مذكرات سفير

البحرين والخليج العربي
في عهد الإستقلال

تقي محمّد البحارنة

مذكرات سفير

البحرين والخليج العربي
في عهد الإستقلال

أول استعراض وتوثيق
لأوّل سفارة وأول سفير
للبحرين في مصر
1974 - 1971

First Embassy And First Ambassador
Bahrain And Egypt Documentary

By: Taqi Mohamed Albaharna

الكتاب : **مذكرات سفير**

البحرين والخليج العربي في عهد الإستقلال

استعراض وتوثيق لأول سفارة وأول سفير للبحرين في مصر

المؤلف: تقي محمد البحارنة/ مملكة البحرين

الطبعة الأولى **2016**

(جميع الحقوق محفوظة للمؤلف®)

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: **693**/د.ع/**2015**

الرقم الدولي: **ISBN: 978-99901-548-4-9**

للتواصل مع المؤلف

ص . ب : 179 – المنامة - مملكة البحرين

Email: tmalb1@yahoo.com

الإخراج والطباعة: شركة المجموعة الطباعية

info@printingroup.com

بيروت – لبنان

جلالة ملك البحرين

الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

صاحب السمو الملكي

الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة

رئيس مجلس الوزراء

صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن حمد آل خليفة

ولي العهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء

كلمة

سمو الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة

نائب رئيس مجلس الوزراء

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرني أن أكتب هذه المقدمة لكتاب الأخ والصديق الأستاذ تقي محمد البحارنة «مذكرات سفير»، «البحرين والخليج العربي في عهد الاستقلال» من واقع ما يجمعنا من صداقة وعلاقة عمل تمتد لما يقارب نصف قرن من الزمن، بدايتها عندما تقلد الأستاذ تقي البحارنة منصب أول سفير للبحرين لدى جمهورية مصر العربية (الجمهورية العربية المتحدة) حينئذ، ملبياً بذلك واجبه الوطني في تمثيل بلاده، ومضحياً بعمله التجاري الذي كان يمارسه بنجاح لدى اختياره لمهامه الجديدة.

إن ما تضمنه الكتاب من أحداث ومواقف وطرائف في بعض الأحيان عاشها المؤلف خلال رحلته من التجارة إلى السفارة وعلى مدى الأربعة أعوام التي قضاها في عالم السياسة والدبلوماسية تؤكد نجاحه وتوفيقه في الجمع بين الأدب والتجارة والدبلوماسية بفضل ما حباه الله من صفات وما يمتلكه من خبرات علمية وعملية وظفها جميعاً للعمل لما فيه خير البحرين وخدمة مصالحها وعلاقاتها مع الدول العربية الشقيقة الأعضاء في جامعة الدول العربية حيث كان مندوباً لبلاده في الجامعة أيضاً.

لقد اطلعت بتقدير وإعجاب على ما حواه الكتاب من مواضيع وأحداث وطرائف صيغت بأسلوب أدبي رصين يتسم بالإثارة والتشويق والمصارحة، ولا يخلو من القصائد التي ينظمها عن تجاربه والبلدان الكثيرة التي زارها في سفره الدائم، شاكراً له ما خصّني من ود متبادل متمنياً له التوفيق في إصدارته القادمة، مع دوام الصحة والسعادة والعمر المديد، آملاً أن يبقى هذا الكتاب مرجعاً لمن أراد الإفادة من المواضيع والتجارب التي يتضمنها.

محمد بن مبارك آل خليفة
نائب رئيس مجلس الوزراء
مملكة البحرين
2016/3/2 م

كلمة

معالي الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة
وزير الخارجية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أجمل أن يكون السفير الذي يمثل بلاده أديبًا نهمًا للمعرفة، حريصًا على حسن تمثيل ثقافته وتسجيل خبرته وتدوين تجاربه وفترات تمثيله لبلاده ويرويها للأجيال ليهتدوا بها ويستفيدوا مما فيها.

فالدبلوماسي يعد شاهدًا مثاليًا وقريبًا من الأحداث ما يجعله راويًا دقيقًا للتفاصيل واعيًا بالخبايا والأسرار، فما بالنا ونحن أمام علامة دبلوماسية فارقة في تاريخ مملكة البحرين وطراز فريد من السفراء وهو أستاذي سعادة السيد تقي محمد البحارنة الذي رفد المكتبة البحرينية بمجموعة من المؤلفات القيّمة في مجالات الشعر والأدب والتاريخ، فهنا تكون الاستفادة عظيمة من الكتاب الذي بين أيدينا والذي يعد أول استعراض وتوثيق لأول سفارة وأول سفير لمملكة البحرين في جمهورية مصر العربية الشقيقة في فترة من أهم الفترات التي أرست دعائم وركائز العمل الدبلوماسي في المملكة ورسمت أطر التحرك على الساحتين الإقليمية والدولية.

في هذا الكتاب الثمين «مذكرات سفير البحرين والخليج العربي في عهد الاستقلال»

ينقل إلينا سعادته إحدى أهم تجاربه الدبلوماسية والحياتية ويتجول بنا في محطات كثيرة وفاصلة حول سيرة حياته في التجارة والسلك الدبلوماسي، بالإضافة إلى العلاقات بين مملكة البحرين وجمهورية مصر العربية ليروي لنا أيضًا تفاصيل وتطورات تتعلق بجامعة الدول العربية وغيرها من الأمور التي تُروى هنا لأول مرة وهي أكثر من أن تُحصر في هذه المقدمة.

إننا أمام شهادة تاريخية فائقة الأهمية على الأحداث التي عاشتها مملكة البحرين والخليج العربي عمومًا، فصفحات الكتاب تحتوي على شهادة كتبها دبلوماسي أديب قادر على فرز الرأي عن الحقائق، ما يُكسبه أهميةً مضاعفةً، ويجعله بمنزلة أرشيف حي ماثل أمامنا ولمصلحة الأجيال المقبلة، وخدمة كبيرة للباحثين والمؤرخين وخدمة للدبلوماسية المستقبلية.

الإهـداء

إلى روح المغفور له

الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين وباني نهضتها الحديثة

مقدمة الكتاب

بعض السفراء يكتبون سيرتهم، وبعضهم لا يكتبون. وقد وجدت – حين أدرت هذا الأمر في خاطري – أن التأريخ والتوثيق لأول سفارة لأي دولة حريّ بأن يكتب عنه لما فيه من مصلحة ظاهرة للعمل الدبلوماسي تارة، ولأبناء الشعب تارةً أخرى. وقد كلفني ذلك عملا وجهدا، ومناجاة حميمة مع الأوراق وسيرة الذكريات.

وللأصدقاء والأحبة دور في تشجيعي على المضي في هذا المشروع وفي مقدمتهم سمو الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة نائب رئيس مجلس الوزراء، فقد سألته يوما هل من خطوط حمراء على ما سوف أكتب فأجاب: بعد مضي ذلك الزمن، فلا توجد خطوط حمراء. وكذلك معالي الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة وزير الخارجية الذي شجعني حين قال ما معناه: إن مثل هذا الكتاب سيكون موضع إهتمام وزارة الخارجية وسفراء البحرين وكل من يهتم بموضوعه من الدول الأخرى والبعثات الدبلوماسية، والمؤرخين.

وأخيرا للناشر وللقارئ الكريم ما يفي بالشكر الجزيل والله الموفق.

تقي محمد البحارنة
2015/7/15

الفصل الأول

سيرة حياتي
في التجارة
والسلك الدبلوماسي

حينما كنت سفيرا

حين رجعت إلى مكتبي التجاري في شارع باب البحرين بعد أن ودعت القاهرة كأول سفير للبحرين كان ذاك في أوائل شهر أكتوبر من عام 1974. زاولت عملي التجاري خلف مكتبي الصغير بنفس الرتابة المعتادة وكأنني فارقته بالأمس. ومّرت السنوات الثلاث تقريبا وذكرياتها الحافلة وتجاربها الجديدة على مسار حياتي، وكأنها شريط سينمائي لرواية على مسرح الأحداث ينتهي فيها دور الممثّل الرئيس عند آخر مشهد بعد إسدال الستار وتفرق المشاهدين.

ولكّن الكلمات الطيبة التي حيّاني بها المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، أمير دولة البحرين الراحل، تجاوز طيبها الزمن وسارت معي في مسار حياتي بموقعها من الذكر الجميل. حضرت للسلام عليه فقال بلهجته الحميمة ما معناه: (لقد خدمت البحرين كأول سفير لها، ورفعت رأسها وصرت قدوة لغيرك في خدمة وطنك، فلك الشكر ولك منا الكرامة والتقدير). ولم أستغرب بعد مرور السنوات، وتعرّضي لحادث سير في المملكة العربية السعودية الشقيقة أن يكون الشيخ عيسى أول المتصلين للسؤال عنيّ وعرض المساعدة لتوفير العلاج في الخارج. فشكرته أن يكون لي ذخرا في مستقبل الأيام. هذا إلى جانب زيارات سموّه المتكررة لمنزلنا ثم تصدره لاستقبال المهنئين لنا في حفل زواج ولدي أسامة، حتى بلغ الحفل مداه.

سمعت مثل تلك الكلمات الطيبة من سعادة وزير الخارجية أنذاك الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، ومن صاحب السمو رئيس الوزراء ومن صاحب السمو ولي العهد وسائر المسئولين ومن غيرهم من أصدقاء وأحبّاء في البحرين ومن خارج البحرين لا سيَّما في مصر الحبيبة حيث ودعني فخامة رئيس جمهورية مصر العربية السابق أنور السادات خلال حفل في حديقة قصر المنتزه بالإسكندرية على شرف الرئيس الأمريكي السابق (ريتشارد. نيكسون) في أواخر أغسطس عام 1974.

حين جئت للسلام عليه وتوديعه قالت له حرمه السيدة جيهان: إن حرم سفير البحرين من خيرة صديقاتي العاملات معي في المجال الخيري التطوعي ويا ليت بقاء سعادة سفير البحرين معنا أن يطول. فخاطبني الرئيس السادات قائلا: سوف أكلم صاحب السمو أمير البحرين عنك من أجل تمديد مدة بقائك معنا. فشكرته بلباقة تحمل معنى الإمتنان

مع الإعتذار. فأجاب: أنا أعلم أنّ لديك أعمالاً ضحيت بها من أجل خدمة بلادك فلتكن أنت بالذات بمثابة سفير تجاري لمصر في البحرين. وكان قد سبق ذلك أن منحني سيادة الرئيس وسام الإستحقاق من الطبقة الأولى في الثاني والعشرين من شهر يناير عام 1973.

من الثناء الجميل أيضا ما كتبه لي خلَفي المرحوم عبد العزيز الشملان بعد استلام مهمة السفارة من بعدي وذلك في خطابه المؤرخ 1974/10/9 قائلا:

(أخي، لاشكّ أنني مدين لك بالكثير من الجهود التي بذلتها لتصل بمستوى سفارتنا في القاهرة إلى هذا الحد من الكفاءة والنظام والإتقان وسنظلّ جميعا هنا نذكرك بكل خير وإجلال وتقدير.)

هكذا انتهت مهمتي كأول سفير للبحرين، وكذلك ممثلا ورئيسا لأول بعثة بحرينية في جامعة الدول العربية. ثمّ بقيت تلك الكلمات الطيبة تشجعني وتحفزني على بذل المزيد.

وعلى ذكر الممثّل والتمثيل الدبلوماسي، هناك ازدواج لغوي بين الممثّل في المسرح أو السينما، والممثّل لجهة ما. وكثيرا ما كنت أمزح مع زملائي السفراء حين أصفهم «بالتمثيل» فيسألون عن السبب فأقول: إن كلاّ منا نحن السفراء أثناء عملنا الرسمي «نمثّل» بلادنا لا أنفسنا ولا نستعيد شخصيتنا الذاتيه إلا حينما نكون خارج عملنا الرسمي. فيبتسمون أو يضحكون أو يرفع بعض منهم الكأس إستحسانا لهذا التشبيه.

ولكن ليس كل سفير يلتزم بهذه القاعدة بالتفريق بين شخصه العادي وأمزجته الخاصة وبين شخصيته الرسمية كممثل لبلاده أو حتى بين حسابه الخاص وحساب السفارة في بعض الأحيان. ومن ينسى منهم ذلك إنما يعرّض مركزه وسمعة بلاده لمواقف محرجة أو مستغربة.

كان أحد السفراء العرب المقربين في عهد الرئيس أنور السادات – وله مزاج خاص وحظوة – حين يعلم عن حجز بعض مواطنيه في مراكز الشرطة فإنه يبادر بالذهاب إلى المركز ويهدد ويتوعّد حتى يتم الأفراج عنهم، قبل اتخاذ أية إجراءات رسمية. يعني باستخدام الفتوّة والشطارة بدل الدبلوماسية، وقد يعدّ ذلك عند البعض من الحسنات وقوة الشخصية.

في اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية كان لأحد المندوبين الدائمين – وهو من أقدم الممثلين لبلادهم فيها وله مكانة مرموقة – كان له أيضا تصّرف ومزاج خاص.

فحينما تختلف الآراء ويقترح الأمين العام أو بعض الأعضاء تأجيل الموضوع ليتشاور المندوبون مع حكوماتهم بشأنه. كان في بعض الأحيان يقول: أنا أمثل الحاكم مباشرة وعندي أوامر، ولا أحتاج لمراجعة.

حدث ذلك عند مناقشة موضوع مخلّفات مشروع تحويل مياه نهرالأردن ومساهمة دول الجامعة العربية ماديا لإنتشاله. وكان هذا المشروع تحت مظلة الجامعة العربية ويهدف إلى الإستفادة من روافد مياه الأردن، ومنع إسرائيل من استغلال المياه. فلما اكتمل المشروع وصرفت عليه مبالغ ضخمة للدراسات وشراء الآليات والمعدات وتوظيف جيش من العمال والموظفين وكذلك توفير مبلغ 176 مليون جنيه استرليني للحماية العسكرية للمشروع، هاجمته إسرائيل في عام 1964 بعد مدة قليلة من عقد مؤتمر القمة العربية الثاني بتاريخ 1964/9/15 فدمّرته وقضت عليه ولم تعد له قائمة بعد ذلك. ولم تحرك الدول العربية والحماية العسكرية ساكنا خوفا ربما – من الرد الإسرائيلي. وأصبح تحمّل مصاريف صيانة المخلّفات وأجور الموظفين ومصاريف التخزين والنقل وغيرها وتوزيع نسبة ما يخص كل دولة من تلك المصاريف موضوع أخذ ورد ونقاش حادّ في أروقة الجامعة العربية لمّدة طويلة.

حدث مثل ذلك أيضا حين تحفظ المذكور نفسه على قرار توحيد المناهج التعليمية في المدارس، كما تحفّظ على ذلك أيضا مندوب لبنان. ولا مجال هنا لتوضيح الأسباب. كما كان لمندوب اليمن وهو سفير جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية – (عدن) مزاج في تعكير جوالمناقشات لا سِيَّما تجاه أنظمة الحكم الملكية. بينما كان سفير جمهورية اليمن العربية محمد يحي المتوكل سفيرا محبوبا هادئا ورزينا.

في مثل تلك الجلسات في اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية حين يحتد النقاش وترتفع الأصوات.. كثيرا ما كنت أقترح على الأمين العام – لتلطيف الجو – وكان آنئذ هو المرحوم محمود رياض – أن يأمر بإدارة أكواب شاي اليانسون فيفعل ذلك ثم يبتسم حين أضيف «حتّى ينسون».

كان محمود رياض وزيرا للخارجية المصرية والتي تقع بنايتها ذات الطابع التاريخي في قبالة جامعة الدول العربية. وقبل تقديم أوراق اعتمادي الرسمية – زرته مرافقا لسعادة وزيرالخارجية آنئذ سعادة الشيخ محمد بن مبارك ال خليفة – وذلك بتاريخ 1971/9/10 وقد ارتاحت نفسي له منذ أول زيارة له بهيئته السموحة وصدره المنشرح. كان ترحيبه بنا

بالغا ومشرقا، ومع تقديم المرطبات وشاي اليانسون قدم لنا السيجار الكوبي فاعتذرت، فقال لي: أما أنت فلك عندي سيجارة من النعناع فقط لتشاركنا وأنت في حّل من التبغ ففعلت.

أما عن المواضيع التي تم التطرق إليها في تلك المقابلة فقد شملت عددا من النقاط التالية:

* أبدى وزير خارجية مصر محمود رياض غبطة مصر باستقلال البحرين.

* استنكر بشدة وامتعاض من معارضة ممثل اليمن الديمقراطية الشعبية لإنضمام البحرين إلى جامعة الدول العربية، وأنه نصحهم أن يتغيبوا عن حضور الجلسة، لأن مصر وباقي الدول العربية سوف تؤيد انضمام البحرين للجامعة.

* قال إن مصر قبلت بالحل السلمي للنزاع مع إسرائيل. وإن مصر لم تتأثر بمعارضة سوريا أو منظمة التحرير الفلسطينية في الجمعية العمومية للأمم المتحدة. باسلوب متزن، فقد استفادت مصر بوجود هذه المعارضة المتزنة لدعم موقفها. ولكن مصر تأثرت كثيرا من المواقف اللا أخلاقية لبعض الدول العربية الأخرى، رغم اعتذارهم فيما بعد. ووصف تلك المواقف بأنها «مواقف مخزية الى أقصى حد.»

كان أمين عام الجامعة العربية عند قدومي للقاهرة في الثالث عشر من شهر سبتمبر عام 1971 هو المرحوم عبد الخالق حسّونة وقد مرّ عليه حين من الدهر وهو في هذا المنصب وعندما كان مجلس الجامعة يعقد على مستوى الملوك والرؤساء كان كثير من الظرفاء في مصر وفي خارجها يسمّونه بملك العرب.

حضرت اجتماع اللجنة السياسية في آخر عهده للنظر في موضوع تجديد مدة ولايته كأمين عام للجامعة العربية. وكانت جلسة صاخبة ظهرت على وجهه النحيف علامات الارتباك حين حاول فيها ممثل سوريا أنذاك السيد عبد الحليم خدام إقناعه بالتقاعد من المنصب. ولم تخل كلمات خدام من عبارات قاسية بالغة الصراحة، فتم تخليه عن منصب الأمانة العامة وعين الرئيس السادات خلفا له هو السيد محمود رياض وذلك في شهر يوليو عام 1972.

وبقي المساعدون العامون للأمين العام في مناصبهم وبالأخص الدكتور السيد نوفل، ذلك الأكاديمي العريق الهادئ الطباع المتمرّس بشئون الجامعة العربية صغيرها وكبيرها

والمعايش لأحداثها والذي يعتمد عليه في كتابة التقارير وصياغة القرارات والتوصيات، وله باع في التأليف في مجال عمله وفي مجال اختصاصه. كما بقي السيد سليم اليافي وهو رجل هادئ الطباع سليم اللغة حافظ للأوراق، والسفير أسعد الأسعد – من جنوب لبنان – دائم الحركة والنشاط رغم ضخامة جسمه، وباقي الأمناء، في مراكزهم.

الجامعة – الأخطبوط

في عهد الأمين العام السابق، كنا نحضر اجتماعات اللجنة السياسية – وهي أهم اللجان في الجامعة العربية – وأمام كل ممثل مجموعة من المجلدات والأوراق تحتوي على تقارير ودراسات واحصائيات تتعلق بأعمال اللجنة السياسية وأخرى تخص سائر أنشطة لجان الجامعة والهيئات التابعة لها.. وما أكثرها. حتى لا يكاد الجالس منا ينظر إلى زملائه الجالسين معه إلا إذا أطلّ براسه عاليا فوق تلك الأوراق. ويبدو أن هيكل الجامعة العربية تم إنشاؤه على غرار هيئة مصغرة للأمم المتحدة وأجهزتها. وفيما يلي تفصيل ذلك:

تتكون الجامعة العربية من مجلس الجامعة على مستوى رؤساء الدول العربية،أو من يمثلونهم. ومن لجان فرعية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ومالية وإدارية وشئون قانونية ومن لجان فنية دائمة. ومن أمانة عامة بأجهزتها الإدارية والمالية والقانونية وغيرها. كما تضم مكتب الأمين العام ومكاتب الأمناء المساعدين.

وهناك أيضا: الإدارة العامة للشئون السياسية وإدارة الشئون الاقتصادية وإدارة الشئون الاجتماعية والثقافية والإدارة العامة لشئون فلسطين والإدارة العامة للإعلام والإدارة العامة للمعاهدات والشئون القانونية، والإدارة العامة للتنظيم المالي والإداري، وأمانة الشئون العسكرية، ومكتب مقاطعة إسرائيل وفروعه في الدول العربية، ووحدات إدارية لقسم العلوم والتكنولوجيا، ومعهد المخطوطات العربية، ومعهد الدراسات العربية العليا، والجهاز الإقليمي لمحو الأمية، والمركز الإحصائي، ومركز التنمية الصناعية للدول العربية.

وتتبع بالجامعة العربية هيئات ومجالس وأجهزة كهيئة الدفاع العربي المشترك، وأجهزة الأمن الجماعي العربي، ومجلس الدفاع المشترك، والهيئة الإستشارية العسكرية، واللجنة العسكرية الدائمة، وهيئة القيادة العربية الموحدة، والأجهزة المتعلقة بالتعاون الاقتصادي وتشمل: اتفاقيات تجارة الترانزيت، والوحدة الاقتصادية العربية، والسوق العربية المشتركة، وهيئة إستغلال مياه نهر الأردن وروافده. ومعهد الغابات العربي، والمحكمة الإدارية لجامعة الدول العربية.

تشتمل أجهزة الجامعة العربية على آليات لتحقيق أهداف المجالس الوزارية

وتشمل مجلس وزراء الصحة العرب، ومجلس وزراء الشباب والرياضة، ومجلس وزراء الشئون الاجتماعية، ومجلس وزراء العدل العرب، ومجلس وزراء الداخلية العرب، ومجلس وزراء الإعلام العرب، ومجلس وزراء الإسكان والتعمير، ومجلس وزراء النقل العرب، ومجلس وزراء البيئة، ومجلس وزراء التعليم العالي، ومجلس وزراء الزراعة العرب، وغيرها.

تضم الجامعة العربية كذلك العديد من المنظمات المتخصصة ومنها: إتحاد البريد العربي، الإتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية، اتحاد الإذاعات العربية، المنظمة العربية ضد الجريمة، والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ومنظمة العمل العربية، ومجلس الطيران المدني للدول العربية، والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، والمنظمة العربية لتنمية الزراعة، والمنظمة العربية للصحة ..الخ.

وتضيف بعض المصادر تعليقها على ضخامة جهاز الجامعة بالقول:

«كثيرة هي المجالس واللجان والمنظمات التابعة لجامعة الدول العربية، والتي أنشئت بغرض تدعيم التعاون العربي وتوثيق عرى الأخوّة بين دولها وشعوبها، فهل نجحت كل تلك الهياكل في تحقيق الغرض من إنشائها، أم إنها أضحت عبئا على كاهل الجامعة أصابها بالترهل وأضعف فاعليتها في حل المشكلات والتعامل مع القضايا العربية؟»

أما أنا فيتراءى لي هيكل الجامعة وكأنه أخطبوط ضخم يجلس على تلال من البيض غير قابل للتفقيس!!

وكنا نحن السفراء في اللجنة السياسية على موعد دائم للنظر في ذلك الإنتاج الضخم من التقارير والأوراق والإحصائيات التفصيلية الواردة من تلك المصادر بعضها لعلم حكوماتنا وبعضها للدراسة وإتخاذ القرارات والتوصيات بشأنها.

حضرت وزملائي أول جلسة للجنة السياسية في عهد الأمين العام الجديد محمود رياض، فكانت المفاجأة غيرالمتوقعة. افتتح الجلسة وقبل استعراض جدول الأعمال ألقى نظرة استغراب على طاولة الاجتماع وانفرجت أساريره عن بسمة عريضة وهو يوجه كلامه إلى الأمناء المساعدين قائلا ما فحواه: لو كان حضرات السفراء على هذه الطاولة يملكون قدرة الملائكة الكاتبين لما استطاعوا هضم هذا الركام من الأوراق

والتقارير والإحصائيات في هذا الاجتماع، وكان الأولى أن ترسل مسبقا إلى كل منهم قبل الاجتماع. ثم أمر برفعها من طاولة الإجتماع، وطلب من مساعديه تنحيتها جانبا لغربلتها واستخلاص المواضيع المهمة التي تحتاج الى المداولة واتخاذ قرار بشأنها، ريثما يتم استعراض جدول الأعمال والتصديق على المحضر السابق، ومناقشة مشروع تطوير الجامعة العربية.

لقد كان محمود رياض رجلا شجاعا مقداما ذا شخصية ومواقف مبدئية مخلصا لوطنه وعروبته. وبعد إستقالته من أمانة الجامعة العربية إحتجاجا على تطبيع أنور السادات العلاقات مع إسرائيل وذلك في مارس 1979. زار البحرين عدة مرات لعلاقته الحميمة مع سعادة الوزير الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة وزير الخارجية في ذلك الوقت. والذي أتاح لي أن أكون معه. ونقل لي سعادته ما قاله محمود رياض بشأني حيث قال ما معناه: إنه كان مرتاحا جدا من سفير البحرين فقد كان ملتزما بمناقشة المواضيع المطروحة للنقاش بجدية، بينما كان عدد من السفراء الآخرين يخرجون عن الموضوع ويتناقشون أو يختصمون.

الواقع أنه من جملة العلل التي تشكو منها جامعة الدول العربية – ولا تزال على ما يبدو – وجود حساسيات رسمية وشخصية بين الأعضاء وأغلبهم يحمل خلافات بلدانهم وخصوماتها إلى كل اجتماع. ومثل تلك الحساسيات كانت موجودة في اجتماعاتنا، وخصوصا بين العراق والأردن وسوريا وفلسطين وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (عدن) وأحيانا مع لبنان، الذي كان مطالبا فوق طاقته للتصدي للعدوان الإسرائيلي، لا سِيَّما من قبل المقاومة الفلسطينية وسوريا. كما كان يطلب من لبنان أيضا تمرير سلاح المقاومة. وكذلك من ميناء اللاذقية والإفراج عن أسلحة المقاومة المحتجزة عندها، حيث كان مندوب سوريا يسأل المقاومة: ماذا تريدون أن تفعلوا بالآليات الثقيلة والدبابات والعربات.

وعودة الى الحديث عن محمود رياض. فقد استمرت علاقتي الشخصية والأسرية به بعد ذلك حتى يوم وفاته في 24 يناير 1992.

مـن التجارة الى السفارة

وبعد – فقد اعتاد معظم قرّاء السِّيَر الذاتية على قراءة المذكرات الشخصية منذ بدايتها حسب التسلسل التاريخي، وفيما يلي سيرة البدايات في التجارة ثم في السفارة

حديث التجارة:

بعد رجوعي من الدراسة في بغداد سنة 1946 عملت مساعدا لوالدي الحاج محمد بن مكي البحارنة في تجارته التي كانت تمتد من الخليج العربي الى الشرق الأقصى الى الهند وسواحل أفريقيا وبعض دول أوروبا. ولم تكن أمريكا ولا أستراليا في الحسبان. وفي عام 1948 منحني والدي مع أخي صادق مبلغا مجزيا من المال لكل منا لإنشاء عمل تجاري. مشترك خاص بنا. ولم يكن أخونا الأوسط الدكتور حسين – معنا حيث كان يدرس الحقوق في جامعة لندن لتحضير شهادة الدكتوراه في القانون الدولي وقد نالها بإمتياز فيما بعد.

وتم تأسيس (مخزن العاصمة) في البدء ثم شركة صادق وتقي البحارنة التجارية فيما بعد. ولم تنقطع صلات كل منا برجال الثقافة والفكر والأدب اثناء نشاطنا التجاري لقد كان مكتبنا مكان التقاء مستمر بين أدباء البحرين والقطيف والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ومفكريها وشعرائها، حتى أوائل التسعينيات من القرن العشرين.

حين صدرت مجلة (صوت البحرين) المعروفة أواخر عام 1949 أوكلت إلى مكتبنا مهمة توزيع المجلة. وكانت شركتنا تساهم في صفحات الإعلانات التجارية فيها. كما ساهمت شخصيا في تزويدها بالمقالات في مختلف المواضيع.

دأبنا في العمل التجاري بجد واجتهاد وتدرجنا في تنويع أعمالنا تبعا لظروف السوق. وكانت شركات عائلية أخرى ناشئة مثلنا تبذل الجهد لترسيخ أقدامها في التجارة وولوج الأسواق العالمية ومنتجاتها الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية. ووجدت وجوه شابة تركت الوظائف العامة أو غامرت إبتداءً في ممارسة هذا النوع غير التقليدي من التجارة، فرصا للظهور والنمو بشكل طبيعي متدرج يختزن التجارب ليستفيد منها. وأمثال هؤلاء من الجيل الجديد عملوا الكثير لتحقيق فرص النجاح

بمجهودهم الذاتي. وطرقوا أبواب الثروة الموصدة بأيدٍ من حديد، إذ لم يكونوا من بين أثرياء الحرب، أو المتلاعبين ببطاقات التموين، أو مقاولي تزويد العمال، كما لم يكونوا من أثرياء النفط أو منتهزي فرص الثراء المشبوه – فيما بعد.

في عام 1957 اشترك أخي صادق باسمنا مع صديقه الحميم المرحوم علي عبدالرحمن الوزان، وبعض الشركاء في تأسيس شركة وكالات الخليج العربي المحدودة، ثم تم تحويل إسمها لدواعي تجارية إلى (شركة الوكالات العالمية المحدودة). حين سألت والدي عن تجاربه الأولى في التجارة ذكر لي أنه كان شريكا للمرحوم عبد الله الوزان في سوق التمر. ولعل شراكتنا مع عائلة علي عبدالرحمن الوزان جاءت لتؤكد تلك العلاقة القديمة.

بدأت علاقة أخي صادق بعلي الوزان أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي تقريبا وتوطدت بعد ذلك عند تأسيس نادي الثقافة الرياضي في بداية الأربعينيات. حيث أنهما اشتركا معا في إدارة النادي والمساهمة في أنشطته الأدبية والثقافية، والتمثيل المسرحي.

أتذكر وأنا صغير السن أن أخي صادق كان يصطحبني في معظم أيام الجمعة من كل أسبوع الى مكتبة المرحوم إبراهيم عبيد (المكتبة الوطنية) حيث يلتقي بصديقه علي الوزان فيشتري كل منهما ما يشاء من الكتب أو الصحف والمجلات المستوردة ومعظمها يأتي من مصر، وأحيانا يشتري ما يقرب من مكتبة كاملة كما فعل أخي صادق في إحدى المرات – رغم شحّ دخله المالي في ذلك الوقت – حيث كان يعمل موظف آلة كاتبة في الأوقاف الجعفرية – وكان كثير من القراء يستعيرون الكتب والمجلات من الأندية او من بعضهم بعضا بدلا من شرائها. وأكثر الصحف والمجلات آنئذ كانت الأهرام ومجلة المستمع العربي (من إذاعة لندن العربية) ومجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات والمقتطف ومجلة الأنصار القاهرية، وجريدة البحرين المحلية لعبدالله الزايد،وغيرها.

كان ما اشتراه أخي من تلك الكتب المصدر الثقافي الأول الذي نهلت منه وأنا في الصف الخامس الإبتدائي. فقرأت منها على صغر سني – الأدب المهجري المتمثل في مؤلفات جبران خليل جبران (النبي) وميخائيل نعيمة وإيليا ابوماضي، وملوك العرب للريحاني، كما قرأت في مرحلة تالية جمهورية أفلاطون والموازنة بين الشعراء لزكي مبارك والوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، وديوان المتنبي وحماسة أبي تمام.

وشرح نهج البلاغة لمحمد عبده. بل لعلّني أتيت على معظم تلك المكتبة قبل أن تتشتت بين نادي العروبة وأيدي الأبناء، وتغير أماكن السكن. لكني احتفظت منها لنفسي بكتاب (جواهر الأدب) لتنوع موضوعاته.

ثم ينتهي لقاء الجمعة الأخوي بذهابنا مع علي الوزان إلى جامع السوق الكبير لأداء صلاة الجمعة معا.

كان علي الوزان مواطنا بحرينيا مخلصا شارك في أنشطة الأندية الثقافية بما فيها النادي الأهلي ونادي العروبة وأصبح في الستينيات من القرن الماضي رئيسا لغرفة تجارة البحرين.

وكنت في عهده رئيسا للجنة الإدارة والمالية والمؤتمرات والعلاقات الخارجية في الغرفة حتى عام 1969 حيت تم تأسيس إتحاد غرف تجارة إمارات الخليج العربي بمجهود كبير منه، وتم اختياري أمينا عاما لذلك الإتحاد.

وقد عرف عن علي الوزان أنه كان نزيها وكريما أبيَّ النفس. ومن ذلك أنه كان يصرّ على تحمل نفقات سفره وإقامته خلال مشاركته في المؤتمرات والندوات التي تشترك فيها غرفة التجارة. وكذلك عند تكريم الوفود الزائرة في منزله، وقليل غيره من كان يفعل ذلك.

كما شغل علي الوزّان منصب رئيس مكتب ضباط مقاطعة إسرائيل في البحرين وإدارته بكفاءة وإقتدار حتى وفاته في عام 1971 في مستشفى الجامعة الأمريكية في بيروت.

حديث السّفارة:

بعد وفاة المرحوم علي الوزان كان على أخي صادق أن يعهد إليّ إدارة شركتنا ويتحول للجلوس في مكتبه في شركة الوكالات العالمية مع ولد المرحوم وهو السيد عبد الرحمن الوزان.

لهذا حين علمت بقدوم أخي صادق إلى محلنا لرؤيتي وذلك في يوم من بداية شهر أغسطس1971، أحسست بأن هناك شيئا ما يريد إخباري به. قال لي بلهجة جادة – وهو يرمقني بنظراته – لقد استدعاني السيد محمود العلوي – وزير المالية – وأخبرني بأن صاحب السّمو الأمير الشيخ عيسى حاكم البحرين – قد اختارك – بعد مشاورات

لتكون أول سفير للبحرين في جمهورية مصر العربية، وممثلا للبحرين في جامعة الدول العربية. ثم أكدّ لي أنه سوف يدير العمل في غيابي ولا داعي للقلق. وركبتني الحيرة عند سماع الخبر لكني طلبت مهلة للتفكير.

كانت أعمالنا جيدة وظهرت في السوق بداية واعدة للإستثمار في شراء الأراضي التي ارتفعت أسعارها فيما بعد بصورة خيالية وجنى منها المستثمرون أرباحا طائلة.

ومن الناحية المعنوية فإن الإستجابة لرغبة أميرالبلاد وخدمة الوطن لا تقدر بثمن. وفي حياتي ما كنت لأعير المصلحة المادية ذلك الإهتمام الكبير. ومن المعروف عني لدى الأصدقاء أنني كنت أهدر وقتي أثناء العمل في لقاء أديب أو مفكر أو شاعر، أو في كتابة مقال أو نظم أبيات من الشعر. حتى أن بعض الأصدقاء كالأستاذ مُعن العجلي كان كثيرا ما يوبخني بعصبية – وهو على وشك الخروج من جدال حاد مع علي التاجر أوغيره – قائلا: وأنا اكتم ضحكي – كم مرة قلت لك يا تقي دع التجارة لأخيك فإنها مقبرة للمواهب.

ولكن الحيرة أخذتني إلى موضع آخر وتواردت إلى ذهني أسئلة شتى مثل:

كيف أكون سفيرا وأنا لا أعرف الكثير عن السفارات والسفراء. ولم يتح لي التدرّب على ذلك، ولم أدرس شيئا عن البروتوكولات والمراسم الرسمية. والأهم من ذلك أنني سوف أبدأ من الصفر خلافا لسفير يأتي بعد سفير ويجد سفارة جاهزة بكل مقوماتها ومنزلا مفروشا وجهازا إداريا مكتملا كما فعل خلفي من بعدي السفير المرحوم عبد العزيز الشملان. وتصورت حالي وأنا أنشئ سفارة وأختار موظفين، وأشتري مقرا للسفارة ومنزلا للسفير وأقيم علاقات مع الوزراء والسفراء وأتبادل المذكرات والتقارير في بلد لم أعش فيه من قبل وليست لي فيه معارف وأصدقاء. إلى غير ذلك من أسئلة تخص انتقال العائلة ودراسة الأبناء والتدرب على المراسم والبروتوكولات وأتيكيت الموائد في الدعوات الرسمية والإستقبالات والزيارات وتقديم أوراق التعيين الرسمية واستعراض حرس الشرف وكل ما يخطر ببال سفير جديد.

ثم توكلت على الله وقلت سأقبل هذا التحدي وأسخّر له كل إمكاناتي وجهودي وخبراتي عسى الله ان يوفقني لأن اكون عند حسن الظن من قبل عاهل البلاد ومن الحكومة ومن أفراد الشعب.

ذهبت بعد يومين لمقابلة المرحوم السيد محمود العلوي – وزير المالية – فبادرني بالسؤال عن موافقتي فقلت نعم من حيث المبدأ – ولكنني سوف أزور سعادة وزير الخارجية للاستفسار عن بعض الأمور، فقفز في ذهنه موضوع الراتب المخصص للسفير – وذلك بحكم نظرته المادية للأمور – وقال: إن كنت تريد السؤال عن الراتب الشهري المقرر فهو 700 دينار في المجموع. فأجبته ليس اهتمامي في مقدار الراتب، وهو في نظري مجرد مكافأة قلّتْ أو كثرت، بل هي أمور أخرى سعادة الوزير هو صاحب الأختصاص فيها. ثم غادرت مكتبه لزيارة مكتب سعادة الوزير.

المعروف عن المرحوم السيد محمود العلوي نزاهته وإخلاصه وتفانيه في عمله، وكان يعيش حياته في عالم الأرقام والحسابات. كانت له قدرة فائقة على التعامل مع الأرقام جمعا وطرحا دون اللّجوء الى آلات الجمع والطرح. لقد وجد فيه مستشار حكومة البحرين السيد تشارلس بلجريف خلال عمله في البحرين (1926 – 1957) خير سند ومعين في ضبط مالية الدولة.

ومعروف عن المستشار بلجريف عنايته وتركيزه على الأمور المالية وتشدده في موضوع الأمانة والذمم المالية. ولم يقتصر ذلك على أموال الدولة فقد كان يتدخل في الذمم المالية للأفراد والمؤسسات الخاصة والعامة. عزل القضاة ممّن رماهم بقلّة الذمة أو الإسراف، وأنشأ مجالس البلديات والأوقاف الجعفرية لمنع إستغلال أموالها، وفرض رقابته الشخصية عليها. ثم أنه استفاد مما ينشأ بين العائلات من خلافات حول المواريث لينشيء دائرة أموال القاصرين. وقال في بعض كتبه عنها إن أحد زواره الأجانب كان يسأله عن مدى تطّور إدارة شئون المناجم في البحرين وأسمها الإنجليزي (MINORS AFFAIRS) قال إنه صحح مفهومه بأنها تعني الأيتام والقاصرين وأن البحرين ليس فيها مناجم للفحم أو المعادن.

منذ تولّي بلجريف منصبه، أنشأ جهاز محاسبة وتدقيق للمالية معتمد من قبل شركة محاسبة من الهند وكانت تقاريره المنتظمة إلى حاكم البلاد وإلى الحاكم العام في الهند ووزارة الخارجية البريطانية تتضمن تفاصيل دقيقة عن الدخل وكيفية توزيعه وعن المصاريف ملحقا بها ملاحظاته واقتراحاته.

ويلاحظ في تلك الميزانيات المالية قلة المبالغ نسبيا المخصصة للتعليم على أهميته في ذلك الوقت الذي كانت تنتشر فيه الأميّة في البحرين بشكل كبير. وإذا فهمنا

السبب قلّ العجب كما يقال. فقد ذكر في بعض مذكراته أن أهل البحرين وطلاب المدارس تكفيهم الدراسة الابتدائية، لكي ينخرطوا بعد ذلك في تجارة آبائهم أو أن يمارسوا مهن الأجداد كالزراعة والحدادة والنجارة والبناء وغيرها مما تحتاج اليها البحرين. ولعله لم يخطر بباله موضوع الدراسات الجامعية إلا ما كان من بعثة ثمانية طلاب في عام 1928 إلى الجامعة الأمريكية في بيروت ثم لم يتمكنوا من أن يكملوا الدراسة فيها.

ويبدو أن نظرة السيد بلجريف للتعليم العالي لم تتغير بمرور الأعوام وتغير الأزمان. في عام 1954 كتب إلى أخي حسين وكان يحضِّر للدكتوراه في القانون الدولي ولم يمضِ على إبتعاثه إلى بريطانيا سنة واحدة يدعوه فيها بالعودة إلى البحرين قائلا: إن البحَرين لن تكون بحاجة إلى محام يحمل درجة الدكتوراه لمدة مائة عام قادمة!. ولكن أخي واصل دراسته على حسابه الخاص بعد ذلك حتى حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة بإمتياز. ولكن المستشار بلجريف له أيضا محاسن تذكر.

منذ أن دخلت المدرسة الإبتدائية كنت إذا تجولت في السوق أتسلّى مع غيري بالنظرإلى لوحة الإعلانات السوداء الكبيرة في سوق التجّارلقراءة تفاصيل الموازنة العامة للحكومة.إضافة إلى الإعلانات ومعظمها إعلانات من المحاكم أو البلديات أو دائرة التسجيل العقاري (الطابو) أو من مكتب المستشار. وكانت الدوائر الحكومية آنذاك، بما فيها الأوقاف الجعفرية تنشر موازناتها السنوية لإطلاع الجمهور بالإضافة إلى نشرها في جريدة البحرين.

وكانت لبلجريف عناية خاصة بالاقتصاد في المصاريف. وكان يوزع رسائل التوبيخ بشأن الإسراف المالي يمينا وشمالا سواء على المسئولين في الدولة او البلديات والأوقاف خصوصاً. ووصل اهتمامه إلى مستوى توظيف السعاة (الفراشين) ورواتبهم.

وكان من عاداته توفير الأوراق الرسمية فيجيب على الرسائل العادية في أسفل الصفحة قبل إعادتها إلى المرسل. ويستعمل ظروف الرسائل (لا سِيَّما أثناء الحرب العالمية) مرات عديدة حتى تبلى تلك الظروف.

ولا ينقص من شأن بلجريف إلا دكتاتوريته، وتسلّطه، ومواقفه السياسية ضد المطالبين بالإصلاح وإيداعهم السجون أو الحكم عليهم بالنفي خارج البلاد. وكذلك عدم اكتراثه لتشجيع التعليم العالي لأبناء البحرين لإبعادهم عن السياسة ولنقمته على

الشباب المتعلم عموما أو من يسمّيهم بالمثقفين!!

ومعروف عنه أيضا أنه كان يتلكأ في زيادة مخصصات أفراد العائلة الحاكمة ويعترض على اشتغالهم في التجارة وهم في مناصب حكومية. فيصبّون غضبهم على السيد محمود.

كان صديقي وزميلي في المدرسة الثانوية ورفيق الدرب، المرحوم دعيج بن علي بن خليفة، يرغب في فتح محل تجاري بعد حصوله على وكالة مشهورة للأصباغ وكان موظفا في دائرة الأشغال العامة أواخر الخمسينيات الماضية – فاضطر إلى الإستقالة من الأشغال وهو يقول لنا: السبب هو السيد محمود العلوي.

لقد ورث السيد محمود بعضاً من خصال المستشار بلجريف، لكنه اكتسب التجربة والحكمة المالية، ومن ذلك أنني لما راجعته بخصوص شراء دار السكن للسفير وعن مبلغ الإيجار المطلوب لدار السفارة واختلافي معهم على السعر، قال لي: «يا تقي أنظر إلى المستقبل والإختلاف في حدود عشرة بالمائة في السعر لا يغير في قليل أو كثير». وكان ما قاله صحيحا. فمنزل سكن السفيرالواسع الجميل الذي أشتريته بمبلغ 83 ألف جنيه مصري. باعته وزارة الخارجية فيما بعد بحوالي ثمانية ملايين جنيه مصري.

في طريقي إلى مكتب سعادة وزير الخارجية تذكرت مواقف غريبة عن السيد محمود العلوي. كنت أقابله أحيانا كثيرة في طريقي ماشيا في الطريق نفسه الذي يسلكه الى السوق فأسلّم عليه فيرد التحية باقتضاب ويواجهني بقوله: أنتم يا معشر المُسقفين (بالسين لا بالثاء) في نادي العروبة أخذتم كتبي من البيت دون علمي ردّوها أحسن لكم. وهو يعلم بالطبع أن زمان ذلك قد فات وأن لا دخل لي بهذا الموضوع ولا ناقة لي فيه ولا جمل. وقصة ذلك أن نادي العروبة عند تأسيسه سنة 1939 كان بحاجة إلى تكوين مكتبة للنادي، وماليته المحدودة عاجزة، فتبرع المؤسسون والأعضاء وغيرهم وأمتنع السيد محمود فغافله أصدقاؤه الذين يحبهم ويحبونه – ومنهم رئيس النادي محمد دويغر، وأحمد الكشاف، وعلي التاجر، وميرزا العريِّض، وجعفر الناصر وآخرون – وهو خارج المنزل – وأصطحبوا عربة نقل (كاري) وأوهموا من في الدار أن السيد محمود العلوي أمر بنقل مكتبته إلى النادي، فنقلوها وهم يضحكون. لقد دخلوا داره كأصدقاء وعليه أن يصبر على هذا (المقلب).

مع وزير الخارجية:

استقبلني سعادة الوزير ببشاشة وجهه المعتادة وطلاقة لسانه. وكنت أريد سؤاله عن أسباب اختياري لمهمة السفير، لكنه بادرني بالجواب قبل السؤال. وبعد مرور أكثر من 43 عاما لا يمكنني استعادة كلامه حرفيا ولكن مضمون كلامه ثابت في الذاكرة. قال لي ما فحواه: نحن كحكومة نعرف عن قدراتك الكثير وإنك تصلح لمهمة أول سفير وأن تنشئ أول سفارة للبحرين وأنت موضع ثقة الجميع. ثم أردف قائلاً: يا أخي – (وما أحلى هذه الكلمة التي تزيل الكلفة وتفتح نافذة على القلب، وهي من خلق وطبع أمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان كذلك). أنت تعلم وضع مالية الدولة وحرصها على النفقات، وما يترتب على الإستقلال من أعباء مالية. أنا أفضّل بالإضافة إلى المؤهلات والتجارب – أن أختار سفيرا يعرف قدر المال ومتعودا على تداول الألوف ومئات الألوف من الدنانير – على آخر لا يملك غير راتبه الشهري لا سِيَّما في مجال إنشاء أول سفارة للبحرين (وللعلم فقد كانت الميزانية المالية الرسمية للبحرين في ذلك الوقت في حدود 29 مليون دينار فحسب) ثم سألته إن كانت تكفيني ستة شهور فأجاب مبتسما إن استطعت أن تكوّن سفارة وتشتري منزلا في مصر وتنتهي من التأثيث ومباشرة عملك في ستة شهور فأنت محظوظ. إن أقل مدة في هذه المهمة هي سنتان وأن تضع في حسابك تمديدهما إلى ثلاث سنوات أو أكثر. وهذا ما قد حصل بالفعل بين أواخر عام 1971 وعام 1974. وسألت: من سيكون عوني في هذه المهمة فأجاب أنه اختار شخصين حصلا على تدريب مناسب في وزارة الخارجية لدولة الكويت الشقيقة وفي سفارتها في بيروت. وهما السيد ابراهيم علي إبراهيم والسيد مصطفى كمال. وأشهد أنهما كانا لي نعم الساعدين وخير أخوين. ثم أني طلبت منه مهلة مناسبة لترتيب أوضاعي وأعمالي فوافق وودعته ونفسي تقول: نعم الوزير.

لقد جاهد الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة برفقة أخي الدكتور حسين البحارنة لتثبيت حق البحرين في الإستقلال بعد استفتاء الأمم المتحدة لشعب البحرين من قبل البعثة الدولية برئاسة السيد وينسبير جيوسردي عام 1970 وصادق مجلس الأمن على تقرير البعثة في 11 مايو 1970 باعتبار البحرين دولة عربية مستقلة ذات سيادة معترف بها دوليا. فتكلل ذلك المسعى بالنجاح الباهر ما دعى ممثل بريطانيا اللورد كارينغتون، إلى إلقاء قصيدة شعرية في مجلس الأمن إحتفاءً بذلك النجاح. وها هو الوزير يتفرغ الآن لينشيء علاقات البحرين الدبلوماسية مع دول العالم بلدا تلو الآخر وهي في حرز مكين.

التجارة، وداعا الى حين:

1 - في البحرين

بدأت بعد ذلك أتوجّه لترتيب أموري داخلا في عالم السلك الدبلوماسي، خارجا من عالم التجارة والأعمال، إلى ميقات معلوم.

اتفقت مع غرفة تجارة وصناعة البحرين على تسليم منصبي كأمين عام لإتحاد غرف تجارة وصناعة إمارات الخليج العربي إلى السيد حسن زين العابدين وكان معي في شئون الإتحاد كتلة من نشاط. وكذلك رئاستي لجنة الإدارة والمالية والموازنة والمؤتمرات والعلاقات الخارجية للغرفة.

تأسس إتحاد غرف تجارة وصناعة إمارات الخليج العربي في سنة 1969 بعد أن كان فكرة تراود رئيس غرفة تجارة وصناعة البحرين المرحوم علي الوزان وأعضاء مجالس إداراتها منذ زمن. ثم أينعت هذه الفكرة وحان قطافها حين حميت بين إمارات الخليج العربي فكرة تكوين إتحاد عام فيما بينها بعد خروج كل منها من الوصاية البريطانية وإعلان الإستقلال.

واشترك رؤساء وممثلوا غرف التجارة والصناعة في إمارات الخليج العربي في إعلان قيام هذا الإتحاد في مدينة المنامة ومعهم مراقبون من العراق والمملكة العربية السعودية وأمين عام الإتحاد العام لغرف التجارة والصناعة في البلاد العربية – الدكتور برهان الدجاني. وحظي الإحتفال برعاية سمو الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وسمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة. بما في ذلك من استقبال ودعوة عشاء.

وفي عهد الأمانة العامة للإتحاد تم عقد اجتماعين في البحرين وثالث في قطر والرابع في دبي عند منتصف عام 1971 وخرج الإتحاد بقرارات وتوصيات في مجال الوحدة الاقتصادية الخليجية تم رفعها الى المسئولين في كل بلد وحظيت بالإشادة، لا سِيَّما في الصحف ووسائل الإعلام. ولكن روح التنافس والحساسيات الخاصة حالت دون تنفيذ معظمها ولعلها لا تزال كذلك بعد مرور عقود من ذلك الزمن.

ثم أعفيت نفسي من بعض المجالس واللجان بما في ذلك عضويتي في لجنة الزكاة تحت رئاسة صديق العمرالشيخ عبدالله بن خالد ال خليفة. وكذلك في مجلس إدارة

أموال القاصرين حين كان صديق المدرسة والدرب المرحوم الشيخ خالد بن محمد ال خليفة وزيرا للعدل ورئيسا للمجلس.

أمّا صندوق الزكاة فقد اقتنع الرئيس والأعضاء بقولي إن جباية الزكاة من قبل الحكومة يجب أن تكون اختيارية لا إجبار فيها على الناس. وأما دائرة أموال القاصرين فقد كلمني عنها الرئيس وأنا في القاهرة وقال: لقد أخذ المجلس بمقترحاتك كلّها، وأصبحت لدينا محاضر جلسات وجدول أعمال يوزعان على الأعضاء قبل حضور الجلسات وأصدرنا أمرا للإدارة بتخصيص مقاعد للمراجعين وتقديم القهوة والشاي لهم. كما ألزمنا لجان الكشف بتقديم تقارير مكتوبة بدل التقارير الشفاهية.

كانت محاضر الجلسات تكتب بخط اليد في دفتر كبير بواسطة الأستاذ المرحوم محمد دويغر على غرار محاضر مجلس إدارة نادي العروبة الذي كان يرأسه من قبل، ولم يكن هناك جدول لأعمال المجلس.

وأما المراجعون لإستلام معاشاتهم وحقوقهم من دائرة أموال القاصرين فكانوا يتكدسون صفوفا أو على الأرض– ومعظمهم من النساء العاجزات – في مدخل الإدارة في انتظار دورهم. وكان البعض من المتذمّرين يقتحم مجلس الدائرة وهو في الانعقاد فيشكون ويتذمرون ومنهم من كان يتجرأ على المجلس بكلمات وأفعال لا تليق ليثبت لهم أنه بالغ الرشد وليس قاصرا ويطالب بمستحقاته كلها. لقد كان معظم ما يشغل المجلس ولجان الكشف هو التحقق من بلوغ الرشد، وهل هو راشد سفيه أم غير سفيه!!

2 – في الإمارات العربية:

أما الخطوة الثانية لترتيب أوضاع أعمالنا فكان مسرحها في إمارات الخليج العربي: وهي دبي ثم أبوظبي ومدينة العين، حيث كانت لشركتنا فروع في كل منها وكنت أنا المشرف عليها شخصيا، إبتداء من أواخر عام 1966.

أمّا فرع دبي فقد كان شركاؤنا فيه من عائلة كريمة عريقة في التجارة كان والدنا يتعامل معها من قبل. وأنهينا جميع المعاملات الرسمية لنقل المُلكِيَّة إلى الشركاء خلال ساعة واحدة بمساعدة المحامي الناشط المرحوم أحمد علي التاجر. وأما شراكتنا في (أبوظبي) فلها شرح قد يطول.

قدمت الى دبي بعد منتصف عام 1966 واستقبلني الصديق الأستاذ علي محمد التاجر – وكان يزاول التجارة انئذ – وقال: إن دبي ليس فيها فندق لائق وفندق الخليج هو أشهرها، لكن مستواه غير مريح وبناؤه قديم ولا بدّ أن تسكن معنا.

ثم أني أخبرته عن رغبتنا في فتح فرع لنا في أبوظبي وهي على موعد مع مستقبل تجاري واعد والمندوبون يتوافدون إليها من كل صوب، فقال سأدلّك على شريك، إذ لا بد لك من شريك ظبياني كشرط لمزاولة الأعمال، وسيكون في استقبالنا في المطار.

كانت طائرة (طيران الخليج) صغيرة لا تسع لأكثر من سبعة مسافرين. وحين ألقيت بصري من نافذتها على مدينة أبو ظبي، لمْ أرَ إلاّ صحراء قاحلة ومجموعة بيوت متواضعة، بعضها من الطين، وقلعة ومطارا لا يكاد يرى من كثرة التراب والغبار المتصاعد. ونزلنا من الطائرة ونحن نكمم أفواهنا من كثرة الغبار إذ لم يكن للمطار مدرج معبد أو مسفلت. ودلفنا إلى بناء بسيط يشبه المقهى الشعبي بكراسيه الطويلة وفيه حجرتان للجوازات والجمارك.

واستقبلنا شريك المستقبل بوجه ضاحك بشوش وترحيب يدل على خلق الضيافة المتأصلة عند العرب عموما وفي أبو ظبي خصوصاً، وركبنا معه سيارة (البيك أب) ذات الفرامل الأربعة الصالحة لشق طريق في بحيرة من الرمال. وأشار إلى قلعة أبوظبي وتسمى بالحصن وقال: هنا مكتب ومجلس الشيخ شخبوط حاكم أبوظبي وهو حاكم متواضع لا يفرّق بين رعاياه ويستقبلني دائما بالترحاب ويعهد إليَّ بمشترياته الشخصية ويدفع ثمنها لكنه شديد الحساب.

ثم روى لنا عن الشيخ شخبوط قصة طريفة وقال: طلب مني الشيخ شخبوط يوما أن اذهب إلى البحرين وأشتري له ساعة جيب ماركة (راسكوب) من محل عبدالرسول الزيرة بالاسم ففعلت. وبعد أكثر من سنتين سمعت طارقا بالباب ليلا ونحن نيام وإذا بشخص من خدمة الديوان وفي يده تلك الساعة وهو يقول: هذه الساعة وقفت ولا بد أن فيها ضمان ويطلب منك الشيخ شخبوط إرجاعها إلى البائع لكي يعوضك عنها بأخرى جديدة بلا مقابل. فأجبته وأنا اتثاءب وأكتم ضحكي – على العين والرأس. ثم أضاف: ألقيت الساعة في الصندوق واشتريت له ساعة جديدة دون أن يعلم بذلك – وقدمتها للشيخ وهو في مجلسه فنظر إليّ باعجاب واستدار نحو الحاضرين قائلا:

ألم أقل لكم أن فلانا رجل أعمال شاطر (ما في أحد يقدر يقص عليه). أي يستطيع أن يخدعه.

وصلنا منزله عند الظهيرة وسرعان ما جهز لنا مائدة غداء دسمة دعا إليها الأقرباء وبعض الأصدقاء. وأردت أن أقضي حاجة، فانتفض مسرورا وقال: عندي في هذا المنزل مالم يحظ به غيري إلا القليل فلقد أعطاني الشيخ أذنا ببناء بيت خلاء في المنزل وذلك من كثرة محبته لي، أما باقي الناس فسبيل معظمهم إلى شاطىء البحر لقضاء الحاجة. ثم وقف متفاخرا وهو يقول: في هذه الصحراء القاحلة أنا من القلة الذين في بيوتهم شجر. عندي شجرتان من (الكنار) جلبتهما من البحرين وأسقيهما من الماء العذب أشتريه بثمن غالٍ من مصفاة تكرير المياه الوحيدة التي يملكها الشيخ. ثم أضاف. ولكن يا خسارة، فأن الشيخ شخبوط قد أمر بأزالة جميع البيوت قرب السوق ومنحني أرضا خارج السوق ولكن بدون ورقة ملكية بنيت فيها بيتا جميلا ولو أنه بماء البحر. ولكني مع ذلك متعلق بهذا البيت وهاتين الشجرتين وسأنقلهما بعناية إلى المنزل الجديد. وبذلت جهدي أن أكون آخر من يهدمون منزله واليوم هو موعدي الأخير. ثم أهاب بنا تناول الغداء قبل قدوم (عمال التراكتور) لهدم المنزل. وقد استضافني الشريك في منزله الجديد مرارا فيما بعد وفي كل مرة كان يأخذني إلى تينك الشجرتين وأتذكر في ظلالهما موطني البحرين. كما أتذكر تلك الرّمال الحارقة بين منزله ومكتب شركتنا البعيد نسبيا وصعوبة الغوص في تلك الرمال مشيا على الأقدام.

وهكذا باشرت آلات الهدم تقويض المنزل ونحن نلتهم غذاءنا إلتهاما وحين وصل الهدم الى المجلس ونحن فيه، أخذنا بالفرار وأحذيتنا بأيدينا!!

في زيارتي هذه لم يكن في أبوظبي فندق للزائرين. وكانت شركة إتحاد المقاولين من لبنان (سي.سي.سي.) قد شرعت في بناء فندق حديث نوعا ما – بإستعمال مياه البحر المالحة. لعدم توفر المياه العذبة. وحين تم بناء الفندق فيما بعد تهافت عليه الزائرون والمستثمرون بحيث إنه لجأ الى تركيب (كابينات) إضافية جاهزة لمواجهة الطلب المتزايد رغم ارتفاع الأسعار وتجاوز سجل الحجز المقدم حاجز الستة شهور. واضطررت للسكن مع مدير ورشة الخدمات لشركتنا، وهو من جماعة (السيخ) في إحدى تلك الكابينات في زيارتي الثانية .وأتذكر أنني غادرت (الكابينة) لبعض شئوني، ورجعت فأذهلني منظر لا أنساه: وجدت إنسانا محلول شعر الرأس واللحية – يغطي

شعره جميع جسمه حتى القدمين ورأسه لا يكاد يبين. وراقبته وهو يدهن شعره ويمشّطه، ويأخذني العجب ... كيف سيرجع شعره الى مكانه ليعود بشرا سويا.

بعد فرارنا من الدار بدأنا نتجول في السوق على بعد خطوات، وذلك انتظارا لموعد رحلة الطائرة عند المساء.

كانت سوقا صغيرة، تحتضن ما يسمى في الخليج (سوق واقف) وهو فضاء مكشوف لبيع الأبل والمواشي والأغنام والدواجن. وإزاؤها فرشات على الأرض لبيع الخردوات. ودكاكين لبيع لوازم المواشي من أسرجة وما شابه ولوازم البحر من حبال وأشرعة وصواري وغيرها، ولوازم البناء ..الخ.

والقسم الثاني من السوق تشم منه روائح التاريخ. سوق طويلة بسقف عادي، ودكاكين متلاصقة ومتقابلة بينها ممر ضيق على غرار ما كان يسمى قديما بسوق (القيصرية) لولا أنها سوق صغيرة على امتداد واحد. وبقايا مثل تلك السوق ما تزال موجودة في معظم المدن العربية المشرقية منها والمغربية. ومثلها سوق في بغداد يسمونها سوق (الشورجة) وأهم السلع في تلك الأسواق هي الألبسة والمنسوجات والمصنوعات من الجلود وبعض اللوازم المنزلية. وكان لنا في سوق الشورجة ببغداد بعض الأقرباء، يبيع المنسوجات وكنت أزوره فيترك محله مفتوحا ويرافقني للصلاة والغداء أو لبعض شؤوني. وكنت أستغرب منه عدم إقفال دكانه فيجيبني مبتمسا ويقول: إن عندنا تقليد قديم متوارث. فحينما يأتي أحد عملائي للشراء ويذهب الى أحد الجيران ويعرفون أنه من عملائي، يقفز الجار الى دكاني ويبيعه من بضاعتي ثم يحتفظ لي بالثمّن.

كان أسفي كبيرا حينما أزيلت هذه السوق التراثية في أبوظبي وذهب أهلها من العرب وذهب معهم التراث والتقاليد. وتحولت فيما بعد الى ما يسمى «بالسوق الشعبية». وهي في أغلبها أسواق عشوائية لا مظهر فيها للتراث ولا التقاليد، جل أصحابها من الأجانب ممن لا يجيد التكلم بالعربية.

وآخر قسم في سوق أبوظبي القديمة في تلك الزيارة، دكاكين كبار التجار وأصحاب الأعمال وأصحاب النفوذ والمستوردين من الخارج. وما كانوا ليتعدّون خمسة أسماء أو ستة يحتكرون شركات التجارة والصناعة والأدوية وشركات المقاولات والمشاريع الحكومية وكل ما يمكن إحتواؤه من أنشطة تجارية وخدمية تحت سقف واحد وبأسماء

متعددة. ولما «تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد» وجد البدو وأفراد القبائل في الشراكة والكفالة مصدرا سهلا ميسورا للثراء. فلم يكن مسموحا لأجنبي تسجيل شركة أو فتح حساب مصرفي بإسمه إلا مع شريك محلي.

تعرفت من بين تلك الأسماء الكبيرة – بمحض الصدفة – على الوجيه سعيد أحمد العتيبة. أشار إلينا بيده ونحن مارين إزاء مكتبه فدخلنا وسلّمنا عليه وبعد أن تعرف علينا خاطبني بلهجة صديق وأخذنا الحديث الى التاريخ والأدب والشعر، فإذا به من المغرمين بكل ذلك. وطالت بيننا المساجلات حتى غفلت عن موعد الطائرة، لولا إشارات خفية من الأصدقاء فودعناه واتجهنا للحاق بطائرة العودة.

ما بين هذه الزيارة في آواخر عام 1966 وبين عام 1971 التي جئت فيها لتصفية الأعمال تغيرت فيها مدينة أبو ظبي واكتست زراعة وعمرانا. أما مدينة العين وكان لنا فيها فرع تجاري أيضا، فلم تتغير بذلك المقدار، ما عدا الطريق المسفلت وحوادث السير المميتة التي تقع عليه بين يوم وآخر بسبب حركة التّرمال الناعمة على سطحه ومن جانبيه، وكأن للرمال بين الجانبين رهان. وكذلك لعدم وجود الإضاءة. ولكنّ أخطر ما في الطريق هو الجمال السارحة التي ترتطم بالمركبات وتدخل براسها وجسمها الى سائق المركبة ومن معه فتقضي علي من يكون الموت قدره المحتوم.

وفيما عدا مستشفى العين أيضاً الذي كان يديره موظف كان يعمل في مستشفى النعيم في المنامة، واسمه عبدالله وكنت استريح عنده من وهج النهار وحمّى تحصيل الديون. كما كان يدعوني بكرمه الى منزله واذا طلبت منه لصغاري ظبيا صغيرا مما عنده من مستأنسات، قدّم لي بدلا منه ثعلبا او ضبّا!! وكانت للثعلب ومكره معي قصة أوحت لي بقصيدة طريفة مسليّة.

ولكن مدينة العين تشرح النفس. فبجوارها بساتين ومزارع واحة البريمي بقنوات الرّي وتقاليد مزارعيها من أهل عُمان وهي على شكلها التراثي القديم.

وتمتد كثبان الرمال الصحراوية إلى جوانبها الأخرى حاملة صفاء البادية وسحرها حينما يرخي الليل عليها سدوله. كما أن سيد ابوظبي وحاكمها المرحوم الشيخ زايد بن نهيان كان يضرب خيامه فيها، ويستقبل الزائرين ورجال الأعمال ومعظمهم من الأجانب في وقت متأخر من الليل.

ست سنوات مرت على زيارتي الأولى تعلمت فيها الكثير عن سيرة الأعمال وأسرار النجاح في إبرام الصفقات الكبيرة وكثير منها لا يتناسب مع مسلكي في التجارة ولو أدى ذلك الى الخسارة. وهو ما حصل بالفعل حينما واجهت شريكي بتقرير مدقق من قبل شركة محاسبة مشهورة، وكان جواب الشريك: ذوّب هذا التقرير في البحر، نحن معشر الشركاء المحليين داخلين في الربح خارجين من الخسارة حتى بدون رأسمال. ثم طالبني بمبلغ للتعويض عن خدماته المزعومة، واضطررت لتحقيق رغبته.

حينما ركبت الطائرة عائدا إلى البحرين لمباشرة مهمتي الجديدة، زارني شيطان الشعر من جديد فكتبت هذه الأبيات وفي مقدمتها قول حكيم:

(طوبى لمن جعل المال في يده لا في قلبه)

عدّ النقود بكفّ متّئدٍ ... وأضافها عددا إلى عددِ
حتّى أطمأن .. فقال مبتسمًا ... أنت ابن عمّي أنت من بلدي
لا تنشغل بالمال تجمعهُ ... فتعيش زهو العمر في كمدِ
ومشيئة الرحمن قد كتبت ... للمال تنقله يد ليدِ!
قد كنت «مستورًا» وفي رغدٍ ... وغدوت «ميسورا» وفي نكدِ
خير من الأموال آصرة ... وصداقة تبقى إلى الأبدِ
خسيء الحسود.. فحبّنا قدرٌ ... يسري بنا كالروح في الجسدِ
وأضاف كالمذعور، في حذرٍ ... مستدركًا ما قال .. في جلدِ
لكنّ حقّي لا أضيّعهُ ... لا شأن لي بالخلّ والولدِ
إيّاك تتركني بلا مددٍ ... فالودّ لا يصفو بلا مددِ
ثمّ استدار، وقال وا أسفي ... قلّ الوفاء، وثروتي سندي
أهلي وصحبي فيهم حسد ... والله يحفظني من الحسدِ
قالوا: بخيل – في ملامتهم ... والكفّ في المعروف غير ندي
تبًّا لهم.. يغرونني سفها ... لتصير أموالي الى بددِ

إنّـي وحقّـك – فوقهـم رصـد فليحـذروا مـن صـولة الأسـدِ
الله أكـرمـنـي بـنـعـمـتـهِ يـا قاسـم الأرزاق ... خـذ بيدي

سموحي فوق العادة والبساط الأحمر

قبل أن تتحوّل الخارجية الى وزارة بعد الإستقلال، كانت قبلا تحت مسّمى إدارة الخارجية برئاسة الوزير نفسه سابقا الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، يساعده أخي الدكتور حسين محمد البحارنة كمستشار قانوني، ولفيف من شبان البحرين يشرف سعادة الوزير على تدريبهم على العمل الدبلوماسي في الدول الشقيقة لا سِيَّما المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وسفارتيهما في بيروت. وكان من طليعة الملتحقين بإدارة الخارجية أنذاك السادة علي المحروس ومحمود بهلول وعيسى الجامع وعبدالرحمن فارس وابراهيم علي إبراهيم وعلي أبل ومصطفى كمال وغيرهم، وفي دار الحكومة الشيخ عيسى بن راشد والخبير الدستوري الدكتور عثمان خليل.

وللكويت الشقيق مواقف أخوية مشرفة تجاه البحرين عامة، ومن ذلك ما يتعلق ببداية إنشاء سفارتنا في القاهرة. فقد استضافت برحابة صدر وتعاون مخلص من قبل سفيرها المرحوم حمد الرجيب ومعاونيه وبالأخص السيدين عبدالله الرومي وعبدالله الصانع، أعمال سفارتنا وهي في بدايتها قبل تقديم أوراق الاعتماد. وأتاحت لي سفارة الكويت أن اتخذ في ملحقيتها الثقافية بالدقي مكتبا مؤقتا، وأن استعمل عناوينها في المراسلات والمذكرات وسائر الإتصالات.

بل إنني – من قبيل الحيطة والحذر – اقترحت على وزارة خارجيتنا تحويل المبالغ المالية بإسم سفارة الكويت في القاهرة التي تولت دفع مصاريف سفارتنا من ذلك الحساب، بما فيها شراء منزل السفير في شارع جامعة الدول العربية بالدقي وإيجار مقر السفارة في 13 شارع السد العالي بالدقي.

كما استجاب السفير حمد الرجيب لرغبتي في تكليف محامي سفارة الكويت في التفاوض على أثمان العقارات وعقود الشراء والقيام بإجراءات معاملات التسجيل العقاري، ألا وهو المحامي محمود شوقي الذي ذلل كثيرا من الصعاب والروتين الرسمي وذلك بإعتبار أنه كان المسئول السابق عن تنظيم دوائر السجل العقاري في القاهرة وفي أنحاء المحافظات، وتدريب العاملين فيها. وما كان يستغرق بضعة أشهر لإنجاز معاملاتنا، كان يتطلب عاما أو اكثر بالنسبة لسفارات الدول الخليجية

الشقيقة. فمعاملات تسجيل سفارة دولة الإمارات الشقيقة مثلا استغرقت عدة سنوات مع اللجوء إلى المحاكم القضائية، وسفارة دولة قطر الشقيقة استغرقت معاملاتها اكثر من عام. وقد استطعت أن انتقل إلى منزل السفير قبل ان يكتمل تأثيثه – بعد البقاء في فندق الشيراتون تسعين يوما فقط، بينما اضطر سفير قطر للبقاء في الفندق لأكثر من عام، وسفير الإمارات والمملكة العربية السعودية بضعة أعوام.

بعد رجوعي من الإمارات وتصفية أعمالي التجارية هناك، كلمت أخي الدكتور حسين وعرضت عليه تلك التساؤلات التي دارت بخلدي عند إختياري لمهمة السفير. وقد أنقذني من تلك الحيرة حين أعطاني كتابا في الدبلوماسية الحديثة لمؤلفه ذي الأسم الغريب وهو السفير السوري الأكاديمي الأستاذ «سموحي فوق العادة» نجل العلامة هاشم الألوسي. وسرت على طريقه نحو البساط الأحمر والمراسم الدبلوماسية.

أتذكر أن سعادة وزير الخارجية قال لي مرة بعد إنتهاء مهمتي في القاهرة – وهو يداعبني – ما معناه: لقد كنت من أكثر السفراء إلتزاما بالتقاليد الدبلوماسية، لا سِيَّما في موضوع إرسال تقارير مفصلة عن كل زيارة ولقاء في مجال عملك. بل تناولت تقاريرك جردا مفصلا لمحتويات دار السفارة والسكن، وكذلك ما يخص العاملين معك في السفارة وفي المنزل نزولا الى درجة السعاة والسائقين والطباخين، وتقييم أداء كل منهم وإقتراح منح زيادات في الرواتب للمستحقين منهم. وأنت في زحمة ترتيبات تسليم السفارة ومغادرة القاهرة على عجل قبل سويعات من وصول السفير الجديد. (حيث لا يجوز عادة اجتماع سفيرين للبلد نفسه في وقت واحد)

ثم إني علمت أن سعادته أوعز الى أمينة سرمكتبه أنذاك السيدة ليلى خلف أن تقوم بجمع تقاريري إلى الخارجية في ملف خاص لمصلحة موظفي الوزارة وبالأخص السفراء الجدد. وتلك لعمري إلتفاتة كريمة من سعادته وتقدير معنوي يدعو للاعتزاز.

التفاتات .. ومبادرات:

لوزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة (وسموه اليوم نائب رئيس مجلس الوزراء) إلتفاتات ومبادرات ذاتية كثيرة أذكر منها شخصيا أنه دعاني لمرافقته قبل مهمتي الرسمية، لزيارة القاهرة والحضور معه في اجتماعات الجامعة العربية للتعرف على الجو العام والوجوه المعروفة والإطلاع على ما يدور في تلك الاجتماعات. ثم ألحق تلك

المبادرة بأخرى حين دعاني لمرافقته أيضا بعد إنتهاء مهمتي ورجوعي الى البحرين، فأتاح لي فرصة اللقاء مع من أصبحوا أصدقاء وزملاء: «لألقي في ربوعهم السلاما»

وتلك الزيارة الأخيرة تمّت في عهد خلفي المرحوم عبدالعزيز الشملان. وذكرياتها الجميلة المؤثرة باقية في نفسي.

رافقني السفير الشملان الى دار السفارة وعلى مدخلها هرع السّعاة والسّواقون للسلام علي يغمرهم الفرح والسرور وحسبت ذلك مجاملة لولا ان كذّبتها بعض دموع خجولة من الفرح تترقرق بين أعينهم وتمس شغاف القلب.

وحين دخلت السفارة هرع أهلها يلاقونني بالأحضان وهم مستبشرون. وفي تلك المواقف تذوب مشاعر الإغتراب وتبدي العيون ما تعجز عن أدائه الكلمات.

وألحّ السفير أن أجلس مكانه، فأمطرت عليّ سحابة الماضي القريب سيلا من الذكريات. وما شهده هذا المكتب من غادين ورائحين، ومن قضايا ومعالجات، ومن معاملات وأوراق، وتقارير ومذكرات، وصحافة ومقابلات تشيد بالبحرين وتطلّعها حكومة وشعبا لتحقيق مسيرة تقدم وإزدهار.

ثم وضع السفير الشملان حدّا لذلك الإستغراق في التأمل حين دعاني لمنزل السفير لتناول الطعام. وأمسكت عواطفي وأنا أتجول معه في غُرف المنزل وساحاته وفي حدائقه التي كلّفت بتنسيقها مهندسا زراعيا صديقا وملأت حوضها الصغير بأسماك الزينة وقد كبرت تلك الأسماك وصار كبيرها يلتهم الصغير. وفي كل زاوية من المنزل لي فيها ذكرى بل ذكريات. ولأفراد عائلتي فيها مستقرّ وملعب ومرح وسبات.

وفي تلك الزيارة برفقة سعادة الوزير، كلمني المحامي الصديق محمود شوقي (وهو من الصعيد) قائلا: عهدي بسعادة الوزير أنه كان مغرما بوجبة الحمام بالفريك الأصيلة من صعيد مصر، فما رأيك بدعوته للغداء في نادي السيارات كعهدنا السابق، فوافق سعادة الوزير. وفي اثناء تناول الغداء وجه كلامه لنا قائلا: «هكذا تكون وجبة الحمام بالفريك وإلاّ فلا» فضحكنا وتناولنا أكواب الشاي بأنواعه ثم استعملنا في النزول المصعد نفسه في نادي السيارات الذي أوصى بصنعه الملك فاروق مفصلا على قدر جسمه وكرشه واتخذ شكل مثلث غريب لم أجد له مثيلا في المصاعد المعتادة.

وكانت لسعادة الوزير صداقة ومعرفة مع الأدباء والكتاب ورؤساء التحرير المشهورين

في القاهرة، من بينهم الكاتب الأديب أحمد بهاء الدين ومحمد حسنين هيكل. فأما الأول فقد زارنا وتعرفت عليه، وأما الثاني فقد دعانا الى مكتبه وهو على قمّة هرم «الأهرام» المصرية قبل أن يغادرها فيما بعد. وبعد سؤاله عن البحرين أخذ يتدفّق كعادته في الحديث عن تاريخ مؤسسة الأهرام ثم تطرق الى السياسة والإدارة والاقتصاد ومشاريع التوسع الصهيوني في فلسطين، وبيننا وبينه سحابة رقيقة من دخان السيجار الكوبي.

بداية المهمة
مرسوم التعيين

رجعت من تلك الزيارة إلى القاهرة في 21 سبتمبر 1971، وقد خلعت ثوبا ولبست ثوبا آخر في مهمّة دبلوماسية تهيأت لها نفسي ومشت على دربها قدماي.

صدر المرسوم الأميري بتعييني سفيرا فوق العادة مفوضا بتاريخ 12 أكتوبر 1971، ثم أديت القسم المتعارف عليه أمام صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين، وصدر خطاب الإعتماد بتاريخ 14 أكتوبر 1971 من قبل صاحب السموّ الأمير موجها الى سيادة الرئيس المصري أنور السادات. وحزمت حقائبي ووطأت قدماي أرض الكنانة وترابها في مطار القاهرة يوم 14 أكتوبر 1971، وإخترت سكنا في فندق شيراتون القاهرة لقربه من محيط عملي. وتلقاني في الفرع القنصلي والثقافي لسفارة دولة الكويت الشقيقة بالدقي السيد عبدالله الرومي بكل رحب وسعة. وجلست في المكتب الذي خصص لي بجوار مكتبه، فجمعتنا السياسة والدبلوماسية وحب الأوطان، كما جمعتنا هواية الأدب والشعر وحب الإستطلاع.

من أين نبدأ:

تزاحمت الأوليات على ذهني، فرتبت أفكاري للولوج إليها جميعا، اختصارا للوقت.

في الأيام الأولى أرسلت نسخة من أوراق الإعتماد – كما يقتضي العرف الدبلوماسي – الى وزارة الخارجية المصرية انتظارا لتحديد موعد لتقديم أوراق الإعتماد رسميا الى رئاسة الجمهورية.

ثم بدأت أبحث عن دار للسكن وعن مقر للسفارة. فأما دار السكن فقد وقع الاختيار – بعد مشورة من سفير دولة الكويت ومحامي سفارتها السيد محمود شوقي – وبعد عناء البحث وزيارة المواقع – على منزل جميل (فيلة) بناه لسكنه محافظ الجيزة على مساحة ألفي متر مربع في شارع جامعة الدول العربية ناصية شارع البطل عبد العزيز في حي المهندسين.

وأثناء التفاوض على الثمن جاء إليَّ تاجر محترم مشهور من دولة خليجية شقيقة أعجبته هذه الدار وعرض علي فيها قيمة الشراء مضافاً إليها مبلغا محترما من المال. فأجبته لو كانت الدار لي لتنازلت لك عنها بلا زيادة ولكن هذا الملك هو لدولة البحرين فإن شاء فليكتب عرضا بالشراء لوزارة الخارجية لكنه لم يفعل ثم اعتذر.

وكان لابد لي من التأكد من سلامة أوراق الملكية وتكفل بذلك المحامي، ثم سلامة البناء فكلفت للمهمة رئيس شركة المقاولين العرب المشهورة (عثمان أحمد عثمان) الذي حضر بنفسه مع بعض المهندسين ووافق عليها بعد الفحص.

أما دار السفارة فتم استئجار البناية رقم 13 أ – شارع السد العالي (فيني سابقا) وهي تقع بجوار سفارة جمهورية ألمانيا الغربية. وقد عرض علينا الورثة لهذه البناية فيما بعد شراءها بمبلغ 48 ألف جنيه، وأصرت السفارة بعد مراجعة وزارة الخارجية على الثمن المعروض من قبلنا وهو 43 ألف جنيه فتم بيعها على طرف آخر.

بعد شراء المنزل واستئجار دار السفارة، هبط عليّ هاجس التشطيب والديكور والتأثيث والتجهيزات من الملاعق إلى الأثاث (الموبيليا) وما بينهما، بهمّ ثقيل. فمعظم المؤسسات الموجودة لتلك الأغراض كانت من القطاع العام المعروف ببطء التسليم وتراكم الطلبات ابتداءً من شركة موبيليا (بتروملي) الى عمر أفندي وأضرابهما. وتعددت زياراتي لمعرض (بتروملي) أشهر صناع الأثاث الكلاسيكي (ستيل) وجحظت عيناي من قلة الإنارة في المعرض – توفيرا للنفقات، ربما – وضقت ذرعا من الإنتظار الطويل سواء عند الاستفهام عن الأسعار أو مواعيد التسليم. وكل بائع يحيلني إلى آخر أكبر منه ويجري مكالمات هاتفية وأنا انتظر حتى يأتي الجواب بموعد تسليم لا يقل عن ستة شهور، وأحيانا لا يأتي الجواب. أما شركة (– كولد اير– المصرية) لصنع مكيفات الهواء والثلاجات فقد اشترطوا دفع الثمن بالكامل مقدما. ثم الإنتظار لمدة لا تقل عن شهرين لمعرفة الزمن الذي سوف تتم فيه صناعة البضاعة ومدة تسليمها.! فلجأت الى القطاع الخاص مثل شركة حسين الأتربي رغم إنشغاله بتأثيث القصور الرئاسية. وإلى شركات الإضاءة والثريات. وإلى أفراد يتقنون صنع الديكورات وإلى السوق الحرة للدبلوماسيين وغيرهم، ثم أكملت الباقي من الأسواق العالمية بطلبات مباشرة.

لم تكن التوصيلات الكهربائية في المنزل والسفارة مناسبة لتركيب أجهزة

التكييف على غرار النظام البريطاني المعتمد في البحرين، فكلمت مؤسسة الحلواجي في المنامة، فأرسلوا الي أحد المختصين بذلك وهو يوسف الحلواجي، ومعه المساعدون مع أدواتهم والحبال الكهربائية (كابلات) وأنهوا مهمة إعادة التوزيع. ثم وصلت إرسالية مكيفات الهواء من أمريكا مباشرة إلى ميناء الإسكندرية، ووفرت لنا أمانا من الحر ورطوبة الجو.

وفي أثناء تلك المشاغل توفي في المستشفى أحد المرضى البحرينيين وهو المرحوم حسن راشد العالي وذلك بتاريخ 1971/10/31، وانشغلنا في مهمة التجهيز وإنهاء المعاملات الصحية والدبلوماسية لنقل الجثمان إلى البحرين.

لم تكن الإعتمادات المالية للسفارة كافية لدفع أثمان المشتريات والحصول على اعتمادات مالية كافية للسفارة كان يتطلب وقتا ومراسلات من نوع خطابنا وخطابكم ... الخ. فدفعت أثمان المشتريات من حسابي ثم عدت إلى البحرين وقدمت الكشوف المالية بمستنداتها وقد بلغت حوالي أربعين ألف جنيه. (وكان الجنيه المصري يساوي 850 فلسا تقريبا) الى سعادة الوزير قائلا: خذوا من القوائم ما يناسبكم واتركوا الباقي على حسابي أتصرف فيه عند انتهاء مهمتي. فابتسم سعادة الوزير وقال: جميعها مما نحتاج إليه، لا سِيَّما السجاد العجمي والثريات التشيكية والتحف، ثم أمر مشكورا بصرفها وهو يقول: يكفي إنك دفعت عن الخارجية ولو بدون إذن منها.

رمضان .. كل سنة وأنت طيب:

دخل علينا شهر رمضان المبارك في العشرين من أكتوبر 1971، وكنت أتناول وجبة الإفطار لوحدي في غرفة الفندق. وبعد مرور بضعة أيام مللت من تكرار الطعام نفسه. وكنت كلما سألت مقدم الأكل عن نوع آخر من طعام أو فاكهة أو حلاوة كان يجيبني «كل سنة وأنت طيب» كأنه يقول غير موجود أو انتهى موسمه. لكني سألت الصديق المحامي محمود شوقي فنصحني أن أكلم رئيس الطباخين وأطلب منه أصنافا مثل قمر الدين والخشاف، والفول المهروس والحمام بالفريك والمجدرة وأنواع من الفواكه، فهي من أطعمة رمضان ففعلت وأجابني رئيس الطباخين (الشيف) قائلا: تأمر يا سعادة السفير هي ليست في قائمة الطعام ولكن سوف نحضرها لك.

تذكرت هذه الحادثة بعد سنتين تقريبا في موقف أحرجني جدا لكني خلصت منه إلى خير معرفة ووئام وذلك انني وزميلي في السفارة السيد مصطفى كمال خرجنا من اجتماع اللجنة السياسية في الجامعة العربية مرهقي الأعصاب، واقترحت عليه أن نذهب مشيا على الأقدام الى فندق شيراتون القاهرة لتناول الغداء، فهي رياضة تهدئ الأعصاب، ومسيرة نشارك فيها أبناء الشعب من مختلف الطبقات وهي أيضا متعة للوقوف مع الناس على جسرين يطلان على نهر النيل العظيم ومناظره الخلابة. فوافق على مرافقتي في السير وهي مسافة ليست بالقريبة. وفي أثناء الطريق رويت له حكاية سعادة الوزير الدكتور علي فخرو حين كان وزيرا للصحة مع سعادة الوزير الدكتور عبد الرحمن العوضي، وزير الصحة في دولة الكويت آنئذ.

فقد اقترح سعادة الوزير علي فخرو بعد خروجنا من مناقشات مجلس الصحة العرب في الجامعة العربية أن نذهب مشيا على الأقدام إلى فندق شيراتون القاهرة، وتقبل الوزير العوضي هذا الإقتراح ربما على مضض، وفي أثناء الطريق وجهّ الوزير الى الدكتور علي فخرو سؤالا فيه إحراج واستغراب مفاده كيف يسمح الدكتور علي لنفسه أن يجلس في مقعد الدرجة السياحية في الطائرة وهو وزير، وكان جواب الدكتور علي حاضرا حيث قال ما معناه: أنا انسان من الشعب، ويا ليت وزراء حكوماتنا يوفرون على دولهم الأموال التي تنفق على تنقلاتهم الكثيرة لدرجة استئجار طائرات خاصة للكثير منهم.

بعد هذا الحديث بدا لي أن نفس الزميل مصطفي أطمأنت للسير قدما نحو فندق الشيراتون. ووصلنا متعبين بعض الشيء وجلسنا في مكاننا المعتاد في شبه مقصورة في المطعم الأرضي وطلبنا الأكل. ثم جلست بقربي شخصية مرموقة لم تكن لي معرفة سابقة بها وكان لابسا قميصا ومعه أبنه الصغير. وسمعته يقول للنادل ما معناه: أليس عندكم طعام مصري نحن نريد شيئا جديدا أو طبقا شعبيا. والنادل يقول: كل سنة وأنت طيب. فتذكرت حادثتي السابقة وقلت لجليسي المحترم لقد مررت بنفس الموقف هذا من قبل. فاسمح لي أن اخاطب النادل بالطريقة التي جّربتها، فقال تفضّل. قلت للنادل أذهب الى رئيس الطباخين وقل له إن ضيفا محترما في الفندق يريد أن يأكل حمام بالفريك والفول المهروس والمجدرة وحلاوة الخشاف الخ. ثم غاب برهة ورجع ومعه تلك الأطباق .فاستدار إليّ جليسي شاكرا، ومن باب المعرفة

سألته عن إسمه فقال إسمي سلمان بن عبدالعزيز، ثم أضاف: أمير الرياض.. ولم انتبه الى مصطفى كمال وهو يوخزني في جنبي للتنبيه. ولا تسأل عن مقدار حرجي في هذا الموقف، لولا أن زميلي مصطفى استنقذني بقوله: يا صاحب السمو هذا هو سعادة سفير البحرين.

ثم أخجلني سمّوه حين وقف وأخذني بالأحضان. وجرى بيننا الحديث كما يجري بين الأصدقاء والمحبين. دعوته للعشاء فاعتذر لكونه على سفر. وشدد علي أن ازور سموه في الرياض. ثم افترقنا.

هذه الحادثة فيها دلالة على ما يتمتع به أمراء آل سعود من دماثة الخلق، والتواضع والتبسط في الحديث مع الآخرين. كان ذلك كله منذ زمن بعيد ومن ذكريات الأمس في القاهرة، ولي حادثة أخرى مشابهة بعد ذلك في آواخر عام 1974.

ذهبت إلى محل الحلاقة في فندق هيلتون النيل ووجدت الحلاق منهمكا مع شخص يبدو من تصرف القائم بالحلاقة معه أنه ذو مقام كبير، وأخذت مقعدي في ركن الإنتظار. فلما شعر الحلاق بوجودي خاطبني قائلا: عفوا سعادة السفير. وهمس الضيف في أذن الحلاق فلما أجابه سرا، إذا به يقوم من مقعده ويبادرني بالسلام قائلا: أنا عبد المحسن آل سعود أمير المدينة المنورة وعانقني وحياني أطيب تحية فرجوته أن يعود الى مكانه فلما أكمل الحلاّق عمله ، جلسنا مع بعضنا ودارت بيننا الأحاديث ودعوته الى حفل استقبال في منزلي فاعتذر لقرب سفره قائلا: عندي جناح دائم في هذا الفندق وسأحرص على ملاقاتك في كل سفرة الى القاهرة. فلما أخبرته بأنني على وشك انتهاء مهمتي أكد لي على ضرورة أن أزوره في المملكة العربية السعودية. فشكرته كثيرا على لطفه وأخلاقه العالية.

بعد هذا الاستطراد – والشيء بالشيء يذكر – أعود إلى زمن أول وصولي سفيرا الى القاهرة ودخول شهر رمضان.

في يوم من أيام رمضان وأنا في الفندق – جاءني هاتف ومن ورائه السيدة حرم المرحوم أحمد آل صفر وهي والدة الدكتورة سهيلة آل صفر التي تدرس طب الأسنان. حيتني تلك الأم العطوف وباركت لي بشهر الصيام قائلة: أنا صديقة لوالدتك وعلمت أنك تفطر في الفندق لوحدك وأحب أن أدعوك لتناول وجبة الأفطار معنا. ورافقتني

الدكتورة سهيلة الى منزل والدتها وخلت أنني في منزل عائلتي في البحرين.

وتذكرت بهذه المناسبة ضرورة الإعداد للإحتفال بالعيد الوطني الأول للبحرين على أجمل وجه. وذكرت للدكتورة سهيلة صفر حاجتي لتطوع طالبات من البحرين للمشاركة بالأزياء البحرينية التقليدية وما يتبعها من حليّ. فوعدتني بذلك، كما وعدتني أيضا الدكتورة أمل الزياني (وهي أول دبلوماسية بحرينية تخصصا وممارسة وتأليفا على ما أعتقد) وكل منهما وفت بوعدها على أكمل وجه.

السّفير الذي أفرح وأبكى

السفير سامي الدروبي أديب وناقد ومترجم ودبلوماسي، قرأت له بعض ترجماته لكتب مشاهير الأدباء الروس مثل دستويفسكي. وتولستوي وغيرهما، جاء الى مصر سفيرا للجمهورية العربية السورية بعد إنفصال الوحدة بينهما.

وحضر لتقديم أوراق اعتماده الى الرئيس جمال عبد الناصر في عام 1967 وتضمّن خطابه البليغ أمام الرئيس عبارات عاطفية في رثاء الوحدة بين القطرين والتأسف للإنفصال الذي حدث. ثم بكى وأبكى ودموعه تخالط حبر الكلمات فتأثّرالرئيس جمال عبد الناصر وشاركه في البكاء. وبكى من كان حاضرا مع الرئيس، مثل علي صبري، ومحمود رياض، وصلاح الشاهد، والفريق سعد الدين الشاذلي. وقيل آنئذ أنه لم يسبق في تاريخ الدبلوماسية أن يبكي رئيس للجمهورية ويبكي من معه وهو يتقبل أوراق اعتماد أحد السفراء.

والعجيب أنني قرأت أن زوجة السفير سامي الدروبي ذكرت في مذكراتها أنها أيضا أبكت بابا الفاتيكان حين جاءا الى إيطاليا – بعد مغادرة مصر – لتقديم أوراق اعتماد زوجها الى بابا الفاتيكان. فقد طلبت من قداسة البابا أن يصلي من أجل أهل فلسطين المشردين وانهمرت دموعها بغزارة حتى بكى قداسة البابا لمصابهم.

هذا السفير الفاضل المحترم جاء إلي لمقابلتي في غرفتي في فندق الشيراتون على انفراد، فأفرحني بقدر ما أبكى الآخرين. قال إنه يعرفني من قبل، (ولعلّه كان يشير إلى حضوري في مؤتمر الكتاب الأفريقي الأسيوي في بيروت في يناير1970) وأنه سمع عن قدومي لإنشاء سفارة للبحرين. وعنده هدية لي وللسفارة. وأضاف قائلا: إنه سوف يغادر القاهرة خلال أيام قليلة لإنتهاء مهمته، وسيقدم أوراق اعتماده في مدريد، وهناك موظفان في السفارة السورية لم يحظيا بالرعاية الكافية رغم أنهما في ذروة النشاط ويمتلكان قدرة وتجربة ممتازة وقد قررا الإستقالة من السفارة. ثم أضاف «فرأيت أن تستفيد منهما سفارة البحرين لأنني أحبك وأحب البحرين» فشكرته شكرا جزيلا وودعته وداعا جميلا.

وهكذا أصبح كل من السيد يوسف الشيخ علي وهو من أصل فلسطيني، والسيدة «عندليب» وهي من صميم حي الحسين في القاهرة، ركنان أساسيان في بناء الهيكل

الإداري والمالي لسفارة البحرين. فقد استلم السيد يوسف الشيخ بجدارة مهمة التشريفات والعلاقات العامة والتوظيف المحلي وشئون المراسم والصرف المالي واستقبال الزائرين والقادمين في قاعات كبار الزوار في المطار واستلام الحقيبة الدبلوماسية وإرسالها، إلى غير ذلك. واستلمت السيدة عندليب طباعة الرسائل والترجمة بمساعدة سكرتيرة السفير السيدة زينب موسى، لكل دوائر وأقسام السفارة. وكنت أعجب لقدرتها على إنجاز مهماتها بسرعة وإتقان.

تقديم أوراق الإعتماد

تعيّن موعد مقابلة نائب الرئيس المصري السيد حسين الشافعي لتقديم أوراق اعتمادي سفيرا للبحرين في يوم 29 نوفمبر 1971 .. وكان الرئيس أنور السادات قد قرر البقاء في الإسكندرية وكتلف نائبه حسين الشافعي باستقبال السفراء الجدد. لكنه عاد الى مقرّه في القاهرة بعد حرب أكتوبر 1973. وسمعت من يقول أنه كان ينتظر تحرير سيناء والضفة الشرقية من قنال السويس لكي يعود.

ثم زارني في فندق الشيراتون السيد محمد عاصم كاشف – أمين رئاسة الجمهورية المصرية ، قبل يوم من الموعد ليخبرني أنه سيكون مرافقي الى قصر «عابدين»، لتقديم أوراق الاعتماد وأنه جاء ليشرح لي بعض قواعد المراسم (البروتوكول) فهو سيرافقني في سيارة ديوان الرئاسة التي ستحمل علم دولة البحرين وعلم جمهورية مصر العربية. وسيارة أخرى لأعضاء السفارة كل من إبراهيم علي إبراهيم ومصطفى كمال مع كوكبة من راكبي الدراجات النارية. وسيتم استعراض حرس الشرف، وعزف السلامين البحريني والمصري، وتبادل التحية مع رئيس الحرس الجمهوري، والإستراحة في قاعة الإنتظار، ثم الدخول الى قاعة الإستقبال وتكون التحية لنائب الرئيس من بعيد بانحناءة من الرأس بلا مصافحة، ثم إلقاء الخطاب أمام النائب من مسافة لا تقل عن عشرين قدما، ثم مصافحة النائب وتسليم خطاب الأعتماد اليه وسوف يقوم بتقديم من يحضر معه، ثم تقوم بتقديم من يحضر معك. وسوف يرافقك نائب الرئيس إلى غرفة الإستقبال الخاصة لوحدك لتقديم الشاي وتبادل الحديث لمدة لا تزيد عن ربع ساعة تستأذن بعدها للإنصراف.

شكرت حضرة المرافق على أن يكون الموعد صباح يوم الغد.

لم تستوقفني تلك التفاصيل التي ذكرها كثيرا إلا موضوع الإنحناءة عند إلقاء السلام ومقدارها. وحمدت الله أنه لم يذكر لها مقدارا. فقد سمعت عن (بروتوكولات) عند بعض الملوك وهي تتطلب إنحناءة كاملة لغاية الركوع وأحيانا لغاية السجود. وسمعت عن شاهنشاه إيران مثل ذلك. والسجود لغير الله مذلة كما ورد في المأثورات.

النائب حسين الشافعي وأطراف الأحاديث

دخلت على النائب حسين الشافعي مع زملائي وسلّمت من بعيد مع إنحناءة بسيطة ووقفت أمامه عند المسافة المطلوبة، وألقيت كلمة مناسبة كنت أعددتها لهذا الموقف، أبلغته فيها تحيات صاحب السمو الأمير وتحيات شعب البحرين، وعن دور مصر في ترسيخ دعائم الوحدة العربية ونصرة الشعب الفلسطيني، وأن البحرين أميراً وحكومةً وشعباً تقف بجانب شقيقتها الكبرى مصر في سعيها لمحو آثار العدوان الإسرائيلي وتحرير الأرض العربية المغتصبة، إلى آخر ما تقتضيه تلك المناسبة من كلمات الأخوة وتوطيد العلاقات.

ثم تقدمت لمصافحته والقاء السلام وسلمت إليه خطاب صاحب السمو أمير دولة البحرين. ثم قدم لي مرافقيه كلا من صلاح الشاهد كبير الياوران، واللواء سعد الدين شريف نائب كبير الياوران، كما قدمت له زملائي كلا من السيد إبراهيم علي إبراهيم (السكرتير الثاني) والسيد مصطفى كمال (السكرتير الثالث)

بعد ذلك سار معي النائب حسين الشافعي إلى غرفة الجلوس الخاصة وأجلسني الى يمينه، وبدأنا بتبادل التحايا وسأل عن أحوالي وعن توفر راحتنا في القاهرة. وأبلغته بدوري تحيات سمو أمير البحرين الخالصة لرئيس الجمهورية وشعب مصر الشقيق. ثم فتح الخطاب وقرأه وأبدى تقديره البالغ لخطاب سمو الأمير وترحيب الشعب المصري بأمير البحرين وشعبها متمنيا للسفارة النجاح في تقوية أواصر المحبّة وتوثيق عرى التعاون بين البلدين الشقيقين.

ثم انتقل للسؤال عني شخصيا وعن عائلتي فشكرته على الاهتمام. ثمّ من بعد ذلك بدأ يسألني عما أعرفه عن الأثار الإسلامية في مصر. عن الأزهر الشريف ومتاحف التراث الإسلامي. والجوامع الإسلامية التاريخية، وعن تراث القاهرة الإسلامي بشكل عام.

وجدت سيادة النائب حسين الشافعي ممن تبدو على وجهه سيماء التديّن وكنت على علم سابق بالتوجه الإسلامي لديه. وقد زرت القاهرة مرارا من قبل وتجولت في الإسكندرية وأنحاء مصر، وزرت معظم المعالم الإسلامية والتاريخية التي ذكرها كما

قرأت عن تاريخها الكثير منذ فجر التاريخ الى العصر الفاطمي والعصر الحاضر بل إني اضفت الى ذلك بعض المعلومات عن البعثات الدينية من البحرين الى الأزهر الشريف منذ أوائل القرن العشرين. وتأثر البحرين بالدعوات الإسلامية في مصر لا سِيَّما من قبل الأفغاني ومحمد عبده. وانتشار الصحف الدينية كالمنار وتأثيرها على الشباب الناهض في البحرين منذ مطلع القرن العشرين. بالإضافة إلى توفر الجرائد والمجلات والكتب المصرية على امتداد القرن. وذكرت له عن البعثات المصرية التعليمية منذ ثلاثينيات القرن الماضي وبعثات طلاب البحرين إلى مصر منذ أوائل الأربعينيات، وأن أول خبير زراعي جاء الى البحرين كان من مصر بالإضافة إلى القضاة والخبراء والمستشارين القانونيين. إلى آخر ما وسعتني الذاكرة. وهو يصغي باهتمام وقد انفتح قلبه لسماع كل ذلك، بينما شعرت أنا بمرور الوقت فاستأذنت بالإنصراف لكنه أشار إليَّ بالجلوس لمواصلة الحديث وأن لديه استفسارا خاصا يريد أن يسألني عنه الجواب.

السؤال والجواب:

ذكر لي أنه شارك شخصيا في حضور احتفالات شاه ايران في عام **1970** بمرور ألفي عام على الأمبراطورية الفارسية منذ تأسيس مدينة (برسيبوليس) في أنحاء شيراز. وحضر معه أيضا حشد من ملوك ورؤساء الدول. وكان يوم جمعه ولم يدع إلى إقامة صلاة الجمعة. وإيران بلد مسلم، فما هو السبب ياترى؟

قلت له يبدو لي أن هذا الموضوع يجيب عليه العلماء في إيران وأنا لست عالماً ولا فقيهاً ولكني سأدلي بدلوي على قدر معرفتي المحدودة. وأعتقد أن في القاهرة ممثل للمرجعية الشيعية من النجف الأشرف، (وكان يومئذ هو فضيلة المرجع المعتمد السيد طالب الرفاعي) يمكن التأكد منه فيما أقول:

إن علماء المذهب الشيعي الإمامي الإثني عشري، من الفئة الأصولية (وربما بعض الإخبارية أيضا) يشترطون لإقامة صلاة الجماعة عموما وصلاة الجمعة على الخصوص، أن تكون الصلاة خلف إمام جماعة تتوفر فيه صفات العدالة الشرعية.

وإن خطبة صلاة الجمعة بمثابة عوض عن ركعتين من الصلاة. لا يجوز فيها الدعاء لسلاطين الجور والظلم. كما يتوجب في الخطبة ما يتوجب عند الوقوف بين يدي الله تعالى من نصح المسلمين، وإرشادهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون مراعاة

لسلطة أو سلطان، وكل تلك الشروط لم تكن متوفرة في عهد الشاه الذي يعتبره القسم الأعظم من المتدينين المعارضين في إيران سلطانا جائرا.

ومع ذلك فاعتقادي شخصيا أن صلاة الجمعة كانت تقام في عهد الشاه خصوصا في الحوزات العلمية والمدن المقدسة التي لا تجرؤ السلطات على التعرض لها.

أما عن شاه إيران فلو كان مهتما بإقامة الصلاة ذلك اليوم، لأمر بإقامتها اذ لا شيء يمنعه من ذلك وأئمة الجوامع المقربين من الحكم موجودون في إيران وغيرها من دول العالم الإسلامي.

أنصت سيادة نائب الرئيس لقولي باهتمام ولم يعلق عليه. ثم شكرني قائلا سأطلب من الديوان تزويدكم ببعض المؤلفات عن معالم مصر الإسلامية. وشكرته بدوري وأذن لي بالإنصراف.

ثم رافقني السيد عاصم الكاشف إلى الفندق وقال لي: لقد إلتزمت بكل أصول البروتوكول ما عدا أنك أطلت الجلوس مع النائب لما يقارب ساعة واحدة، وذلك أمر نادر الحدوث. فلما أخبرته عن السبب زال عنده العتب.

الإحتفال بالعيد الوطني الأول للبحرين:

كان موعد قدوم مناسبة الإحتفال بالعيد الوطني الأول للبحرين بعيد الإستقلال، بتاريخ 16 ديسمبر 1971 على الأبواب. وقد أعددت لهذا العيد برنامجا مميّزا خاصا بحيث لا يكون مقتصرا على حفل استقبال وعشاء فقط. وقد اخترت مكان الاحتفال في فندق (سميرأميس) التاريخي العريق، وذلك قبل إعادة بنائه على صورته اليوم.

وقد استجاب لدعوة السفارة معظم السفراء والوزراء وممثلوا البعثات الدبلوماسية في القاهرة. والأمين العام للجامعة العربية ومساعدوه، وسائر الأعيان من المدعويين. وكانت هذه فرصة سانحة لي للتعرف عليهم.

وقد شارك في برنامج الحفلة عدد من طلاب البحرين في معهد الفنون، فكان منهم عازف العود بأغاني «الصوت» البحرينية، ومنهم من أقام معرضا للصور الزيتية ومجسمات ومصنوعات خزفية، الى جانب الكتيبات والمنشورات التعريفية عن البحرين. كما أمد السفارة بطيب العود والحلويات البحرينية الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة حينما كان في إدارة الشباب والرياضة.

كما شارك في إحياء الاحتفال مجموعة من طالبات البحرين بملابسهن وزينتهن التّقليدية، فكان منهن من يستقبل الضيوف، ومن يقدم القهوة العربية، ومن يحمل سلال التمور، ومن يعطّر الضيوف بماء الورد، ومباخر طيب العود.

وقد تم قطع كعكة الإحتفال على موسيقى السلام الوطني البحريني، ومدّت مائدة الطعام حافلة بأصناف المأكولات البحرينية وحلوياتها المشهورة.

وهذه مناسبة لي لتقديم التحية لأولئك الطلاب والطالبات ولمن أشرف على تجهيزهن للمشاركة، كل من الدكتورة سهيلة صفر والسيدة أمل الزياني، وللفنانين الذين أذكر منهم أحمد الجميري وأحمد العريفي وكريم العريّض، وزملاءهم الآخرين.

الأمير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وجلالة الملك يشرفان الاحتفال بمناسبة زواج ولدي أسامة في فندق الخليج كما شرف الحفل صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس الوزراء وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، ولي العهد النائب الأول لرئس مجلس الوزراء.

مع معالي وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة و ذلك في فناء الجامعة العربية

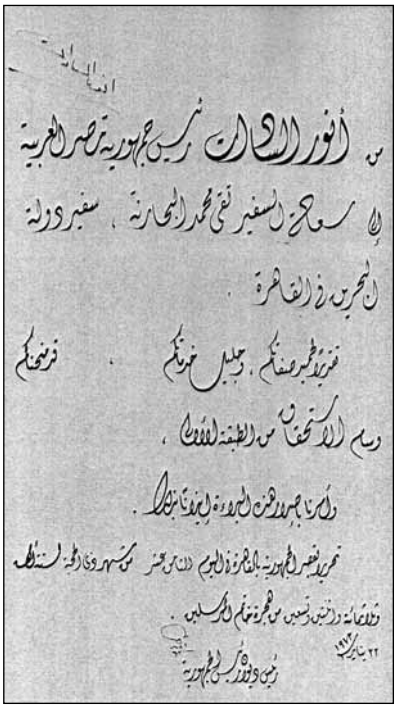

وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى للسفير تقي البحارنة من الرئيس المصري الراحل أنور السادات.

سفير البحرين وسفير قطر علي سلطان العلي في حفل استقبال للرئيس السادات بقصر عابدين

سفير البحرين مع سفير الإمارات تريم عمران تريم وتقارير اللجنة السياسية في الجامعة العربية

السفير مع عبدالخالق حسونة الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية

السفير مع أمين جامعة الدول العربية محمود رياض 1971

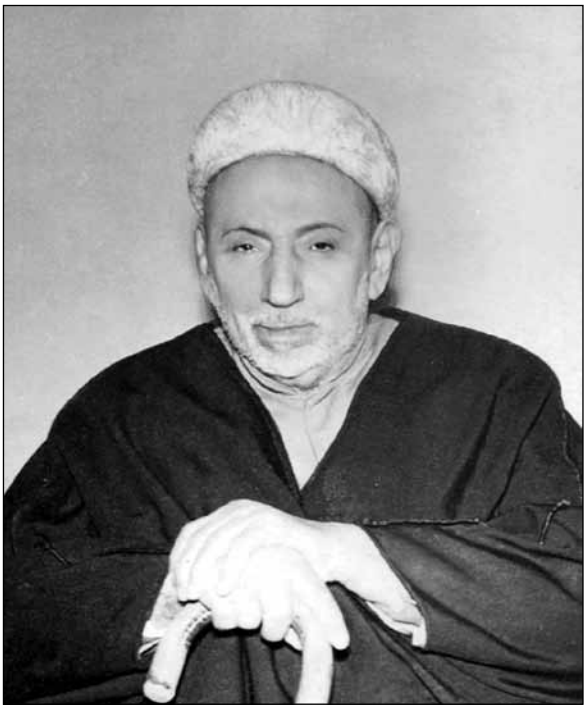

والدنا المرحوم الحاج
محمد مكي البحارنة

حديث التجارة

مكتبي في بناية غرفة تجارة وصناعة البحرين

صاحب السمو رئيس
الوزراء يفتتح معرض
ميتسوبيشي 1963

مكتب شركتنا في
بناية غرفة تجارة
وصناعة البحرين

تقي البحارنة في معرض كولون بألمانيا مع مسئول شركة (أمانا) الأمريكية.

اجتماع مؤتمر اتحاد غرف تجارة وصناعة إمارات الخليج العربي في البحرين - الذي تم فيه اختياري أميناً عاما للاتحاد 1969.

المؤتمر الأول لإتحاد غرف تجارة وصناعة امارات الخليج العربي المنعقد في البحرين 1969

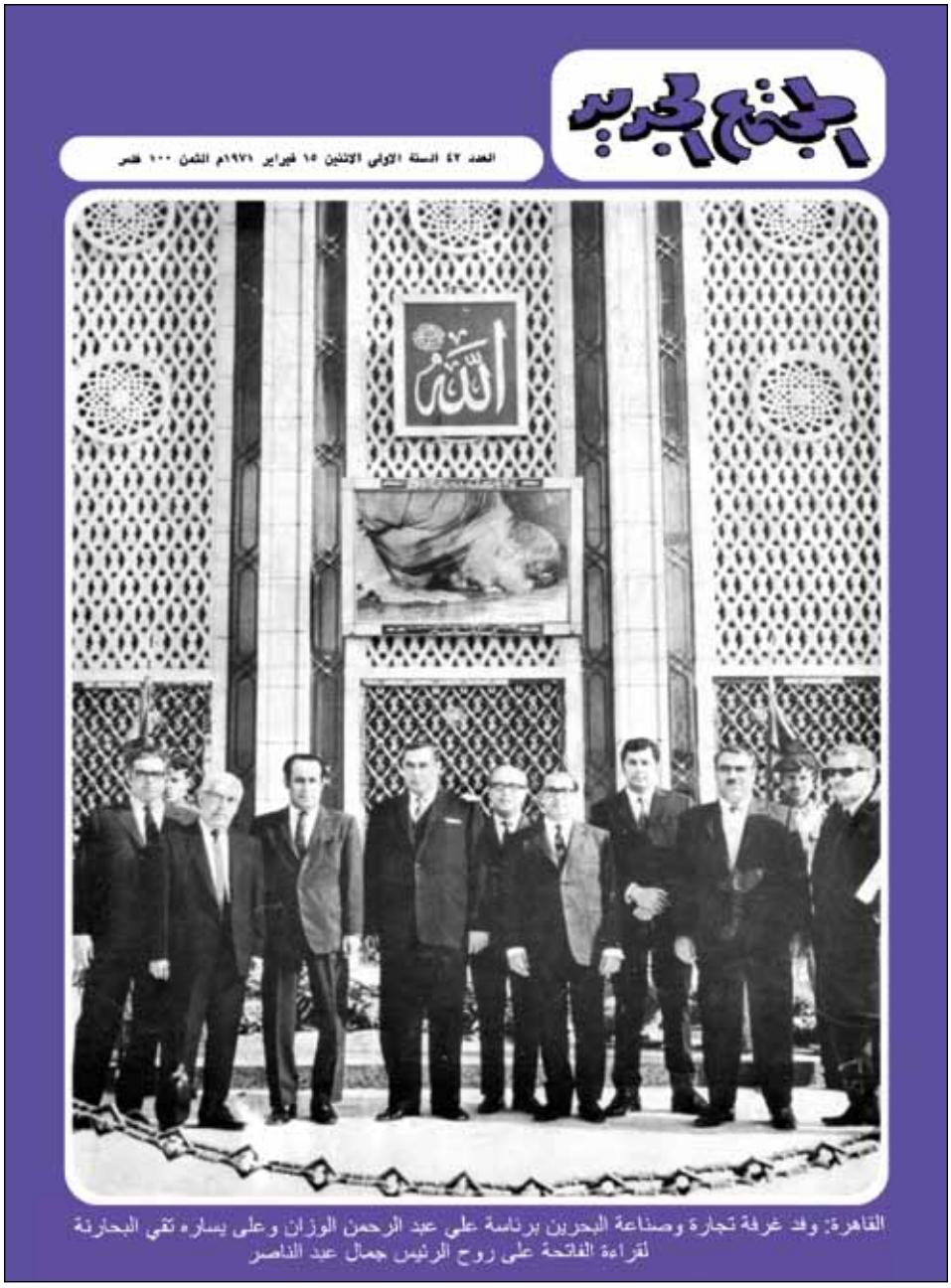

القاهرة: وفد غرفة تجارة وصناعة البحرين برئاسة علي عبد الرحمن الوزان وعلى يساره تقي البحارنة لقراءة الفاتحة على روح الرئيس جمال عبد الناصر

صورة اعلان الشركة
صادق وتقي البحارنة في
أبوظبي 1968

1967 - أبوظبي - السوق الشعبية

1967 - أبوظبي - الميناء والرّمال

1967 - دبي: العبّارة بين الضفتين

1967 - أبوظبي - أمام معرض الشركة

العمل الديبلوماسي

مع السيد عبد الله الصانع
الملحق الثقافي بسفارة
دولة الكويت في القاهرة

الديوان الأميري
البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن سلمان آل خليفه — امير دولة البحرين
الى حضرة صاحب السعادة الرئيس أنور السادات — رئيس جمهورية مصر العربية .

أخي الولي العزيز ،

لما لي من عاطر الرغبة في توثيق عرى الصداقة والمحبة والاخاء التي قربنا لحسن الحظ بلقائنا ، فقد وقع اختياري على سعادة / السيد فالح محمد البحارنه ليكون سفيرا فوق العاده لدولتنا من قبلي لسدى سيادتكم .

سفارة دولة البحرين
القاهرة

Embassy of The State Of Bahrain
CAIRO

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة نائب الرئيس

مرسوم التعيين

السفير تقي البحارنة يقدم أوراق اعتماده لنائب الرئيس السادات حسين الشافعي

سفير البحرين تقي البحارنة يقدم أوراق اعتماده لنائب الرئيس السادات حسين الشافعي

حسين الشافعي نائب الرئيس أنور السادات يدعو سفير البحرين لاجتماع منفرد
بمناسبة تقدير أوراق الاعتماد

أول احتفال للسفارة بالعيد الوطني ديسمبر 1971

السفير يستقبل وزير الداخلية المصري ممدوح سالم - وفي الأسفل صورة تضم السفير والسكرتير الثاني مصطفى كمال وحرمه.

طلاب وطالبات البحرين يتشرفون بالتسليم على جلالة الملك في منزل سفير البحرين 1973

الفصل الثاني

بداية العمل
الدبلوماسي

علم البحرين يرفرف لأول مرة في سماء مصر

مع بداية عام 1972 احتفلنا جميعا بإفتتاح دار السفارة في شارع السد العالي بالدقي ورفعنا عليها علم البحرين عاليا وثبّتنا شعار السفارة في موضعه، وهنّأ بعضنا بعضا بإنهاء مرحلة التأسيس وبداية العمل الرسمي في المكاتب المخصصة لكل فريق. واستلم الزميل إبراهيم علي إبراهيم قسم الشئون السياسية والزميل مصطفى كمال قسم الشئون القنصلية والإدارية والسيد يوسف الشيخ على شئون المالية والمراسم وغيرها، في انتظار من يشغل قسم الشئون الثقافية والتعليم وما سوف يستحدث من أقسام أخرى في المستقبل القريب.

السّفارة والتحيات الطيبات

تقتضي الأعراف الدبلوماسية عند نشوء سفارة جديدة، أو قدوم سفير جديد، توجيه رسائل شخصية أو مذكرات مختومة إلى جميع السفارات والبعثات الدبلوماسية والهيئات والمؤسسات الرسمية المتواجدة في دولة مقرالسفارة بعد تقديم أوراق الإعتماد. وفيما يلي نموذج لتلك الخطابات التي قمنا بإرسالها لمعظم السفراء كما اكتفت السفارة بإرسال مذكرات رسمية للسفارات الأخرى.

(تحية طيبة وبعد ...

يسرني أن أحيط سعادتكم علما بأنني قد قمت بتقديم أوراق اعتمادي سفيرا فوق العادة مفوضا من قبل حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان أمير دولة البحرين المعظم لدى فخامة الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية إلى سيادة السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية، وذلك في صباح يوم 29 نوفمبر 1971.

كما يسعدني بهذه المناسبة أن أحيط سعادتكم علماً بمدى غبطتي وسروري ورغبتي الصادقة في التعاون معكم، على الصعيدين الرسمي والشخصي. لتنمية أواصر العلاقات الأخوية والود والصداقة (التي تربط لحسن الحظ) بين بلدينا، وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق التقدير.)

السفير وزيارات المجاملة

يتوجب على السفيرالجديد أن يحدِّد مواعيد لزيارة السفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية والمسئولين في تلك الجهات بالإضافة إلى الوزراء وكبار المسئولين في البلد المضيف. وهو عمل شاق يستغرق وقتا طويلا حتى لو أمكن للسفير أن يجمع أكثر من عدة زيارات في يوم واحد ويعدّ لكل مقابلة لبوسها ومعلومات عن شخصية المُزار ونوع العلاقة القائمة مع بلاده. ثم يجري لاهثاً يلتقط أنفاسه بين تلك المواعيد.

ومعظم من قام السفير بزيارتهم يردّون عليها بزيارة مماثلة في مكتبه في السفارة، أو في منزله فيرسل السفير كبير الدبلوماسيين عنده مع مدير المراسم لاستقباله عند باب السفارة. ويتولى السفير شخصيا مرافقة الزائر إلى مدخل السفارة وتوديعه وهو يغادر المكان.

ويقتضي العرف الدبلوماسي عند انتهاء مهمة السفير أن يقوم بإشعار تلك الجهات عن انتهاء مهمته، وشكره لهم. ثم يقوم بزيارات وداعية لهم بما في ذلك رئيس الجمهورية ورئيس الديوان والوزراء الى آخر القائمة الدبلوماسية. ويكون الردّ من السفراء بإقامة حفلات استقبال على شرف السفير المغادر أو دعوات عشاء خاصة في منازلهم أو في خارجها. وتقدم للسفير صينية من الفضة محفور عليها أسماء وتواقيع السفراء المعتمدين في مصر ويقدمها بالنيابة عنهم أقدم السفراء، وكان أنذاك سعادة السفير السيد (ماليس عندوم) سفير أثيوبيا. وقد درج السفراء العرب على تقديم هدية رمزية هي عبارة عن صحن من الفضة يحمل اسماء وتواقيع المشاركين منهم، يتولى تقديمها أقدم السفراء العرب وكان وقتئذ هو سعادة السفير حمد الرجيب سفير دولة الكويت الشقيقة.

وعلى هذا المنوال يتولى الأمين العام لجامعة الدول العربية إحياء مناسبة مماثلة يقدم فيها للسفير المغادر من الدول الأعضاء في الجامعة العربية هدية من الفضة عليها توقيعه مع الأمناء المساعدين. وكان الأمين العام حينها هو سعادة السيد محمود رياض. وبالإضافة إلى كل ذلك فقد شارك في تكريمنا كل من:

1. وفي 13 يوليو 1974 قمت بزيارة سعادة وزير الخارجية المصرية إسماعيل فهمي بناءً على دعوة من الوزارة حيث قدم لي الوزير هدية باسم وزارة الخارجية عبارة عن علبة لحفظ السجائر من الفضة عليها توقيعات المسئولين.

2. وبتاريخ 28 يوليو 1974 أقام سعادة السفيرعزت سليمان حفلة غداء باسم وزارة خارجية جمهورية مصر العربية في نادي التحرير حضرها السفراء العرب في القاهرة وأعضاء السلك الدبلوماسي البحريني.
3. السيدة جيهان السادات حرم رئيس الجمهورية أقامت حفلة خاصة على شرف حرم سعادة سفير دولة البحرين وذلك في استراحة المعمورة في الإسكندرية بتاريخ 24 يوليو 1974.
4. وقد أرسلت تقريرا مفصلا إلى الوزارة عن كل ذلك بتاريخ 6 أغسطس 1974.
5. وفي تاريخ 12 أغسطس 1974 أقمت حفل استقبال للسادة الوزراء والسفراء ورؤساء الهيئات وذلك بمناسبة السفر. وكانت فرصة جميلة للتحدث إلى كل أولئك الحاضرين والتقاط صور تذكارية وتبادل المشاعر الطيبة.

لقد كان سعر الفضة الخالصة في مصر آنئذ مع أجرة الأيدي الفنية الماهرة مناسبا جدا. واشتريت منها قبل سفري دلّال قهوة مزخرفة للإهداء وبعض المستلزمات للمنزل. ولكني أقول لمن قد يحسدني على ما جنيت من الفضة، ما أكثر ما شاركت بنصيبي من المال في تقديم هدايا مماثلة للسفراء ولرؤساء البعثات المغادرين طوال أربع سنوات – وما أكثرهم – قبل أن آخذ نصيبي منها.

ثم تتوالى الدعوات من السفراء وبعض الوزراء والأصدقاء ذوي العلاقة الحميمة مع السفير المغادر. ولكنني لم أستطع تلبية عدد منها لا في الدعوات ولا في زيارات التوديع . أما السبب فهو أن السفير القادم المرحوم عبد العزيز الشملان استعجلني ولم يستجب لرغبتي في أن يؤخر قدومه الى القاهرة، فاضطررت لتسفير عائلتي على عجل ومغادرة القاهرة قبل قدومه بسويعات حيث لا يجوز أن يجتمع سفيران للبلد نفسه في آن واحد، فسافرت إلى تونس بعد ليلة ليلاء سهرت فيها مع الزملاء حتى طلوع الفجر في إعداد التقارير والذمم المالية وقوائم الموجودات وسجلات الموظفين وغيرها مما يلزم تقديمه إلى الوزارة وللسفير الجديد. لكنني قدّرت كثيرا وفاء المرحوم عبد العزيز الشملان الذي واساني فيما بعد بخطاب يقول فيه: (.. أخي، لاشك أنني مدين لك بالكثير من الجهود التي بذلتها لتصل بمستوى سفارتنا في القاهرة إلى هذا الحد من الكفاءة والنظام والإتقان، وسنظل جميعا هنا نذكرك بكل خير وإجلال وتقدير).

في هذه المناسبة وردني من الخارجية خطاب بمناسبة تعيين سفير جديد بعدي يستفهم عن الإجراءات البروتوكولية في مصر بهذا الخصوص. فاستفهمت عن ذلك من دائرة المراسم في الخارجية المصرية ومن عميد السلك الدبلوماسي، وأرسلت الجواب الى وزارة الخارجية بتاريخ 19 يونيو 1974 متضمنا الملاحظات التالية:

1. **يرشح السفير الحالي أسم خلفه مرفقا بنبذة عن سيرته الى وزير الخارجية أو مدير المراسم فيها.**
2. **يحدد السفير الحالي لإدارة المراسم في الخارجية تاريخ مغادرته للبلاد حيث يقوم وزير الخارجية أو من ينوب عنه بدعوته إلى حفل غداء أو عشاء وتقدم للسفير المغادر هدية رمزية.**
3. **يقوم السفير الحالي بزيارات وداعية لمن يعرفهم من الوزراء والسفراء ورجال الدولة عند مغادرته البلاد. ويقيم السفراء المغادرون عادة حفل استقبال عام في الأسبوع الأخير من موعد سفرهم.**
4. **تمشيا مع مبدأ عدم جواز وجود سفيرين للبلد نفسه في الدولة الواحدة في آن واحد يستحسن أن لا يكون السفير المرشح موجودا في البلد الذي سيعين فيه سفيرا اثناء ترشيح اسمه خلفا للسفير الحالي، نظرا لإحتمال صدور الموافقة عليه أثناء وجوده. كما أن السفير المرشح – بعد الموافقة عليه – يجب أن لا يسافر إلى البلد الذي سيعمل فيه إلا لإستلام عمله حسب الأصول المتبعة في التمثيل الدبلوماسي.**
5. **ونظرا لعزم سعادة السفير عبد العزيز الشملان التوجه الى القاهرة في 22 من هذا الشهر (في زيارة اقترحتها عليه للتعرف مسبقا على السفارة والسفراء واجتماعات الجامعة العربية واختيار الملفات التي يريدها الخ..) فقد رأيت تأجيل تسليم كتاب الترشيح الى وزارة الخارجية المصرية حتى ينتهي من زيارته الحالية الى القاهرة، وتسليم كتاب ترشيحه بعد سفره منها التزاما بالأصول المشار اليها أعلاه.**
6. **يقدم السفير الجديد كتاب استدعاء السفير السابق مع كتاب الإعتماد**

لرئيس الجمهورية في آن واحد وذلك بعد تقديم نسخ من الكتابين الى وزير الخارجية إثر وصوله إلى الأراضي المصرية.

ورحم الله المغفور له بأذنه تعالى المناضل والسفير عبد العزيز الشملان الذي خلفني في السفارة وكان على عجلة من أمره لتولّيها.

مساعي الإشهار

من المعروف أن من أولى مهمات السفير الجديد بعد تقديم أوراق اعتماده لملك أو رئيس، أن يقوم بزيارات مجاملة وتعارف لسفراء الدول ورؤساء البعثات الدبلوماسية وللرئاسة وديوان الرئاسة، وللوزراء ثم لمؤسسات المجتمع بأنواعها.

وقد حالفني التوفيق – بحمد الله– خلال فترة قصيرة نوعا ما أن أقوم بذلك، وأن أكتب عن تلك الزيارات إلى الوزارة الخارجية في الأعم ولوزير الخارجية في الأخص، عن مضمون تلك الزيارات وعن ملاحظاتي بشأنها. ولم يبخل عليّ سعادة الوزير بالثناء الجميل.

ولم أجد مشكلة أو حرجا في تلك الزيارات فيما يخص الدول العربية، وما كان يسمى انذاك بدول المعسكر الغربي، لأن كلا من تلك الدول كان يقع في دائرة الإعتراف السياسي والدبلوماسي المتبادل والتعاون المشترك مع دولة البحرين.

ولكن القرار المحرج بالنسبة إليَّ كان ترتيب تلك الزيارات لسفراء وبعثات المعسكر الشرقي الشيوعي والإشتراكي، حيث إن إنشاء علاقات دبلوماسية وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها – وهو ما كانت ترغب فيه تلك الدول – لم يكن له مجال في تلك الفترة بالنسبة للسياسة العليا في دولة البحرين ودول الخليج العربي.

وبعد التفكير مليا في هذا الأمر وجدت أن من مصلحة البحرين أن أقوم بمبادرة شخصية لاقتحام هذا الحاجز من منظور اقتصادي وتجاري وإعلامي بحت دون التدخل في القرار السياسي للدولة. وقد لمست ولمس المسئولون في البحرين الفوائد الاقتصادية والمعنوية من كسب ود تلك الدول وصداقتها للبحرين. وتحققت من جراء ذلك مكاسب للبحرين من بينها ما يلي:

1. مبادرة تلك الدول، وعلى رأسها الإتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية – بتهنئة دولة البحرين بمناسبة إعلان الإستقلال وفتح أول سفارة لها في في جمهورية مصر العربية وإبداء رغبتها في التعاون في جميع المجالات.
2. إن اسواق البحرين التجارية – ودول الخليج العربي عموما – كانت مفتوحة في ذلك الوقت لإستيراد السلع التجارية من دول المعسكر الإشتراكي.

وكانت سوق البحرين آنذاك في حاجة ماسة لمواد غذائية مثل الأرز والسكر ومواد

لمشاريع البناء كالاسمنت والحديد بأسعار مناسبة ومن مصادر جديدة.

3. وجود صناعات في البحرين مثل المنتجات النفطية والصناعات الكيميائية وصناعة الألومنيوم وغيرها، وهي بحاجة الى فتح أسواق جديدة. وكذلك تبنّي وزارة الصناعة في البحرين تشجيع إنشاء صناعات جديدة ومنح تسهيلات في مجال الإستشمارات الأجنبية المشتركة.

وقد أثمرت زياراتي لسفراء تلك الدول ومبعوثيها نتائج طيبة لمصلحة البحرين، ومن أهمها ما يلي:

1. رتبت السفارة زيارات متبادلة مع معظم تلك الدول في المجال التجاري والاقتصادي نتج عنها تعريفها بأسواق البحرين ومؤسساتها الرسمية والمدنية وتحسين نظرتها الى سياسة الحكومة ولا سِيَّما فيما كان يسمى (القاعدة الأمريكية) على أساس أنها عبارة عن تسهيلات بحرية وليست قاعدة حربية استنادا إلى البيانات والتصريحات الرسمية بهذا الخصوص.

2. أوضحت لوزارة الخارجية أن سفراء تلك الدول يعترفون بإستقلال البحرين وسيادتها وأنهم يرغبون في تبادل التمثيل الدبلوماسي مع البحرين ولا مانع لديهم من التعاون في المجال التجاري والاقتصادي.

3. أثمرت الإتصالات المتعددة مع القائم بأعمال سفارة البرتغال عن تحقيق مشروع الحوض الجاف في البحرين وإدارته من قبل فنيين من البرتغال. وهذا الوضع استدعى مني التفاهم مع المسئولين في جامعة الدول العربية أثناء المضي في التفاوض حول المشروع. حيث إن مصر وبعض الدول العربية في أفريقيا كانت مقاطعة لحكومة البرتغال تضامنا مع دول الإتحاد الأفريقي. وكانت أسبانيا هي القائمة برعاية مصالح البرتغال في مصر.

4. نجحت مساعي السفارة في التفاوض مع رئيس مكتب ضباط مقاطعة إسرائيل السيد محمد محمود محجوب وذلك لرفع المقاطعة العربية عن شركة (فريزر) للألمنيوم لتمكينها من المشاركة في مشروع الألمنيوم (ألبا) في البحرين. وكان يؤازرني في ذلك من وزارة الخارجية سعادة السفير كريم الشكر.

5. تحققت أول صفقة لبيع ثلاثين ألف طن من ألمنيوم البحرين إلى جمهورية الصين

الشعبية وذلك بعد مراحل من مفاوضات متعددة مع سفيرها في القاهرة السيد (تشاي تسي مين). وتمت بعد ذلك زيارات متبادلة بين البلدين للتباحث حول صفقات أخرى.

6. تحققت زيارات تجارية متبادلة مع دول أوروبا الشرقية واتصالات مع جمهورية كوريا الشمالية نتج عنها تزويد البحرين بالمواد الغذائية، ولاسِيَّما الأرز والسكر ومواد البناء من الأسمنت والحديد، وغير ذلك مما تحتاج اليه سوق البحرين. وكان الشحن لتلك البضائع بالنسبة للصين يتم غالبا عن طريق موانئ هونغ كونغ.

كما عرضت تلك الدول على البحرين فتح مجالات التعاون والتدريب لطلاب من البحرين في بلدانها وقبول عدد من طلاب البعثات من البحرين على حسابها.

مع السفراء والبعثات الدبلوماسية

كانت زياراتي الأولى هدفها المجاملة والتعارف الشخصي واستطلاع الأوضاع بشكل عام. وقد شملت معظم سفراء الدول العربية والسفراء الأجانب في القاهرة من القارات الخمس الغربية منها والشرقية ودول عدم الإنحياز، وكذلك أمين عام جامعة الدول العربية والأمناء المساعدين، وباقي البعثات الدبلومامسية والصليب الأحمر ومنظمة الطيران الدولي وديوان الرئاسة والوزراء والمؤسسات الحكومية والأزهر الشريف ومفتي الجمهورية وعددا من رؤساء الجامعات، وعددا من رؤساء الشركات المهمة في القطاع العام والخاص. ولكنني سوف أقتصر على استعراض أهم تلك الزيارات.

أما الزيارات المتبادلة بعد ذلك فكان معظمها لإستطلاع المواقف الرسمية لتلك الدول من قضايا الأمة العربية بشكل عام بالنسبة للدول الأجنبية، وقرارات جامعة الدول العربية بالنسبة لدول الجامعة وذلك على لسان سفراء تلك الدول مع الإشارة الى احتمال أن تكون أقوال السفراء تطابق فعلا مواقف دولهم، أو أن فيها بعض الاختلاف.

أولا : زيارات تعارف ومجاملة :

جمعتنا أواصر الأخوة قبل إنشاء مجلس التعاون الخليجي، مع سفراء الدول الشقيقة بحكم الموقف الرسمي أولاً، ثم بحكم العلاقات الشخصية، كما جمعتنا مع دول الخليج الشقيقة المواقف الرسمية الموحدة، لا سيَّما في القضايا المعروضة للمناقشات في جامعة الدول العربية، وذلك بناء على التوجيهات الواردة من وزارة الخارجية. وليس في تلك المواقف الرسمية بين الدول الشقيقة ما يستدعي الإستطراد في الحديث. فقد كانت الإتصالات تتم مباشرة سواء بين الحكام والرؤساء، أو بين وزراء الخارجية، او بين مختلف وزارات دولها ومؤسساتها. وكان دور السفارات في هذا الشأن مثل دور ساعي البريد – كما يقال – ولكنني سوف اقتصر في سرد ذكرياتي الشخصية مع بعض السفراء من دول الخليج ومن الدول العربية الأخرى ودول العالم الذين نشأت بيننا وبينهم علاقات التعاون والصداقة المتعارف عليها، كما نشأت بيني وبين بعضهم صداقة معرفة وود وذكريات حميمة على المستوى الشخصي أيضا اذكر منهم السفير سعود بن علي الخليلي سفير سلطنة عمان الشقيقة، والسفير محمد يحي المتوكل سفير جمهورية اليمن العربية، والسفير محمد صبرا سفير لبنان، والسفير نهاد إبراهيم باشا – مكتب العلاقات

السوري. والسفير علي الحياري سفير المملكة الأردنية الهاشمية. وسيكون للأصدقاء في جامعة الدول العربية ذكر حميد في مجال آخر.

سفير الإمارات العربية المتحدة - تريم عمران تريم:

كان السفير تريم عمران تريم هو الجليس الثاني بعد الأردن على طاولة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بحسب ترتيب الحروف. وكان مجلسي بجانبه، تجمعنا الدهشة من تراكم الأوراق والمجلدات وتسري فيما بيننا النكات الخافته والتعليقات، لا سِيَّما حينما يحتدم النقاش وتنفلت الكلمات بلا ضابط. وقد بدأت معرفتي الأولى به في جلسة اللجنة السياسية لمناقشة موضوع إقدام شاه ايران على ضم الجزر الإماراتية الثلاث قرب مضيق هرمز، والتي سميت فيما بعد (قضية الجزر الثلاث) ووضعت خارطة الخليج العربي والجزر المسلوبة بين أيدينا وعلى الحيطان. واشتد بنا الحماس حتى خلت أن المواجهة مع شاه ايران واقعة لا محالة، لولا أن ذلك الجبل من المشاعر الجياشة تمخض أخيرا عن مجرد بيان بالشجب والإستنكار. ثم خمدت قضية الجزر بعد ذلك في عهد شاه إيران حتى أيقظها من جديد ما طرأ على الخليج من أحداث.

كان اللقاء والتواصل بيني وبين السفير تريم عمران مستمرا يرفده الفكر والسياسة والأدب، ولطف المزاج والحسّ الوطني والقومي.

وفي يوم من منتصف عام 1974 هاتفني قائلا: يا أخي تقي همّ السياسة والجامعة العربية علينا ثقيل وقد وجدت مجالا للترفيه بالإنضمام إلى جمعية جديدة هدفها إحياء التراث الفني والموسيقي والغنائي فسجلت اسمي واسمك فيها، وعليك دفع رسم الإشتراك وإن الإقتراح جاء من السيد حسين الأتربي صانع الأثاث والديكور المعروف ومن مؤسسي الجمعية. ثم تواعدنا معا لحضور أمسيات تلك الجمعية التي اتخذت مجالاً لنشاطها في دار للثقافة والتراث في المنيل بالقرب من ما يعرف بـ «مقياس النيل». ومقياس النيل صنع في عهد الأتراك أو في عهد محمد علي باشا الكبير. وهو على شكل بوابة من حديد غاطسة في نهرالنيل بالمنيل محفور عليها الأرقام بالمقاس المتري التي تدل على مستوى ارتفاع مياه النيل. ثم أصبح هذا المكان معلما سياحيا.

كان جمهور الحاضرين رجالاً ونساءً من الهواة غير المحترفين المعروفين وكان بعضهم يغني بصوت جميل وآخرون بأصوات لا جمال فيها. وبعضهم يعزف على العود والآلآت الموسيقية الأخرى فنطرب له بحق أو نجامله بتصفيق اليدين. ولكن تجاوب الحاضرين

بعفوية بالغة وحرّية وبلا تزمت، هو الذي آثار عندنا الدهشة والفضول. فالكل منسجم بلا تحفظ. الرؤوس تتمايل مع الأيدي، والهتاف يعلو، وكل ينتظر دوره للمشاركة. ولم يأتِ دورنا لحسن الحظ ولكن حسين الأتربي جذب الإنتباه بصوته وحركات يده وجسمه .. فقال تريم عمران: يا اخي أين شيطان شعرك فقلت:

تناجت رؤوسهم واليدان ... كأن لسانهم أخرس
وأرسل من صدره آهة ... تذوب على حرّها الأنفس

ثم أني أكملت تلك الأبيات بأبيات أخرى بعد أمسية دعاني إليها الصديق علي هدايت مدير مكتب الرقابة المالية والإدارية في ديوان رئاسة الجمهورية خلال جولة تفتيشية متسّرة لفندق شيراتون الجيزة وذلك لتناول طعام العشاء في سهرة الفندق مع الطرب الشرقي ونجوى فؤاد، فجاءت هذه الأبيات:

«إذا ضمّنا للهوى مجلس ... وقد حضر الفّل والنرجس
وبارحت النّفس أشجانها ... وقارعت الأكوؤس الأكوؤس
وماست بقامتهما غادة ... يضيق على خصرها الملبس
يقاومه نهدها المستهام ... فتسخو عليه ولا تبخس
وينكشف السّاق عن أبلج ... من الصّبح حفّ به الحندس
تثنّت على ضربات الدّفوف ... ومالت .. فأسندها الجُلَّس
على خطوها رقص الشّمعدان ... كسيفٍ يلاعبه فارس
وغنىّ المغنيّ بموّاله ... فأصغوا اليه ولم ينبسوا
تناجت رؤوسهم واليدان ... كأنّ لسانهم أخرس
وأرسل من صدره آهة ... تذوب على حرّها الأنفس
ودوّى الهتاف لمعشوقة ... الجماهير وانحنت الأرؤوس
ومال جليسٌ إلى جاره ... ليهمس سّرا بما يهمس
ويرفع كأسا بإحدى يديه ... وأخرى تشير بأن يحتسوا
تململ.. كالعاشق المستهام ... وكالطير ضاق به المحبس

وقال النـدامـى فتى مـولـع لعـوب .. وشيطانه أبـلـس
يشير الى جسـمها بالبـنان إلـى مـوضع ليله أغـلـس
ويسمـعها كـلمات عـذابٍ مـن السّكر في حلقه تحبس
فيضحك من فعله الضّاحكون وجـمـيـع صـحاتهم نُعَّس»

وللتذكير، فإن ليالي القاهرة حين يجنّ الليل، تجتمع فيها الأضداد: ليالي الأنس والأفراح والزغاريد في الفنادق والقاعات – وليالي العزاء في «الصواوين» المنصوبة وجامع ساحة التحرير – وليالي الدبلوماسيين وحفلات الاستقبال – وليالي الأدب والشعر والثقافة والفن في الأندية ومجالس الأدباء – وليالي السهر على ضوء الشموع الراقصة في شارع الهرم، أو على زينة الألوان والمقاعد الوثيرة في أندية القمار. وفي المقابل لا ننسى ليالي العابدين والذاكرين الله كثيرا والذاكرات، في حي السيدة زينب وحي الحسين وفي طنطا وفي مقام (أبو العباس) في الإسكندرية. وأنواع ليالٍ أخرى لا حصر لها. وللمرء أن يتقلب بين تلك المرابع حيث يشاء. وقد قلت في ذلك أبياتا من الشعر آخرها هذا البيت:

ليالي السّهارى أم العابدين لياليـك في الأنـس يا قاهرة

وكان يذكرني السفير تريم، دائما حينما نلتقي بتلك الأمسيات وهو يضحك. ثم أن تريم عمران أرسل إليّ خطابا بعد رجوعي إلى البحرين في 1975/3/3 ومما قال فيه:

(لا تخلو أية جلسة مع الأخوان من السفراء وغيرهم ممن عرفوك، أو سمعوا عنك إلا وتكون أنت محور الحديث .. وهي بلا شك ذكرى عطرة وطيبة.

وأني أشعر بتقصير كبير نحو صديق عزيز أكنّ له الود والإحترام. إلاّ انك يا أبو الشباب تعلم مقدار العمل المضني هنا والذي نجوت أنت منه بجلدك.)

ولعلّ وصفه لي (بأبو الشباب) يشير إلى انني كنت أصغر السفراء سنا آنذاك، ثم أني سمعت بعد ذلك عن وفاة تريم عمران وأسفت اشد الأسف، فلقد كان من رواد الصحافة الحرة في الإمارات العربية، وكان تقدميا في فكره متمسّكا بعروبته وقوميته ومخلصا في حب بلاده. وقد نعت فقده الصحافة وقلوب المحبين.

سفير دولة قطر- علي سلطان العلي:

سعادة سفير قطر علي سلطان العلي، كان سكنه قريبا من منزلي في المهندسين – شارع جامعة الدول العربية. وكان محببا الى القلب دائم الحركة والنشاط، جريئا. لا يخفي ما في نفسه، كنت ألتقي معه دوما على موائده أو موائدنا أو موائد وحفلات الإستقبال عند الآخرين. لا تفوته النكته عند إنشراحه ولا الشكوى والتذمر أو الإنتقاد، عند تكدير مزاجه. وفيما بين ذلك نلتقي معا عند فرص اللقاء ونتجاذب أطراف الأحاديث، وهو محب للشعر والتراث وذلك قاسم آخر فيما بيننا.

وقد زارني في البحرين بعد انتهاء مهمته الدبلوماسية ومهمتي، وأرسل إليّ سلامه. كما زرته في الدوحة وارسلت سلامي إليه.

وبعد انتهاء مهمته الرسمية في القاهرة استهوته الأعمال الحرة والإستثمارات المتاحة في قطر وهي تزدهر بالفرص السانحة للإستثمار في تطوّرها السريع. ونشأت بيني وبينه مصالح مشتركة في التجارة لبضع سنين. ولم تطغ تلك المصالح على علاقتنا الأولى. وقد قدم لي قبل مغادرتي القاهرة خنجرا للزينة كذكرى رمزية من صديق عزيز.

سفير دولة الكويت - حمد عيسى الرجيب:

تعرفت أول ما تعرفت على الأستاذ حمد الرجيب حينما كان مديرا لمدرسة البنين في الكويت في عام 1951 برفقة الأستاذ معن العجلي من العراق – ربما كان مدرسا عنده أو في مدرسة أخرى، وذلك بقصد التعرف على أحوال المدارس والمناهج الدراسية في الكويت الشقيق. وكان أول ما تعرفت على الأستاذ معن العجلي حينما كنت أتجول بين المكتبات في شارع المتنبي في بغداد عام 1949 أو قبل ذلك. وقد فوجئت به وهو في زيه العراقي القبلي، يسلم عليّ ويعانقني قائلا: أهلا ومرحبا بإخواننا من البحرين العربية الشقيقة. ثم جاء إلى البحرين خلال عام 1954 ومكث فيها طويلا وكانت له في البحرين صداقة معي ومع الشيخ خالد بن محمد الخليفة وصداقات أخرى ومواقف وصولات وجولات وأحاديث على ألسن الناس قبل مغادرة البحرين.

وكان قدومي إلى الكويت برفقة الوجيه عبدالله الزين تاجر المجوهرات المشهور وابنه فؤاد في رحلة سياحية قمت بتنظيمها برفقة أصدقاء من المحرق منهم الوجيه علي السعد ومن عائلة الظاعن والقصاب وغيرهم ابتداء من لبنان ثم سوريا ثم الأردن وفلسطين

فالعراق ثم الى الكويت في طريقنا الى البحرين. وكان مضيفنا في الكويت الوجيه مهدي القّطان، الذي انتزعنا انتزاعا من حجرة الفندق البسيط والوحيد في الكويت الذي نزلنا فيه لكي نتجنب تكليف الأصدقاء – كما قال لي عبدالله الزين ثم اخذنا الى بيته.

وكانت الكويت آنذاك في نهاية عهدها التراثي القديم وبداية الإنطلاقة الحديثة حيث كان الوصول الى معظم الأمكنة مشيا على الأقدام. فميناء السفن الخشبية وهي تتهادى فوق الشاطئ كسفين «ابن يامن» في أشعار طرفة بن العبد كان قريب المنال. وصورة مصغرة لشارع الرشيد في بغداد على بعد خطوات، وسورها القديم كأنه ثوب زفافها الأول– لم تنله يد الهدم والتعمير وقصر الأمير عال ومشرف على البحر. ومستشفى ومدارس وبيوت تراثية على النمط الخليجي. وفي بيت من بيوتها أقمنا وبين حاراتها الضيقة كنّا نبدأ ونعيد. وكان لشحّ المياه العذبة في الكويت أنذاك همّ كبير. ولا يخلو معظم المنازل من أشرعة لاستدرار مياه الأمطار من مزاريب السطوح المطلة على «حوش» الدار.

مضى الزمن ومرّت الأيام على تلك الذكريات. وقد كان السفير حمد الرجيب هو أول من قابلتهم من السفراء في القاهرة. وقد نسي لقائي الأول به وخانته ذاكرته. لكنه رحّب بي في لقائنا الثاني أجمل ترحيب ووضع تحت تصرف سفارة البحرين ما تحتاج إليه من تسهيلات ومرافق واستشارات ورعاية لأموال سفارة البحرين ومراسلاتها. حتى استقلّت سفارتنا بمقرها وموظفيها وشئونها الأخرى. وقد سبق تفصيل ذلك فيما سبق من هذه المذكرات.

كان لحمد الرجيب مجلس يقيمه ليلة في الأسبوع، في قرارة دار سكنه القريبة من سفارتنا، لاستقبال الأصدقاء والمقربين، وقد اشتهر صيتها.

تصدق عليها تسميتها أمسية أدبية ثقافية، كما يصدق أن نقول عنها إنها أمسية للصحافة والأنباء وتداول أخبار الأحداث والسياسة والمجتمع. أما إن شئت أن تقول عنها إنها أمسية للفنّ والعزف والغناء، فما عدوت الصواب في ذلك.

فمن رواد هذه الأمسية أدباء وشعراء مثل الشاعر والأديب عزيز أباظه باشا والأديب المفكر أحمد بهاء الدين وغيرهما. ومن مرتاديها كبار الصحفيين مثل زكريا النّيل وغيره، ثم فنانون وعازفون وبعض المنشدين من الهواة.

وكان حمد الرجيب يبدي لنا مهارته في العزف على العود والقانون خصوصاً، في

تلك الأمسيات. وقد أسمعنا بعض (البروفات) لمقدمات موسيقية أعدها لإذاعة الكويت والتلفزيون في مسلسلات تراثية بمناسبة رمضان، لقيت الإستحسان من الحاضرين.

ثـمّ إنه كانت لحمد الرجيب دار رحبة للإستجمام في منطقة (كنج مريوط) الصحراوية – غرب الإسكندرية لتمضية العطلات. ولم يكن مشهد الطرقات خاليا من البدو والجمال والأغنام. وهي واحة للهدوء، وللهواء النقي، وسماء لياليها المطرزة بالنجوم، مصدر وحي وإلهام للشعراء والحالمين. وكان معنا الشاعر عزيز أباظة باشا يرافق حمد الرجيب حينما يأتي وحينما يعود. وحينما لقيته هناك لأول مرة وتسامرت معه في الأدب والتاريخ والأشعار تحت سماء تتراقص نجومها على الأوزان والقوافي، استأذن من مضيفه بأن يرافقني في طريق العودة الى القاهرة.

وإذا قلت إن طريق القاهرة الذي يستغرق ثلاث ساعات أو أكثر في وسط الزحام عند ملتقى القرى الآهلة واعتراض البشر والأبقار والجمال والحمير المحملة بالمحاصيل، طريقنا – لو قلت إنه لم يستغرق منّا الاّ ساعة أو بعض ساعة – لما كنت مبالغا إذا وصفت عدم شعورنا بمرور الوقت ونحن نتطارح الأخبار والأشعار.

اخبرني عزيز أباظة عن دواوينه الشعرية ورواياته ثم قصّ عليّ خبر مجيئه الأول الى البحرين حين كان فندق (دلمون) أحدث فنادقها، وكيف أنه اشتاق الى أهله في مصر وهاتفهم ثم قال شعرا جاء فيه:

حمل الهاتف لي منك صدى خافت النّبرة، مبحوح الأنين

ولاحظت انه لم يرد في شعره ذكر للبحرين التي أوحت إليه بذلك الشعر.

واغتنمت فرصة صمت استدعتها زحمة المرور جنحت فيها سيارتي مرارا إلى الرصيف. فلما استقام السير وجدت ما أضيفه من القول على قوله.

فقلت: استاذنا العزيز: أنا مازلت مبتدئا في الشعر وأنت شاعر كبير.

فهل تقبل مني أن أضيف بضعة أبيات على شعرك الجميل. فقال على الرحب والسّعة، فقلت مضيفا:

(وسرت من سحر دلمون به نشوةٌ خالطها عطر السّنين

أسلمته للصبابات وقد لاذ منها .. بشراع وسفين

ركب البحر وفي أحشائه غاص للدرّ بعزم الصّابرين
ثمّ ألقاه وما استبقى له غير أشواق وذكرى وحنين)

فلما سمعها أنس بها، وقال إذا قدّر لي أن أنشر أبياتي فما أجمل أن أضيف أبياتك عليها. واستمر لقاؤنا بعد ذلك. ولكن أجمل الذكريات حين دعاني مع السفراء العرب ولفيف من أصدقائه إلى (عزبته) في الريف خارج القاهرة التي تشتمل على منزل كبير، ربما كان قصرا في عهد والده، ومساكن للفلاحين وعائلاتهم، ومأوى يضم عددا من السيارات القديمة الفارهة، وبناء لفرن تشهد له جودة خبزه البلدي اللذيذ وتدعو لأيدي صانعات خبزه بالسلامة. وفي العزبة حقول وزراعة وأشجار ظليلة. وحظائر أبقار وأغنام ودواجن.

أما مناسبة هذه الدعوة فكانت الإحتفال بعيد شمّ النسيم. وكان عدد المدعويين نحو سبعين شخصا بعضهم فرادى وأكثرهم مع العائلات. وقد وسعت حجرات الدار جميع هؤلاء.

كانت غرفتي من السّعة بحيث يشعر فيها الفرد بالوحدة. لم تكن خالية لكنها كانت ممتلئة بالأثاث، حتى أن الأقدام لتكاد أن تعثر بما في طريقها إلى فراش النوم الواسع وهي حذرة من إيقاظ الزمن الساكن على سطوح تلك الطاولات وما فوقها وعلى جوانبها من تحف ومشغولات منذ غادرتها سيّدتها الأولى. وتشغل جوانب سرير النوم أيضا بقايا علب أدوية وأقراص طبية وقناني الدواء ذات أسماء طبية عفى عليها الزمن. ولم يكن حال حمام الغرفة بأحسن مما وصفت. وكان الحذر يلازمني لا سِيَّما حينما أستيقظ في الليل – خوفا من تحريك تلك الأشياء من مكانها احتراما للتاريخ والذكرى وقول المتشرّعين: (من حرّك ساكنا لزمه).

وجاء بعد ذلك موعدنا للعشاء في صحن الدار، ولم نكمل بعد منادمتنا لأطباق الطعام الشهية على مهل واسترخاء، فقد فاجأنا صاحب الدار وهو يطلب منا الإسراع في الانتهاء من الأكل لأننا جميعا على موعد لا يفوّت مع شاشة التلفزيون. فرفعت المائدة، وتحلّقنا حول جهاز التلفزيون – قبل زمن الشاشات الكبيرة – وكأننا نستعدّ لالتهام خروف محشيّ، وإذا بالمطرب عبدالحليم حافظ يصدح بأغنيته الجديدة: (أشتقت اليك فعلّمني أن لا أشتاق) ثم أويت الى مضجعي وبقي من بقي لأكمال السهرة.

وفي الصباح وضعت موائد إفطار عيد شـمّ النسيم تحت ظل شجرة من الحور العتيق، يزيد ظلها على ما تحتها من موائد الطعام. قال عنها عزيز أباظة إن ممثل الغاب المشهور (طرزان) التقط عندها عددا من المشاهد السينمائية في أفلامه. وقد ذكّرني هذا القول بما قاله سابقا مضيفنا في الخرطوم وكنت ضمن وفد غرفة تجارة وصناعة البحرين في عام 1970 حين دعانا لتناول الطعام تحت شجرة قديمة مماثلة قال إن (طرزان) جاء اليها والتقط عندها عددا من المشاهد السينمائية. وأقول لمن يسألني أيهما الصحيح، إن العلم عند طرزان نفسه.

أقبل معظم الضيوف على أطباق (الفسيخ) بشهية من قضى سنة وهو ينتظر. واكتفيت بما لذ وطاب من صنوف أخرى. ثم ودعنا مضيفنا الشاعر الأديب عزيز أباظة باشا مهنئين وشاكرين.

وآخرقولي عن السفير حمد الرجيب هو أنني ما لقيته يوما الا وجدته باشّ الوجه، والإبتسامة الخفيفة على شفتيه، متواضعا بسيطا لا يصطنع المجاملات، حديثه مباشر ونبرة صوته هادئة، قليل الكلام إلا عند السؤال، أو إبداء وجهة نظر أو تعليق. كتبت له بعد رجوعي الى الوطن مثنيا على مشاعره ومبادراته .

ثم إنه عاد الى الكويت واسندت إليه وزارة أو أكثر وكتب مذكراته بعنوان (في شرايين الوطن) وسمعت محزونا – نبأ وفاته وآلمني فقده رحمه الله.

السفير محمد سمير النجم - سفير الجمهورية العراقية :

نشأت بيني وبين سعادة السفير محمد سمير النجم معرفة وصداقة شخصية وكذلك على المستوى الدبلوماسي، تنسيق في القضايا والمواقف المعروضة للمناقشة في جامعة الدول العربية، ضمن تعليمات وزارة خارجية البحرين.

كما نشأت مثل تلك الصداقة بين أم البنين وحرم السفير النجم في مجال الخدمة الاجتماعية برفقة حرم الرئيس أنور السادات.

محمد سمير النجم، لاسِيَّما حرمه، كانا مناضلين في حزب البعث العربي في العراق وله تاريخ مشهود في محاولة اغتيال الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم بالإشتراك مع صدام حسين في تلك المحاولة. كما شارك معهما صديقان من عهد دراستي في بغداد في منتصف الأربعينيات الماضية وهما الأستاذان المحاميان هلال ناجي زين الدين وخالد

عبدالحميد الضائع. ثم لجأ معظمهم الى مصر تحت رعاية الرئيس جمال عبد الناصر.

وبعد ذلك بزمن تعرض محمد سمير النجم لحادث سقوط طائرتة في مهمة خاصة في السودان سببت له أضرارا جسدية.

وفي القاهرة كنا على اتصال مستمر سواء في الدعوات الرسمية أو في جامعة الدول العربية أو في المناسبات الخاصة. وما لقيته يوما إلاّ والإبتسامة على شفتيه، والنكتة تداعب مزاجه.

وفي مارس من عام 1973 حدث التعدي من قبل العراق في عهد البكر، على حدود الكويت الشقيق فيما سمي (بأزمة الصامته) وتم حشد الجيش العراقي على الحدود مع الكويت، ولقيت السفيرالنجم ونحن نهمّ بالدخول الى قاعة اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية فأظهرت له امتعاضي من موقف العراق، فقال هذه مشكلة حدودية بين العراق والكويت في طريقها إلى الحل السلمي فما دخل البحرين في ذلك حتى يصرّح سمو الأمير بأن البحرين تضع كل إمكاناتها جوا وبرا وبحرا تحت تصرف الكويت. فسألته: هل انت عربي؟ واستغرب من سؤالي فأكملت: العرب يقولون: أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب. والكويت هم أخوان لنا وانتم ابناء عم. فقال باللهجة العراقية ضاحكا: «يابه، منين جبت هل الحجاية؟»

كانت حفلات الإستقبال التي تقيمها السفارة العراقية في القاهرة في شتى المناسبات مشهورة بالبذخ وجودة المأكولات من المطبخ العراقي، ولم تكن تقتصرعلى المدعوّين، فهناك من يأتي كمرافق لضيف من الضيوف، وقد اخترع له أبو عمرو الجاحظ في كتابه (البخلاء) اسم «الضّيفن»

وهناك من يأتي على رسله من غير دعوة. وكان السفير يعرف ذلك ويبتسم وكأنه يقول: (خليهّم يشوفوا كرم العراق).

كان من أقدم موظفي سفارتنا في القاهرة سائق من أبناء عبدالله عرفت عنه فيما بعد، أنه كان مقربا من قبل صدام حسين حين كان لاجئا في القاهرة، وكان يثق به في تحضير الطعام وترتيب أمور الشقّة التي كان يسكنها وحراستها. وفي أحد الأيام كلمني السفير محمد سمير النجم وأخبرني أن صدام حسين أمره أن يأخذ الإذن من سفير البحرين للسماح للمذكور بالسفر الى بغداد. فاجبته إنني لا يمكن أن أستغني عن خدمته في سفارتنا، ولكن

يمكن إعطاءه إجازته السنوية – اذا كان يستحقها – ثم يفعل بها ما يشاء ولا شأن لي في أن يسافر أو لا يسافر، على أن يرجع بعدها الى عمله. وقد استفاد ذلك الموظف من هذا التفاهم فيما بعد كما سيأتي.

وكان موظفنا مسرورا بأخذ اجازته إذ ربما كان يأمل أن يحصل من صدام حسين من المال وهو في حال يسر وغنى، ما لم يحصل منه وهو في حال العسرة في القاهرة.

ثم رجع الينا بعد انقضاء عطلته، وقال إن صدام حسين استقبله أحسن استقبال وأكرم مثواه وأوكل اليه الإشراف على مطبخه الخاص وأن يتذوق الطعام قبله، ثم أمره قائلا: «أنت تبقى معي، وسآمر سفيرنا أن يتدبر الأمر مع سفير البحرين». ثم أضاف: انه كان يرتجف من الخوف حين سمع هذا الكلام من صدام وهو يعرف مزاج صدام وعصبيته، ولكن الله الهمه أن يبدي سروره بهذا الشرف العظيم وأن يطلب مهلة لإنهاء معاملاته مع سفارة البحرين واستلام مستحقاته ثم ترتيب شئون عائلته ومدارس أولاده وتوديعهم، الى آخر ما ألهمه الله من عبارات الإستعطاف. والقى الله السكينة على قلب صدام فوافق، وسمح له بالعودة الى القاهرة، ثم أكرمه بشرط أن لا يتأخر في الرجوع لأداء مهمته الجديدة. ثم أضاف عبدالله قائلا: أنا معكم في خير ونعمة ولن أذهب الى العراق ولو أعطاني ذهبا. أما السفير نجم فسكت بعدها وسكت، ولا نبسَ ولا نبستُ.

مضت الأعوام بعد ذلك، منذ انتهاء مهمتينا في القاهرة. حتى أقبل علينا عام 1980 حين وصلتني دعوة مع آخرين سلمّها لنا سفير الجمهورية العراقية في البحرين وذلك للمشاركة في الندوة العلمية لدراسة أبعاد التنمية الاقتصادية في الخليج العربي، والتي ستقام في جامعة بغداد يوم 25 فبراير 1980.

وكان يرأس الوفد الشيخ عيسى بن محمد الخليفة وزير العمل والعمال انذاك، ومعه مستشار الوزارة المصري السيد ابراهيم، ثّم الأخ الدكتور حسين البحارنة وزير الدولة للشؤون القانونية، وبعض المدعوين، وذلك في اول عهد الرئيس صدام حسين. ونزلنا ضيوفا على الحكومة العراقية في فندق (السّلام) وكان أفخم الفنادق آنذاك للضيوف الرسميين، وأثاثه تقليدي على الذوق الهندي. وقد لقي وفدنا حسن الرعاية والعناية الطيبة.

لم يغب عن بال أم الأولاد أن تحمّلني هدية إلى حرم السفير محمد سمير النجم، كما أنني حملت إليه هدية تذكارية بسيطة. وقبل انتهاء الندوة هاتفته مسلّما عليه آملا في ملاقاته

فأجاب إن هذا المكان محظور عليه إلا بعد أخذ رخصة من المسئولين. واستنتجت من عبارته شيئا ما غريبا، فهرعت إلى مكتب الإستقبال أستأذنهم في لقاء صديق. وهل تكون المقابلة في صالون الفندق أم أستضيفه في الغرفة، ففاجأني المسئول قبل أن أكمل قائلا بلهجة عراقية: (مو هذا صاحبك سمير النجم؟ خليه يزورك في الغرفة، كلشي ما كو).

واستقبلته في غرفتي ولاحظت على وجهه شيئا من الكآبة، وسألته عن أحواله فأجابني بصوت خافت وهو يسرّح بصره بين سقف الغرفة وجدرانها بكلام خلاصته أن السيد الرئيس، أبونا الكبير حامي العراق ورفيق النضال ربما زعل مني دون أن أعرف السبب، أو فلربما لأنه وجد رقم تلفوني عند أحد المتآمرين عليه – والعياذ بالله منهم – في الحادثة المشهورة. وأنه أمر بإخلاء الدار (الفيلا) التي منحت له، ثم صدرت تعليمات بنقله للعمل كمراقب عمال في معمل للغزل والنسيج. وأن يذهب للمعمل ثم يعود برفقة حرمه – وهي على مكانتها المقرّبة – وذلك في سيارة صغيرة من طراز (فولكس فاجن الألمانية).

وتذكرت حينها معملا آخر للغزل والنسيج في الخرطوم زرته في عام 1970 مع وفد غرفة تجارة وصناعة البحرين. وكيف أنهم ألبسونا لباسا خاصا لإتّقاء غبار النّشادر المتطاير وذرات القطن التي تملاء المكان. (ولعلها لم توفر لهذا الصديق) وقلت في نفسي كان الله في عونه. ثم حاولت تسليته بذكر الماضي، واسترجاع ذكرياتنا في القاهرة وبعض أشعار تلك المناسبات وثـلة من النكات حتى تفتحت أساريره واستسلم للضحك، ثم ودّعني وانصرف.

أما زيارتي لمعمل الغزل والنسيج في السودان فما زالت تذكرني بشخص يستحق الإشفاق. وجدنا في المعمل رجلا جالسا لم يعبأ بوجودنا وكأنه مسـّمر إلى كرسيّه غارقا في التفكير. وقال عنه مرافقونا إنه من بريطانيا وأنه كان المالك لهذا المصنع قبل قرار الحكومة بتأميمه، ثم بيعه إلى الكويت. وهو ما يزال على حبه لهذا المصنع الذي أسسّه بجهده، وقالوا أنهم استجابوا لإلحاحه على أن يأتي إلى المعمل ويجلس فيه وقتما يشاء. ورمقناه مشفقين وقلت في نفسي لعله يقلـّب كفّيه على ما أنفق فيه.

وتذكرت في تلك الزيارة لبغداد زميلين في زمن دراستي في العراق وهما المحاميين هلال ناجي وخالد عبد الحميد الضايع. وأصر هلال ناجي حين كلمته على دعوتي مع اخي حسين، الى مزرعته في (أبوغريب) ولم يكن هلال بالنسبة لي ممن لا تجاب دعوته. وأصّرمكتب الأمن أن يكون معنا مرافقين من الأمن حرصا على سلامتنا، باعتبارنا ضيوفا

على العراق. وهكذا التقينا بهما بعد فراق طويل. وكان الصديق هلال ناجي متحفّظا في الكلام، وأكثر منه تحفّظا كان خالد الضايع، وهو أيضا عانى كثيرا من الصدود والتهميش. وقد عنّ له أن يمتدح صدام حسين أمام رجال الأمن فيما حسن من أعماله، وأنه أب للجميع، واستبّدت نشوة المديح بأحد رجال الأمن فقال مكملا كلامه بكثير من التبجّح: (أنا مارأيت في حياتي إنسانا رقيق القلب مثل صدام حسين. فقد كانت دموعه تجري على خديه وهو يقتل الخونة واحداً بعد الاخر. لأنهم كانوا رفاقه !!).

ولمن يستغرب ويعجب أقول لقد جاء زماننا اليوم بما هو أغرب وأعجب.

ثمّ إن من ذكريات تلك الزيارة الطريفة، أنّ نائب الرئيس صدام حسين (عزّت الدوري) تفضّل بالحضور معنا لتوديعنا في المطار، وكان من بين المودّعين أيضا سعادة السفير عبد العزيز الحسن. فلما اشعل عزت الدوري (سيجارته) وهو فيما بدا مدمن على التدخين، بادر السفير عبد العزيز بصورة تلقائية بسحب السيجارة من فمه، وألقى عليه محاضرة حول أضرار التدخين الصحّية. فسكت ولم يقل شيئا. لكن عادة التدخين لم تلبث أن استدرجت النائب عزت الدوري فامتدت يده تلقائيا إلى علبة (السجائر) وقبل أن يضعها في فمه التفت إلى سعادة السفير قائلا: أحذرهذه المرة من عواقب سحب السيجارة من فمي.

سفراء الدول العربية الآخرون:

تمتعت سفارة دولة البحرين بعلاقات أخوية طيبة مع سفارات وسفراء باقي الدول العربية ماعدا ربما سفارة اليمن الجنوبي التي لم تتجاوز المجاملات وذلك بسبب موقف مندوبيها من دول الخليج العربي عامة والبحرين خاصة باعتبارها خاضعة لنظام سياسي إشتراكي لصيق بسياسة الإتحاد السوفيتي حيث كان مندوبها السفير في جامعة الدول العربية يعترض على استقلال البحرين لوجود قاعدة أمريكية فيها – على حد زعمه – وذلك في وجه اعتراضات على كلامه من قبل مندوبي الدول العربية الشقيقة. وقد تم قبول عضوية البحرين في الجامعة العربية على غير هوى ذلك المندوب.

ومن جانب آخر فقد زار سفارة البحرين – بطلب منه – المقدم أحمد محمد بلعيد – عن الضباط الوحدويين والقوى الوحدوية في اليمن الجنوبية والذين يتخذون من القاهرة مركزا لتجمعهم، وقابل السكرتير الأول في السفارة السيد ابراهيم علي ابراهيم شارحا له ما يتعرض له شعب اليمن الجنوبي من قتل وتشريد وتنكيل على يد من سماهم (عملاء

الشيوعية العالمية وعملاء موسكو وبكين) وفي ختام اللقاء سلَّم المقدم بلعيد رسالة مطولة من خمس صفحات فولسكاب – موجهة الى صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة – أمير دولة البحرين ومؤرخة في 20 أغسطس سنة 1972.

مع سفراء الدول الأجنبية

السفير: تشاي تسي مين (Chai tse min) سفير جمهورية الصين الشعبية:

في زمن بعثتي الدبلوماسية في القاهرة 1971–1974 لم تكن للبحرين ومعظم دول الخليج العربي علاقات دبلوماسية مباشرة على مستوى السفراء في جمهورية الصين الشعبية بسبب انها كانت من المعسكر الاشتراكي المحظور، ولم يكن ذلك مانعا من ازدهار التجارة بين القطاع الخاص في دول الخليج وبين الصين.

فقد كانت أسواق البحرين والخليج مزدهرة بأنواع السلع من الصين الشعبية، إلاّ أن شحن البضائع كان يتم عن طريق هونغ كونغ وليس مباشرا من موانئ الصين الشعبية، إلا فيما ندر. ومعظم الإستيراد من الصين الشعبية كان مقتصراً على المنتجات التقليدية لا سِيَّما السجاد الصيني الفاخر والأثاث والمصنوعات الخزفية والسيراميك والتحف المنحوتة من حجر (الجيد JAID) والأحجار الكريمة وماشابه.

وكان للبحرين آنذاك موقع جغرافي ممتاز في مجال إعادة تصدير تلك المنتجات عن طريق (المرور العابر) الى المملكة العربية السعودية وماجاورها درّت كثيراً من الأرباح على تجار البحرين. ولم تكن استفادة تجار البحرين من المرور العابر للبضائع منذ الخمسينات (Intransit) مقتصرة على بلد معين إذ كان معظم الدول الأخرى في العالم يستعمل ميناء البحرين للتصدير الى المملكة العربية السعودية ابتداءً من الحليب المعلب الى السيارات والآليات الثقيلة وما بينهما، إلى أن تمت تهيئة الموانئ السعودية في الدمام والجبيل لإستقبال السفن من عابرات المحيط.

تعرفت على سفير الصين الشعبية السيد «تشاي تسي مين»، أولاً من جوابه الرقيق على خطاب الإشعار عن تقديم أوراقي الدبلوماسية، ثم عند ملاقاته في حفلات الإستقبال إذ كان يجنح الى التحدث الي كلما رآني في تلك الحفلات. وهو من السفراء الذين يبدو على مظهرهم وشكلهم طابع الجد والرصانة، ومع ذلك كان يبتسم لي أحيانا ويأخذ معي صورًا فوتوغرافية.

وقد زرته في مكتبه للتعرف عليه، وبعد أيام كلمني شخصيا وأبدى رغبته في استضافتي

وأم الأولاد في منزله على دعوة عشاء بصورة شخصية وبرفقة حرمه.

قال ونحن على مائدة الطعام إن زوجتة أصرّت على ان نستورد بالطائرة من الصين أطباقا صينية خاصة طازجة تقديرا واحتفاء بكما. ومن تلك الأصناف فرس البحر الطازج و البط الصيني وبعض الأصناف من الأصداف وغيرها.

فمددت يدي إلى أفراس البحر وبعض الأصداف وأكلت منها على مضض وأنا أعتذر لهما بالنيابة عن زوجتي وأنها تعاني من تلبك في المعدة وسوء الهضم.

ثم إني دعوتهما إلى العشاء في منزلي ووجدتهما مقبلين على الأكل الشرقي بشهية. وقد تجنبت في المائدة لحوم الأغنام التي لا يطيق رائحتها عادة معظم أهل الصين واليابان وربما أهل كوريا أيضا.

وفي عام 1974 قام السفير الصيني برد الزيارة في مكتبي وتطرق الحديث إلى تقوية الأواصر التجارية بين البحرين وجمهورية الصين الشعبية إلى أن يحين وقت إنشاء العلاقات الدبلوماسية. وعند الانصراف رافقته في الخروج وبعد أن خرج من مكتبي استأذنني في الدخول ثانية وصار يتأمل في تقويم سنوي على حائط مكتبي وصادف أن صفحته الشهرية فيها صورة لمصنع الألومنيوم في البحرين. وقال أود محادثتك عن موضوع الألومنيوم. فجلست معه ثانية وحّدثني قائلا: إن بلادنا تستورد قوالب الألمنيوم من مختلف بلاد العالم وإن رجل أعمال مشهور من لبنان من عائلة (سلام) يزورني بين حين وآخر ويعرض علينا إستيراد الألومنيوم من البحرين ومازلت أجيبه بأن جمهورية الصين الشعبية لا توافق إلا على الشراء المباشر دون وسطاء. فأجبته في الحالً: لك ماتريد وسوف أعلم المسئولين في البحرين عن ذلك فاطمئن. ثم قال إنه سوف يرسل ملحق السفارة التجاري السيد (لو) للتفاهم مع الملحق التجاري في سفارتنا، فلما حضر الملحق التجاري بعد ذلك وطلب تعريفه على الملحق عندنا قلت له: في الوقت الحاضر أنا الذي أقوم مقام الملحق التجاري فهات طلباتك، فقال أول وجبة شراء هي ثلاثون ألف طن من الألمنيوم موزعة على ثلاث شحنات بشرط مناسبة الأسعار وشروط البيع.

ولابد هنا من الإشادة بتفهُّم وزير المالية السيد محمود العلوي وجديّته في التعامل مع هذه الصفقة. وقلت في ذهني لو أنني كلمت إدارة المصنع مباشرة لما أمنت التردد والتأخير وإضاعة الوقت. كما كان موقف سعادة وزير الخارجية مسانداً ومشجعاً بهذا الخصوص.

وبعد الاتفاق على الصفقة وشروطها قام الملحق التجاري ومرافقوه بزيارة مصنع ألمنيوم البحرين (ألبا) وذلك للإطلاع وأخذ المعلومات عن قرب. وتمّ حجزهم في مطار البحرين بضع ساعات وهم صابرون – ولديهم التأشيرة التي أعطتها لهم سفارتنا بناء على موافقة وزارتي الخارجية والداخلية، حتى تدخل بحقهم وزير المالية بأذن من الداخلية وأصبحوا ضيوفا على البحرين.

ثم كلمني في وقت لاحق السيد محمود العلوي قائلاً إنهم فتحوا لنا اعتماداً لدفع الثمن في أحد المصارف في لندن بدلاً من البحرين ونحن لا نقبل بذلك. فأجبته بأسلوب لطيف تفاديا لما أعرفه من عصبية مزاجه وبمنطق الكسب والخسارة وإننا سنربح فرق صرف العملة إذا دفع الثمن في لندن التي أقيم فيها منذ زمن بعيد مكتب لمشتريات البحرين. وبعد أن اثنيت على إجتهاده لإنجاز هذه الصفقة اقتنع فوافق. وبذلك فتحت صفحة جديدة في مجال العلاقات التجارية بين مملكة البحرين وجمهورية الصين الشعبية مع بداية عام 1975.

وفي عام 1976 قام السيد محمود العلوي بزيارة إلى الصين الشعبية بدعوة خاصة صحبه فيها وزير التجارة السيد حبيب قاسم ووكيلها أحمد حبيل وظافر العمران وبعض المرافقين.

كانت مهمتي ومهمة السفير الصيني على وشك الإنتهاء مع ما تبقى من شهور عام 1974.. فأرسل إليّ دعوة شخصية لزيارة الصين، فأبديت له تحفظي بهذا الشأن واقترحت عليه أن يدعوني ضمن وفد لغرفة تجارة وصناعة البحرين وليس بصفتي سفيرا للبحرين، فاستجاب لذلك متفهما الظروف.

ووصل وفد الغرفة إلى الصين في ديسمبر 1974 برئاسة محمد يوسف جلال مع أعضاء آخرين، منهم قاسم أحمد فخرو، ويوسف الساعي، وجاسم محمد فخرو، وجاسم محمد الصفار، وابراهيم محمد اسحق، وآخرون، ثم التحق بالوفد من وزارة التجارة السيد أحمد حبيل.

وبحسب مراسم تلك الزيارة تمت معاملتي بمستوى معاملة رئيس الوفد، من توفير جناح كبار الزوار، في فندق (بكين) أكبر فنادق الصين آنذاك ويضم حوالى ألفين من غرف الضيوف، وتوفير سيارة خاصة لي مع مرافق خاص، الى غير ذلك.

وترك صديقي المرحوم قاسم أحمد فخرو سيارة الوفد ودلف للجلوس معي قائلا:

لا أتركك وحيدا وأنت صديقي وعندي كلام كثير فرحبت به رغم أنه كان يدخن بإدمان غريب.

ثم زارني السفير تشايجمين في جناح الفندق الذي أقيم فيه وهو مزود بصالة إستقبال كبيرة ومثلها جناح للنوم والراحة، مزودتين بأثاث صيني فاخر وستائرها من الحرير، تفتح وتغلق بأزرار كهربائية تدعو للإستغراب في بلد اعتمد سياسة التوفير والاقتصاد في جميع مظاهر حياته العامة والخاصة. فسيارات المرسيدس قديمة الطراز مخصصة لرجال الدولة فقط – ولا يوجد في الطرقات غير باصات النقل العمومي، وعربات الشحن والبضائع، والجمهور يستعمل الدراجات (البايسكل) رجالا ونساءً، وهي بالألوف المؤلفة، وكمامات الأفواه والأنوف لإتقاء البرد والغبار والأمراض يلبسها الجميع حتى الأطفال منهم – واللباس موحد للجميع: للرجال نوع واحد وللنساء نوع واحد ولا تستطيع أن تفرق بين العسكريين وغيرهم إلا بنوع وعدد الأشرطة على أكتافهم. ومعظم سيارات الباص وعربات النقل يتم تدثيرها من البرد بغطاء سميك على مقدمتها توفيراً للوقود.

وإذا أطللتَ من النافذة في الصباح الباكر تجد الألوف من الناس يمارسون رياضتهم اليومية على أسطح البنايات رغم البرد القارس، قبل الذهاب إلى أعمالهم. وبعضهم من المتقاعدين يمارس رياضة (اليوغا)، في الحدائق العامة وعلى نواصي الشوراع بإنسجام تام. وقد جاءت زيارتنا إلى الصين في أعقاب ما يعرف (بالثورة الثقافية) والحماس والهتاف لزعيم الثورة الصينية في أشده لا سِيَّما عند الطلاب والطالبات وكتاب (ماوتسي تونغ) له نوع من من القداسة، وجدنا نسخاً كثيرة منه مطروحة على طاولة الإستقبال عند إجتيازنا للحدود بين هونغ كونغ وكوانشو (كانتون) ثم وجدناه على جوانب السرير وفي كل مكان ويحمله الكثير في جيوبهم للتبرك. ومما سمعناه من الألسن عن مزايا النظام الشعبي الصارم وتوعية الجماهير أن السجون كانت مفتوحة الأبواب للمساجين يتركونها متى شاءوا. ولكن قليلا منهم من يفعل ذلك بسبب وجبات وحصص التوعية الثقافية في السجون وإقرارهم بالذنب ورغبتهم الذاتية في تغيير سلوكهم. وتغلق الأسواق وتقل الحركة في وقت مبكر من الليل.

لقد كان السفير الصديق (تشايجمين) عند قدومنا يشغل موقعا هاما في العلاقات الخارجية ورئيسا لمؤسسة الصداقة والتعاون بين الصين الشعبية ودول العالم والمنظمات الشعبية في دول العالم الثالث.

ولكلمة الصداقة في ذلك الوقت جرس خاص ومقام مميز في مجال العلاقات بين الشعوب. حتى أن أشهر مخازن التسوق وفروعها في الصين تحمل اسم مخازن الصداقة (Friendship Stores) وربما لا تزال كذلك حتى يومنا هذا.

ولا أنسى كيف أقبل كل فرد من وفدنا على الشراء بنهم عجيب من هذه الأسواق حتى استغاثت ربات البيوت من كثرة ما حملناه إليهن من سجاد صيني فاخر ومن الأثاث المزخرف ومن مشغولات أحجار الجيد (JADE) ومن الأحجارالكريمة غالية الثمن، ومن أقمشة الستائر والحرير الصيني وأغطية الموائد والطاولات وكثير غيرها تم شحنها جميعا باسم صديق الجميع إبراهيم إسحاق، ثم نال كل فرد منا حصته ودفع ما عليه.

وكانت حفاوة الصين بنا كبيرة. فبعد انتهاء جلسات المفاوضات الرسمية حول العلاقات التجارية وتنميتها، أصبح نهارنا لزيارة المصانع والسياحة في متاحف الصين وآثارها ابتداءً من سور الصين العظيم إلى مقابر ملوك الصين ثم المدينة المحظورة بأسوارها وأبوابها التاريخية وقاعة استقبال إمبراطور الصين وكرسي عرشه الذي تبادلنا مراراً الجلوس عليه لأخذ الصور ثم إلى مقابر ملوك الصين وصفوف التماثيل العجيبة المحيطة بها وغير ذلك من معالم نهضة الصين الحديثة.

أما الأمسيات فكنا نتنقل فيها بين المطاعم الصينية المشهورة. لا سِيَّما مطعم البط الصيني (Peking Duckling Restaurant) ولا يهدأ تبادل الأنخاب وقرع الكؤوس بين مضيفينا وبيننا. فينا من يشرب من شرابهم ومن يكتفي بالماء أو عصير الفواكه. شربنا شوربة البط وأكلنا كبده وحواصله وأجزاء مما في بطونه ومن عظامه المسحوقة ومما يساق بين يديه ومن خلفه من مقبلات شهية. فلما جاء لحم البط وهو ما كنا نتوق إليه، فترت عندنا شهية الطعام من كثرة ما التهمنا من قبل.

واندمج الكبار من مضيفينا ولهم مراكز مرموقة في أجواء الأكل والشراب ورفع الأنخاب في صحة وفدنا ووفدهم، ورئيسنا ورئيسهم، وشعبنا وشعبهم، وصداقة البحرين وصداقة الصين، حتى كثرت أسماء الأنخاب وتظاهر كبار المضيفين بنزع رداء الرسمية عنهم والتصرف العفوي من غناء وخفة في الحركات ومنافسة في ملء كؤوس الشراب وإزدرادها مرة واحدة مع عبارة (Bottom up) ولم أجد في إزدراد كأس الماء بجرعة واحدة أية مشكلة، وتعالى الضحك والإنشراح، ثم همست في أذن جاري على المائدة، قاسم أحمد فخرو وهو متزمت بطبيعته، قائلا: لا يأخذك العجب فقد ألفت هذه الحالة

في زيارتي لليابان والقصد منها المبالغة في إكرام الضيوف المفضلين فقط. أما العاديين فالحفاوة بهم لا تتعدى حدود الرسميات.

وزيادة في الحفاوة بنا دعاني السفير الصديق «تشاي تسي مين» إلى حفل إستقبال وعشاء صيني فاخر على شرفي مع رئيس الوفد وأعضاء وفدنا ومسئولين كبار في الحكومة واختار لنا المطعم الرسمي المشهور في مدينة الأمبراطور(المدينة المحرّمة) (Forbidden City) وكانت مناسبة لي لشكره على الحفاوة وتوديعه قبل سفر الوفد إلى مدينة شنغهاي.

كنت الوحيد من الوفد ممن يحمل آلة تصوير سينمائية وكانت مقاس 8 ملم. ومرافقنا الرسمي يتكلم العربية بطلاقة. فأشار بيده إليها قائلا: لابد من الحصول على إذن قبل استعمالها. ثم جاء الأذن بصورة إستثنائية على غير المألوف واعتبرنا ذلك من باب التقدير لوفدنا. لكن الصديق قاسم أحمد فخرو لم يلبث أن أضاف طلباً آخر استفاد منه جميع أفراد الوفد في مجال توفير المزيد من الإطلاع على أحوال الصين الشعبية. ولم يكن ضمن برنامج وفدنا الاطلاع على أحوال المجمعات الإشتراكية في الكميونز (Communes) في المناطق القروية والزراعية في الصين والتي يطبق فيها النظام الشيوعي. وقد قدم صديقنا هذا الطلب باللغة الإنجليزية مخاطبا مرافقنا الخاص فأجاب وكأنه لم يفهم – نحن نتفاهم باللغة الأصلية ولا نستعمل لغة وسيطة فيما بيننا. فأوضحت له باللغة العربية الفصحى فطلب مهلة لمراجعة المسئولين.

في طريقنا إلى تلك القرى، استرعت انتباهنا مظاهر حضارية متعددة منها نظافة القرى والطرقات ونظافة أطفال الشوارع وهم يلعبون أو يحملون أو تجري بهم العربات، بأزيائهم الشتوية والقفازات وأغطية الرأس، كما شدّ انتباهنا حملة المكانس نساءً ورجالاً لتنظيف الطرقات والجميع بكامل لباس المهنة وبقفازات وكمامات ولاحظنا من الكبار من يؤدون رياضة اليوغا عند حدائق المنازل. ولم نجد في الطريق تلك الفوضى المرورية المألوفة في طرقات القرى والأرياف.

قال مرافقنا الرسمي أنتم محظوظون فقليلا ما توافق السلطات على مثل هذه الزيارات أو تصوير وقائعها، ويبدو أن لوفدكم تقدير خاص. فقدمنا له الشكر ومدحنا سياسة الصين قائلين: يكفي الصين فخراً أنها قضت على أهوال المجاعة في العهد السابق فلم يعد في الصين اليوم من يضطر لأكل التراب كما جاء في كتاب (الأرض الطيبة)

تم ترتيب زيارة لوفدنا إلى مجمّعين أو ثلاثة من تلك المجمّعات التي يملك الجميع

فيها كل شيئ ولا يملك الفرد فيها أي شيئ. وتجولنا بين مزارعها الغنية بالإنتاج الزراعي والحيواني والأشغال اليدوية والمنسوجات وبيوتها النظيفة وسكانها المتجانسين شكلا ولباساً وعقيدةً وفكراً.

وإنهم ليتعايشون مع أقدارهم على مبدأ «على قدر أهل العزم تأتي العزائم» أي (الفرد للمجموع ولكل فرد على قدر جهده).

وكان سؤالنا عن كيفية تطبيق ذلك المبدأ من بين أهم النقاط التي أستفسرنا عنها من جمعية إدارة المجمّعات خلال الاجتماعات التي تمت بيننا وبينهم.

علمنا منهم أنه توجد قياسات لتقدير إنتاجية كل فرد في المجمّع وأن المشتريات لكل فرد تتم عن طريق أسواق عامة بموجب قسائم تموين (كوبونات) وأن الجميع لهم مساكن صالحة ويشملهم ضمان صحي وتعليمي. كما أن انتاج المجمّع تشتريه الدولة كاملا بسعر الكلفة مضافا إليها ربح مقداره خمسة وعشرون بالمائة، وفهمنا منهم أيضا أن المجمّعات ترفع تظلمها إلى الدولة بين حين وآخر بغية رفع نسبة الأرباح حيث إن الحكومة كما سمعنا منهم تبيع تلك المنتوجات بربح كبير.

ثم عدنا من هذه التجربة الفريدة مستبشرين فرحين ولصاحب مبادرتها شاكرين.

كانت مدينة شنغهاي العظيمة آخر محطة لوفد غرفة تجارة وصناعة البحرين قبل مغادرة جمهورية الصين الشعبية. تجولنا ما وسعنا التجوال، وتباحثنا مع أندادنا من رجال الأعمال الصينيين في كل ما هو مفيد للجانبين واستطعمنا لذاذة الأكل في شنغهاي ومنه ما يشابه بعض الأكلات عندنا ثم ودعنا الصين على أمل العودة، وتلهف لوصول الأمتعة، واستبشار بلقاء الأهل والأصدقاء، وتأهب لإثراء سجلات الغرفة بما حصدناه من معلومات وكتيبات وعلاقات جديدة لا تنسى، وأكثر من ذلك ما لقيناه من حسن الضيافة والإستقبال، ولا يقلل من شأن ذلك تذمر بعض أعضاء الوفد من دفع أجور زيادة الوزن عند ركوب الطائرات.

وكانت آخر محطة لوفدنا التجاري زيارة جمهورية الصين الوطنية (تايوان) وكانت على عداء رسمي مع الصين الشعبية، وحنين شخصي للوطن الأم. وقد تواصينا فيما بيننا بالكتمان فيما يخص زيارتنا للصين الشعبية. فلما وصلنا مطار العاصمة (تايبيه)، وجدنا في استقبالنا كبار رجال الأعمال من أعضاء غرف التجارة والصناعة. وإذا بنائب رئيس الغرف التجارية يرحب بنا ويقول نأمل انكم قضيتم وقتا ممتعا في زيارتكم للصين الشعبية التي كنا نتابع

اخباركم فيها يوميا. وقد اسقط في أيدينا بهذا الخبر حتى تبينت لنا حقيقة لم نعرفها من قبل.

أخبرنا المرافقون وغيرهم إن العداء مع الصين الشعبية هو على المستوى السياسي، اما على المستوى الشخصي والأسري والانتماء للوطن الأم فهو بين الجانبين لم يتغير وأن أهل تايوان يحنون لمعرفة اخبار عائلاتهم وأصدقائهم ومعارفهم هناك، ولعل المشاعر نفسها موجودة في الجانب الآخر تجاههم. وأثبتوا لنا ذلك بأسئلتهم الكثيرة عن أحوال الصين الشعبية والمدن التي زرناها وذكرياتهم فيها، ولكن أهم ما أسعدنا قولهم: لا تشعروا بالحرج ولا داعي لأن تكتموا زيارتكم للصين الشعبية.

بعد العودة إلى الوطن وجدت سعادة وزير الخارجية مهتما بموضوع الزيارة متجاوزاً المردود التجاري إلى الوضع الحضاري والمعيشي ثم تفضل بزيارتي في منزلنا بالمنامة وعرضت عليه أشرطتي السينمائية على صغر شاشتها – وتابعها وهو يستمع إلى الشروح والتعليقات عليها وهو الخبير في اقتناص مكامن النكات فيها، ومواضع الجد والعمل والخبرات المستفادة منها.

الوزير المفوض للبرتغال السيد ج. بريرا بوشتوس Mr.J.Perira Bastos

كانت سفارة أسبانيا وسفيرها في القاهرة السيد مانويل ألبرت (Manuel Albert) هي السفارة الراعية لمصالح كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وحكومة البرتغال بعد قطع العلاقات الدبلوماسية معهما من قبل الحكومة المصرية. الأولى ربما بسبب العدوان الإسرائيلي على مصر، والثانية استجابة لعدة قرارات عربية وإسلامية أفريقية وآسيوية، لمقاطعتها بسبب وجودها الإستعماري في بعض مناطق أفريقيا، ولكنني – من قبيل الاحتياط – أخذت رأي كل من الدكتور السيد نوفل – الأمين المساعد للأمين العام لجامعة الدول العربية، والسيد سليم اليافي، والسيد وحيد الدين الدالي – مدير الإدارة السياسية بالجامعة العربية،وتأكدت منهم أنه لا يوجد قرار من الجامعة العربية بمقاطعة البرتغال، وسفراؤها موجودون في دول عربية مثل لبنان وغيرها، وأنه بالنسبة للتجارة لا يوجد حرج بذلك. أما بالنسبة لإقامة العلاقات الدبلوماسية وتبادل السفراء فيستحسن التأجيل حتى تتضح الأمور. ثم قمت بإبلاغ ذلك إلى وزارة الخارجية برسالة مؤرخة في 1972/3/15.

ثم إن العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية المتحدة أستؤنفت من جديد حين قدم سفير أمريكا هرمان أيلتس (HERMAN ELITES) بتاريخ 20 إبريل 1974 أوراق اعتماده إلى الرئيس أنور السادات. وقمت بتهنئته على ذلك بتاريخ 24 إبريل 1974، أما سفارة أسبانيا فقد حضر إلى مكتبي في السفارة في آخر ديسمبر 1971 السيد بريرا بوشتوس بصفتة الوزير المفوض للبرتغال تحت رعاية السفارة الاسبانية لمصالحها، وحدثني بإسهاب عن المشروع المشترك بين البحرين والبرتغال لإنشاء شركة الحوض الجاف لإصلاح السفن وإدارتها على غرار شركة ليزناف (LISNAVE) في البرتغال. كما عرض على البحرين الإستفادة من مشاريع أخرى مثل تحلية المياه – وتوليد الطاقة الكهربائية منها – وتقديم دراسات مجانية حول تحرك الأمواج والرمال في الشواطيء وكيفية إستغلالها لردم الشواطيء – وعن تلوث البيئة أجواء وبحارا – وعن تقديم خدمات التسويق والتخزين بالنسية لمنتجات النفط ومشتقاته – والتزود من مصانع الأدوية – والمعامل والمختبرات الكيميائية .. الخ.

ثم كتب إلي بتاريخ 5 يناير 1973 ينقل إلي دعوة سفير البرتغال في بيروت السيد/ أوغسطو لوبيز (DR.AUGUSTO.C. LOPES)، لتناول الغذاء معه حين قدومي إلى بيروت، وحيث إن في هذا اللقاء فرصة لإبداء الملاحظات حول زيارة السفير إلى البحرين، وبحث تقديم منح دراسية للبحرين وترتيبات تأشيرات الدخول لخبراء (ليزناف) بخصوص مشروع الحوض الجاف، إلى غير ذلك.

استقبلني سفير البرتغال في بيروت أحسن استقبال، وأخبرته عن عزمي لقضاء عطلة الصيف في أوربا، لا سِيَّما أسبانيا والبرتغال، فاستحسن ذلك وعرض أن يكون هو والسيد (بوشتوس) في إستقبالي ومرافقتي عند المجيئ إلى العاصمة البرتغالية لشبونة مع بداية فصل الصيف فشكرتهما على ذلك.

كانت زيارتي للبرتغال خلال شهر أوغسطس 1972 برفقتهما مفيدة وممتعة. فأما الفائدة الأولى فقد تجلت في زيارة منشآت الحوض الجاف (ليزناف) ومعامل الأبحاث والبتروكيميائيات، ومعامل الإنتاج الطبي والصيدلة، ونشرات ومعلومات أرسلتها بعد رجوعي إلى القاهرة إلى سعادة يوسف الشيراوي وزير التنمية والخدمات الهندسية. وقد أجابني عليها الوزير بتاريخ 9 أكتوبر 1972 قائلا: (وزارة الخارجية عندنا هنا قد حولت اليّ كل ما أرسلته عن معلومات ونشرات وكتب عن أوجه نشاط البرتغال النفطي وكذلك

معاهد البحوث ولكن الإستفادة أو مجال التعاون في هذه الحقول غير واضحة عندنا في الوقت الحاضر. المهم أنني سوف أزور البرتغال في الفترة الواقعة بين 4 و8 ديسمبر وذلك لبحث موضوع الحوض الجاف وكذلك لاجتماع تعقده شركة الألمنيوم، ويمكن إطالة الزيارة للاطلاع على تلك المنشآت أو التحدث مع المسئولين فيها ... إلخ)

أما الفائدة الثانية فتمثلت في زيارتي لدار المخطوطات والوثائق القابعة في سرداب مجلس الكونجرس البرتغالي تحت إسم تورا دا تومب (TORRE DE TOMB) وقد أصبحت لهذه الدار شهرة كبيرة اليوم بعد نقلها إلى بناء حديث ووسائل تكنولوجية متطورة ضمن مباني جامعة لشبونة. ومن هذه الدراسات استحصلت على مجموعة من الوثائق والمعلومات عن تواجد البرتغاليين في البحرين، في أوائل القرن السادس عشر الميلادي وحاضرت عنها فيما بعد وكتبت عنها ما كتبت. وساعدني في ذلك ما توفر لي من معلومات وأشرطة من زيارتي إلى مكتبة لشبونة العامة ذات الإثني عشر طابقا. ومن زيارتي لمؤسسة (كولبنكيان) الخيرية الضخمة. والتي وافق رئيس مجلس إدارتها على تقديم عدد من المنح الدراسية لطلاب البحرين.

ومن فوائد تلك الزيارة تعرفي على معهد الدراسات الشرقية ورئيسه الأب البروفيسور «دا سلفا ريجو» (PROF. A. DA SILVA REGO). ومساعده الصديق «أنطونيو دياس فرينها (A. DIAS FARINHA)، وكلاهما اقترح على البحرين تكليف مترجمين لترجمة ما كتب عن البحرين باللغة البرتغالية (وهو كثير) وذلك بمساعدة المعهد حيث إن لغة ذلك العصر البرتغالي أصبح لا يفهمها اليوم إلا المختصون.

أما المتع السياحية في البرتغال فحدث عنها ولا حرج. ففي الشمال من لشبونة قرى بعضها أندلسيٌ الطابع وقصور فخمة للملوك، ومزارع وبساتين يانعة حتى آخر نقطة إلتقاء بين أوربا والمحيط(PONT DE LIMA) بينما إلى الجانب الشمالي الشرقي من لشبونة بلدة (فاطمة) (FATIMA) وكنيستها مبنية على غرار كنيسة الفاتيكان في روما، حيث تدور حول معالمها قصص شتى عن قداسة المكان، مسيحية وإسلامية، حيث أصبحت كنيسة فاطمة في البرتغال ثانية الكنائس الكاثوليكية بعد الفاتيكان ويحج إليها الأتباع زحفا على الأيدي والنواصي والأقدام.

أما الجنوب الساحلي للبرتغال فهو «الغرب» وذلك بالنسبة لمسلمي الاندلس. ولذلك لصقت كلمة «الغرب» (ALGARVE) بهذا الموقع رغم أنه في جنوب البرتغال.

وإن شاء العربي أن يذرف بعض العبرات على أيام الأندلس ففي هذا الموقع من «الغرب» تاريخ أندلسي عتيق يستحق المزيد من تلك العبرات.

وهكذا بعد مضي بضع سنين آتت تلك الجهود ثمارها وأكتمل مشروع الحوض الجاف لإصلاح السفن (ليزنيف) في الجانب الأقصى من مدينة الحد في ربوع البحرين. وذلك بالتعاون الفني والإدراي مع مجموعة (ليزنيف) البرتغالية.

السيد مارسيل بوازارد « MARCEL A. BOISARD»

رئيس بعثة الصليب الأحمر الدولية في القاهرة

زارني السيد مارسيل بوازارد ممثل الصليب الأحمر الدولي بتاريخ 1972/11/1 وسلمني رسالة خاصة من رئيس الصليب الأحمر إلى سعادة وزير الخارجية بخصوص زيارة وفد اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى البحرين. وأفاد أن رئيس اللجنة قد كتب أيضا رسالة إلى رئيس الهلال الأحمر في البحرين السيد حسين يتيم بهذا الشأن.

وقد نشأت بيني وبين السيد «بوازارد» معرفة وصداقة وتزاور وصحبة منذ لقائنا في القاهرة ابتداءً من العام 1972. وفهمت فيما بعد أن زوجته من مصر وكان يبدي مشاعره الإنسانية تجاه ما يتعرض له الشعب الفلسطيني خاصة. وله اهتمام بقضايا التربية والتعليم في العالم العربي. وكان يتحدث معي دوما عن مشروع يريد تحقيقه وهو إيجاد مؤسسة للحوار بين الشرق والغرب. وقد انتهت مهمتنا في القاهرة في العام نفسه تقريبا.

وكتب لي من مقره في سويسرا إنه ماض في تحقيق ذلك المشروع، وأنه أسس معهداً عالمياً للدراسات الدولية في عام 1975 باسم (The Graduate Institute of International Studies) وذلك لتدريب الدبلوماسيين وتعليم أصول البرتوكول وطرق التفاوض وأنه أصبح فيها أستاذاً وعنده تلامذة من شتى بقاع العالم ومنهم من الإمارات وقطر وبعض الدول العربية. وقمت بزيارته والتعرف على المعهد الدبلوماسي. والمعهد الدبلوماسي ليس محل استغراب في ذاته لولا أن لموقعه قصة غريبة وطريفة.

كان السيد بوازارد يقص عليَّ القصة وهو يبتسم وخلاصتها أن الموقع عبارة عن حديقة كبيرة كانت بستانا في وسط مدينة لوزان السويسرية فيما مضى من عصور لأحد الأمراء وفيه قصر تاريخي ومرافق عديدة. وبعد موت الأمير احتفظ الورثة بالملك،

ولبلدية سويسرا شروط شديدة للصيانة بالنسبة للشجر والأعشاب والأزهار وتوفير شروط بيئية لأنواع الطيور والهوام التي ألفت هذا المكان، بالإضافة إلى ضرائب الدولة المتعددة وهي ذات أكلاف كبيرة أثقلت كاهل الورثة حتى صفرت أيديهم من المال ثم قرروا الإستغناء عنها وتقديمها هدية مجانية للدولة تخلصاً من تلك الضرائب. لكنهم كلما عرضوا حديقتهم وأملاكهم على جهة رسمية تم رفض ذلك الطلب فاحتاروا في أمرها حتى أنقذهم أحد المحامين المتحمسين حين نجح في الحصول على حكم قضائي بإلزام وزارة السياحة والآثار بقبول الهدية المجانية واستعمال القصر التاريخي مكتبة عامة والمباني الأخرى للمعاهد والفضاء الحر للنزهة والتجوال.

ثم إني زرت معه المكتبة في ذلك القصر وسألت المشرف بمزاج تعجيزي: هل عندكم كتاب لأخي الدكتور حسين البحارنة، فحدث ما لم أتوقعه أبداً. حين أحضر الكتاب وأثنى مرافقي على محتواه.

وحملت معي إلى البحرين نشرات ومواد توضيحية عن المعهد الدبلوماسي وفوائده ثم وضعتها أمام سعادة وزير خارجية البحرين، وشرحت له من أخبار رحلتي ما يشبع حب الإستطلاع.

الإسلام والغرب:

مضت سنوات والسيد (بوازارد) جاد في تحقيق مشروعه «الإسلام والغرب» فتم عقد مؤتمر دولي في أواخر السبعينيات، الأول في سويسرا والثاني في فرنسا، وجاءتني دعوة في عام 1983 لحضور ندوة «الإسلام والغرب» في مدينة إشبيلية الأندلسية.

عقدت هذه الندوة في فندق في قلب إشبيلية غريب الأسم وهو (فندق الكلبين) (Hotel Dos Periros). وللكلاب في نفوس الأسبان عاطفة ومقام محمود عكس ما كان في عهد المسلمين في الأندلس. كما أن الإقبال على لحوم الخنازير في معظم الوجبات كان كبيراً بما في ذلك الإقبال على شرب أنواع الخمور المحلية، مباشرة من القرب المملوءة خمرا، حيث يتنافس في ذلك المتنافسون. وقد يفسر البعض كل ذلك باعتباره ردة فعل على ما كان محظورا في عهود مسلمي الأندلس. ولكن فيما عدا ذلك فالكلمات العربية في لغة الأسبان ما زالت باقية، لا سِيَّما أسماء الأماكن والبلدان والقلاع والأودية والأنهار. وما زالت الجوامع والآثار الحضارية في الثقافة والعلوم تجتذب معظم

السائحين من مختلف بقاع العالم وتتصدر معظم حارات الأندلس القديمة تماثيل علماء وفلاسفة مسلمين من الاندلس مثل ابن سينا وابن رشد وسواهما.

وقد دعانا حاكم إشبيلية إلى حفلة عشاء اقتصرت على المندوبين العرب ومندوبي دول الخليج العربي للتعريف بمكانة الأندلس وتوثيق عرى التعاون في مختلف الميادين لا سيَّما الإستثمارية منها. واستنتجنا أن من بين المشروعات التي تشغل باله وبال شعب الأندلس الأسبان هو الحصول على نوع من الإستقلال والحكم الذاتي لمقاطعة الأندلس ضمن الكيان الاسباني الأكبر وذلك لكي يحظى إحياء التراث الأندلسي برعاية أكبر ومخصصات مالية مناسبة.

ولهذه الندوة حول الإسلام والغرب (ISLAM AND WEST) حديث فيما يلي:

1. حظيت هذه الجمعية بعضوية ومساندة من قبل شخصيات مهمة مثل اللورد كاراجون (LORD CARAGON) من بريطانيا ومعالي وزير الخارجية السعودي عمر السقاف ووزير التربية والتعليم في أبوظبي عبدالملك الحمر وعمداء وأساتذة من جامعة الكويت وعدد آخر من الشخصيات العربية في مشرق البلاد العربية ومغربها. وشخصيات عالمية من أوربا وأخرى من الأمريكتين.
2. كانت تلك الوجوه من دول العالم حاضرة في تلك الندوة ومناقشاتها كما حضرتها شخصيات من الأندلس وأسبانيا وفي مقدمتهم حاكم إشبيلية، وجمعيات إسلامية في الأندلس وفي مقدمتهم رئيس تلك الجمعيات الإسلامية الأستاذ الشيخ عبدالرحمن مدينا.
3. بحثت الندوة الطرق الكفيلة بالتقريب بين الإسلام والغرب في المجال الثقافي، والتاريخي والتعايش بين الأديان، وركزت الورقة المقدمة من قبل السيد مارسيل بوازارد على مناهج التربية والتعليم وبعد أن قدم نماذج واستشهادات من مناهج التعليم في أوربا حول النظرة السطحية والدونية للعرب والمسلمين من واقع المقررات وكتب التلامذة، طالب بإعادة النظر في تلك المقررات وتعديلها، كما قدم نماذج مما يدرس للطلاب في مدارس العرب والمسلمين عن المجتمع الغربي عموما مما يثير الكراهية بين الشعوب وطالب بإعادة النظر فيها وتعديلها.
4. ولكن المفاجأة جاءت في كلمة رئيس الجمعيات الإسلامية في أسبانيا الذي

هاجم بشدة سياسة حكومة أسبانيا وسياسة حاكم إشبيلية وهو حاضر يستمع بإشمئزاز دون أن يقاطع المتكلم وهو يقول ما معناه: إنني وأنا عبدالرحمن مدينا ومعي ما يزيد في جمعيتي على 94 عضوا وما يقارب مجموع 360 مسلماً في أنحاء الأندلس وأسبانيا كلنا أسبان مسلمون أبا عن جد نشتكي الظلم والتفرقة وسوء المعاملة والإحتقار من هذه الحكومة التي تضيِّق علينا في مجال العبادة وممارسة تقاليدنا وشعائرنا الإسلامية. وسنكافح لنيل جميع حقوقنا باعتبارنا مواطنين إسبانيين، وما النصر إلا من عند ألله العلي العظيم. ثم عدد تلك المظالم واحدة واحدة ولم يقاطعه أحد ولم يسلب حقه في الكلام معترض حتى أنهى كلامه بحشرجة وحزن.

ومن حسن الحظ أن كلمة الشيخ عبدالرحمن مدينا كانت آخر الكلمات، وأنفـضّ اجتماع الندوة بعدها عن وجوه مسفرة مستبشرة ووجوه غاضبة عليها قترة.

لكن المنظمين للندوة اعتبروا ان ما حصل من الشيخ مدينا جملة معترضة لا علاقة لها بأهداف الندوة ووعدونا بتجميع تلك الأفكار والتوصيات وتعميمها على الأعضاء ثم نشرها في وسائل الإعلام في الشرق والغرب. وتوالت بعد ذلك ندوات جمعية الإسلام والغرب، ثم غابت عني أخبارها.

حين رجعت إلى منزلي على شاطئ البحرالأبيض المتوسط في ضاحية (إستابونة) من إقليم الأندلس، في صيف سنة ثانية، وجدت عددا من الرسائل في انتظاري عند الباب. وإذا بداخلها عرائض من الجمعيات الإسلامية في الأندلس وكلها تتبرأ من الشيخ عبدالرحمن مدينا وتعلن عن عزله من رئاستها وتتقول عليه الكثير. ولم يستولِ عليَّ العجب لسابق علمي بالسبب.

سفير فرنسا :

السيد برونو دلوس «Bruno De Lousse» تعرفت عليه في البحرين وهو ذاهب إلى القاهرة لتقديم أوراق اعتماده، والذي عرّفني به هو سفير بريطانيا في البحرين السيد آرثرجيفري «Arthur Jeffery» حين دعاني لتناول العشاء مع السفير المذكور. وتراءت لي من خلال شخصيته الرزينة وعمره وكبر سنه، تجارب وممارسات في العمل الدبلوماسي، وكنا نتزاور في القاهرة ونتشاور وقدمني سعادته إلى معهد اللغة الفرنسية

الملحق بالسفارة الفرنسية بالقاهرة حين علم عن رغبتي في تعلم اللغة الفرنسية، وجاءني أحد المدرسين في منزلي عدة مرات، فلما قدم كشف الحساب (الفاتورة) اكتشفت فيه المبالغة في الأجور فأوقفت الدروس.

وقد قمت بزيارته بتاريخ 1972/11/29 وقد أكد لي أثناء الحديث أن موقف بلاده من النزاع العربي الإسرائيلي يتطابق تقريبا مع وجهة نظر مصر بالنسبة لقرار مجلس الأمن 242 ولا يتفق مع سوريا التي رفضت هذا القرار. كما أنه نفى وجود أية نية لدى فرنسا لرفع الحظر عن تزويد دول النزاع بالسلاح قائلا: إن إسرائيل ستكون أول المستفيدين من هذا القرار لأنها ستطلب رفع الحظر عن 50 طائرة سبق لها شراؤها من فرنسا. وذكرأن طائرات «الميراج» لا تستطيع مواجهة طائرات الفانتوم بالكفاءة نفسها.

سفير اليابان:

السيد ميشي توشي تاكاهاتشي «H.E. MR MICHITOSHI TAKA HASHI» نشأت بيني وبين سفير اليابان علاقة ودية إحتراما لسنّه وما يتمتع به من خبرة ومراس. وكان يدعوني إلى بيته وأدعوه، وأثني على طعامه كما كان يثني على طعامنا متلذذا بالأكل الشرقي. وقد أبان لي عن رغبته في تعلم اللغة العربية، فتبرعت بتعليمه وصار يتردد على منزلي لتعلم اللغة العربية، وكان يثني على أسلوبي في تعليم العربية بخلاف من سبقني من المعلمين.

سفير المملكة المتحدة (بريطانيا)

في شخصية السفير السير ريتشارد بومونت «H.E.RICHARD BEAUMONT» تتمثل التقاليد البريطانية الموروثة وكان شخصا محببا إلى نفسي لا أتحرج معه في الكلام سواء في عالم السياسة أو عالم الاقتصاد وشئون الحياة. وقد غادر القاهرة بعد سنة من قدومي. ثم أصبح رئيساً لغرفة التجارة البريطانية العربية في لندن. وكان يعمل معه مدير الغرفة السيد قيس المدرس وكنت أزورهما أحيانا عند قدومي إلى لندن. ثم خلفه سفير جديد للمملكة المتحدة في القاهرة وهو السيد فيليب آدمز «H.E MR PHILLIP ADAMS» وكان متزمتا بعض الشيئ لكنه كان صريحاً واضحا في حديثه عن السياسة البريطانية، على خلاف من سبقه. حين زرته للتعرف عليه سألته عن الإنسحاب البريطاني من عدن وإعلان الاستقلال في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وهل أن بريطانيا

سهلت استلام الحكم لجبهة التحرير الوطني «NFL». فأكد ذلك لأن الجبهة تحظى بشعبية أكبر وأضاف أما جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل «FLOSY» فلم يكن لها ذلك النفوذ الشعبي الكبير رغم ما تذيعه عنها إذاعة «صوت العرب». وامتد الحديث إلى ثورة ظفار في عُمان واستنتجت من الحديث أن لبريطانيا في هذين القطرين سياسة مزدوجة لها مسار مع الحكم القائم ومسار مع المعارضة.

سفير اتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية (USSR)

السفير الروسي السيد فلاديمير فينوغرادوف (H.E.MR VALADIMIR VINOGRADOV) بعد مغادرته مصر اكتسب شهرة سياسية وتقلد مناصب مهمة في موطنه. وقد زرته قبل انتهاء مهمته في مصر أوائل عام 1973.

ودار سفارة روسيا كما يعرفها المصريون تقع بالقرب من فندق شيراتون القاهرة من جهة وعلى مقربة من منزل الرئيس المصري الراحل السيد أنور السادات، وبينها وبين نهر النيل طريق ضيق. ومعظم من يمرون عليها لا يفوتهم أن يشيروا إليها بأيديهم بسبب مساحتها وطراز بنيانها الجامد، والحراسة على أبوابها وما يعتقد من أن بداخلها أعدادا كبيرة من المستشارين والخبراء وجيش من المكلفين بمهمات عسكرية أو خاصة. ويقع بيت السفير الروسي قريبا من السفارة وبينهما منزل الرئيس السادات إن صح التخمين.

استقبلني السفير الروسي فينوغرادوف بالترحاب في مكتبه وبعد الجلوس عرض عليَّ الإنتقال للجلوس في الحديقة ففيها جو شاعري يهواه الشعراء. وظننت أنه يعرف شيئاً عن هوايتي فوافقته ورافقته إليها وفي خاطري ما اعتاد فعله الرئيس السادات من مقابلة الإعلاميين والتحدث إليهم في حديقة المنزل تجنباً لآذان الراصدين.

بعد تبادل التحية والمجاملات المألوفة توجهت إلى السفير مستفسراً وقلت ما معناه: تعرفون سعادتكم مدى تقدير الشعب العربي لوقوف الإتحاد السوفيتي بجانب قضايا الشعوب لا سيَّما شعب فلسطين وشعب مصر واحتلال إسرائيل قائم اليوم على الأرض المصرية وأَصابع الإتهام موجهة إلى الإتحاد السوفيتي بسبب إصراره على تزويد مصر بأسلحة دفاعية فقط وليست هجومية لتحرير الأرض العربية. وكأنه كان ينتظر هذا السؤال، فأجاب بهدوء الأعصاب المعروفة عند الروس، موضحاً الفرق

البسيط بين أسلحة الدفاع وأسلحة الهجوم، مشيراً إلى مخاطرة الروس بإرسال طيارين وخبراء وفنيين روس لحماية مصر والدفاع عنها. وبعد أن تطرق إلى قرار السادات طرد الخبراء السوفييت اعتدل في جلسته، وقال بلهجة الجدً: نحن نعلم ومصر تعلم جيداً أنه بامكان مصر بما لديها اليوم من إمكانيات عسكرية وفّرناها لها أن تحرر كامل أراضي مصر وتهزم إسرائيل، والموضوع برمته قرار سياسي لا أكثر. بعد ذلك لم أجد أن من شأني بعد ان حصلت على الجواب، أن أتوغل في الموضوع أكثر من اللازم فشكرت السفير وودعته وهو يشد يدي معربا عن الرغبة في توطيد العلاقات المتبادلة بين البحرين والإتحاد السوفيتي.

وشاركت السفراء في تقديم هدية تذكارية له قبل مغادرته مصر ووصلني عليها جواب رقيق من القائم بالأعمال بعد رحيله.

ويبدو أن السفارة الروسية كان لها اهتمام بالتعرف على البحرين وأوضاعها وإنشاء علاقة صداقة معها. وأبدى السكرتير الأول ورئيس القسم القنصلي السيد تنكجيز زومبادزي، يرافقه الملحق الثقافي في السفارة السوفيتية، السيد الكسندر كالوجين، رغبته بزيارتنا في السفارة كزيارة مجاملة. فكلفت السيد إبراهيم علي إبراهيم بمقابلته. والذي أعدّ للسفارة تقريرا مفصلا عن تلك الزيارة بتاريخ 9 مارس 1972 تم رفعه الى وزارة الخارجية. وتضمن التقرير مواضيع متعددة من أهمها:

* هنأ الجانب الروسي البحرين بفتح سفارتها في القاهرة. وتفاؤل الإتحاد السوفيتي حين تقرر في مجلس الأمن عروبة ومستقبل البحرين لكي تلعب دورا بارزا في منطقة الخليج الذي تتطلع اليه الدول الرأسمالية لكي توجد لها فيه مركز نفوذ بعد أن انسحبت منه السلطات البريطانية.

* وطلب معلومات عن مساحة البحرين وعدد جزرها وسكانها وكثافتهم في كل مدينة، وعن مصادر الدخل ومستوى المعيشة، كما سأل مرافقه عن أحوال التعليم ومستوى المراحل التعليمية والجامعات وعدد الخريجين واللغات التي تدرس فيها، فتم تزويدهما بما لدى السفارة من كتيبات ونشرات وإحصائيات. واستفسر عن معلومات أخرى تخص دول الخليج العربي الأخرى، لا سِيَّما قطر وأبوظبي. فأجيب بأن تلك الدول لها سفارات ومكاتب للمعلومات يمكنه الإستفهام منها مباشرة.

* وسأل السكرتير الأول عن علاقة البحرين مع كل من إيران والمملكة العربية السعودية والكويت، فأجيب أن إيران اعترفت بالبحرين وعلاقة الصداقة وحسن الجوار قائمة. وأما المملكة العربية السعودية والكويت فعلاقة البحرين بهما مميزة أكثر من كونهما شقيقتان للبحرين وتمتد في أعماق التاريخ عربيا وإسلاميا، والبحرين ودول الخليج الأخرى كالأخوة والأشقّاء.

* وتطرق الحديث إلى ما نشرته الصحف ونقلته الإذاعات عن وجود قواعد أمريكية في البحرين (وكان السكرتير الأول اليوغسلافي سأل مثل هذا السؤال من قبل) وكان الجواب أن وسائل الإعلام ضخمت هذا الموضوع بالخيال الصحفي. وأن في دولة البحرين موانئ حرة لتيسير الخدمات التجارية والفنية بما في ذلك للبواخر الأمريكية وغيرها. وتم التنويه بأن البحرين دولة ذات سيادة وهي تقرر ما تراه مفيدا وصالحا لها. وأن السفارة تؤكد ما جاء في البيان الذي صدر عن وزارة الخارجية بدولة البحرين بهذا الخصوص.

* ثم أعرب السيد زومبادزي عن استعداد الإتحاد السوفيتي للتعامل مع دول الخليج العربي على المستويات الإنمائية والاقتصادية دون أن يتبادر الى الذهن أنه يميل الى فرض نوع من الثقل أو لنسمه – كما قال – الوجود الفعلي في المنطقة، وبقيّة الدول العربية التي دخلت معه في اتفاقات ثنائية شاهد على ذلك. كما أعرب عن أمله أن تكون بوادر الصداقة التي أعرب عنها الإتحاد السوفيتي تجاه البحرين إبّان استقلالها منطلقا الى علاقات أوطد.

سفير إيران السيد/خسرو خسرواني (H.E. MR.KHOSRO KHOSROVANI)

كان جواب سفير إيران على مذكرة الإشهار جوابا لطيف العبارات ومتضمناً تهنئة سفارتنا على انتقالها إلى المقر الجديد في شارع السد العالي بالدقي. كما كان العهد لا يزال قريبا بالزيارة الرسمية لحضرة صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها مع الوفد المرافق إلى إيران في 19 – 24 ديسمبر 1970. وإجراء مباحثات لتقوية أواصر التعاون مع الشاه رضا بهلوي شاهنشاه إيران. وكنت ألتقي بالسفير في الحفلات والمناسبات كما كان يحضر دعوات سفارتنا، لا سِيَّما بمناسبة العيد الوطني.

وكانت أزمة شط العرب بين العراق وإيران على أشدها، في أوائل السبعينيات مع تصريحات شديدة اللهجة تنسب إلى الرئيس صدام حسين نائب الرئيس البكر آنذك.

ثم إني افتقدت السفير لبضعة أسابيع حتى جاءتني دعوة لحفلة استقبال من سفارة إيران في القاهرة. ولقيت السفير خسرو خسرواني، وسألته عن غيابه، فانتحى بي جانباً وبدأ يشرح أسباب الغياب وخلاصة ما قاله، إنه كان وما زال عضواً في مجلس الدفاع الأعلى لإيران برئاسة الشاه، وإن الشاه طلب استدعاءه من القاهرة على عجل، وإن الشاه أخبر المجلس عن عزمه على ركوب بارجة حربية تصوّب مدافعها تجاه البصرة وأبو الخصيب وأن تبحر هذه البارجة في شط العرب إلى الموقع الذي تطالب به إيران، وأن يتم إخبار الجانب العراقي بذلك وبأن عددا من المدافع الثقيلة لا تقل عن ألف وخمسمائة مدفع مصوبة كلها باتجاه الجانب العراقي وإنها كافية لأن تدك مدينة البصرة وجميع منشآتها إذا ما تعرضت تلك البارجة الحربية إلى هجوم أو اعتراض من جانب العراق من أي نوع كان.

وقد فاتني أن أسأل السفير الإيراني هل هذا هو ما تم فعلا أم كان مجرد تهديد ووعيد.

سفير فينلندا السيد: Pekka Malnien

كان سفير فنلندا على اتصال مستمر معي وكان يستشيرني في بعض أمور الجامعة العربية ومقاطعة إسرائيل وعن مواقف بعض الدول العربية السياسية. وهو من السفراء الذين تواصلت معهم بعد انتهاء مهمتي في السفارة وانتقاله الى الدنمارك. وفي زيارتي له في القاهرة بتاريخ 1972/6/6 ذكر لي أنه زار البحرين مرتين في عام 1962 حينما كان ملحقا تجاريا واجتمع برئيس غرفة تجارة وصناعة البحرين، وأنه معجب بتطور البحرين منذ ذلك الوقت، وفي السياسة قال إن إسرائيل اعتمادا على قوتها العسكرية وتأييد أمريكا والغرب لها، ليست حريصة على إيجاد تسوية قريبة مع الفلسطينيين والعرب لأن عنصر الزمن يعمل لصالح إسرائيل. وإن خيبة الأمل لدى الشعب الفلسطيني جعلته في وضع نفسي مستعدا معه للقبول بالحد الأدنى من التسويات طلبا للخلاص مما هو فيه من وضع لا يحسد عليه. ثم أضاف إن استعمال العرب للضغط الاقتصادي وقطع البترول بدون مشاركة المملكة العربية السعودية لا يؤثر على أمريكا ويقتصر ضرره على دول أوروبا ويحول دون اكتساب صداقتها.

سفير تركيا السيد: نجاة أرتوزم:

قام السفير نجاة أرتوزم بزيارتي في السفارة بتاريخ 18 أكتوبر 1972 وأبلغني أنه تلقى توجيهات من وزارة الخارجية التركية بمقابلتي بقصد استمزاج رأي وزارة الخارجية البحرينية بالنسبة لتبادل التمثيل الدبلوماسي وتبادل السفراء واعتماد سفير مقيم لتركيا في البحرين وأن تركيا مهتمة بهذا الموضوع. وقد رحبت البحرين بذلك بناء على مذكرة السفارة التركية بهذا الخصوص المؤرخة في 3 مارس 1973. وتمت موافقة البحرين على قبول تعيين السفير (بردة أولجاجاي) سفير تركيا في الكويت سفيرا غير مقيم لدى دولة البحرين بموجب خطاب الوزارة المؤرخ في 1972/11/30

سفير رومانيا السيد: تيتوس سيمو:

كان سفير رومانيا من أكثر المترددين على زيارتي في السفارة أو في المنزل بالنسبة لسفراء الدول الأوروبية الشرقية. وكانت أول زياراته لي في منزلي بتاريخ 1972/4/23. وتحدث عن الهدف من استعجاله لهذه الزيارة. وهي توضيح سياسة رومانيا إلى حكومة دولة البحرين بمناسبة الزيارة المرتقبة لوفد رومانيا الى دولة البحرين وتوضيح ما يتعلق بزيارة غولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل لرومانيا، مؤكدا أن هذه الزيارة لا علاقة لها بالوساطة بين إسرائيل ومصر. وأن رومانيا هي الدولة الوحيدة من دول المعسكر الاشتراكي التي لم تقطع علاقتها بإسرائيل ليس لأنها تؤيد الموقف الإسرائيلي وانما سببه أن رومانيا لا تؤمن بسياسة المقاطعة رغبة منها في عدم إغلاق الجسور للتفاهم وحل النزاع بين العرب وإسرائيل. وأن رومانيا تؤمن بالحق العربي في استرداد الأراضي المحتلة طبقا لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وهو ما تريد رومانيا التأكيد عليه لرئيسة وزراء إسرائيل.

وبعيدا عن الخط السياسي أعرب السفير عن شكره لموافقة البحرين على استقبال الوفد الروماني الذي سوف يزور أيضا الكويت والإمارات العربية. وأن اهتمام رومانيا بتنمية العلاقات مع البحرين هو مجرد من أية أهداف معينة ما عدا تنمية العلاقات والتعاون الاقتصادي والفني. كما أشار الى إمكانيات رومانيا لتزويد البحرين بما تحتاج اليه أسواقها من منتوجات رومانيا لا سِيَّما، الأغذية كالرز والسكر ومواد البناء كالأسمنت والحديد. ثم ألمح كذلك الى إمكانية قبول بعثات تدريبية من البحرين في رومانيا وتقديم منح دراسية في جامعاتها لطلاب البحرين..

وفي تاريخ 1974/6/13 زارني السيد قسطنطين كرنتو مستشار السفارة الرومانية في القاهرة لإخباري أنه تم تعيينه سفيرا في دولة الكويت وسفيرا غير مقيم في سلطنة عمان. وسوف يوقع عددا من الإتفاقيات الاقتصادية والسياسية مع دولة الإمارات العربية.

كما أفاد أن حكومته تنتظر استقبال سعادة وزير البلديات والزراعة لدولة البحرين في رومانيا للإتفاق على تجهيز مشروع لتربية الدواجن في البحرين وارسال خبير من رومانيا إلى البحرين لهذا الغرض. كما أن الرئيس الروماني نقولاي شاوشيسكو سيقوم بزيارة إلى الكويت والخليج وأنه قبل دعوة شفهية لزيارة البحرين من صاحب السمو أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة المعظم، وذلك بناء على خطاب شخصي من قبل نيكولاي شاوشيسكو رئيس جمهورية رومانيا الاشتراكية مؤرخا في 21 أكتوبر 1973.. موجها إلى صاحب السمو أمير دولة البحرين.

وقد وجهت رومانيا دعوة إلى سعادة وزير الخارجية لزيارة رومانيا كما طلب سفيرها في القاهرة موعدا لمقابلة سعادته عند زيارته إلى القاهرة وتم الاعتذار بلباقة عن ذلك بسبب الظروف..

سفارة يوغوسلافيا - السيد أيفان فوكوف:

قام السكرتير الأول في سفارتنا السيد إبراهيم علي إبراهيم بتاريخ 10 يناير 1972 باستقبال السكرتير الأول للشئون السياسية بسفارة يوغوسلافيا بالقاهرة بناء على طلبه. وأعرب عن رغبة بلاده في توطيد علاقات الصداقة والتعاون مع البحرين خصوصا في مجالات التجارة والعلوم – ودول الخليج عامة. وأنه يعتبر البحرين رائدة دول الخليج حديثة الاستقلال في حقل التعليم والثقافة والحركة التجارية الذي قطعت فيه شوطا بعيدا منذ زمن طويل. وقال أيضا: إنه كانت هناك في السابق حواجز ليست من صنع البحرين تجعل إنشاء علاقات صداقة وتعاون بين بلاده ودولة البحرين أمرا في غاية الصعوبة. وإنه يأمل أن تكون الأوضاع قد تغيرت في ظل كون البحرين دولة مستقلة ذات سيادة. وأن مجالات التعاون والصداقة متاحة من جانب حكومته في المجالات التي تود دولة البحرين أن تدخل ضمنها.

ثم انتقل إلى الحدث عن إمكانيات بلاده التجارية لتصدير المتجات الزراعية والإستهلاكية والصناعية وان لديها مصانع للحبوب والأسماك والمنسوجات.

وعرّج على السياسة فأكد وقوف بلاده إلى جانب العرب وقضية فلسطين. ثم تساءل – كغيره من الدول الاشتراكية – عن موضوع ما يشاع حول إبرام اتفاقية لإيجاد قاعدة عسكرية أمريكية في البحرين. فشرحنا له إنها مجرد تسهيلات بحرية. ولم يبد أي ملاحظة أخرى إزاء ذلك.

سفير الهند - السيد أنداريهادور سنغ:

بتاريخ 16 أبريل 1972 زارني في المنزل سعادة سفير الهند بناء على طلبه. وبعد تبادل التحيات الطيبات وتأكيد الصداقة والتعاون المشترك، قام سعادته بتحويل الحديث الى مواضيع السياسة مركزا على توضيح أسباب قرار الهند دخول الحرب مع باكستان. وقد كنت حذرا من التعليق بوجهة نظر أو التحيز إلى جانب دون آخر ما عدا حرص البحرين على تسوية النزاع سلميا – وذلك حرصا على علاقة البحرين مع الجانبين.

ولكن السفير استرسل في حديثه بشيء من الإعتداد،عن الوضع الجديد الناجم بعد قيام دولة بنجلاديش، وأن الهند اعتمدت على قدراتها الذاتية وصناعاتها الحربية المتقدمة في الحرب دون أخذ إذن من أحد. وكان الدافع للقرار إنقاذ شعب بنغلاديش وإعادة اللاجئين، وتحقيق رغبات هذا الشعب في الاستقلال. وقد انسحبت الهند من جميع الأراضي التي احتلتها وسلمتها الى الحكومة الشرعية. وأضاف: إن أكثر من ستين دولة اعترفت ببنغلاديش وتأخر الدول العربية في الإعتراف بها غير مفهوم. وسيؤثر على علاقاتها مع بنغلاديش والهند التي كانت ولا تزال من أحسن أصدقاء العرب.

كما أبدى أسف الهند الكبير لمساهمة الدول العربية في دعم النشاط الحربي لباكستان، وأن مؤتمر جدة الإسلامي بدل أن يقتصر على الدعوة للإسلام كان منبرا لمهاجمة الهند. وأضاف إن حاجة شعوب وحكومات آسيا وأفريقيا الى التضامن والتكتل أشد ما تكون ضرورة بسبب تفاهم أمريكا وروسيا على اقتسام مناطق النفوذ في العالم. وأن الهند تحرص على استقلال الدول العربية وسيادتها وأنها تناصر العرب وتقف إلى جانبهم. (وأضاف بصفته الشخصية – مشيدا بقوة الهند النووية محذرا باكستان من مغبة الحرب).

سفير أستراليا – السيد هيل:

بتاريخ 18 أبريل 1972 قمت بزيارة الى سفير أستراليا (المستر هيل). وأكد على اهتمام أستراليا بتطوير العلاقات الطيبة مع دولة البحرين لا سِيَّما بالنسبة للعلاقات

التجارية القائمة بين البلدين. وعن وجود المركز التجاري في البحرين (وأستراليا هي أول دولة أوجدت لها مركزا تجاريا في البحرين منذ الستينيات) وأن المركز يغطي دولا أخرى عربية مثل اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية اليمنية ودول الخليج وكل ذلك يتم عن طريق مركز البحرين التجاري.

وتكلم عن اهتمام وزارة الخارجية الأسترالية بتدريب عدد كاف من أهل البحرين للتخصص في الشئون الدبلوماسية على حساب أستراليا وعن إمكانية منح دراسية أخرى.

سفراء آخرون:

سفير كوبا:

زارني بتاريخ 28 نوفمبر 1972 سفير كوبا السيد (دولا كارزا) وعلمت منه أن في كوبا جالية عربية لبنانية تقدر بحوالى 50 ألفا وأن من بين الوزراء الكوبيين وكبار المسئولين عدد من العرب منهم مثلا وزير العدل وهو من عائلة (المعلوف). وأبدى وجهة نظر بلاده بالنسبة لمصر أنه لا يزال ينقصها التدريب الكافي للحصول على مزيد من الأسلحة الروسية المتطورة، ولكن ما لدى مصر حاليا والدول العربية من سلاح يكفي لإحداث الضغط المطلوب على إسرائيل للوصول الى الحل السلمي. أما معركة التحرير فإنها تتطلب أولاً اتحاد العرب وتصفية خلافاتهم ووضع خطة متفق عليها وتعبئة طاقات الشعب العربي.

سفير ألمانيا الديموقراطية:

قام بزيارتي في 29 نوفمبر 1972 السفير السيد (مارتين بيرباخ). وبعد ابداء رغبة بلاده في التعاون مع البحرين، أوضح موقف حكومته من العلاقات السوفيتية العربية مؤكدا أهمية التعاون مع السوفييت الذين يقدمون المساعدات لمصر في مختلف الميادين. وأما بخصوص التدريب على الأسلحة المتطورة وحرب التحرير فقد كان كلامه مشابها لما سمعته من سفير كوبا تقريبا.

سفارة جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية:

بتاريخ 21 يناير 1972 استقبلت في مكتبي في السفارة القائم بالأعمال الكوري الذي أبدى رغبة بلاده في التعاون مع البحرين ورغبتها في إقامة أحسن العلاقات معها.

ثم سلمني مذكرة يبدي فيها رغبة حكومته في أن يقوم وفد من كوريا بزيارة الى دولة

البحرين برئاسة نائب وزير الشئون الخارجية الكوميراد (لي .جي. سونغ) لمدة أربعة أو خمسة أيام. (وقد وافقت وزارة الخارجية في البحرين على تلك الزيارة على أن تكون ذات طابع تجاري اقتصادي.)

كما أيد القائم بالأعمال الكوري موقف بلاده لموقف الدول العربية والشعب الفلسطيني وحريات جميع شعوب المنطقة ومعارضتها لتدخل الدول في سياسات الدول الأخرى.

سفير كندا - السيد ديفيد ستانسفيلد:

تركز الحديث مع السفير (DAVID STANSFIELD) على التعاون المشترك، لا سِيَّما في المجال الاقتصادي حيث إن لكندا مشاريع إنشائية وتجارية في دولة الإمارات العربية، وكذلك ما عرضه السفير من استعداد كندا لإستقبال عدد من طلبة وطالبات من البحرين للدراسة قي كندا.

سفير هنغاريا السيد - جينو راندى:

تمت مع سفير هنغاريا السيد (Jeno Rande) بضع زيارات ومقابلات أبدى خلالها السفير رغبة بلاده في التعاون مع البحرين، ولما اخبرته عن إمكانية تزويد البحرين بالأسمنت قام بالإتصال بحكومته وأبدى استعدادها وأخبرني أنهم وافقوا – بصورة إستثنائية –على تزويد البحرين بمئة ألف طن من الأسمنت (في وقت كانت فيه سوق البحرين تعاني من نقص شديد في الاسمنت) ما دعا شركة (إستيراد) البحرينية أن تتصل بسفارتنا عن طريق أخي صادق البحارنة، وكان عضوا في مجلس إدارتها. فقمت بارسال تلك العروض الى شركة (إستيراد) في البحرين.

هذا وبمناسبة حاجة البحرين في ذلك الوقت الى الأسمنت ومواد البناء. فقد كتب الأستاذ محمود المردي في «الأضواء» عن أزمة الأسمنت قائلا: «الأسمنت في البحرين أصبح وجوده من الندرة وكأنه أسطورة الغول والعنقاء».

والخلاصة هي أن الزيارات المتبادلة شملت كافة السفارات في القاهرة تقريبا وأن علاقة سفارة البحرين في القاهرة كانت جيدة مع جميع السفارات والبعثات الدبلوماسية.

وبعد – فإنه بالنسبة لختام هذا القول عن السفراء خلال أداء مهمتي في القاهرة، أقول: إن من قواعد الدبلوماسية أن سفراء الدول يتغيرون ويستبدلون بغيرهم خلال مدد

تبعا للأنظمة في كل بلد ولا تتجاوز مدة تعيينهم في العادة أربع أو ست سنوات، وإن ظاهرة وصول سفراء جدد ورحيل آخرين قد تعتبر من الأمور الروتينية المألوفة في العُرف الدبلوماسي. ولكنها ليست كذلك بالنسبة إلى السفير المغادر ولعائلته ولأبنائه كذلك. والسبب هو أن هناك عوامل شخصية ومعاناة نفسية لا يعرفها إلا السفراء.

فأما العوامل الشخصية فهي ما يحدثه فراق مجتمع ألفه السفير وأصدقاء عرفهم وعرفوه وتعايش معهم وتعايشوا معه مما هوّن عليه معاناة فراق وطنه ومشاعر الاغتراب عن مهد حياته ومسرح طفولته وشبابه وخلاّنه وأصحابه وعشيرته.

ويشاركه تلك المشاعر أيضا أهله وأبناؤه مضافا إلى ذلك هواجس كثيرة منها تعليم الأبناء وتربيتهم بعد الانتقال إلى بلد جديد لم يألفوه بعد.

وقد يعاد السفير أولا إلى ديوان وزارة الخارجية فيقبع منتظرا مع المنتظرين فيما يشبه كبسولة فضائية معدة للانطلاق إلى أفق جديد في بلد من بلدان العالم.

ويساور السفير وهو في حالة انتظار كما يساور عائلته وأبناءه قلق كبير: أتكون مهمته القادمة في بلد يحلو فيه العيش وتطمئن إليه النفس، أم في بلاد يعُمُّهَا الخوف وعدم الإستقرار أو تجتاحها مصائب من الأوبئة والأمراض والحروب. ثم تنتابه حيرة أخرى وهي: هل يفهم السفير لغة البلاد التي سيعين سفيرا فيها.

يبدو لي أن معاناة السفراء في تنقلاتهم من أرض إلى أرض تشبه تنقلّ بدو الصحراء الرُحّل. يقيمون حيناً، ثم يظعنون وهم يقفون على الأطلال، أو كمثل حامل صخرة (سيزيف) ما إن يبلغ بها قمه الجبل، حتى ينحدر منها ليحمل صخرته إلى قمة الجبل مرة أخرى.

حين يُحال السفير إلى التقاعد لا يبقى له من مجده غير راتب تقاعده ولقب «سعادة السفير» (السابق) في بعض البلدان. وذلك بعد أن يكون قد فاتته الفرص السانحة في بلده من كل جانب، بسبب انقطاعه الطويل عنها. وقد يقام له حفل تكريم أحيانا أو لا يقام. أو أن يوقع استقالته مسبقا عند تعيينه كما هو الحال في أمريكا، حسبما يقال.

مع سفير دولة الإمارات العربية المتحدة تريم عمران 1971
في اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية

مع السفير سمير النجم سفير العراق ومحمود رياض

مع الفريق سعد الدين الشاذلي وسفير الكويت حمد الرجيب

مع سفير العراق محمد سمير نجم ومحمود رياض 1972

مع عبد الخالق حسونة الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية 1971

مع السيد محمد طاهر رضوان
المندوب الدائم للمملكة
العربية السعودية لدى جامعة
الدول العربية 1971

مع سفير الصين الشعبية وحرمه وسفير قطر علي سلطان العلي

مع سفير مصر في البحرين فؤاد جلال

Visit of Bahrain Champer of Commerce & Industry, delegation to Republic of China , Beiging on Dec., 1974 headed by Chairman Mohammed Jalal, together with H.E. Taqi Al Baharna

مع سفير اليابان 1972

مع السفير الإيراني خسرو خسرواني 1973

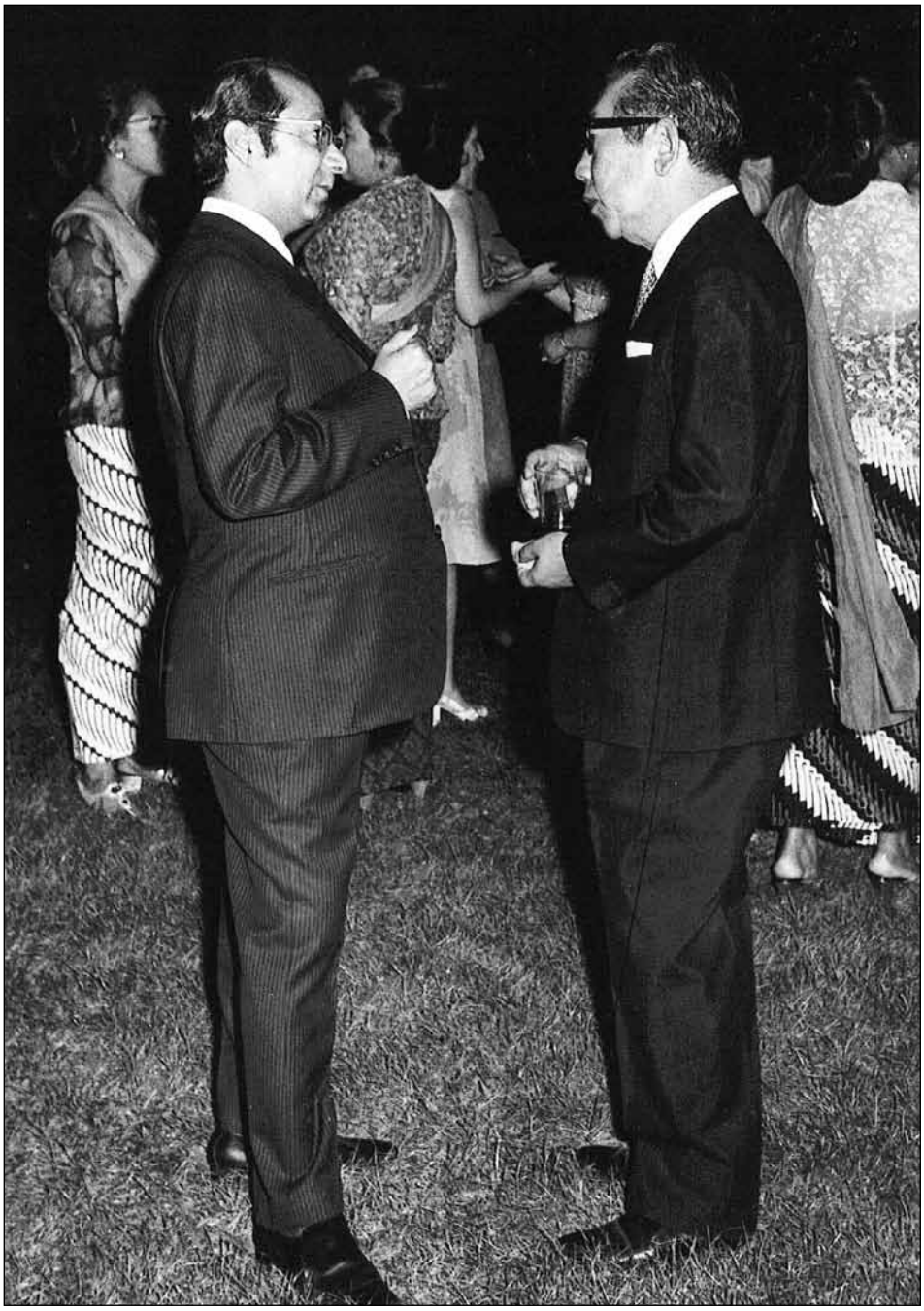

مع سفير اليابان السيد ميشي توشي تاكاهاشي 1972

سفير اليمن الشمالي

سفير رومانيا

السفير البحريني مع السفير الليبي سعد الدين بو شويرب وسفير السودان محمد ميرغني مبارك

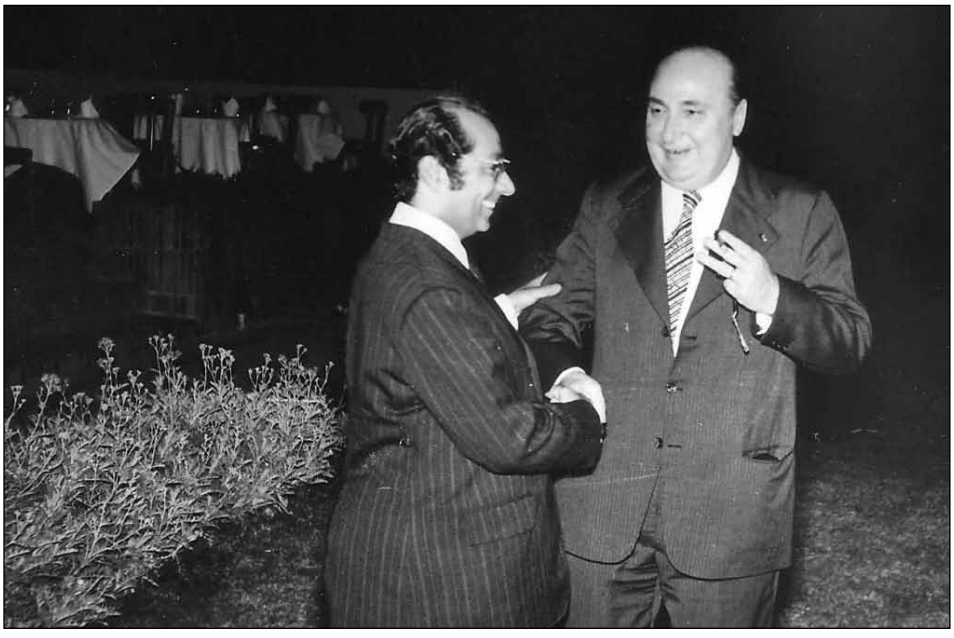

أسعد الأسعد نائب أمين عام الجامعة العربية

سفير المكسيك روبرتو دي روزنويج دياس

مع سفير الجزائر السيد أبراهيم مزهودي

مع السفير تريم عمران سفير دولة الإمارات العربية المتحدة وسمير النجم سفير العرق وسليم اليافي في السوق الخيري لصالح جمعية تحسين الصحة.

مع الوزير المفوض للبرتغال في مصر السيد ج. بريرا بوشتوش
وسفير البرتغال في بيروت السيد مانويل ألبرت

الفصل الثالث

زيارات دبلوماسيـة

زيارات متعددة
داخل وخارج مصر

- أولا - الزيارات المتبادلة بين البحرين ومصر

لم يكن تبادل الزيارات الرسمية بين البحرين ومصر مرتبطا بإنشاء سفارة البحرين في القاهرة، ولكن لها تاريخ قديم قبل ذلك.

فقد زار البحرين منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي، كلّ من الرئيس جمال عبدالناصر، في طريقه إلى مؤتمر عدم الانحياز في «باندونغ» والسيد أنور السادات حين كان رئيسا للمؤتمر الإسلامي. ولقيا – لا سِيَّما جمال عبد الناصر – إستقبالا رسميا وشعبيا حاشدا. وتدفقت الجماهير الغفيرة إلى مطار البحرين في المحرق وهم يهتفون لمصر ولجمال وللسادات. وكان ذلك في عهد وحدة وتضامن شعبي عند قيام «الهيئة التنفيذية العليا» والتي تم اعتراف الحكومة بها لاحقا كحزب سياسي تحت إسم (هيئة الإتحاد الوطني) فقد صدر آنذاك إعلان من الحكومة في عهد المغفور له الشيخ سلمان بن حمد ال خليفة – أمير البحرين، يسمح لكل عشرين شخصاً فما فوق، بحرية تكوين الأحزاب السياسية، وتقديم مطالبها السياسية واقتراحاتها لأمير البلاد. وهي بادرة أولى للبحرين في هذا المجال بالنسبة لدول إمارات الخليج العربي. ولم يصدر – حسب اطلاعي حتى الآن – إلغاء رسمي لهذا المرسوم.

كما زار البحرين في آواخر يناير 1959 السيد محمد فؤاد جلال رئيس مؤتمر الخرِّيجين العرب في جمهورية مصر العربية، وألقى محاضرة قيّمة في نادي البحرين موضوعها (القومية العربية) كما ألقى في نادي العروبة محاضرة أخرى قيّمة في موضوع التطور الاجتماعي والاقتصادي في الوطن العربي وامتلأت قاعات النادي وساحاته بالحاضرين.

وقد كان للأندية الوطنية الخمسة آنذاك، وهي العروبة والأهلي بالمنامة، والبحرين والإصلاح بالمحرق، ونادي النهضة بالحد – إتحاد باسم (إتحاد الأندية الوطنية في البحرين) وكانت تلك الزيارة بدعوة من إتحاد الأندية المذكور وكان رئيس إتحاد الأندية الوطنية الوجيه إبراهيم حسن كمال ونوابه من رؤساء الأندية بالتعاقب. واستمرت

الزيارات المتبادلة حتى تم إنشاء تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البحرين ومصر وفتح سفارة لكل منهما في البلد الاخر.

وبعد إنشاء سفارة للبحرين بين الأعوام 1971 – 1974 توثقت بصورة رسمية علاقات البحرين بشقيقتها مصر. وكانت الزيارات الرسمية للمسئولين من البحرين على مستويين: الأول الزيارات الرسمية في إطار تنمية العلاقات بين الدولتين. والمستوى الثاني في إطار المشاركة في اجتماعات جامعة الدول العربية والمنظمات التابعة لها.

وسأورد فيما يلي نماذج من تلك الزيارات المتبادلة:

زيارات بترتيب من السفارة لمصر الشقيقة:

وذلك بدعوات رسمية من الجانب المصري، وعلى سبيل المثال لا الحصر – زيارة يوسف أحمد الشيراوي، وزير الصناعة إلى القاهرة بتاريخ 1972/6/4، ووزير الشئون القانونية الدكتور حسين البحارنة بتاريخ 1973/9/17، ووزير الدولة الوزير جواد سالم العريِّض بتاريخ 1974/5/21، والشيخ عبد العزيز بن محمد آل خليفة بتاريخ 15/ 4/ 1973 – زيارة الشيخ دعيج آل خليفة وسعيد السعيد بتاريخ 19 يونيو 1973 وغيرهم من الوزراء والمسئولين. هذا بالإضافة إلى الزيارات المتكررة من قبل سعادة وزير الخارجية ووزراء البحرين لحضور اجتماعات الجامعة العربية كل في مجال عمل وزارته.

زيارة ولي عهد البحرين (جلالة الملك) إلى مصر

لقد توّج تلك الزيارات المتبادلة صاحب الجلالة ملك البحرين المعظم – حينما كان ولياً للعهد – وذلك بدعوة رسمية من الرئيس المصري أنور السادات. حيث زار جلالته مصر مرتين.

الأولى بتاريخ 22 يناير 1973 – والثانية بتاريخ 19 مايو 1974. أقام جلالته في الزيارة الأولى في قصر العروبة، ثم في فندق الشيراتون بعد ذلك لحضور اجتماعات مجلس الدفاع العربي في جامعة الدول العربية. والزيارة الثانية في الجناح الخاص بفندق شيراتون.

وتم تنظيم الزيارتين بواسطة سفارة البحرين في القاهرة بالتشاور من الجهات المسئولة.

1- الزيارة الأولى:

كان في استقبال جلالة الملك (بصفته السابقة وليا للعهد ووزيرا للدفاع والقائد العام لقوة دفاع البحرين) والوفد المرافق – السيد الفريق اول وزير الحربية، وكبار رجال القوات المسلحة المصرية، وسفير وأعضاء سفارة دولة البحرين، والجالية البحرينية. وتكون الوفد المرافق من البحرين – بالإضافة الى السفير من كل من: سعادة الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة – وزير الخارجية ووزير الإعلام بالوكالة – والشيخ عيسى بن محمد بن عبدالله آل خليفة – والشيخ خالد بن أحمد آل خليفة – والرائد الركن خليفة بن أحمد آل خليفة – والرئيس عبدالله بن سلمان آل خليفة – والملازم أول عبد الله محمد العزير – والنائب محمد أحمد عبد الله – والسيد أحمد كمال – والسيد عبدالرزاق الخان – والسيد خليفة شاهين.

وإيذاناً بوصول جلالته أطلق 21 مدفعا احتفاءً بوصوله، واصطف حرس الشرف الجمهوري لتحيته. وعلى منصة التحية أدى حرس الشرف التحية وعزفت الموسيقى السلام الوطني للبحرين ثم لمصر. وتكونت بعثة الشرف المرافقة من كل من: لواء بحري فاروق فرج الشيخ (من هيئة عمليات القوات المسلحة) رئيسا – والسيد جلال عبد السلام (سفير مصر في البحرين) – والعقيد حسن عبدالعظيم علام ياور (رئيس الجمهورية) – والسيد محمد عاصم كاشف (أمين رئاسة الجمهورية).

تضمن برنامج الزيارة في اليوم الأول 24 يناير زيارة نادي الرماية للقوات المسلحة بالهرم – ودعوة عشاء من قبل وزير الحربية. وتضمن برنامج اليوم الثاني الاجتماع بوزير الحربية بمكتبه بوزارة الحربية – زيارة الكلية الفَنِيَّة العسكرية – زيارة أمين عام جامعة الدول العربية – غداء خاص بدار سعادة سفير البحرين – زيارة مبنى التلفزيون.

وتضمن برنامج الزيارات لليوم الثالث: زيارة الدكتور عزيز صدقي رئيس مجلس الوزراء – زيارة شركة المعادي للصناعات الحربية والمدنية – زيارة مصنع الحديد والصلب – زيارة مجلس الشعب – زيارة مؤسسة الأهرام.

وفي اليوم الرابع– زيارة متحف الفن الإسلامي – زيارة رئيس مجلس الشعب – زيارة المتحف المصري– زيارة المنطقة الأثرية بالأهرام –عشاء رسمي يقيمه سمو الضيف تكريما للسيد وزير الحربية بفندق شيراتون.

أما برنامج اليوم الخامس وهو الأخير فكان مخصصا لزيارة الجبهة للجيش الثالث المصري على الجانب الغربي من قناة السويس وذلك قبل حرب اكتوبر المجيدة. ولذلك عندي قصة وشجون.

ففي اليوم السابق لتلك الزيارة طرق باب منزلي طارق من الجيش، وسلَّم إلى الحارس حقيبة.

وكنت ذلك اليوم في حيرة من أمري بخصوص ما يجب عليّ أن أرتديه لتلك الزيارة: أهي بدلة رسمية – أم عادية بلا رباط أم غير ذلك. فلما فتحت الحقيبة زالت الحيرة عني. فقد وجدت فيها بذلة عسكرية ذات لون رمادى (خاكي) مخطط بالأخضر مما يلبسه القادة أو الجنود ومع البذلة قبعة (غطاء رأس) من النوع نفسه.

مرّت عليّ الذكريات لأيام خلت أثناء الدراسة، وأنا اقلِّب تلك البذلة وأتأملها.. فطيلة حياتي لم ألبس البذلة الخاكي إلا في المدرسة وأنا صغير منضم الى فرقة الكشافة والتي ما زلت أذكر من حوادثها ثلاث مناسبات طريفة:

* المناسبة الأولى: حين ذهبت مع فرقة الكشافة للإحتفاء بتتويج المغفور له الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة حاكما للبحرين حيث انتظمنا أمام قصر القضيبية وانتظرنا ساعات بلا ظل ولا مأوى. وكان ديدننا الهتاف والتصفيق.

* المناسبة الثانية: عند إفتتاح جسر المحرق عام 1941 تقريبا، وكان علينا أن نمشي

على الأقدام من المدرسة الثانوية حتى نهاية الجسر عند المحرق، في شمس الظهيرة ونحن نتصبب عرقا. وانتظرنا أيضا لساعات حتى انتهى حفل الإفتتاح، ورجعنا الى بيوتنا مشيا على الأقدام. منذ ذلك الحين اقترنت بذلة الكشافة في نفسي مع التعب والإرهاق. إلا في هذه المرّة الثالثة ولها قصة طريفة:

* سافرت في أواخر سنة 1948 (للعلاج والمتاجرة) في الباخرة الى باكستان على أرخص درجة وهي سطح الباخرة وكذلك من باكستان إلى بومباي خلال ما كان يسمى بعهد «التقسيم» أي رجوع المسلمين من الهند الى باكستان، ورجوع الهنود من باكستان الى الهند. وكان عمري آنذاك 17 عاما، ولاقيت من ازدحام المهاجرين إلى بومبي ما لاقيت من ضيق وإنزعاج. وحين وصلت الى بومباي، رقّ قلب والدي وأمر صديقه ومراسله الحاج جعفر عبد الرحيم في بومباي – بأن أعود الى كراشي في باكستان، بتذكرة على الدرجة الأولى – رغم انها كانت غالية الثمن.

جلست في قاعة طعام الدرجة الأولى الواسعة الأنيقة وهي شبه مدورة من زجاج أزرق شفاف، وهي مكيفة الهواء – وكنت ألبس ثيابي العربية. واستغربت أن جمهورا من المسلمين العائدين معي الى (كراشي) تجمعوا حول الزجاج الحاجز وهم ركاب سطح السفينة المكتظ بالمهاجرين وهم يشيرون الي ويهتفون بكلمات لا افهمها. وكانت الى جانبي طاولة كبيرة ومائدة متنوعة الأصناف وعليها سيدة محترمة ذات وقار ومظاهر ثراء، ومعها فتيات علمت فيما بعد أنهن وصيفات لخدمتها، فتلفتت نحوي ودعتني الى مائدتها. ثم قالت: هؤلاء المحتشدون يقولون لك ما ترجمته (انت عربي ومسلم تأكل ما لذ وطاب، ونحن في ضيق وزحمة وقلة أكل) فقلت ولماذا لا يوجهون الكلام نفسه اليك. فأجابت لأنك عربي ومسلم من لباسك، وهم يتبركون بما تلبس اعتقادا ساذجا منهم بأنه يشبه ما كان يلبسه الرسول وصحابته. وأقترح عليك أن تلبس لباس الأجانب فلا ينتبهون.

ثم إنني فتشت حقيبتي فلم أجد فيها إلا لباس الكشافة. فلبسته وغضّت عنيّ الأبصار. ثم إنني شكرتها فاسترسلت تعرّف عن نفسها، ومما قالته إنها كانت ترافق زعيم الهند «المهاتما غاندي» وأنّ ما يشاع من أنه لا يحفل بالنساء غير صحيح. وكان بصحبتها رجل أعمال انجليزي قالت إنّه سوف يفتح لها مصنعا للسكّر في باكستان. وكان على المائدة ممثل شركة انجليزية تعارف معي وأعطاني بطاقته الشخصّية للتواصل مع أعمال شركته. وشعرت بالزهو أن اكون على صغري معترفا به في مجال

الأعمال، ولعلها أول بطاقة تجارية استلمتها في تلك الزيارة.

وفيما أنا كذلك .. دلفت الي أم الأولاد وأيقظتني من كل تلك الخواطر التي مرت بذهني وأنا اقلب ما في الحقيبة قائلة «لماذا هذه (الصّفنة) بدلا من أن تجرب لبس البذلة العسكرية فربما هي واسعة أو ضيقة» وكانت نوعا ما واسعة. ولبستها في اليوم التالي مرافقا جلالة الملك في رتل من سيارات المرافقين الى الجبهة.

تبادلنا التحية والسلام مع كبار القادة العسكريين في الجبهة. وزرنا بعض المواقع العسكرية.

الحاجز الترابي الكبير على الضفة الغربية مواجه للحاجز الترابي على الضفة الشرقية التي كان يحتمي خلفه جنود الإحتلال الإسرائيلي (قبل حرب أكتوبر). وهو منظر تنقبض له النفس. لولا بعض من النكات المتداولة التي سمعتها تفيد بأن بعضا من الجنود على الضفتين كان يتبادل الصراخ والتهديد للجانب الاخر.. تصحبها بعض النكات اللئيمة المضحكة. وتذكرت وانا على الجبهة زيارتي لكوريا الجنوبية أوائل عام 1970 حين ذهبت مع شركة سياحة لزيارة الجبهة بين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية. وحذرنا المرشد السياحي بأوامر من الجهات الرسمية أنه ممنوع علينا أن نبتسم في وجوه جنود كوريا الشمالية.

ثم انتظرنا في خيمة كبيرة موعد طعام الغداء، ووجدت بجانبي رقعة شطرنج، وبدأت في تنظيم قطع الرقعة. وإذا برئيس أركان حرب القوات المسلحة الفريق سعد الدين الشاذلى يدعوني للمبارزة. وأشار لي وزير الخارجية بالموافقة وهو لا يشك أنني مغلوب. فواصلت اللعب وأنا في حيرة بين الجد في أن أكون غالبا أو مغلوبا. وأنقذني المنادي لتناول الغداء وكان الوضع في صالحي نوعا ما.

وأذهلتني المائدة بما احتوت عليه من أصناف الأكل والشراب،بجميع ما يؤكل وجميع ما يشرب، فتوجهت بالسؤال إلى ضابط جالس بجانبي، لكسر حاجز الصّمت، هل إن موائد الجيش عادة تحتوي على كل هذه الأصناف. فأجابني بالإيجاب وأن ذلك أمر طبيعي. ولكني حسبت أن مثل هذا الترف لم يكن طبيعيا. والله أعلم .

2 - الزيارة الثانية :

تمّت هذه الزيارة الثانية من قبل جلالة ملك البحرين لمصر(بصفته الأولى وليا للعهد،

وزير الدفاع والقائد العام لقوات دفاع البحرين) وذلك ابتداء من تاريخ 19 مايو الى 27 مايو سنة 1974. وكان في استقباله السيد المشير أحمد إسماعيل علي – نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الحربية وبعثة شرف مرافقة مكونة من كل من: اللواء محمد كامل حسن، رئيسا – والعقيد حسن طه رشدي، ياور رئيس الجمهورية – والسيد أشرف عمر بكير، أمين رئاسة الجمهورية. وجرت مراسم الإستقبال الرسمي المعتادة من تفقد الحرس الجمهوري ثم الى نقطة الذات لأداء التحية وعزف موسيقى النشيدين الوطنيين للبحرين ومصر وأداء التحية والسلام من قبل السادة كبار رجال القوات المسلحة وسفير البحرين وأعضاء السفارة في القاهرة، والجالية البحرينية. كما قدّم أطفال مدينة القاهرة الى سموه باقات الزهور. ثم تحرّك ركب سموه برفقة السيد المشير أحمد إسماعيل علي الى الجناح المخصص لإقامة سموه في فندق الشيراتون.

وتكوّن وفد البحرين المرافق – بالإضافة الى سفير البحرين – من السادة: المقدم الركن خليفة بن أحمد آل خليفة، رئيس هيئة الأركان – السيد عبد العزيز الشملان، سفير بديوان وزارة الخارجية – الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، الرئيس أحمد بوعلاي – السيد محمد بن عبدالله آل خليفة – الملازم مبارك عجب – السيد عبدالله محمد الخليفة – السيد خليفة قاسم – العريف نجم عبد الله – الجندي راشد عبد الله – رقيب محمد أحمد.

وتضمن برنامج اليوم الأول زيارة للمشير أحمد إسماعيل علي بمكتبه بوزارة الحربية. وفي اليوم الثاني والثالث والرابع حضور جلسات مؤتمر وزراء الدفاع بمقر جامعة الدول العربية. وتضمن برنامج الزيارات في اليوم الخامس زيارة شركة حلوان للصناعات الحربية والمدنية – وشركة مصر/حلوان للغزل والنسيج – ثم رحلة نيلية بالأوتوبيس النهري – ثم مأدبة غداء يقيمها سفير دولة البحرين بداره حيث يجتمع بطلاب وطالبات البحرين في مصر وبالجالية البحرينية – ثم زيارة نادي الجزيرة الرياضي بالزمالك – ثم حضور عرض الصوت والضوء عند أبي الهول.

وكان اليوم السادس مخصصا لزيارة الجبهة وزيارة بعض المواقع العسكرية والغداء فيها. ثم حضور عرض مسرحي (مسرحية الملاك الأزرق) وتضمن اليوم السابع السفر إلى الإسكندرية والمبيت في فندق فلسطين – ثم زيارة الترسانة البحرية – ورحلة بحرية بالباخرة وغداء على ظهرها – وعشاء بمطعم زفرين بأبي قير. وكان برنامج اليوم الثامن يتضمن زيارة الكلية البحرية بأبي قير – ثم المتحف الروماني – وغذاء من قبل محافظ

الإسكندرية. ثم العودة الى القاهرة بالطريق الصحراوي. وختام الزيارة.

وأقول في ختام الحديث عن تبادل الزيارات وهاتين الزيارتين خصوصاً، انهما تركتا انطباعا ممتازا عبَّر عن مشاعر الأخوة والحب بين البحرين ومصر، وتناقلت أخباره الصحف ووسائل الإعلام وآتى ثماره في المحادثات الرسمية التي جرت بين الطرفين، وكذلك في موقف البحرين المشرّف تجاه التعاون العربي المشترك في إطار جامعة الدول العربية. وبالنسبة لأبناء البحرين طلابا وطالبات كانت لهم بمثابة فرصة ثمينة للحوار والتعبير لسموه عن مشاعرهم وأفكارهم وملاحظاتهم.

وكان سمّوه يتوسط جمعهم بإنشراح ويعيرهم أذنا صاغية.

ثانيا - ترتيب السفارة زيارات إلى البحرين

1- معالي الدكتور عزيز صدقي:

وجـّه صاحب السمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة الدعوة لمعالي الدكتور عزيز صدقي رئيس مجلس الوزراء لجمهورية مصر العربية، لزيارة البحرين. وتمّت تلك الزيارة ما بين 5–6 ديسمبر 1972، واستقبل الوفد المصري بحفاوة بالغة وأقيمت على شرفه دعوات التكريم. وشملت المحادثات كثيرا من المواضيع الخاصة بالتعاون المشترك بين البحرين ومصر. كما اجتمع بالجالية المصرية في البحرين.

وتكوَّن وفد معالي الدكتور عزيز صدقي من ثلاثة وزراء، وسفير مندوب، واثني عشر مرافقا، وخمسة عشر صحفيا، وأربعة عشر طاقما من الطائرة الخاصة.

كما استقبلت البحرين في تلك الفترة عددا من الوزراء المصريين ووفودا مالية واقتصادية وتجارية.

2 - زيارة السيد وليم روجرز إلى البحرين:

بتاريخ 2 يوليو 1973 زار البحرين وزير الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية السيد وليم روجرز والوفد المرافق له. وتم بحث العلاقات بين البلدين، وصدر بيان عام من سعادة وزير خارجية دولة البحرين بهذا الشأن أوضح فيه حقيقة التسهيلات البحرية في البحرين مع حكومة الولايات الأمريكية المتحدة وأنه ليست هناك قاعدة أمريكية بالمعنى المفهوم للقواعد. وأبدى السيد روجرز أسفه للطريقة التي عرضت

فيها وكالات الأنباء والصحافة الأمريكية هذا الخبر.

وعرض السيد روجرز إمكانية مساعدة البحرين في فسح المجال لمزيد من طلبة البحرين للدراسة في المعاهد الأمريكية وتقديم الفنيين المختصين في مجالات التنمية التي ستحتاجها البحرين.

كما تناول سعادة وزير خارجية دولة البحرين موقف الولايات المتحدة الأمريكية من أزمة الشرق الأوسط وقضية فلسطين واحتلال إسرائيل للأراضي العربية، ودعمها العسكري المتزايد لإسرائيل. ورد السيد وليم روجرز على ذلك بتأكيد اهتمام الولايات المتحدة بحل قضية الشرق الأوسط سلميا على أساس قرار الأمم المتحدة رقم (242)، – وأنه لا يرى حلا إلا بالتفاوض المباشر (مع إسرائيل) بعد فشل المحادثات غير المباشرة. وعن تزويد إسرائيل بالسلاح قال: بأننا في يناير 1971 توقفنا عن إمداد إسرائيل بالسلاح حتى أكتوبر من العام نفسه حين زار السيد أنور السادات الإتحاد السوفيتي وأعلن بعد ذلك بأن الروس سوف يسندون مصر بالأسلحة المتطورة الحديثة. بعد ذلك اضطررنا الى تقديم الأسلحة لإسرائيل لضرورة توازن القوى في المنطقة. وقال إن أمريكا شجبت عمليات إسرائيل الوحشية المتكررة على الأهداف المدنية كمدرسة بحر البقر في مصر وقتل الأطفال الأبرياء وكذلك اعتداءات إسرائيل على جنوب لبنان. ولكن في الوقت نفسه تشجب أمريكا كل أعمال العنف كما حصل في المطار الذي راح ضحيته ثمانية عشر أمريكيا.

وأشار إلى الاتجاهات السياسية والاقتصادية الأخيرة التي ترمي الى ضرب المصالح الأمريكية والغربية كتأميم البترول في العراق مؤكدا أن أمريكا حريصة كل الحرص على علاقاتها مع الدول العربية، وأضاف: إننا نسعى لإعادة العلاقات مع بعض الدول العربية التي قطعت علاقاتها معنا، فقد تم الإتفاق مع اليمن الشمالية والأمر ذاته سوف يتم مع جمهورية السودان، ونحن على استعداد لإعادة علاقاتنا السياسية مع أي دولة عربية أخرى بما فيها جمهورية مصر العربية. ولدينا حلول جديدة إذا كانت مصر مستعدة لبحث الموضوع من جديد.

3 - زيارات أخرى للبحرين:

وبترتيب من السفارة زار البحرين في مايو عام 1972 وفد من جمهورية رومانيا

الإشتراكية – بعد أن كلفني السفير في القاهرة تسليم رسالة من رئيس جمهورية رومانيا الاشتراكية نيكولاي تشاوشيسكو موجهة الى صاحب السمو أمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة – وكذلك توجيه دعوة لسعادة وزير الخارجية لزيارة رومانيا – وفي 10 نوفمبر 1973 زيارة وفد رسمي من جمهورية الهند – وتم ترتيب زيارة لسفير جمهورية البرتغال في بيروت سنة 1973 (السيد أوغسطو لوبيز) لتنمية العلاقات والتمهيد لحضور وفد من شركة (ليزنيف) البرتغالية للإتفاق على إنشاء مشروع الحوض الجاف في البحرين وإدارته . وزيارة لصاحب السمو الأمير من قبل دولة الأستاذ تقي الدين الصلح – وفي شهر فبراير 1973 تم ترتيب زيارة وفد مصري للبحرين بدعوة من سمو ولي العهد (جلالة الملك) لكل من السيد محمد عاصم كاشف (الأمين رئاسة الجمهورية) والعقيد عبد العظيم علاّم (ياورالسيد رئيس الجمهورية).

4 - زيارة الرئيس أنور السادات إلى البحرين:

وتم ترتيب زيارة قصيرة إلى البحرين من قبل الرئيس أنور السادات على رأس وفد رسمي لمدة ست ساعات بالتنسيق مع السيد أشرف مروان في 11 أكتوبر1973. وقد حضرت من القاهرة إلى البحرين خصيصا للإنضمام إلى الوفد. وترأس وفد البحرين صاحب السمو أمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وبمعيته صاحب السمو رئيس الوزراء وصاحب السمو ولي العهد (جلالة الملك المعظم). ودار الحديث حول تنمية العلاقات وأحوال البحرين ومصر والأحداث المستجدة، وتبادل العبارات الأخوية والودية. ودار حديث فرعي بين سمو ولي العهد (جلالة الملك المعظم) وبين الرئيس أنور السادات، حول الشئون العسكرية والعدد والأدوات التي يزوّد بها جنود الجيش في مصر والبحرين.

زيارات أخرى إلى البحرين:

وزار البحرين في 1974 السيد حسين الأرياني في مايو 1974 – ورئيس وزراء غينيا 1974/4/2. وزار البحرين في شهر اوغسطس 1975 سفير السنغال في القاهرة السيد مصطفى السيسي – باعتباره الأمين العام للإتحاد القومي للجمعيات الثقافية الإسلامية في السنغال – وقابل سمو أمير البحرين في تلك المهمة.

وفي تاريخ 24 – 26 مايو 1974 زار البحرين وفد تجاري من سنغافورة بترتيب من

القائم بأعمال سفير سينغافورة في القاهرة السيد (لوشون منج). كما زار البحرين بتاريخ 28 نوفمبر 1972 وفد الصليب الأحمر الدولي برئاسة السيد مارسيل بوازارد.

وبتاريخ 19 يناير 1974 قامت السفارة بترتيب زيارة إلى البحرين من قبل الدكتور طيب الحضيري مدير عام منظمة العمل العربي – ومرافقه السيد/عمر الدرديري أحمد إسماعيل.

هذا بالإضافة إلى زيارات كل من وفدي الصين والبرتغال وزيارات رسمية أخرى مباشرة للبحرين.

ثالثا: زيارات شخصيات مميزة إلى مصر

لم تكن مصر قلب العروبة النابض فقط، فقد كانت تعج بالبعثات الدبلوماسية من جميع أنحاء العالم في تلك الفترة مما لم يتوفر كما أظن – لأية عاصمة عربية أخرى. وكانت مصر محطة دائمة للوفود من جميع دول العالم شرقية أو غربية أو من دول عدم الانحياز. والمؤتمرات العربية والدولية قائمة فيها على قدم وساق. والزيارات إلى مصر من قبل الشخصيات المميزة من ملوك ورؤساء الدول كثيرة ومتعددة. وقد رأيت من المناسب ان أذكر منها تلك الدعوات التي شاركت فيها ودعيت إليها فيما يلي:

1- زيارة الوزير الأول الهادي نويرة:

تلقيت دعوة بمناسبة زيارة الهادي نويرة الوزير الأول للجمهورية التونسية والسيدة حرمه في 1972/11/16.

2 - جلالة السلطان قابوس:

بتاريخ 20 نوفمبر 1972 قمت بزيارة جلالة السلطان قابوس – سلطان عمان الشقيقة وذلك بمناسة زيارته لمصر في مقره بقصر القبة وبرفقة سفير عمان في القاهرة. وأبلغته تحيات صاحب السمو أمير البحرين وفهمت من حديثه أنه عازم على السفر الى ليبيا ثم يطير منها رأسا إلى ظفار دون أن يمر بالعواصم العربية في الخليج.

3- الأمير الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان:

قام سمو ولي عهد أبوظبي (أمير دولة الإمارات العربية المتحدة) الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان بزيارة لمصر وذلك في أواخر عام 1972 وبداية 1973. ولقي من رئيس مصر

وشعبها وجامعة الدول العربية ما يستحقه من الحفاوة والتكريم.

4- رئيس جمهورية التشاد:

أقيمت من قبل الرئيس السادات دعوة عشاء في قصر الجمهورية في عابدين على شرف الرئيس فرانسوا تومبالباي رئيس جمهورية تشاد بتاريخ 1973/3/20.

5 - فخامة الرئيس سليمان فرنجية:

بتاريخ 1973/2/12 – دعوة إلى قصر عابدين على شرف فخامة الرئيس اللبناني سليمان فرنجية والسيدة عقيلته. ثم حفل استقبال من قبل الرئيس سليمان فرنجية تكريما للرئيس أنور السادات وحرمه في دار السفارة اللبنانية في 1973/2/13 تلتها دعوة أخرى إلى العشاء في قصر الجمهورية في عابدين تكريما للرئيس المصري وحرمه. من قبل الرئيس فرنجية بتاريخ 1973/2/14.

6 - سمو سلطان بن محمد القاسمي

بتاريخ 1973/7/12 وصلتني دعوة عشاء من أمين عام جامعة الدول العربية احتفاء بصاحب السمو سلطان بن محمد القاسمي. وكذلك بتاريخ 1973/3/7 دعوة من سعادة سفير الإمارات العربية المتحدة تكريما لسموه.

7 - سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز

بتاريخ 1974/3/20 أقيمت حفلة عشاء على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود من قبل سعادة سفير المملكة العربية السعودية السيد فؤاد الناظر.

8 - زيارة الرئيس ريتشارد نيكسون:

تلقيت دعوة من رئيس الجمهورية السيد أنور السادات لحضور أمسية عشاء وعرض غنائي وموسقي بحدائق قصر المنتزه بالإسكندرية تكريما للرئيس الأمريكي (ريشارد نيكسون) والوفد المرافق له مساء الأربعاء 12 يونيو 1974. وقد أعجب الرئيس نيكسون بأداء نجوى فؤاد ودعاها للجلوس إلى جانبه. وقد زينت الأشجار في الحدائق بالأنوار الملونة في تلك الأمسية.

وتفصيل ذلك أن الرئيس نيكسون والوفد المرافق له وصل القاهرة ظهر ذلك اليوم وقد قوبل بالحفاوة البالغة، واصطفت الجماهير على جانبي الطريق لتحّية الضيف والهتاف للصداقة المصرية – الأمريكية، مما كان له أبلغ الأثر في نفس الرئيس الأمريكي. وقد رحب الرئيس أنور السادات بضيفه في كلمة ألقاها في حفل العشاء، ثم ألقى الرئيس الأمريكي كلمة جوابية في ذلك الحفل.

ومما قاله الرئيس نيكسون: «إنه قد يكون من الممكن أن يحتشد جمع غفير من المواطنين لتحية الضيوف القادمين ولكن ليس من الممكن جعلهم (يبتسمون) للضيف إذا لم يكونوا يريدون ذلك.» كما عبّر الرئيس الأمريكي عن إعجابه البالغ بشخصية الرئيس السادات ووصفه بأنه استطاع أن يوفق بين اهتمام مصر بشئونها الداخلية وتحقيق الرفاهية لشعبها، وبين اهتماماتها بما يجري في المنطقة والعالم. فهو لم يكن من النوع الأول من الزعماء الذين يقصرون اهتمامهم في حل مشاكلهم الداخلية على حساب الاهتمام بمشكلات الدول المجاورة ولا هو من النوع الثاني (ولعله يعني عهد الرئيس جمال عبد الناصر) الذين أخفقوا في أن يولوا الإهتمام الواجب لمشكلات بلادهم وذلك لرغبتهم في التورط في مغامرات تتعلق بجيرانهم وبالبلدان الأخرى في العالم. كما أنه وصف الرئيس السادات بأنه رجل حاز خلال فترة زمنية قصيرة، لا على احترام أصدقائه فحسب، بل نال احترام أولئك الذين كانوا بمثابة أعداء له. كما نال كذلك احترام جميع المراقبين في العالم.

ووصف الرئيس الأمريكي زيارته إلى مصر بأنها من بين ألمع الزيارات المميزة التي قام بها لأكثر من 83 قطرا في العالم.

كما تضمنت كلمته توثيق العلاقات المشتركة ومهمة (هنري كسنجر) في المفاوضات المصرية – الإسرائيلية مؤكدا أن أمريكا ليس لديها حل جاهز تفرضه على المنطقة لكنها سوف تلعب دورا إيجابيا. وأنها جادة بدعم الاقتصاد المصري والتعاون الاقتصادي بين البلدين.

أما كلمة السيد الرئيس أنور السادات فقد كانت موضع إعجاب وتقدير من الحاضرين لما امتازت به من صراحة تامة في عرض الموقف العربي من القضية الفلسطينية وأنها جوهر المشكلة. كما أشار الى حرب 6 أكتوبر وأثرها في التغيير الذي حدث في المسلك الأمريكي ووصف هذا المسلك بأنه «إنجاز سياسي ملموس للسادس من أكتوبر»

وقد استنتجت خلال حديثي مع وزير الخارجية المصري وبعض الدبلوماسيين، أن

للسيد وزير الخارجية المصري دور في إعداد كلمة الرئيس السادات بدقة وعناية.

9 - صاحب السمو أمير دولة الكويت:

كما وصلتني دعوة عشاء من أمين عام جامعة الدول العربية بمقر الجامعة احتفاء بحضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت وذلك بتاريخ 2 سبتمبر 1973. ودعوات أخرى من سفارة الكويت والجامعة العربية وغيرها احتفاء بتلك المناسبة.

10 - زيارة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود:

قام جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود – ملك المملكة العربية السعودية، بزيارة جمهورية مصر العربية في الفترة ما بين 30 يوليو 1974 والسابع من شهر أوغسطس، وقوبل بحفاوة بالغة من قبل الرئيس المصري أنور السادات وترحيب من قبل الشعب المصري تقديرا لمواقفه الشجاعة المساندة لمصر، لا سِيَّما في حرب أكتوبر والقضية الفلسطينية. وقد صدر إثر الزيارة بلاغ مشترك تم نشره في الصحف المحلية.

وقد قمت باستقبال جلالة الملك ضمن السلك الدبلوماسي العربي في مطار القاهرة، كما حضرت حفل العشاء بحدائق قصر القبة المقام على شرف جلالته من قبل الرئيس أنور السادات وذلك في مساء اليوم نفسه.

وفي مساء يوم الجمعة 2-8-1974 حضرت حفلة شاي أقامها جلالته ودعا إليها سفراء الدول العربية والإسلامية وذلك في قصر رأس التين في الإسكندرية.

وقد تحدث جلالته عن سروره بزيارة جمهورية مصر العربية ولقاء أخيه الرئيس محمد أنور السادات وعن تأييد حكومة المملكة العربية السعودية للتضامن العربي واسترجاع حقوق الشعب الفلسطيني المغتصبة وانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة. كما أكد على خطورة الغزو الصهيوني وقرن ذلك بالتيارات الشيوعية التي تستهدف القضاء على ديننا وتقاليدنا وإشاعة الفوضى والانقسام بين العرب والمسلمين. (وقد قرن في حديثه كلمة الشيوعية بالإشتراكية في أكثر من موضع).

وفي ختام الحفلة تقدم سفير الجمهورية اللبنانية بالشكر لجلالته على هذه الدعوة باسم السفراء الحاضرين جميعا.

وصدرت الصحف المصرية يوم سفرجلالة الملك بعناوين بارزة عن هذه الزيارة وآثارها. كما تصدت تلك الصحف بما يشبه التركيز على حملة ضد تصرفات العقيد القذافي تجاه مصر، وتميل التفسيرات التي سمعتها من بعض الدبلوماسيين في تعليل ذلك بأن مصر الآن ربما تكون قد توصلت إلى قناعة تامة بجدوى الإرتباط المصري – السعودي الذي ترسخ على أثر الزيارة والمحادثات التي تمت خلالها بحيث أصبح التعاون مع ليبيا ميئوسا منه. وأن التصادم الإعلامي المكشوف قد يصبح أمرا لا مفر منه ما لم تتغير العقلية والأسلوب اللذين تسير عليهما ليبيا تجاه علاقاتها مع مصر في الوقت الحاضر (أي في ذلك الوقت).

هذا وتحظى خطوات الرئيس السادات في مجال التعاون مع السعودية بترحيب شعبي يتمثل في تجاوب المواطنين في الاستقبالات ورفع اللافتات وفي التعليقات لدى الأوساط الشعبية. كما لا يخفى الأثر الكبير لدى الجمهور في مصر لما أعلنت عنه الصحف من تبرع المملكة العربية السعودية لمصر ومساهمتها في القروض ومشاريع التنمية والإستثمارات المشتركة.

11– وصل جلالة امبراطور الحبشة «هيلا سيلاسي» لزيارة مصر تقريبا خلال الفترة التى تزامنت مع زيارة الرئيس ريتشارد نيكسون لمصر.

مهمّات رسميّة خارج مصر

1 – تهنئة للصومال:

بتكليف من وزارة الخارجية، سافرت الى جمهورية الصومال الديمقراطية، بتاريخ 18 أكتوبر 1972 وذلك لتقديم التهنئة وتمثيل البحرين في أعياد الإستقلال الوطني للصومال.

لم أكن أعلم أن الطائرة المصرية التي سوف استقلها من مطار القاهرة الى «مقديشيو» هي من طراز (كوميت) القديمة سيئة الصيت إلا بعد إقلاعها. ثم هبطت في مطار عدن المتواضع، وأقلعت بعد ذلك الى مقديشيو عاصمة الصومال.

وكان الفندق الذي حجزت فيه – جيدا ومريحا وصادف يوم وصولي الحادي عشر من شهر رمضان. ولفت إنتباهي أن معظم موظفي الفندق رجالا وفتيات كانوا معظمهم صائمين.

واستقبل الرئيس سياد بري المهنئين، فقدمت له التهاني باسم سمو أميردولة البحرين وشعب البحرين، وسلمت إليه رسالة خاصة من صاحب السمو أمير دولة البحرين بهذه المناسبة. وكلفني – شاكرا بنقل تحياته إلى سمو أمير البحرين وشعبها. وفي اليوم التالي حضرت مهرجان عيد الإستقلال الذي أقيم في فناء «ستاد» (ملعب) كبير أتمّت بناءه جمهورية الصين الشعبية في شهرين، كما قامت برصف بعض الطرق والشوارع وتنفيذ بعض المشاريع الأخرى. كما حضرت حفل استقبال من الرئاسة على شرف الوفود، وبرنامجا خاصا للفنون الشعبية والفولكلور على المسرح الوطني، واستعراضا للقوات العسكرية ومسيرات شعبية ومهرجانا للشباب. كما قمت بزيارة سعادة وزير الخارجية الصومالي السيد عمر حرته في مكتبه وأبدى شكره وشكر حكومته للبحرين. وقد استفسر عن تاريخ العيد الوطني للبحرين فأخبرته أنه يقع في 16 ديسمبر من كل عام. وخلال الحديث سألت سعادة الوزير عن نتائج مساعي الصومال للتوفيق بين الرئيس عيدي أمين رئيس جمهورية أوغندا وجوليوس نيريري رئيس جمهورية تنزانيا الاتحادية فقال إنهما لبّيا دعوة الصومال لكن لم تتم تسوية أسباب الخلاف وأن الوساطة ما زالت مستمرة.

وقد اشتركت في الإحتفالات أكثر من أربعين دولة، وسمعت ممن تم لقائي معهم من الوزراء ورجال الحكومة وأعضاء مجلس الثورة بأن إشتراك دولة البحرين في الإحتفالات كان له وقعه الحسن لدى المسئولين جمهورية في الصومال.

وبعد انتهاء مراسم الاحتفالات تجوّلت في المدينة، وكانت أبنيتها وشوارعها بسيطة وأهلها طيبين، وهم في أمن وسلام. والصومال مساحتها 660،637 كم. مربع، وساحلها يمتد من خليج عدن الى المحيط الهندي بطول 1700 ميل تقريبا. ويسكن الصومال حسب أحصاء سنة 1969 حوالى 8،2 مليون نسمة وسكانها مسلمون. ولغتهم هي «الصومالية» إلى جانب اللغة العربية، وهي عضو في جامعة الدول العربية.

ثم عنّ لي خاطر السياحة الى نيروبي عاصمة كينيا القريبة – قبل العودة الى القاهرة.

في «نيروبي» تكلمت مع الصديق يعقوب شماس – سفير دولة الكويت ودعاني إلى منزله وتجولت معه في المدينة ودهشت من كونها مدينة حديثة عصرية وبناياتها شاهقة، على عكس ما تصورت. واخبرته انني في فندق «هيلتون» حجزت للسياحة الى محمية الحيوانات البرية التي تعيش فيها قبائل «الماساي» وهي على بعد حوالى ساعتين أو أقلّ من المدينة. واستحسن الفكرة ولكنه اقترح الغاء الحجز والذهاب في سيارة خاصة عند مدير المحمية والإقامة في منزله لأنه الآن في نيروبي لقضاء إجازته، وبينهما صداقة، وأن التكلفة عليّ ربما تكون أكبر من تكلفة شركة السياحة ولكنها ستوفر الراحة والأمن بالنسبة لسفير مثلي فأخذت باقتراحه. ثم تبين لي فيما بعد أن الذهاب في ركب السياحة هو الأصوب والأكثر أمنا. وقد حفلت هذه الجولة بالغرائب والمدهشات والمرعبات والمنغصات والممتعات في آن واحد أذكر بعضا منها فيما يلي:

* أتاني السائق بسيارة المدير وإذا بها صغيرة من طراز «فولكس فاجن» فقلت في نفسي إن باستطاعة أحد الافيال أن يخسفها بمن فيها بضربة واحدة، أو أن يخترق زجاجها أسد غاضب. لا سِيَّما وأنا احمل معي كاميرة تصوير سينمائية تتطلب فتح زجاج النافذة، ثم أخافني السائق حينما قال إن المحمّية تعيش فيها قبائل «الماساي» وطباعهم مازالت خشنة، ويحمل كل واحد منهم رمحا طويلا قاتلا ويتجنبون السير ليلا لأن الأسود والحيوانات الأخرى مازالت مفترسة بعكس ما هو موجود منها في حديقة الحيوانات في نيروبي. وزاد الطين بلة حين سألته هل يحمل معه سلاحا فأجاب ليس معه أي نوع من السلاح حتى المدية العادية. وأضاف: لو ذهبت مع السياحة فإن عندهم عربات كبيرة يطلون من سقفها ويصورون ومعهم حراس أمن وبنادق، وذلك أحسن بالنسبة لك كسائح.

* ولم أجد مجالا للتراجع عن الرحلة، وقد وصلنا بوابة المحمية والثمن تم دفعه مسبقا للمدير.

ثم إني حسبته يبالغ لعله أسف على قطع اجازته. وتوكلت على الله ودخلت.. ولكن دون الدخول من البوابة يوجد مكتب تسجيل لملْء إقرار رسمي بعدم مسئولية المحمية عن أية حوادث أو أضرار من أي سبب كان مع شروط أخرى وجدت من مضيعة الوقت مراجعتها بندا بندا.

وقعت على الإقرار ولفت انتباهي أمر غريب. فكل من وجدته في المكتب وعلى البوابة الكبيرة كانت آذانهم مقصوصة لم يبق منها إلا مجرد الإطار الخارجي، وقيل لي إن ذلك يعتبر «زينة» تجميل لأفراد قبائل الماساي.

* وجدت على جوانب الطريق الموصل إلى المركز السياحي على بعد ساعة تقريبا ظاهرة طبيعية عجيبة. صفوف من أكمات على شكل مخروطي بعضها صغير والكثير منها بعلو خمسة طوابق أو أكثر. نزلت من السيارة لتصويرها فحذرني السائق من الإقتراب منها لأنها مساكن بناها نوع من النمل بعضها قديم وبعضها جديد. ويعدّ النمل بالملايين، ولو شعر بالخطر فسيخرج إليك وقد تصبح من الهالكين. ورأيت من بعيد أحد أفراد قبيلة الماساي وهو يلوّح برمحه الطويل، فأردت أن أصور نفسي معه، فأوقفه السائق وكلمه بلغته فقبل. وأخذ السائق لنا صورا سينمائية ومد يده لي فأعطيته خمسة دولارات فرماها في وجهي وهو يهز رمحه ولم يهدأ باله حتى أجزلت له العطاء. وكانت قد بقيت لنا ساعتان قبل غروب الشمس، فتجولت بين حيوانات البراري الوحشية، قطيع من حمار الوحش، في هروب مستمر، ونعامات كبيرة مسرعة، وزرافات تحسبها في عناق وهي في حرب طويلة ضروس. وأما وحيد القرن وهو من الفيل أضخم فصّورته دون الإقتراب منه، لأنه كما قال السائق أهوج لا عقل له وأخطر من باقي الوحوش. ثم حانت فرصة تصوير نادرة فعلى بعد خطوات من السيارة عائلة من الأسود، ذكر وأنثاه وثلاثة أشبال والجميع في حالة تربص وهجوم على حمار وحشي، بينما يحذرني السائق من فتح النافذة (لكي لا تشم الأسود الضارية رائحة الدم) وأنا أتحايل عليه – مغامراً – حتى تم تصوير المنظر. وكأني وقد ركبني الغرور الذي يتصف به مراسلوا الصحافة عند تصوير المعارك.

وساءلت نفسي مستعجبا كيف تعّلمت الأسود تكتيك المعارك إذ هي تتقدم بحذر

مختبئة خلف أحد الأحراش ثم تقفز بهدوء لتختبيء خلف الحرش الذي أمامه وهكذا من مخبأ الى آخر حتى اذا تمكنت قفزت بكل قواها للهجوم على الضحية. ثم إني وجدت بالفعل عربة السواح بقربي وهي تشبة عربات الجيش والسواح يصورون المنظر من نوافذ من السقف بأمان وهم واقفون.

* أوصلني السائق الى منزل المدير عند غروب الشمس، وإذا به يلقي بوجهي مفاتيح السيارة بذريعة أنه سوف يبيت الليل في أحد منازل القرية، ويأتيني في الصباح لإكمال السياحة. وقال إن تناول العشاء متوفر في الفندق السياحي على بعد كيلومتر تقريبا وإن عليّ التبكير في الذهاب والتبكير في الرجوع الى المنزل حيث إن وحوش الغابة مسرحها في ظلام الليل.

ولسوء الحظ كانت ليلتنا مظلمة بلا أقمار. وبدا عليه الخوف وهو يحثّ الخطى مسرعا وأنا في حيرة من أمري، وللجوع سطوة عليّ.

لم يكن منزل المدير بالمنزل الذي ظننت، وإنما هو عبارة عن «كابينة» خشبية متنقلة تحتوي على غرفة نوم صغيرة وحمام ومطبخ وصالة جلوس من الحجم الصغير. ألقيت حقيبتي واغتسلت وصلّيت، ثم خرجت تعترض طريقي في المنزل وخارجه بعض الحشرات. وحين وصلت إلى الفندق وهو عبارة عن أجنحة وصالات جلوس وجدتها تنعم بمكيف الهواء، بينما لم يحتو ذلك المنزل إلا على مروحة سقف في غرفة النوم وفي جوّها سخونة ورطوبة. وشعرت بالخيبة إذ لم أجد لي مكانا في الفندق رغم الإلحاح والترجّي.

ذهبت إلى حمام الفندق لغسل يدي قبل تناول الطعام. ويا لهول ما رأيت. وجدت في المغسلة جيشا من الحشرات والصراصير الصغيرة بعضها طيّار والآخر سيّار.

وحمدت ربيّ أن صالة الأكل مكيفة الهواء لم تكن كذلك. وكانت القهوة تدار في جناح مكشوف من الفندق وعلى جوانبه في الغابة نيران تشتعل خلتها لمنع الحشرات ثم تبينت فيما بعد إنها للحيلولة دون اقتراب الضواري من الحيوانات أيضا. كانت الحشرات الطيارة تسبح في أكواب القهوة والشاي قبل وصولها إليّ. وأرجعتها الى الساقي مرارا حتى مللت واكتفيت. وتجولت في الفندق الذي حرّم علي أن أنتقل اليه، وقلت سأتمشّي في الممرّ الخارجي الموصل إلى الغرف الأرضية، وإذا بحارسين مسلحين يمسكانني ويطلبان مني الرجوع إلى صالة الفندق وهما يشيران إلى مجموعة من الأسود متربصة

عند نهاية الممر. فركبت السيارة إلى المنزل وأنا مضطرب البال، حتى اطمأن خاطري بعد غلق الأبواب. لولا أنني وجدت أرض المنزل بما في ذلك غرفة النوم، تغطيّه سحابة من الحشرات والصراصير. وجدت علبة من قاتل الحشرات فأفرغتها. ومكنسة اكتفيت منها بتنظيف غرفة النوم، ومروحة سقف تحمّلت أزيزها وسخونة هوائها وماكدت أغفو الا وجدران الحجرة تهتز وتتقرقع. وصرت أغفو وأصحو حتى بان الصباح وقال لي السائق ببرود. إنها الفيلة متعودة على حكّ جسمها في جدران المنزل.

كان اليوم الثاني ممتعا، وشمسه ساطعة لا شيّة فيها ولا منغّصات على خلاف يوم أمس.

في الصباح أخذني الدليل الى عرين أسد أتخمه الأكل وانسدلت عيناه يفتحهما ويغمضهما وكأنه غير عابئ بوجودنا معه وأنا التقط الصور، فلما تحرّكت السيارة بالخروج مسرعة سمعنا زئيره وهو رابض في مكانه.

ثم ذهبنا نتتبع أثار الحمار الوحشي الذي هاجمته أسود الأمس، فلم نجد منه غير جمجمة وجلد تصفر فيه الريح. ثم أخذني السائق لمشاهدة عائلة أسود أخرى وهي في حالة إفتراس غزال وإذا بصغار الأشبال تدخل في جوفه وكأنها لصغر أنيابها تستطيب ليونة الأحشاء ثم تخرج وهي ملطخة بالدماء، وفمها يقطر دما. بينما الأبوان يتلذذان بنهش اللحوم النيئة.

وفي الأوابد من قطعان الثيران والغزلان والنعام والزرافات والطيور المحوّمة وغير ذلك مما تضمه المحمية، وفي أشعة الشمس وهي تلقي بين أغصان الأشجار دنانير تفسّر من البنان – كما قال الشاعر المتنبي– مجال نادر لشاعر أو مصور أو راصد أو سائح مغامر.

وتابعنا بحذر، قطيعا من الفيلة ترد غدير الماء ثم تنصرف الى مرابعها وهي تمشي الهوينا بانتظام وخراطيمها تقطع ما يدنو منها من أغصان طرية ثم تطرحها أرضا إذا وجدت على الأرض أغصانا غيرها أودى بها الجفاف. والغريب أن أصوات الفيلة الرقيقة الحادة، وعيونها الصغيرة نسبيا وذيولها القصيرة لا تناسب حجمها الكبير. والأغرب من ذلك هو ما شاهدته في بعض أسفاري إلى الشرق الأقصى فيما بعد، وفي «تايلاند» بالخصوص أن بإمكان الفيلة أن تتعلم من الإنسان، فقد شاهدتها تلعب كرة القدم هجوما على فيل يحرس الهدف، وتلعب كرة السلة، ورمي السهام، وتستطيع أن تعرف الذكر من الأنثى حين تقوم

بعمل التدليك بين المشاهدين، وتنحني بإحترام لتحية الجمهور. ولكن أكثر ما استثار دهشتي أن الفيلة تستطيع رسم لوحات فنية، وتمسك بخرطومها ريشة الرسم ثم ترسم المناظر بتوءدة وتأني كما يفعل الرسام المحترف. ثم تباع تلك الصور بأسعارمرتفعة نسبيا.

ثم إني بعد رجوعي إلى الفندق، قضيت يوما آخر في اشباع هوايتي للسياحة بزيارة المتاحف وحديقة الحيوان في نيروبي قبل الرجوع الى القاهرة.

2 – الجـزائر: بلد المليون شهيد:

شاركت دولة البحرين في حضور إحتفالات الجمهورية الجزائرية بمناسبة الذكرى العاشرة للإستقلال، وتقديم التهاني بهذه المناسبة للرئيس هواري بومدين وللشعب الجزائري، وذلك بوفد مكون من: سمو الشيخ خالد بن محمد ال خليفة، وزير العدل – وسعادة السفير تقي محمد البحارنة، سفير دولة البحرين لدى جمهورية مصر العربية. وذلك بتارخ 1 الى 5 يوليو سنة 1973. وكان باستقبال الوفد في المطار سيادة وزير المالية الجزائري وعدد من المسئولين بوزارة الخارجية. وقد شارك الوفد في حضور برامج الإحتفالات التي تركزت في تظاهرات للفروسية، وخطاب الرئيس بومدين، والعرض الأول لفيلم جزائري، والعرض الشعبي والعسكري الكبير، وتظاهرات رياضية، وافتتاح المهرجان الأول للشباب العرب، وانتهت بحضور حفل استقبال إقامه الرئيس بومدين على شرف الوفود.

وقد حضر لهذه المناسبة ما يقرب من 100 وفد من البلدان العربية والأفريقية والدول الصديقة من شتى أنحاء العالم. ووفود من حركات التحرير والإتحادات العالمية، والصحفيين بالإضافة إلى ما يقرب من 150 شخصية سياسية ممن ساندوا القضية الجزائرية أيام الكفاح التحريري.

وقد جرى توديع وفد البحرين بمثل ما استقبل به من حفاوة ولم تتم خلال الزيارة أية مقابلات رسمية أو شخصية مع المسئولين الجزائريين.

وبعد – فإن ما تقدم من وصف الزيارة لا يعدو أن يكون شبيها بالتقرير الرسمي عن الزيارة.

المرفوع إلى وزارة الخارجية. أما على المستوى الشخصي فقد شابت تلك الزيارة مجموعة من الملابسات والطرائف أذكر بعضا منها فيما يلي:

* أخذنا المرافق واسمه محمد إلى فندق في وسط العاصمة لا بأس به، يعجُّ بالوفود الأخرى. ولكن صديقي منذ الصغر الشيخ خالد بن محمد الخليفة – وقد عاش ردحا من الزمن في بادية شرق المملكة العربية السعوية يأنس فيها بالهدوء وامتداد الأفق – لم يحتمل ضجيج العاصمة وصخبها وأبواق السيارات وازدحام الطرقات وألحّ علي أن ننتقل ولو على حسابنا – إلى فندق جميل مطلّ على سيف البحر. وكنت قد زرت الجزائر أوائل عام 1970 برفقة الصديق محمد حسن ديواني ضمن رحلة سياحية من جزيرة (أيبيزا) الأسبانية وذكرت له اسم ذلك الفندق على البحرفإذا به يحزم أمتعته ويطلب سيارة أجرة لمغادرة الفندق. لكن مرافقنا محمد اعترض بقوة على خروجنا حتى يأتيه الأذن بذلك. وانتظرنا ساعتين تقريبا للحصول على الإذن.

لم يكن الفندق الذي وصلنا إليه بمستوى فندق المدينة، ولكنه كان بحق فندقا تنشرح له النفس وفيه (بلاج) جميل يستحمّ فيه الجمال، وغير بعيد عن قصر المؤتمرات المشهور.

ثم استجدّت مشكلة أخرى، فالشيخ خالد لم يستسغ وجبات الفندق ولا أنا. فقال لا عليك، معي خبز وجبن وتمر وحلوى ونأخذ من الفندق القهوة والشاي وفاكهة – إن وجدت – ثم نستعيش بما لدينا حتى نجد حانوتا نتزوّد منه. فلما نفذ الزاد، أخبرته أن هناك على بعد حوالي كيلومترين من الفندق قبيل قصر المؤتمرات، مطاعم وحوانيت نستطيع الوصول إليها مشيا على الأقدام. وما إن قطعنا نصف الطريق، وإذا بالمرافق يعترض علينا الطريق بسيارته مصرّا على رجوعنا إلى الفندق. إذ لا بد من أخذ الموافقة من المسئولين. والشيخ خالد معروف عنه أنه سريع الغضب، وبعد أن أسمع المرافق بعض العبارات الخشنة عاد إلى غرفته وأفرغ غضبه في أبيات من الشعر قرأها عليّ مطلعها: (محمـّد لا يأتيك إلاّ مذمّما ..إلخ)

* ثم جاءت أمسية حفل الإستقبال الرسمي ضمن صالتين لحفل إستقبال، ثم صالة كبيرة لتناول طعام العشاء. فلما أردنا الدخول اعترضنا الحارس قائلا بلهجة جافة: «وزير هنا... وأشار إلى الصالة التي يقف على بابها. وسفير هناك وأشار إلى صالة أخرى بجوارها. وقال له الشيخ خالد أنا والسفير مثل الأخوة لا بد أن ندخل معا. فجاء نفس الجواب نفسه وكأنه لم يسمع: وزير هنا سفير هناك. ثم أقنعت الشيخ وربّت على كتفه فدخل قاعة الوزراء ودخلت قاعة السفراء.

ولم أجد من يعبأ بمن يدخل أو يخرج، ولم أجد من أحّدثه من السفراء العرب فالقاعة كانت غاصة بالأفريقيين وأفراد أغلبهم من الدول الإشتراكية والجميع يتزاحم على منصة النادل لأخذ الشراب. فلزمت الصوم والصمت، حتى دعينا لصالة الطعام.

دخلنا صالة الطعام، وعلى طاولة الشرف الطويلة الرئيس بومدين ووزير خارجية المملكة العربية السعودية الشيخ عمر السقاف بجانبه. والباقي من أفريقيا والدول الأخرى. لم يلتفت إلينا أحد فجلسنا إلى طاولة صغيرة على جنبات الصالة والشيخ خالد يتمتم: لا والله لن أتزاحم مع هؤلاء على أخذ الطعام ما لم يأتونا به على هذه الطاولة. وكان السعاة يمرّون من حولنا حاملين الأطباق إلى مائدة الشرف ونحن نلوّح لهم وننادیهم ونحاول إلفات نظرهم بشتى العبارات وهم عّنا غافلون، وكأننا نلبس طاقية الإخفاء رغم عباءاتنا (البشت) التي ترفرف في الفضاء وتشدّ الانتباه. ثم إنني لمحت الشيخ الأنصاري وزير العمل والشئون الاجتماعية في قطر الشقيقة، جالسا إلى طاولة قريبة، فدعانا اليه فوجدناه ينتظر مثلنا وحاله مثل حالنا. فقررنا مغادرة المكان بلا أكل ولا شراب.

* بعد إنتهاء الزيارة ركبنا طائرة العودة إلى القاهرة. وفي الأجواء العالية أسمعني الشيخ خالد بقية أبيات الشعر التي نظمها متندرا بحالنا مع المرافق وتلك الأحداث. فقلت له نظمت شعرك بعاطفة التندر بما هو حاصل وقريب وأنا نظمت أبياتا من الشعر بعاطفة حب للجزائر المناضلة مستوعبا أحداث الماضي وأمل المستقبل. ثم قرأت عليه هذه الأبيات:

نفح الجزائر عاطر ورطيب ... وترابها بالمكرمات خصيب
ونجومها زهر، وتحت سمائها ... إن يهتف الأحرار، فهي تجيب
أرض الجزائر لم تزل عربية ... ونجيعها بدم الشّهيد خضيب
جئنا نحييّها وفي جنباتنا ... شوق، وفي خفق الفؤاد، وجيب
فتهامست شمّ الجبال بذكرنا ... وسعت الينا بالوداد دروب
وسرت إلينا من رباها نسمة ... ومن الجنائن عطرها المسكوب
والشاطئ المفتان في أحضانه ... دفءٌ، وفي أمواجه ترحيب
ودّعتها والنّفس بعد مشوقة ... والقلب يغمره أسى ولهيب

والشّمس ترقب ظلّنا وكأنها يغتالها قبل المغيب، مغيب
مسحت أناملها جراح مناضل وسقى الشهيد الغيث، فهو سكوب
أبقت لنا الأيّام ذكرى ثورة من حولها يزكو الشّذا والّطيب.

3 – مهمّتان للسفير في ليبيا:

أ – بتاريخ 9 مارس 1972 وجهت سفارة الجمهورية العربية الليبية في الكويت دعوة لوزير خارجية دولة البحرين لحضور المؤتمر الوطني الأول للإتحاد الإشتراكي العربي برئاسة سيادة العقيد معمر القذافي، وكلفني سعادة وزير خارجية دولة البحرين بإرسال مندوبين من السفارة لحضور المؤتمر. وفيما يلي ملاحظات مما تضمنه تقرير السفارة عن هذا المؤتمر:

* شهدت مدينة طرابلس في ليبيا يوم الثلاثاء 1972/3/28 حشدا كبيرا من وفود الدول العربية والأفريقية والأسيوية ومن أمريكا اللاتينية ومن الهند الصينية ووفود شعبية تمثل حزب الشعب الباكستاني وجبهة تحرير فيتنام ووفد ياباني ووفود تمثل الحزب الغيني الديمقراطي والحزب التقدمي النيجيري والحزب الإتحادي الوطني الكاميروني والحزب الإتحادي المالي، والحزب الحاكم بفولتا العليا. ومن أوروبا وفود تمثل الحزب الإشتراكي اليوغوسلافي، والحزب الحاكم الفرنسي الديغولي. والحزب الشيوعي الإيطالي، كما حضر المؤتمر وفد من القوات الشعبية المغربية، ووفود تمثل منظمة التحرير الفلسطينية، وجبهة تحرير إيران، وجبهة تحرير إيرلندا، وجبهة تحرير أريتريا وجبهة تحرير تشاد، وجبهة تحرير أنغولا، وجبهة تحرير موزانبيق، وجبهة تحرير غينيا بيساو، وجبهة تحرير زمبابوي، وجبهة تحرير جنوب أفريقيا.

وحضرت المؤتمر وفود تمثل هيئات دينية في الوطن العربي والإسلامي منها البابا شنودة بطريرق الإسكندرية، ومفتي جبل لبنان، والهيئة الإسلامية الباكستانية، والكتلة الإسلامية الماليزية، والهيئة الإسلامية العامة في سنغافورة، والجناح الإسلامي الموريتاني.

(والملاحظ أن الدعوة كانت تتضمن تذاكر السفر والإقامة المجانية).

* افتتح المؤتمر في قاعة مسرح الكشاف بطرابلس، بكلمة الرائد بشير هوادي – عضو مجلس قيادة الثورة وأمين عام المؤتمر. وقد أكد في خطابه بأن الإتحاد الإشتراكي

العربي الليبي ليس حزبا ولا يمكن أن تكون له طبيعة الحزب لأنه يقوم على تحالف بين قوى اجتماعية مختلفة ولأنه أيضا تحالف جماهيري واسع مما لا يدع مجالا في حيز معين لصالح فئة معينة.

وأضاف: إن التجربة أثبتت ومازالت تؤكد أن تعدد التنظيمات السياسية في الوطن العربي أدى الى خلق إقليمية من نوع جديد ينسى أصحابها والقائمون بصياغة شعاراتها – في خضم صراعاتهم واختلاف نظرياتهم – الأهداف الأساسية للثورة العربية وتغدو هذه الأقليمية أخطر من الإقليمية الرجعية لأنها إقليمية عقائدية شبيهة بالفرق والمذاهب التي أدى ظهورها الى إنهيار الدولة العربية الإسلامية الواحدة.

وبعد ذلك ألقى ممثلوا كل من جمهورية مصر العربية والجمهورية التونسية والجمهورية العربية اليمنية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، كلمات التهنئة بقيام الإتحاد الإشتراكي العربي الليبي.

ثم ألقى العقيد معمر القذافي كلمة مطولة استعرض فيها تاريخ كفاح الشعب الليبي مع المحتلين والمستعمرين منذ أربعمائة عام. ومما قاله بعد ذلك: لم نلجأ إلى إتخاذ شخص واحد أو مجموعة أشخاص ولا أخترنا طبقة معينة تحكم البلاد دون طبقة أخرى وأن ليست هناك طبقة حاكمة وأخرى محكومة. لقد اخترنا المثقف والعامل والفلاح والجندي والرأسمالي الوطني ليقفوا جنبا الى جنب في حركة سياسية واحدة ويحكموا أنفسهم بأنفسهم. وأكد أن الإتحاد الإشتراكي ليس إتحادا ليبيا فقط لأنه إتحاد عربي مستعد للإنضمام إلى أي إتحاد عربي مشابه في أي قطر مغربي أو عربي في وحدة تتداعى معها الحدود المصطنعة.

في جلسة المصارحة الثانية تلا الرئيس القذافي نصوص اللائحة الداخلية لمؤتمر الإتحاد الإشتراكي العربي في ليبيا. وأضاف في جلسة أخرى ما معناه أنه يؤيد وجود معارضة في الدول الأخرى ولكنه لا يجد مبررا لقيام معارضة في ليبيا. واذا كانت معارضة ضد الثورة والشعب فيجب عزلها وضربها.

ب - احتفالات ليبيا بالجلاء:

بتاريخ 31 مايو 1972 تم تكليفي من قبل صاحب السمو أمير دولة البحرين ومن وزارة

الخارجية لحضور الإحتفال بالذكرى الثانية لجلاء القوات الأمريكية عن الجمهورية العربية الليبية وذلك بموجب البرقية الصادرة من صاحب السمو الأمير إلى أخيه سيادة العقيد معمر القذافي والتي قمت بتسليمها شخصيا إلى سفير الجمهورية العربية الليبية في القاهرة سعادة السفير سعد الدين بو شويرب. وقد شابّ هذه الدعوة كثير من الغموض والإرتجال ولم تتمكن السفارة الليبية في القاهرة من توفير معلومات عن مستوى التمثيل أو برنامج الإحتفال. إلى آخر ما استفسرت عنه وزارة خارجية دولة البحرين.

4 – «ليبيا» مرة اخرى وأخيرة:

المهمة الأولى، كانت تكليفي من وزارة الخارجية برئاسة وفد البحرين إلى مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الرابع المنعقد في بنغازي بتاريخ 24 – 26 من مارس سنة 1973 وحضر معي من وزارة الخارجية كل من: محمود بهلول ومحمد عبدالله خليفة.

والمهمة الثانية برئاسة وفد البحرين إلى مؤتمر التنمية الصناعية الثالث للدول العربية، المنعقد في طرابلس في الفترة ما بين 7 الى 14 أبريل سنة 1974 بتكليف من وزارة الخارجية ومن وزير الصناعة يوسف أحمد الشيراوي الذي زود وفدنا بتقرير مفصل للمؤتمر عن الوضع الاقتصادي والصناعي في البحرين وعن المشاريع الجاهزة للإستثمار في البحرين وتقدير تكلفتها وما تحتاجه من آلات ومعدات وأيدٍ عاملة الخ. وحضر معي في الوفد محمود بهلول وعضو آخر من الحكومة.

أ - المهمة الأولى في بنغازي: (الكتاب الأخضر وعبث الوليد)

رغم إخطارنا للمؤتمر عن موعد الوصول، لم نجد في استقبالنا بمطار بنغازي إلا شابين غريرين قابعين في صالة الخروج، وخلصنا لوحدنا معاملات الجوازات والجمارك، بلا مراسم إستقبال أو صالة كبار الزوار وذلك بخلاف الأعراف المعتادة في إستقبال الوفود. وقال الشابّان لنا: على كل واحد منكم أن يحمل حقيبته الى السيارة خارج المطار، فليس عندنا في عهد الثورة خدم لحمل الحقائب. وتم حشرنا في سيارة صغيرة بينما سارت خلفنا سيارة (بيجو) كبيرة الحجم قالا إنها لحمل الحقائب لا غير. وأوصلتنا علبة السردين هذه إلى الفندق في بنغازي، ونحن نتجمّل بالصبر. ثم أخذتنا تلك العلبة في اليوم التالي الى المؤتمر، وسيارة البيجو الواسعة خلفنا وهي فارغة، وأصبح العذر هذه

المرة أن الأوامر تقضي بأن تسير خلفنا سيارة فارغة لحراستنا أو فيما إذا تعطلت سيارة «العلبة» التي نحن فيها. وبعد عودتنا من حفل إفتتاح المؤتمرجلست مع رفاقي نتشاور في أمر ما شعرنا بأنه إهانة مقصودة نجهل أسرارها. وقال رفاقي علينا أن نقدم احتجاجا رسميا. وقلت الأصوب أن نعتبر هذا الأمر مسألة شخصية ولا نعكّر صفو العلاقة بين البلدين. وسأطلب من الفندق استئجار سيارة مرسيدس واسعة على حسابنا، فإن لم يوافقوا فسوف أكتفي بالقاء كلمة وفد البحرين والرجوع الى القاهرة، وتواصلون أنتم حضور المؤتمر والمشاركة في لجانه وأعماله. وهو ما حصل بالفعل.

أعمال المؤتمر:

* شاركت في المؤتمر وفود 17 دولة عربية إضافة إلى مندوب من جامعة الدول العربية على مستوى أمين مساعد. وعشر دول إسلامية، وسبعة من الأمانة العامة للمؤتمر، ومن بين وفود الدول العربية حضر ثمانية وزراء خارجية، ومن الدول الإسلامية وزير واحد وهو رئيس وفد جمهورية مالي. وضم وفد ليبيا 17 عضوا برئاسة الوزير منصور رشيد الكخيا، يليه وفد المملكة العربية السعودية المكون من 13 عضوا برئاسة الشيخ عمر السقاف، وهو نفسه رئيس المؤتمر الثالث لوزراء خارجية الدول الإسلامية.

أفتتح المؤتمر الرائد عبدالسلام جلود رئيس مجلس الوزراء وممثلا عن العقيد معمَّر القذافي رئيس مجلس الثورة ورئيس الجمهورية العربية الليبية. ويبدو أن من عادته توجيه بعض اللكمات في خطاباته – دون تخصيص – حيث هاجم الأنظمة التي تتحكم باسم الإسلام وتنسى تطبيقه بحيث اقترن أسم الدولة المسلمة بالإستعمار والتحيز إلى دولة من الدول المستعمرة – وأن ممارساتنا الخاطئة قد كفّرت الناس بالإسلام. وأصبح الإسلام عند العالم معناه نظام متخلف رجعي، نظام عائلي، نظام غير متطور. وأنحى باللائمة على الدول الإسلامية في مواقفها الودّية من الدول الإستعمارية إزاء حرب همجية من اليهودية والإستعمار والمسيحية والغرب. إذن متى يتحرك المسلمون – نؤكد أن العالم مهيأ ويريد أمة بيدها كتاب الله لتتقدم وتحل مشاكل العالم، وقد طرحت ليبيا النظرية الثالثة. نظرية الإسلام.الخ.

وقد أقتر المؤتمر ثمانية بنود في جدول الأعمال، أهمها: الموقف المتوتر في الشرق الأوسط – محنة المسلمين في الفلبين – مؤتمر المراكز (الثقافية) الإسلامية في أوروبا –

أسلوب التعاون. ثم أضيفت بنود أخرى أهمها: التضامن مع حركات التحرير في أفريقيا ومع النضال الأفريقي ضد التفرقة العنصرية – الخطر الصهيوني في البحر الأحمر – إطلاق سراح أسرى الحرب الباكستانيين المحتجزين في الهند – صندوق الجهاد – وضع المسلمين في العالم. وانبثقت عن المؤتمر لجنتان: اللجنة السياسية واللجنة العامة.

وكنت قد أعددت في الفندق – بخط يدي وعلى عجلة من أمري – خطاب وفد دولة البحرين إلى المؤتمر. اقتصر على إيراد مقتطفات مما جاء فيه: (وذلك بعد نقل تحيات صاحب السمو أمير دولة البحرين وحكومة البحرين وشعب البحرين إلى رئيس وحكومة وشعب الجمهورية العربية الليبية – وتقديم الشكر كذلك الى رئيس المؤتمر والأمين العام على الترحيب الكريم بإنضمام دولة البحرين الى عضوية المؤتمر).

«يمثل انعقاد هذا المؤتمرا مظهرا حيّا يدل على الإرتباط العضوي الحميم بين العروبة – بمفهومها الإنساني الواسع والإسلام بإعتباره الرسالة الخالدة التي آمن بها العرب وحملوا لواء الدعوة إليها حتى يسّر الله لهذه الدعوة الإسلامية أن تنتشر في بقاع الأرض فكانت كلمة الله هي العليا. وأصبحت عالمية الدعوة الإسلامية حقيقة ماثلة للعيان. فلم يعد التراث الإسلامي مقصورا على الأمة العربية وحدها وإنما أصبح تراثا إنسانيا ضخما ساهمت فيه جميع الأمم والشعوب الإسلامية بنصيبها الوافر.»

«إن المنطلق الذي نحاول أن نسعى إليه لتأكيد تمسكنا برسالة الإسلام الخالدة، يجب أن يبدأ أولا بتأكيد العلاقة التي يجب أن تكون قائمة بين المسلم وأخيه المسلم، سواء على مستوى الحكومات أو على مستوى الأفراد، وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الداعية للتعاون والتآزر والوقوف صفا واحدا لمنع الظلم والعدوان وتحقيق العدالة ونشر المحبة والسلام. ولكي نبدأ البداية الصحيحة، في هذا المضمار علينا أن نسعى جاهدين لإتخاذ موقف إسلامي موحد تجاه مشاكل العصر الذي نعيش فيه، وبلورة مفاهيم إسلامية محددة تجاه تحديات العصر المتطور، وما يزخر به من عقائد وأفكار. وبدون ذلك فإن مفهوم الإسلام سيظل مرتبطا في ذهن العالم بمظاهر الإنقسام والرجعية والتخلف والإستسلام.»

«إن من الإهتمامات العاجلة الملحة قضية القدس الشريف التي كانت الأساس الذي تبلورت عليه فكرة إنشاء هذا المؤتمر. وقد آن الأوان لأن نحرك هذه القضية

عالميا وأن يكون لجميع الدول الإسلامية دور مهم في هذا المجال لإنقاذ القدس الشريف مما يحيق به من خطر التهويد، وكذلك نصرة شعب فلسطين المكافح من أجل وطنه وأرضه وتراثه.

«ولا يفوتني في ختام كلمتي هذه أن أشير إلى أهمية الإتفاق على أسلوب التعاون بين الدول الإسلامية وتشجيع الدراسات الإسلامية والتي تستهدف الوصول إلى تحديد معالم واضحة للفكر الإسلامي. الخ.»

*** موجز التقرير:**

أعد عضو وفد البحرين السيد محمد عبد الله خليفة تقريراً مفصلا عن أعمال المؤتمر، نقتبس منه عددا من الملاحظات:

(– تكلم رئيس وفد فلسطين السيد محمد يوسف النجار فلفت الأنظار إلى الحفريات التي تقوم بها إسرائيل وخطرها على المسجد الأقصى – وذكر عن عدم جدية الدول الإسلامية في تنفيذ التزاماتها بما صدر عن المؤتمر من قرارات لإزالة آثار العدوان الإسرائيلي والظلم.

– أشاد بموقف أوغندا وتشاد ومالي وغينيا والنيجر والكنغو (برازافيل) بقطع علاقاتهم مع إسرائيل. طالب الدول الأعضاء بفتح مكاتب للمتطوعين لتحرير الأراضي المقدسة. وكذلك فتح مكاتب لمنظمة التحرير الفلسطينية. تطبيق قرارات المؤتمر الثالث بشأن إنشاء صندوق الجهاد من أجل فلسطين.

– بعد عرض موضوع محنة المسلمين في الفليبين، نوقش نص القرار فتحفظت عليه كل من الفلبين وأندونيسيا، فتم حذف مناشدة بابا الفاتيكان للتدخل، وكذلك الفقرة الخاصة بمناشدة دول العالم والمراجع الدينية والدولية لوقف حملات العنف ضد الأقلية المسلمة في الفلبين. وتحفظت كل من البحرين والكويت والمملكة العربية السعودية وقطر بسبب الإلتزام المالي، فحذفت الفقرة الخاصة بإنشاء صندوق لمساعدة مسلمي الفلبين وهو ما اقترحته ليبيا.

– وفيما يتعلق بأسلوب التعاون، تم قبول القرار الداعي إلى التعاون إلى أقصى حد وتسوية الخلافات – مراعاة الإنتظام في تسديد الحصص السنوية وتقديم هبات مالية

بالإضافة إليها وتنمية الفكر والثقافة الإسلامية. وتوحيد العمل في المواقف الدولية والعالمية.

– فيما يخص بند مؤتمر المراكز الثقافية الإسلامية في أوروبا:– جمع المعلومات اللازمة عن المشاكل التي تواجه المسلمين في العالم، وتقديم المساعدة لجهود (الدعوة الإسلامية) – إنشاء مراكز إسلامية جديدة في أفريقيا وتقديم الدعم الديني والمالي والفني والتنظيمي لجميع المراكز الثقافية الإسلامية. – كما تمت الإشارة الى وجود مراكز (في دول العالم) أسسها أفراد لإستغلال أموال المتبرعين لها وليس الهدف منها نشر الإسلام أو التوعية الإسلامية.

خلاف حول مفهوم الجهاد:

– ثم جاء وقت مناقشة إنشاء (صندوق الجهاد) بناء على اقتراح الوفد الليبي. اعترض مندوب السنغال وغيره على كلمة «الجهاد»، فهي تفسر في اللغة الفرنسية بالحروب الدينية وقد تستغل من قبل الأعداء في اتهام الإسلام والمسلمين بالتطرف واقترح استبدالها بكلمة (التضامن). وقد رد مندوب السعودية على ذلك بقوله (إننا نجاهد في سبيل الله ومن أجل حفظ مقدساتنا، إن الكلمة تفسّر بحروب دينية وهذا صحيح، ولكننا لا نريد من الأقليات المسلمة في البلاد غير المسلمة الثورة ضد حكوماتها، ولكننا نريد من الأنظمة والحكومات احترام الإنسان المسلم وإعطائه حقوقه الشرعية، إننا نحارب في فلسطين ضد دولة عنصرية تريد القضاء على مقدساتنا). ثم اقترح مندوب غينيا تسميته بصندوق المعونة والتضامن. وأخيرا استقر الرأي على تسميته بصندوق «الجهاد» وذلك لكون هذه الكلمة ذات دلالة أقوى من الكلمات الأخرى) انتهى.

– وكان ذلك النقاش قد استمر أكثر من ساعة واحدة: هل الصندوق هو للجهاد أم للنضال أم للتضامن. – قال مندب مصر نصمّم على كلمة الجهاد إذا كانت ترهب أعداءنا، وأيَّدَتْ تونس والجزائر والسعودية تسمية «صندوق الجهاد» وقال مندوب الجزائر: مؤتمرنا سياسي وليس دينياً ونحن نمثل دولا. ويسرني الإجماع على كلمة الجهاد.

ثمّ أصدر المؤتمر بالإجماع قرارات تتضمن الأمور التي تم الإتفاق بشأنها ومنها إنشاء مراكز جديدة للدعوة الثقافية الإسلامية وصندوق الجهاد، وحماية الأقليات المسلمة

في الدول غير المسلمة، وتقديم المساعدة إليها للنهوض بمستواها الديني والثقافي والاجتماعي ثم إنفضّ سامر القوم. وأما بالنسبة لي شخصيا وأنا أدوّن هذه الذكريات، فقد لفت انتباهي كيف أن موضوع نشر الدعوة الإسلامية ونشر فكرة الجهاد بين المسلمين لم تقتصر على الخطباء الدينيين وفتاوى العلماء وإنما كانت تتبناها أيضا دول مثل ليبيا، وغيرها ومؤتمرات رسمية تمثل دولا إسلامية، وكيف تحول مفهوم الجهاد من مقاومة الإستعمار وتحرير فلسطين إلى الإقتتال بين المسلمين أنفسهم، وتجاهل سيادة الدول الإسلامية والعربية على أراضيها، وعدم احترام حقوقها وحدودها والتدخل المباشر في شئونها الداخلية. كما هو حاصل في يومنا هذا.

ب - مؤتمر التنمية الصناعية الثالث للدول العربية- طرابلس.

انعقد هذا المؤتمر في طرابلس – في الجمهورية العربية الليبية – بدعوة من الجمهورية العربية الليبية وجامعة الدول العربية ومركز التنمية الصناعية للدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية، وذلك بتاريخ 7 – 14 أبريل 1974. وشاركت فيه رئيسا لوفد البحرين بتكليف من وزارة الخارجية ووزارة الصناعة، وبرفقتي من الخارجية محمود بهلول وعضو آخر. حضر المؤتمر من وفود الدول العربية تسعة عشروفدا، من بينهم 15 وزيرا ومندوب مراقب من (إتحاد الجمهوريات العربية). ومن جامعة الدول العربية أمينها العام محمود رياض وعشرة وفود من منظمات الجامعة العربية ومراكز التنمية، والدراسات والإتحادات التابعة للجامعة العربية ولبعض الدول العربية كالمغرب، كما حضر المؤتمر وفد من الإتحاد العام لغرف التجارة والزراعة والصناعة – برئاسة السيد برهان الدجاني. ووفد من إتحاد المهندسين العرب، والمصرف العربي الدولي، والبنك العربي الأوروبي.

وحضر وفد من هيئة الأمم المتحدة برئاسة الأمين العام المساعد، مع وفود 12 منظمة دولية مالية وإنمائية تابعة لهيئة الأمم. وذلك بالإضافة الى مايلي:

منظمة الوحدة الأفريقية – الهيئة الأفروأسيوية للتعاون الاقتصادي – لجنة المجموعة الأوروبية – منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية – مجلس المساعدات الاقتصادية المتبادلة – مجموعة شرق أفريقيا – المعهد الدولي للتخطيط الصناعي – إتحاد المصارف العربية والفرنسية – غرفة التجارة الدولية – غرفة التجارة العربية الإيطالية – المركز

الأسباني العربي للتجارة والصناعة والزراعة والملاحة – بنك التنمية الأفريقي – المعهد الأفريقي للتخطيط والتنمية الاقتصادية – مركز الأبحاث للدراسات العربية/ قسم علوم أفريقيا والشرق الأدنى بجامعة لايبزغ – في جمهورية ألمانيا الديمقراطية – معهد الأبحاث للتعاون الدولي في جمهورية ألمانيا الإتحادية.

وقد بدت أهمية هذا المؤتمر من الأعداد الكبيرة للوفود والمشاركين، على أعلى المستويات العربية والدولية. وكذلك من العدد الهائل من الأوراق والدراسات والابحاث، والمواضيع التي طرحت أمام المؤتمر لمناقشتها. وقدّم وفد البحرين ورقة من 24 صفحة عن الوضع الاقتصادي والصناعي في البحرين، تضمنت جداول مفصلة عن جميع الأنشطة الصناعية والزراعية والحرفية في البحرين. وتضمنت دراسات جدوى لمشاريع مهيّأة للإستثمار في البحرين مرفقة بجداول تبين تكلفة كل مشروع والأيدي العاملة والمعدات اللازمة، وتكلفة أجور العمال الخ. ثم إنني ضّمنت كلمتي باسم وفد البحرين ملخصا لما جاء في تلك الدراسة وختمتها بهذه الفقرة:

«تلك هي الملامح الرئيسية لاستراتيجية التنمية الصناعية في البحرين وعلاقتها بالعمل العربي والإقليمي المشترك والذي يمثل مؤتمركم الموقرهذا أحد مظاهره. ولقد تقدمت دولة البحرين بورقة بحث قطرية لضمها إلى التقارير الواردة من الدول العربية الشقيقة للتداول فيها واستخلاص مقومات التنمية الصناعية المشتركة للدول الشقيقة»

وقد افتتح المؤتمر عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء الرائد عبد السلام جلود. (وذلك بعد انتظار الوفود في قاعة الاجتماع، لوصوله من مدريد منذ العاشرة صباحا وحتى الرابعة بعد الظهر).. ثم القى كلمة ترحيب بالمؤتمرين وفيها بعض التعريض بمثل هذه المؤتمرات التي لا تنفذ قراراتها. (حتى أنني تذكرت وهو يلقي الخطاب باسم الثورة المباركة قول احد الشعراء: (قلت شيئا ليس يدرى أمديح أم هجاء)).

كانت أهم المواد المدرجة على جدول الأعمال: إستراتيجية التنمية الصناعية وأسس التعاون الصناعي العربي – تمويل التنمية الصناعية – تنمية الصادرات الصناعية العربية – نقل التقنية إلى الدول العربية وموائمتها وتنميتها – ومواد أخرى إدارية وتنظيمية.

وأصدر المؤتمر توصيات مرفقا بها مقدمة توضيحية. ومن مراجعة تلك المقدمة يتضح

أنها ركزت على جوانب تهمّ الدول العربية وجوانب أخرى لمصلحة دول العالم الرأسمالية الداعية إلى الإنفتاح الاقتصادي وحرية التجارة وفتح الأسواق. ومن ذلك ما يلي:

* لم يتجاوز نصيب الدول العربية 0.4% من الإنتاج الصناعي العالمي. و6% لمجموعة الدول النامية، كما بلغ نصيب الفرد العربي من الإنتاج الصناعي ما يوازي 31 دولارا مقابل 186 دولارا للفرد في أمريكا اللاتينية. ولم تتعد نسبة الناتج من الصناعات التحويلية إلى الناتج المحلي الإجمالي 10% بالنسبة للدول العربية في مجموعها وهي نسبة ضئيلة طبقا للمعيار المعتمد من المصرف الدولي للإنشاء والتعمير. وإن الصناعات الإستثمارية تقوم في معظمها على التجميع مما لا يترتب عليه زيادة ملموسة في القيمة المضافة.

* إن معظم الدول العربية اعتمدت سياسة الإحلال محل الواردات، في جو من الإنغلاق لا تواكب فيه التطور الصناعي العالمي. وأدى ذلك الى إرتفاع تكلفة المنتجات وإنخفاض جودتها وإختلال ميزان المدفوعات ثم الى عدم تحقيق أرباح مجزية.

* إن معظم الدول العربية يفضل تصدير منتجاته الى أسواق العالم، وعدم إعطاء أهمية كافية للتجارة البينية والتكامل الاقتصادي فيما بينها.

* إرتبطت ظروف نقل التكنولوجيا في معظم الأحيان بشروط إستغلالية ما يؤدي الى تحكم الدول المتقدمة باقتصاديات الدول النامية. في الوقت الذي يلاحظ فيه قلة الموارد المالية التي تخصصها تلك الدول للبحث العلمي والفني، لا سِيَّما بالنسبة لما يملكه عدد من الدول العربية من موارد مالية ضخمة.

* من الأهمية بمكان أن تقوم الدول العربية الغنية بالمساهمة في المشاريع الصناعية والزراعية في البلدان العربية والنامية التي تفتقر الى الموارد المالية لتنمية اقتصادها.

وفي الختام أصدر المؤتمر عشرين توصية طالبا من الأمين العام لجامعة الدول العربية رفعها الى مؤتمر القمة العربي القادم. ومن بين تلك التوصيات بصيغة الإيجاز:

* على الدول العربية أن ترتفع بمستوى التصنيع بإنشاء الصناعات الأساسية والوسيطة والنهائية وتوفير وسائل الدراسات وطرق إنجاز تلك الصناعات. وأن تهتم بالترابط العضوي بين الصناعة والزراعة – وأن يتم التعاون العربي في إنشاء مشروعات

صناعية جديدة مشتركة تتمتع بمزايا الإستثمارات الأجنبية أو مزايا الشركات الوطنية. ومراعاة عدم إزدواج المشاريع الصناعية والتنسيق فيما بينهما.

* عدم جواز التأميم أو فرض الحراسة أو نزع الملكية أو مصادرة ممتلكات الشركات العربية المشتركة. والإعفاء من الرسوم الجمركية. والإعفاء من جميع الضرائب والرسوم والدمغات والطوابع الحالية والمستقبلية. والسماح بتحويل أرباح المشروع ونسبة من أجور ومرتبات العاملين بالشركة من غير دولة المقر.

* العمل على تنمية وتشجيع الصادرات بتخفيض أو إزالة الحواجز والعقبات الجمركية والمالية – التعجيل في إنشاء أسطول بحري للدول العربية – إنشاء هيئات لفحص المنتجات قبل تصديرها لضمان مطابقتها للمواصفات وشروط التعاقدات مع المستوردين.

كما وجه المؤتمر بيانا الى المؤتمر العام الثاني لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) متضمنا فحوى تلك التوصيات ضمن فقرات تبدأ بعبارت مثل: إن وزراء العرب إذ يسجلون – وإذ يدركون. «وقد أخذوا علما.» فإنهم: يؤكدون. ويوصون. ويؤيدون. تأييدا كاملا أهداف التصنيع وأغراضه .. الخ.

كان ذلك – فيما سردته أعلاه – موجزا في شأن أعمال المؤتمر، بدايته ونهايته. أما شأن رجوعي من طرابلس إلى القاهرة فلم يخل من مواقف لا تسرّ من نوع ما صادفته مع ولدان الثورة ونزغهم عند حضورنا مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في بنغازي. وقد مر ذكر ذالك فيما سبق . حَطَّت الطائرة في (بنغازي) في طريقها إلى القاهرة، وإذا بي أشهد فصلا آخر من عبث الولدان. (جميع ركاب الطائرة بمن فيهم العابرين عليهم إجراء معاملات الجوازات والجمارك ثم ركوب الطائرة من جديد في موعد الإقلاع. وستبقى حقائب العابرين بجانب الطائرة وعلى كل منهم أن يلتقطها بنفسه). وذهبت ماشيا نحو الطائرة لإلتقاط الحقيبة فلم أجدها. ورجعت إلى قسم التفتيش في الجمارك وإذا بالشبّان قد فتحوا حقيبتي وهم يتسلوّن بإستعراض ما بداخلها وهم يضحكون. وفاجأهم وجودي فلم يعتذروا. ولم يكترثوا. وتسلمتها منهم أشلاء مبعثرة. وعلّلت نفسي قائلا: إن اتفاقية (فيينّا) للعلاقات الدبلوماسية لا سِيَّما المادة 40 ربما لم يرد لها ذكر في الكتاب ألأخضر.

5 - قمة دول عدم الانحياز في الجزائر (4-7 سبتمبر 1973):

بتكليف من سعادة وزير الخارجية توجهت إلى الجزائر مع موفد من وزارة الخارجية لحضور اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر ريثما يحضر وزير الخارجية اجتماعات القمة المذكورة.

وكانت أغلب المناقشات تدور حول ضرورة توطيد الإستقلال السياسي عن طريق سيادة الدول الأعضاء على ثرواتها الطبيعية وتغيير معادلة التبادلات لتصبح أكثر عدلا وتوازنا. وتمخض ذلك النقاش عن صياغة مشروع للنظام الاقتصادي الدولي الجديد الذي تم تقديمه إلى الدورة 29 للجمعية العامة للأمم المتحدة. كما شهدت القمة تبني مقترح جزائري يقضي بإنشاء مكتب التنسيق لحركة عدم الإنحياز في نيويورك. كما تجلى في المؤتمر مشهد التضامن مع شعب جنوب أفريقيا ضد التمييز العنصري ومع الشعب الفلسطيني وقطع معظم الدول الأعضاء في الحركة علاقاتها مع نظامي بريتوريا وتل أبيب.

6 - مؤتمر القمة العربية في الجزائر (26-28 نوفمبر 1973)

على إثر حرب أكتوبر 1973 عقد الملوك والرؤساء العرب قمتهم السادسة في الجزائر لتقويم نتائج هذه الحرب من الناحية السياسية. وقد امتنعت دولتان عربيتان عن الإشتراك فيه وهما ليبيا والعراق. وتوصل المؤتمر إلى عدد من القرارات الهامة منها: اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (مع تحفظ من الأردن) – إقامة تعاون وثيق مع دول أوروبا الغربية ومناشدتها تعديل موقفها تجاه القضية الفلسطينية وإسرائيل. ورفع الحظر العام على توريد الأسلحة إلى الدول العربية – دعم التعاون العربي والأفريقي – التحرك نحو الولايات المتحدة الأمريكية لحملها على تعديل موقفها إزاء مشكلة الشرق الأوسط – تفويض دولتي مصر وسوريا للتوصل إلى حل عادل ودائم للمشكلة مع إسرائيل بشرط عدم التفريط أو المساس بأي حق عربي وفلسطيني.

وكان على رأس وفد البحرين في اجتماع القمة صاحب السمو أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة الذي سحر الألباب بتواضعه وعواطفه الرقيقة.

وكان من طرائف الصدف أن وفد البحرين كان في مقدمة الصفوف حسب الترتيب الأبجدي، وجاء وفد الجمهورية اللبنانية خلفه مباشرة. وجاءت صورتي لدى المصورين

أمام الرئيس تقي الدين الصلح وأمام الرئيس سليمان أفرنجية، مما حمل بعض الصحفيين اللبنانيين كصحيفة (السياسة) على نشر تلك الصور والتعليق عليها مثل (السفير تقي البحارنة أمام الوفد اللبناني – ومن هنا ظهر الأستاذ البحارنة في جميع الصور التي أخذت للرئيس أفرنجية والوفد اللبناني). ومن الطرائف التي رواها وفد البحرين قول كبير المرافقين لسمو الأمير في دعوته لتناول طعام الغداء: (النفيعة جاهزة يا سمو الأمير – يعني الأكل). وذكرتني هذه الطرفة بأخرى خلال زيارتي الأولى إلى الجزائر حين اقترح مرافقنا أن ندخل معه في (حظيرة) الحزب، ويعني بذلك مقر الحزب الجزائري. وقول أحد الخزّافين: تعالوا معي لأريكم (العافية) وهو يقصد الفرن. وخلاصة الزبدة من كل ذلك ضرورة أن تتكيف الأمة العربية مع الإصطلاحات المستعملة في بلدانها في مجال التأقلم مع ثقافتها المحلية منعا للإلتباس في الفهم.

7 - البحرين ونصرة القضايا العربية:

أولا: فترة ما قبل الإستقلال:

الوعي العربي القومي لشعب البحرين في نصرة القضايا العربية تمتد جذوره في عمق التاريخ ومساندة شعب البحرين ماديا ومعنويا وصلت إلى المغرب في نصرة ثورة الريف بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، وثورة ليبيا في عهد المناضل عمر المختار. ومن المحتمل أن يكون بعض العلماء وطلاب الدين من البحرين قد شاركوا علماء النجف الأشرف في الجهاد أثناء الثورة العراقية ضد الغزو البريطاني في سنة 1923.

وفي أوائل الأربعينيات من القرن العشرين تكونت لجنة لجمع التبرعات لنصرة شعب فلسطين وذلك قبل مشروع التقسيم برئاسة احد التجار المرموقين في البحرين وهو الحاج عبدالله يوسف فخرو. وعمت المظاهرات الصاخبة والمسيرات الشعبية احتجاجا على تقسيم فلسطين والغزو الصهيوني عام 1948.

وشهدت البحرين منذ بداية الستينيات نشاطا مؤسسيا منظما لنصرة شعب فلسطين ونضال شعب الجزائر ضد الإستعمار الفرنسي والعدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والأردن.

وقد تم ذلك عن طريق مؤسسات وطنية على رأسها إتحاد الأندية الوطنية في البحرين،

بالتعاون مع غرفة تجارة وصناعة البحرين وبرعاية سامية من أمراء البحرين والجهات المسئولة في الحكومة. وقد شارك شعب البحرين بكل فئاته في ذلك المجهود بمن فيهم طلبة المدارس والعمال وأصحاب الأعمال والبنوك والموظفين والجمعيات النسوية والخيرية في جميع مدن البحرين وقراها. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

* نظم إتحاد الأندية أسبوعا لنصرة الجزائر إبتداء من 3 مايو 1958 وتم تسليم التبرعات لجممهورية الجزائر في المنفى في القاهرة برئاسة فرحات عباس.

* في عام 1960 استؤنف العمل من أجل الجزائر لجمع التبرعات العينية والنقدية والقيام بحملات توعية شعبية للقضية الجزائرية..وتم تسليم حصيلة التبرعات للمسؤلين الجزائريين.

* بتارخ 17–8–1969 أصدر إتحاد الأندية نداء لمشروع نصرة فلسطين وجمع التبرعات وإنشاء لجان فرعية لهذا الغرض في مدن وقرى البحرين. ووافقت حكومة البحرين على اقتراح الإتحاد بإصدار طوابع مالية لنصرة فلسطين على كل الرسائل الصادرة وطوابع على بعض المعاملات وسلمت التبرعات إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

* ثم استؤنفت حملة المناصرة والتبرعات بمناسبة زيارة وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للبحرين في 4 ديسمبر 1969. حيث قام الوفد بشرح القضية الفلسطينية وعقد ندوات في أندية البحرين ونادي الخريجين والجمعيات النسائية مثل جمعية رعاية الطفل والأمومة. وخصص ريع تلك الحملات لصالح العمل الفدائي الفلسطيني.

* أحال سعادة السيد يوسف أرحمة رئيس الديوان الأميري رسالة إلى إتحاد الأندية الوطنية حول موضوع إقامة حفلات خيرية غنائية لفرق مشهورة في مصر وجمع تبرعات لصالح ضحايا العدوان الإسرائيلي في الجمهورية العربية المتحدة (جمهورية مصر العربية) وذلك بمناسبة زيارة البحرين من قبل ممثلين عن وزارة الشئون الإجتماعية بالجمهورية العربية. وباشر اتحاد الأندية الوطنية تنفيذ برنامج مفصل لهذا المشروع ابتداء من 15 نوفمبر 1969 وتم استعراض الحساب الختامي للتبرعات وتسليمها في 23 ديسمبر 1969.

وهنا أود أن أضيف بأن الاستشهاد بالوقائع آنفة الذكر ليس المهم فيها هو جمع الأموال فقط، وانما هو التدليل على وعي شعب البحرين بقضايا الأمة العربية باعتباره جزءا لا يتجزأ من هذه الأمة سواء في ميزان العروبة أو الأسلام.

* ثم إن شعب البحرين تولاّه الحزن والأسى في المصاب الجلل بوفاة الزعيم الرئيس جمال عبد الناصر الذي لم تخل جدران منازلهم من صوره. فبادر إتحاد الأندية الوطنية بالتنسيق مع أجهزة الدولة بإعلان أسبوع للحداد تضمن برنامجا للتأبين يشتمل على تنكيس الأعلام وإرسال برقيات التعازي وإيقاف جميع أنشطة الأندية لمدة أسبوع، والقيام بمسيرة صامتة يوم الخميس 1 أكتوبر 1970 بدأتها بصلاة الغائب على روح الفقيد في الجامع الكبير في المنامة وإلقاء كلمات التأبين في الأندية. إلى غير ذلك.

ثانيا: فترة ما بعد الإستقلال:

أوفت دولة البحرين بجميع التزاماتها المادية تجاه القضايا العربية حسب حصتها المقررة من قبل جامعة الدول العربية. وأضافت إلى ذلك مبادرات ذاتية حسب إمكانياتها المحدودة. ومن ذلك ما تم تكليفي القيام به أثناء عملي كسفير لدولة البحرين في القاهرة. أذكر منها ما يلي:

1 – دعم دول المواجهة:

وجه صاحب السمو الملكي ألأمير الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة – رئيس الوزراء بتاريخ 5 يونيو 1972 رسائل ثلاث الى كل من الدكتور عزيز صدقي رئيس مجلس وزراء جمهورية مصر العربية – وإلى اللواء الركن عبد الرحمن خليفاوي رئيس مجلس وزراء الجمهورية العربية السورية – وإلى السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية – تتضمن مساهمة البحرين في دعم دول المواجهة طبقا لقرارات مجلس الدفاع العربي المشترك. وقمت بتسليم خطاب رئيس مجلس الوزارء المصري ورئيس مجلس الوزراء السوري شخصيا، أما بالنسبة للأردن فقد تم تسليم المساهمة إلى السفير الأردني في البحرين. وبالنسبة لياسر عرفات فقد تم تسليم الخطاب إليه بواسطة سفارة دولة الكويت لعدم استقرار المذكور في مكان معين.

وقد استقبلني سيادة عبد الرحمن خليفاوي في مكتبه وقد حضر في بداية المقابلة الملحق الصحفي للوزارة ومصوروا التلفزيون. وبعد استلام خطاب سمو رئيس وزراء دولة البحرين،أعرب عن شكره العميق قائلا: إن تأثير مساندة البحرين سيكون ذا وقع معنوي كبير لدى جنودنا البواسل الرابضين على الحدود في مواجهة العدو المشترك وسيشعرون بأنهم لا يقفون وحدهم وأن الشعب العربي من ورائهم دائما.

وقد اغتنمت فرصة وجودي في دمشق لزيارة وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام وتطرق حديثي معه إلى مختلف الشئون العربية، حيث سجلت بعض الملاحظات عن موقف الجمهورية السورية على لسانه ومن ذلك ما يلي:

* إن الأموال العربية لا تذهب كلها إلى المعركة، جزء قليل فقط هو الذي تساهم به دول الدعم العربي، ولكن أين يذهب الباقي لا أحد يعلم.

* الوضع الحالي في الأردن ولبنان يعني أنه ليست هناك سوى جبهة واحدة هي الجبهة السورية، وأما العراق فقد وجدنا أن معظم ما لديهم من قوات مشغول داخليا أو على الحدود مع إيران، أي ليس هناك فائض. وكذلك موقف السعودية في مؤتمر الأوبك والذي يميل الى مساعدة العراق دون سوريا يضع علامة إستفهام على خطوة العراق بالنسبة لحصة سوريا من مرور أنابيب النفط وعلاقة ذلك بأمريكا.

* الجامعة العربية بحاجة الى تغيير جذري ويجب أن تتخلص من جميع الأمناء المساعدين واستبدالهم بشباب متعلم ومتحمس للعمل. واتهم الجامعة العربية بتبذير الأموال وأنه شخصيا لن يحضر اجتماع الجامعة العربية لأنه ليس فيها فائدة ومجرد كلام على الفاضي.

* إن دول الخليج العربي لديهم فكرة معينة عن الدول ذات النظام الثوري ولا بد من السعي لتوفير الثقة المتبادلة بيننا.

2 – دعم المجهود الحربي العربي:

على إثر حرب أكتوبر 1973 أنشئت في البحرين لجنة شعبية وحكومية لدعم المجهود الحربي العربي برعاية جلالة ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة، وناب عن رئيس اللجنة السيد عبد العزيز الشملان. وشارك كل من أمراء البحرين وشعب البحرين

في التبرع السخي لهذا الغرض، وذلك في اوائل العام 1974. ثم تمّ تكليفي بإيصال الخطابات والتبرعات الى كل من مصر وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية بصحبة السيد عبد العزيز الشملان. وقسمت مبالغ الدعم بالتساوي بين الجهات المذكورة.

وتسلم الدكتور محمد عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء للثقافة والإعلام خطاب جلالة الملك المؤرخ في 12 فبراير 1974، متضمنا مبلغ الدعم، وقد سبق ذلك مشاركة وزارة الصحة في البحرين وتم تكليفي بتسليم شحنات من الأدوية إلى وزارة الصحة المصرية تضمنت مئات الألوف من الجُرَع والأمصال والأدوية والمعدات الطبية بتاريخ 1973/10/30.

ثم سافرت مع زميلي عبد العزيز الشملان لمقابلة معالي السيد محمود الأيوبي رئيس وزراء الجمهورية العربية السورية. وبعد خروج الصحافة والإعلام من غرفة الإستقبال نقلنا إلى معاليه خالص تحيات وتمنيات صاحب السمو أمير دولة البحرين وصاحب السموولي العهد الميمون وصاحب السمو رئيس الوزراء، مقرونة بتمنيات شعب البحرين وحبه الصادق. وكان السيد الأيوبي على معرفة سابقة بعبد العزيز الشملان حيث مكث في دمشق ردحا من الزمن بعد خروجه وزملائه السيد عبدالرحمن الباكر والحاج عبد علي العليوات من سجن جزيرة سانت هيلانة التابعة لبريطانيا ودارت بينهما أحاديث الذكريات. وقد شكر الأيوبي أمير البحرين وشعبها العربي مع خالص التمنيات الأخوية.

ثم إني رأيت من المناسب أيضا زيارة وزير الخارجية السورية – نائب رئيس الوزراء – معالي عبد الحليم خدام، ودار الحديث حول القضايا العربية وجلسات جامعة الدول العربية التي كانت تجمعنا معا. وسجلت بعض النقاط حول ما دار بيننا من حديث أهمها:

1 – أنه كان عاتبا على عدم توفير الإسناد وأنواع الدعم اللازم للجيش السوري الذي قاتل وناضل العدو. وانتهت المعركة باحتلال إسرائيل للجولان وتهديد أمن سوريا بشكل مباشر.

2 – إن الحكومة السورية متذمرة من تواجد الفرقة العراقية العسكرية في أراضيه بعد انتهاء حرب اكتوبر. وقال ما معناه إن ضباطا وأفرادا من حزب بعث العراق كانوا يتسللون

إلى دمشق ليلا ولهم إتصالات مريبة مع زملائهم في دمشق ضد البعث السوري. لكنه استأنف الحديث متبسما وقال لقد تخلصنا من هذه المشكلة حينما قطعنا عنهم الماء والكهرباء.

مهمة في المملكة المغربية

بناء على تعليمات سعادة وزير الخارجية بتاريخ أول أغسطس 1973 – تم تواجدي في مدينة الرباط حيث يلتئم شمل وفد البحرين إلى المملكة المغربية لإجراء محادثات تهّم البلدين. وتكّون الوفد من سعادة الوزير والسيد محمود بهلول وربما شخص آخر من الخارجية. وكان نزولنا في فندق (هيلتون) بالرباط. ولاحظنا وجود مطار في ساحة واسعة إلى جانب من الفندق قيل إنه مخصص للطائرات الملكية المغربية. وجرت محادثات أسفرت عن توقيع مذكرات تفاهم بين البلدين.

وكان المرافق المعين لوفدنا هو الدكتور. (ابن شقرون) انضم إلى سلك الخارجية بعد أن كان طبيبا مختصا في تسليك المجاري الداخلية. وكان شخصا لطيفا مجرّبا حسن العشرة. ومن إحدى لطائفه أنه اذا سئل عن سبب تركه مهنة الطب إلى السلك الدبلوماسي، يجيب: كلاهما تسليك مجاري سواء في الطب أو في مجاري القضايا السياسة المسماة أيضا بالسلك الدبلوماسي.

قال لنا قبل مغادرة الرباط للقيام برحلة إلى شمال المغرب، إننا مدعوون لتناول الغداء مع شخصية مرموقة من العائلة الملكية – أظنه قصد مولاي الأمير عبدالله. وكان شرطة الحرس على «الموتوسيكلات» يفتحون لنا الطريق بشيء من الخشونة مع سائقي العربات في طريقنا إلى قصر مولاي الأمير وهو الأخ لجلالة ملك المغرب الراحل مولاي الحسن الثاني.

وشهدنا حُسن الإستقبال من قبل مولاي الأمير في قصره الجميل. ثم دعانا لتناول طعام الغداء واختار غرفة طعام صغيرة الحجم يموج فيها الظرف والشعور بالخصوصية. وأجلسني الى جانبه وسعادة الوزير في قبالته. ووجدته متواضعا حسن الكلام والاستماع والإصغاء. وكان يتلطف بتقديم بعض أنواع الطعام المغربي بيده. ثم تجّول معنا في القصر وفيه صالة سينما كبيرة، وأثاث مغربي تقليدي وتحف فاخرة ولوحات صور جميلة. ثم صبّ لنا (الأتاي) المغربي بعد الطعام. ولفت نظري إبريق شاي نحاسي جميل يصل

ارتفاعه إلى قامة إنسان. ثم ودعناه شاكرين ضيافة لا تنسى.

وتجولنا مع الدكتور بن شقرون في أنحاء طنجة ثم إلى مسقط رأسه في تطوان بعد ليلة مبيت للإستراحة في منتجع (كلوب ميدتيرينيا.Club–Med) ومما أدهشنا في هذا المنتجع– ذلك الزمان – أن غرف النوم مفتوحة بلا أقفال، والإتصال بالعالم الخارجي بواسطة التلفزيون أو الراديو ممنوع. ومن لديه نقود أو أشياء ثمينة عليه أن يحملها إلى الإستقبال فتعد النقود عدا، وتوصف الأشياء الثمينة بأوصافها ثم تودع في خزانة النادي الكبيرة. ولكن المتعة كانت في حضور جمع النزلاء أمسيات ترفيهية واستعراضية بعضها في مستوى أندية باريس الليلية.

ولم يأل الدكتور بن شقرون جهدا، وهو في مسقط رأسه (تطوان) أن يأخذنا إلى منزل عائلته الكبير ثم تناول الطعام في قاعات ضيافة جميلة الزخرفة بالنقش المغربي والأثاث التقليدي، والجلوس فيها على الأرض فوق المخدات المريحة والتجول بعد ذلك في أسواق تطوان التراثية وحاراتها القديمة.

وفي مدينة طنجة حان الوقت لإصدار بيان مشترك حول هذه الزيارة، وجاءتنا مسودة للبيان المشترك لمراجعتها. وتولى القراءة السيد محمود بهلول ثم توقف عند عبارة (الوفد البحراني) فوجه سعادة الوزير أن يصحح الخطأ على أساس أن دولة البحرين اعتمدت رسميا كلمة البحريني، ففعل.

ثم حطت بنا الطائرة في مطار (مرسيليا) في طريق رجوعنا الى باريس – وكان لابد للذهاب الى المغرب آنذاك من النزول في مطار أوروبي. وجلسنا ننتظر موعد الإقلاع في إحدى مقاهي المطار، وهنا قال لي الوزير نحن عطاشى وتزعم انك تعرف الفرنسية فاطلب لنا الماء.

وكنت أعرف جملة فرنسية تبين فيما بعد أن معناها من فضلك احضر لي كأسا من الماء. فأحضر النادل لي الماء وترك الباقين. فضحك سعادة الوزير ثم قال: (خوش تعرف فرنسي) فرنسيتك هذه حرمتنا من الماء.

تـونس وليالي الأندلس:

عقـد مجلس الجامعة العربية اجتماعه للدورة 61 في تونس بتاريخ 1974/3/25 –

وذلك على مستوى وزراء الخارجية. وترأس وفد البحرين سعادة وزير الخارجية، ومعه من الديوان كل من السفير عبدالعزيز الشملان والسيد محمود بهلول، والتحقت بالوفد من القاهرة. وفي مطار تونس فاجأني مندوبو التلفزيون والإذاعة فأدليت لهم بتصريح حول الاجتماع بصورة عامة. وكان محمود بهلول على عادته، يرطب الأفواه بأقراص نعناع «بولو» وفي جيوبه ذخيرة منها دائما.

ودعانا الرئيس بورقيبة مع الوفود في القصر إلى مأدبة عشاء أحيا فيها العازفون والمغنيات ليالي الأندلس و قلت فيها:

(نـأكـل والأنـغـام منسابة فيعذب الأكل ويحلو الشراب)
(وعـازف مـنـفـرد لحنـه منوّع، من طـرب أو عـتاب)

وعلى جدول أعمال المجلس القضايا السياسية التي لم تحل بعد، في أعقاب حرب أكتوبر 73، وحل الخلافات العربية العربية، وتقديم المعونات إلى دول المواجهة، وإنسحاب إسرائيل من هضبة الجولان، وفي المجال الاقتصادي السوق العربية المشتركة ومشروع الوحدة الاقتصادية، وغيرها من أمور الساعة.

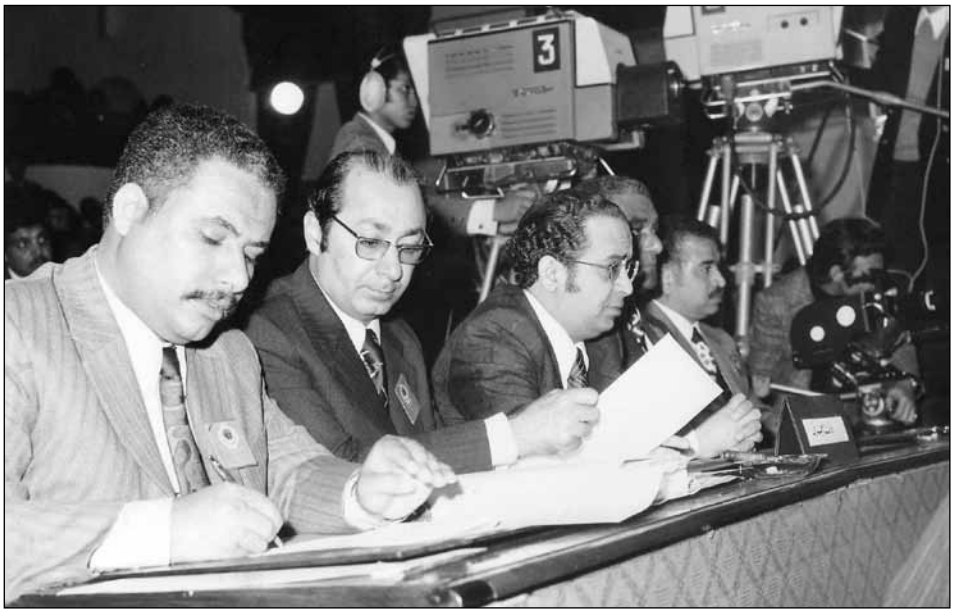

مع معالي وزير الخارجية في مجلس الجامعة العربية بتونس 1974

السفير مع سفير قطر علي سلطان العلي 1972.

عبدالرحمن الباكر أمين عام هيئة الإتحاد الوطني 1956

تقي البحارنة في حفلة نادي العروبة احتفاء بالسيد محمد فؤاد جلال وهو الأول من اليسار ثم رئيس البعثة المصرية في البحرين ثم الاستاذ أحمد العمران وزير التربية والتعليم في البحرين، وذلك عام 1959.

في نادي العروبة مع السيد فؤاد جلال رئيس مؤتمر الخريجين العرب في مصر وعلى يمينه الأستاذ أحمد العمران وزير التربية والتعليم وفي الواجهة الأستاذ ابراهيم حسن كمال رئيس اتحاد الأندية الوطنية في البحرين 1959.

زيارة جلالة ملك البحرين 1973.

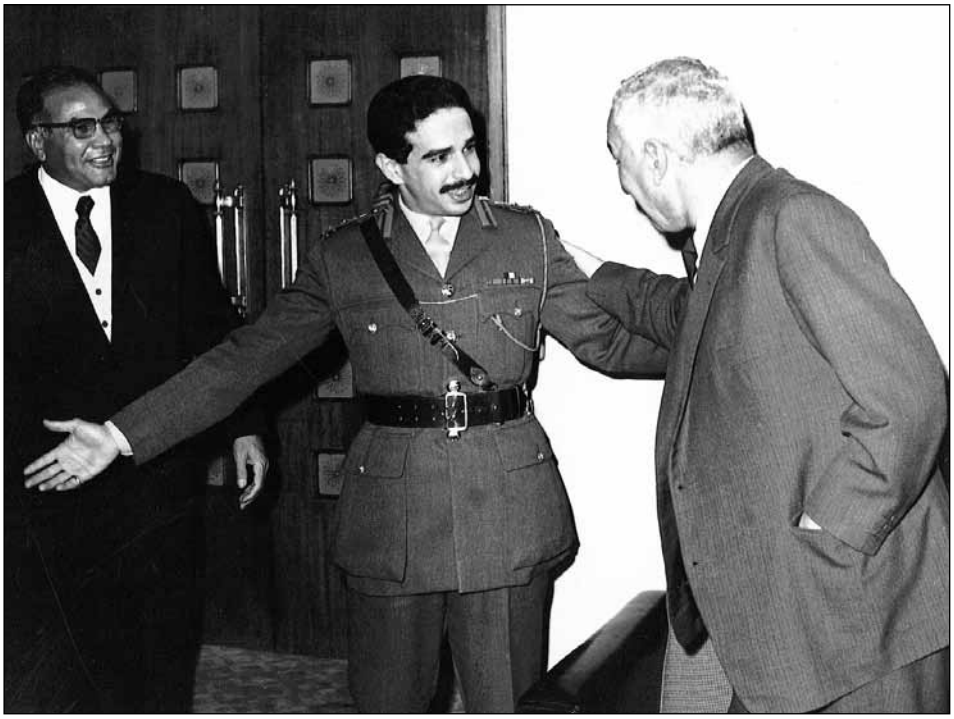

زيارة جلالة ملك البحرين لمصر 22 يناير 1973

السفير مع الوجيه الشيخ
عبدالرحمن الزياني

السفير تقي البحارنة يتشرف بزيارة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (ملك البحرين المعظم) - القاهرة – 1973 وذلك في منزل السفير.

مع سفير سلطنة عمان سعود بن علي الخليلي – وسفير اليمن الشمالية يحي محمد المتوكل 1972 القاهرة

السفير مع سعادة وزير خارجية البحرين في زيارة للجيش الثالث المصري 1973

السفير مع الفريق سعد الشاذلي في لعبة الشطرنج في زيارة الجبهة للجيش الثالث المصري. وذلك بحضور جلالة الملك

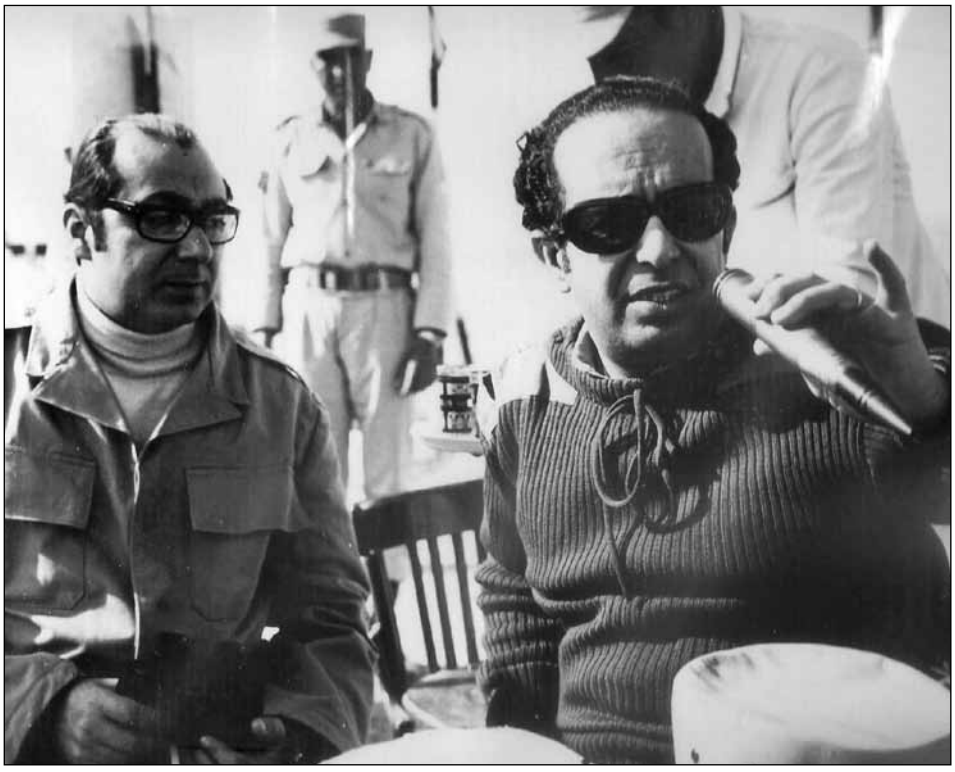

مع معالي وزير الخارجية في الجبهة وهو يدلي بتصريح للإعلام والصحافة 1973

السفير مع جلالة ملك البحرين ووزير الخارجية معالي الشيخ محمد مبارك آل خليفة والمرافقين في الجبهة المصرية عام 1973

سفير البحرين مع جلالة ملك البحرين ووزير الخارجية وسعد الشاذلي في زيارة الجبهة المصرية - 1973

السفير مع الوجيه من الكويت السيد خالد المضف ومرافقيه

مشاورات في حفل أقامه سفير البحرين ترحيباً بمقدم جلالة الملك في منزل السفير 1973

طلاب وطالبات البحرين في القاهرة يتشرفون بالسلام على جلالته خلال مأدبة أقامها السفير للتعرف على طلبة البحرين والجالية البحرينية في مصر 1973.

مع الوجيه خليل كانو 1973 – القاهرة.

السفير مع سعادة عبدالرحمن العتيقي وزير المالية لدولة الكويت الشقيقة وسعادة السفير طاهر رضوان سفير المملكة العربية السعودية الشقيقة

طلاب وطالبات البحرين في المأدبة في منزل السفير
بمناسبة زيارة جلالة ملك البحرين لمصر.

مع الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة أثناء انعقاد مجلس الدفاع بالجامعة 1973.

زيارة الدكتور حسين البحارنة وزير الشئون القانونية لمصر 1973.

مع مرافقنا في زيارة التهنئة باستقلال الجزائر السيد محمد

السفير في لقاء مع (ويلي برانت) رئيس وزراء ألمانيا الإتحادية بمناسبة زيارته لجامعة الدول العربية.

السفير مع الفريق سعد الشاذلي.

مقابلة مع الصحافة والإعلام التونسي بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة العربية 1974.

السفير مع ضيوف مصر من قطر الشقيقة

الفيلة ماهرة في الرسم

الفصل الرابع

الأوضاع العامة
في مصر
أوضاع السفارة

الأوضاع العامة في مصر 1971-1974

أولا - الوضع السياسي:

حين وصلت الى القاهرة بعد تعييني فيها سفيرا للبحرين، وكان ذلك في شهر أكتوبر من عام 1971، وتذكرت – وأنا قادم من مطار القاهرة، حينما مررت بجانب الجامع الذي دفن فيه الرئيس المرحوم جمال عبد الناصر – رحلتي مع وفد غرفة تجارة وصناعة البحرين في يناير عام 1970، وكيف أن رئيس وفد الغرفة المرحوم علي الوزان أصرّ بأن نبدأ أول زيارات الوفد بزيارة قبر الرئيس الراحل لقراءة الفاتحة على روحه. وأوشكت أن أطلب من سائق العربة التوقف لزيارة قبره لولا أنني رأيت من الأرجح تأجيل الزيارة إلى وقت آخر.

كان جو القاهرة ما يزال مشبعا برائحة المرحوم جمال عبد الناصر وتجليات عصره. ولم يكن الرئيس أنور السادات موجودا في القاهرة. فقد اختار السكن في الإسكندرية وأوكل المهمة إلى نائبه حسين الشافعي بما في ذلك التعاطي مع السفراء. وفيما يلي وصف للحالة السياسية في مصر منذ تولي الرئيس السادات للحكم:

نشرت جريدة الوطن البحرينية في عددها رقم 7022 الصادر بتاريخ 24 نوفمبر 2014 مقالا للسيد هاني عواد حول الموضوعات التي تناولها المؤلف (جوشوا ستاشر) في كتابه المعنون «التكيف في أنظمة أوتوقراطية – قوة النظام في مصر» نقتبس منه هذه الفقرة في مجال توصيف الوضع السياسي في مصر بعد رحيل عبدالناصر.

(ففي تلك الفترة استلم الرئيس الأسبق أنور السادات السلطة بعد وفاة عبد الناصر وعمد في عملية استمرت عقدا من الزمن إلى زيادة سطوة مؤسسة الرئاسة وتعميق المركزية عبر إقصاء مراكز القوى في ما عرف آنذاك بحركة مايو التصحيحية. كان إقصاء مراكز القوى في الحقيقة يعني نزع السياسة من أجهزة الدولة التنفيذية وضمان ولائها لمكتب الرئيس. وقد استغرقت هذه العملية بضع سنوات ابتدأت بإقالات واسعة لضباط كبار في الجيش المصري، وتفكيك الإتحاد الإشتراكي العربي، وتهميش رموزه، ثم القيام في فترة لاحقة بخلق كيان حزبي آخر هو الحزب الوطني الديمقراطي، الذي كان بلا أيدولوجيا، ويهدف بالأساس إلى إحتواء شرائح من الطبقة الوسطى المصرية والرأسماليين الملتفين حول مشروع الدولة المصرية الجديدة». (الإنفتاح – ص 51 – 55).

وقد ترامت إلى سمعي أخبار حكم الرئيس السادات بعد رحيل عبد الناصر ومواقفه مع التيار الناصري من جهة ومع التيار الإسلامي والأخوان المسلمين من الجانب الآخر. بالإضافة إلى مظاهرات الطلبة والعمال وغيرها من الأحداث التي جرت خلال السنة المنصرمة من حكم الرئيس السادات. وفي مقدمتها قصة 15 مايو وإلقاء القبض على ما يسمى «بجماعة علي صبري» وهي المجموعة التي قيل إنها نصّبت السادات رئيسا للجمهورية.

ويبدو مما توفر من كتابات ومن أقوال، أن الرئيس السادات استطاع بمهارة ومناورة ذكية أن ينفذ خطه السياسي بالتدرج وإختلاق الأزمات والإدلاء بالأقوال والتصريحات المطمئنة للشعب المصري. فبينما كان يؤكد للشعب ولمجلس الشعب تمسكه بمبادئ عبد الناصر وسياسته تجاه أمريكا وإسرائيل والإتحاد السوفيتي وعدم الإنحياز، والقومية العربية، والإشتراكية . الخ – ففي واقع الأمر كان يسعى لترميم الجسور مع الولايات المتحدة الأمريكية والابتعاد المبرمج عن السوفييت، والتخلص التدريجي من مؤسسات القطاع العام لصالح القطاع الخاص والتركيز على دور مصر القطري دون القومي وفتح المجال الصناعي والتجاري والزراعي للقطاع الخاص أيا كان مصدره وذلك ضمن ما سمي بـ «سياسة الإنفتاح» ووجهت انتقادات من قبل التيارات المعارضة لسياسة حكومة السادات ومن أهمها ما يلي:

1 – أنه سعى للتخلص من رموز التيار الناصري واحدا بعد الآخر بغية التعامل مع الخارج ومع القضية الفلسطينة والإشتراكية وغيرها من الأمور إنفراديا على طريقته الخاصة.

2 – التقرب من أمريكا على حساب الإتحاد السوفيتي، على أساس أن الحل بيد أمريكا والتعامل مع القضية الفلسطينية على أساس المصلحة القطرية، حيث نسب إليه قوله في 17 يونيو عام 1973 «أن أمريكا في 1972 وأوائل 1973 دخلت بعملية جديدة. بعملية الحل الجزئي. القضية ممكن أن تحل اذا بدأت بحل جزئي بين مصر وإسرائيل هدفه فتح قناة السويس وربط هذا الحل الجزئي بالحل النهائي برباط». ثم أضاف قوله : «ماده كلام الأمريكان الرسمي».

وهذا كما رأته المعارضة هو ما حدث بعد حرب أكتوبر كما طلبت أمريكا مما أدى الى استقالة وزراء الخارجية المصرية واحدا إثر الآخر.

ويضيف آخرون قولهم في السادات إنه كان يفهم أن مصر هي القائد الطبيعي للعرب. لكنه افترض أن العرب سيتبعونه في أي طريق يختار. ثم يستذكرون قوله: إنه سوف يطلب

من الشعب المصري أن يدير ظهره للعرب». ويتهمونه «بالتمثيل» حينما أمر بحرق أشرطة الأمن المصري وكثرة التصريحات الصحفية المتناقضة مثل تصريحه لجريدة «نيويورك تايمز» وما ذكره أمام عدسات التلفزيون الفرنسي بتاريخ 1971/3/20. وما جاء في بعض خطاباته عن ثوابت لا تراجع عنها ومنها عدم الإعتراف بإسرائيل وأن أمريكا عدوة للعرب ولا قول بتسوية تؤدي إلى نزع سلاح سيناء. وأن «شعبنا هنا سوف يحطم أي شخص يفكر في ذلك» حتى قال عنه: كسنجر في محاضرة له سنة 1972 إن السادات مجرد بهلوان سياسي.

3 – بالرغم من الوقت العصيب الذي كانت تواجهه مصر وجيشها بعد حرب أكتوبر. أعلن السادات سياسة الإنفتاح حيث زحف الخبراء الأمريكيون إلى مصر مع البنوك الأجنبية ومع تخصيص القطاع العام فساد الفساد المالي والرشوة والعمولات والإختلاسات واالفضائح المالية حتى اضطر السادات إلى تقديم عدد من الوزراء والمتنفذين للمحاكمة بتهمة الفساد الإداري والمالي. وفي الوقت نفسه زاد الغلاء على المواطنين بصورة كبيرة حيث ارتفعت الأسعار بعد حرب أكتوبر إلى 50% تقريبا بينما لم تتجاوز الزيادة في الأجور 6% تقريبا.

وشهدت هذه الفترة تغييرات متعددة في الوزارات والوزراء تماشيا مع ما تقتضيه كل مرحلة من مراحل الإنتقال السياسي والاقتصادي وأولوياتهما.

– بعد ما أوردته عن الوضع السياسي في مصر. تحضرني ملاحظات قيّمة أدلت بها شخصية مصرية محترمة ومرموقة، وأعني بها الدكتور محمود فوزي. فقد زرته لتوديعه أواخر عام 1974 في مكتبه بديوان رئاسة الجمهورية وحدثني بلهجة يبدو عليها التملّ.. عن ظاهرة انتشار الخبراء والمستشارين والفنيين الأمريكيين والأجانب في أجهزة مصر الرسمية ولا سِيَّما العسكرية منها، بغرض التطوير والتدريب وتقديم المشورات الفنية الخ. ومن جملة ما شرحه لي قوله ما معناه «إن تغلغل الخبراء والمستشارين في أجهزة أي دولة هو الصورة الجديدة للإستعمار الحديث. فقد انتهى عهد الإستعمار عن طريق الإحتلال المباشر للدول. كما أوشك عصر الإستعمار الاقتصادي على الإنتهاء، واليوم فهؤلاء الفنيون والخبراء الأجانب أصبح بإمكانهم الإطلاع على أسرار الدولة والسيطرة على أجهزتها وأنواع التسلح في جيشها وأنشطة المخابرات فيها ومعرفة مواطن القوة والضعف في كل ذلك. وأضاف أنه نقل وجهة نظره إلى الرئيس السادات مقترحا فتح

المجال للأدمغة المصرية، لا سِيَّما المهاجرة منها وتشجيعها على الرجوع إلى مصر بكل الوسائل المغرية لإستلام تلك المناصب.. وكذلك الإهتمام بشباب مصر المتعلم وتشجيعهم للتخصص في تلك المجالات.

وهذا الحديث سبق أن نشرت عنه جريدة «الأضواء» البحرينية بتاريخ 1981/7/18 وفي عهد إدارة المرحوم محمد قاسم الشيراوي الذي أضاف قائلا عن الدكتور محمود فوزي: « ومن منا لا يعرف الدكتور محمود فوزي. ومن منا يستطيع أن ينكر له صولاته وجولاته في الأمم المتحدة حيث كان يمثل وجه مصر الخالد من فوق منبر الأمم المتحدة. الدكتور الذي مات في صمت بعيدا عن الأضواء ودون ضجة التأبين والرثاء «وأنا اضيف إلى ذلك جملة حفظتها لمحمود فوزي منذ الصغر عند عرض مشروع تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة عام 1948 وقوله مخاطبا الجمعية العمومية للأمم المتحدة: «أنكم كمثل من يقدم لأهل فلسطين كعكة لإلتهامها، ظاهرها حلو جميل وباطنها منتن وقبيح».

وبعد – فقد أوردت فيما تقدم وصفا عاما للجو السياسي الذي عاصرته خلال عملي في سفارة دولة البحرين، وما يكتب وما يقال. وذلك لمجرد الوصف من موقف محايد دون التدخل أو إبداء رأي في شئون مصر لا على المستوى الشخصي ولا الرسمي. فمن المعروف أن مهمة السفير والتوجهات الرسمية والتقليدية لدولة البحرين تنأى عن التدخل في شئون الدول الأخرى ولا سِيَّما بالنسبة للشقيقة الكبرى مصر.

وأضيف: إن السيد الرئيس أنور السادات هو عندي شخصيا، موضع احترام وتقدير رغم ما قيل عنه، وذلك لكونه من زعماء قادة مصر الشقيقة الكبرى. وكذلك لعلاقة الود والتقدير المتبادلة بيننا على المستوى الشخصي والعائلي حيث إن زوجتي كانت مرافقة دائمة لحرم الرئيس في مجال الرعاية الاجتماعية والمشاريع الخيرية. وأتذكر كوني موضع الحفاوة لديه خلال الدعوات الرسمية وقوله لي عند توديعه: «اذا كنت لا تستطيع الاستمرار في البقاء كسفير للبحرين في مصر فلتكن سفير مصر التجاري في البحرين» وقد أنعم علي السادات بوسام «الاستحقاق» من الطبقة الأولى.

وقد زار السادات البحرين في مناسبات، ولقي ما يستحقه من إكرام وتقدير.

ثانيا - مجالات التعاون المشترك:

لا بد هنا من التأكيد على حسن العلاقة والتعاون والمودة بين البحرين ومصر في عصر

السادات بما في ذلك موقف البحرين المناصر لمصر في جامعة الدول العربية، وفي نضال مصر تجاه الإحتلال الإسرائيلي الغاصب.

لقد كانت وزارات الدولة المصرية ومؤسساتها مفتوحة على مصاريعها للتعاون مع سفارة دولة البحرين في جميع المجالات.

- فوزارة الداخلية المصرية زودت سفارتنا بكل طلبات وزارة الداخلية في البحرين من فنيين ومستشارين ومرشحين للنيابة العامة، ولمحكمة النقض، ودكاترة الطب الشرعي وغيرهم، وذلك في عهد سعادة وزير الداخلية الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة. ووزير الحربية المصرية ساعد السفارة في قبول الإلتحاق بالكلية العسكرية والأكاديمية البحرية في الإسكندرية. كما تم قبول الطلبة والطالبات في جامعة الأزهر الشريف، وفي دار العلوم. ومن بين من توسطت لقبولهم شخصيا من علماء الدين الشيخ أحمد الوائلي– من العراق. ومن البحرين السيد أحمد سيد علوي لنيل الدكتوراه والماجستير في علوم الفقه.
- ووزارة العدل المصرية أمدت سفارتنا بمتطلبات وزارة الشئون القانونية، وذلك في عهد سعادة الوزير الدكتور حسين محمد البحارنة. كما أمدت سفارتنا بما تحتاج إليه وزارة العدل عندنا من قضاة ومستشارين، في عهد وزير العدل الشيخ خالد بن محمد ال خليفة.
- وأمدتنا وزارة الصحة المصرية بالأطباء والممرضين في عهد سعادة الوزير الدكتور علي محمد فخرو.
- أما وزارة التربية والتعليم المصرية فحدث عنها ولا حرج. في مجال قبول البعثات الدراسية وتذليل صعوبات الإلتحاق بالمدارس والجامعات والكليات والمعاهد التعليمية في مصر بما في ذلك الأكاديميات الحربية. وكنت أزور وزير التربية والتعليم ووزيرالتعليم العالي بين الفينة والأخرى حاملا طلبات إلتحاق أبنائنا الطلبة. وتذليل الصعوبات في قبولهم بسبب قدم المؤهل أو بسبب انخفاض معدلاتهم، بحجة أن البحرين محتاجة إلى تلك التخصصات. ثم يتولى ملحق السفارة الثقافي مهمات التنفيذ بعزم ونشاط.
- كما أن حاجة وزارة التربية والتعليم في عهد الوزير الشيخ عبد العزيز بن محمد

آل خليفة لخبراء مصريين في التربية والتعليم وللمدرسين في شتى المراحل الدراسية كانت مجابة بكل تعاون. وقد تولى عدد من المسئولين في وزارة التربية والتعليم منصب الملحق الثقافي في السفارة منذ بدأ إنشائها ومن بينهم كل من الأساتذة حسين سلطان وعبدالله خليفة الشملان، وأدى كل منهما مهماته بجد وإخلاص. وكنت قبل إنشاء السفارة وتقديم أوراق الإعتماد أباشر شئون الطلبة بواسطة سفارة دولة الكويت. وكانت سفارتنا تغص في معظم الأحيان بالمتقدمين للعمل في البحرين من مدرسين وأطباء وغيرهم. وكنا نجند رؤساء الأقسام جميعا لإختيار المناسبين منهم في مقابلات كنت أشرف عليها شخصيا في معظم الأحيان.

ولا يقتصر مجال التعاون المشترك على ما يخص سفارتنا، فالإتصالات المباشرة بين كبار القادة والمسئولين والزيارات والبعثات المتبادلة بين البلدين فيها أكبر الدلالات على الحب المتبادل والتعاون المشترك. ولموضوع تبادل البعثات الدراسية والتعليمية بين مصر والبحرين تاريخ قديم. فقد درس في الأزهر الشريف طلاب العلوم الدينية من البحرين منذ بداية القرن العشرين. وازدهرتبادل البعثات الدراسية والتعليمية بصورة منتظمة وواسعة منذ بداية الأربعينيات في عام 1940 وما بعدها حتى أن إدارة البعثات المصرية آنذاك وجدت من المناسب تعيين مدير مصري للبعثات التعليمية في البحرين. وفي هذا المجال يتردد ذكر مصر على السنة أهل البحرين دائما بالتقدير والذكر الجميل.

ثالثا - الوضع الإقتصادي:

ورث عهد أنور السادات من عهد جمال عبد الناصر اقتصادا موجّها يتبنى النظرية الإشتراكية في السياسة وفي الاقتصاد. وفي مجالات أخرى. وأقول «نظرية» إشتراكية للتفريق بينها وبين واقع التطبيق العملي لتلك النظرية. فالإشتراكية كنظرية – بغض النظر عن أساليب تطبيقها – هي في ظاهرها، أقرب ما تكون إلى المساواة والعدل الاجتماعي، ولها بريق وجاذبية لا سِيَّما في مجال إنصاف الطبقات المحرومة في المجتمع أو محدودة الدخل، من عمال وفلاحين وكسبة. وبينما يعتبر «رأس المال» وحرية السوق – هو العنصر الأساس في الإنتاج في النظام الرأسمالي، فإن النظرية الإشتراكية تعتبر قيمة العمل والعمال والاقتصاد الموجه – هو العنصر الأساس. حتى أن عددا من الدعاة الإسلاميين تبنى مبادئ

مشابهة تحت مسمى «الإشتراكية في الإسلام» على أساس أن الحل هو في الدين الإسلامي الذي يعتبر العمل ورأس المال شريكين في الإنتاج – مع حق الملكية الفردية. وتردد إسم الصحابي الجليل «أبو ذر الغفاري» كثيرا في تلك الدراسات واستشهدوا بكثير من سيرته، لا سِيَّما مقولته الشهيرة (المال مال المسلمين) في مقابل (المال مال الله) وارتبطت دول عربية أخرى أيضا مقرّبة إلى الإتحاد السوفيتي بأنظمة إشتراكية نوعا ما، أخذت نصيبا من الإشتراكية وتركت نصيبا آخر بما يناسب سياساتها ومصالح أنظمتها. فأمّمت – لحساب الدولة – المصانع الرئيسية والشركات والمؤسسات العامة وفرضت القيود على حركة رأس المال وحرية التجارة وتحويل العملات. ووضعت النقابات والإتحادات العمالية وأنشطتها تحت إشراف أجهزتها الرقابية بصورة مباشرة أو متخفية. لكنها تراخت في تطبيق ما تبقى من النظام الإشتراكي مثل تأميم القطاع الزراعي وتوزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين، ومثل تخصيص 50% من كراسي مجلس الشعب لممثلي العمال والفلاحين، ومشاركة العمال في أرباح المصانع بنسبة 25% .الخ. كما فعلت مصر.

ولكن تطبيق التجربة الإشتراكية في مصر لم ينجح ولم يصل بالبلاد إلى الأهداف المطلوبة.

والأسباب كثيرة ومتعددة. ومن أهمها عدم قدرة الدولة على إدارة المشاريع المؤممّة أو المصادرة من مالكيها، بالقدرة الإدارية والفنية نفسها وحوافز التنويع والابتكار والمبادرات الشخصية، وتوفر مصادر التمويل الذاتي التي تتوفر عادة للقطاع الخاص في ظل الانفتاح السياسي والاقتصادي وحرية السوق في العرض والطلب. فبالنسبة للإصلاح الزراعي كانت المشاريع الحكومية تشكو من نقص البذور وعدم توفر الآلآت الزراعية وإيصال مياه الزراعة وإهمال الإدارة. والأراضي التي منحت للفلاحين لم تساهم إلا قليلا في القيمة المضافة للإنتاج العام، واستعملها معظم تلك العائلات لإستهلاكها الخاص حتى قيل إن الفلاحين استعملوا قسما من بذور القمح والمحاصيل التي منحتها الدولة لهم، للأكل بدلا من الزراعة رغم تحذير السلطات بأنه تم تعريضها للمبيدات الحشرية الضارة بالإنسان.

بتاريخ 18 مارس 1973 تلقيت دعوة من الدكتور مصطفى الجبلي – وزير الزراعة واستصلاح الأراضي، مع لفيف من السفراء، لزيارة منطقة مريوط والقطاع الشمالي لمديرية التحرير، وهو مشروع كبير لاستصلاح الأراضي الزراعية على أيدي شبان

مصريين من متخرّجي الزراعة والشبان الطامحين لتطوير الزراعة في مصر، وذلك على مدى يومين، تجولنا فيهما للإطلاع على ما تم إنجازه على أيدي أولئك الشبان. تحدثنا مع بعضهم وتذوقنا بعض الثمار وكانت على مستوى عال من الجودة والنظافة وحسن التغليف، ولا سِيَّما ثمرة «الفراولة» التي كان يتزاحم عليها المشترون في القاهرة للإستهلاك أو لإهدائها إلى الأصدقاء.

وتولد عندنا انطباع جميل عن همة أولئك الشبان إذا أتيحت لهم حرية العمل والتزود بوسائل الإنتاج. من معدات زراعية ومياه صالحة وبذور. وتربة مصر بطبيعتها خصبة منتجة. ولكن الأوضاع بالنسبة للفلاحين المصريين في باقي المناطق لم تكن تحظى بمثل ذلك الإهتمام.

وأذكر أنني زرت وزير الزراعة في وزارة الزراعة بعد ذلك – زيارة مجاملة وتوديع – فوجدت طوابير من الفلاحين والمزارعين، فسألت بعضهم عند خروجي من الوزارة فأجابوا إن معظم مشاكلهم هي عدم توفر البذور والآلآت والمعدات الزراعية، ومضخات المياه والتمويل. وهي مشاكل سببها في اعتقادي عدم توفر العملة الصعبة لاستيرادها. وعدم كفاية الإنتاج المحلي منها. وبطء الروتين الحكومي وعوامل أخرى يتكلم عنها الناس.

وبالنسبة لمصانع الإنتاج فهي بدورها كانت تشكو من عدم توفر الآلات والأجهزة المتطورة، وعدم توفر قطع الغيار، أصاب معظم الآلآت والمعدات بالشلل. وذلك لعدم توفر العملات الصعبة للاستيراد. بالإضافة إلى سوء الإدارة وقلة الرواتب وقلة الحوافز التشجيعية للعامل وإنصراف الفنيين في معالجة المشاكل والقضايا العالقة دون التفرغ لتحسين مستوى الإنتاج ومزاحمة الأسواق العالمية في الجودة والأسعار في مجال التصدير إلى الخارج وتحسين الميزان التجاري. ولعل من بين أسباب هذه الظاهرة في عدم تحسين المنتج وتطويره هو تزاحم الطلبات على المنتجات من السوق المحلي – على علاتها – نتيجة لعدم توفر البضائع الأجنبية المستوردة بسبب الحظر والقيود وارتفاع رسوم الجمارك، وعدم كفاية المخزون من العملات الصعبة وإعطاء الأفضلية للصناعات الحربية لمواجهة التهديدات الأمنية الخارجية.

ولم يكن من المسموح للقطاع الخاص والقطاع العام، الإستيراد من الخارج إلا بتصريح رسمي عن طريق شركات الإستيراد والتصدير العامة، مثل شركة النصر للإستيراد

والتصدير وشركة مصر للإستيراد والتصدير، ويعتمد تنفيذ تلك الطلبات على مدى توفر العملة الصعبة في خزانة الدولة.

ومن المعلوم في هذا الصدد أن الدول العربية عن طريق جامعة الدول العربية قررت مساعدة المجهود الحربي المصري بمبلغ 700 مليون دولار للمضي في التسلح وتصدير المنتجات الحربية الثقيلة للبلاد العربية. ولم أتوصل إلى معرفة مدى ما تم بالنسبة للتصدير. وقد أتيحت لي فرصة زيارة عدد من المصانع الحربية، لا سِيَّما خلال زيارة جلالة ملك البحرين لمصر في مطلع عام 1973 (وكان وليا للعهد وقائدا لقوة الدفاع) وشاهدت كيف أن تلك المصانع كان ينحصر عملها في تجديد وتحديث وتطوير الآليات الحربية الثقيلة كالدبابات والعربات المصفحة وسواها لتحسين أدائها في المعارك الحربية وذلك من الموجود منها لدى الجيش المصري. ولم أطلع على مصانع لصنع تلك الآليات وتصديرها إلى الخارج. كما زرت عددا من المصانع الحربية المخصصة لإنتاج الصناعات الحربية الخفيفة والذخائر الحربية بأنواعها.

وقد تم توجيه عدد من تلك المصانع في عهد السادات لإنتاج حاجيات السوق المحلي من المنتجات المنزلية والإستهلاكية والكهربائية – في محاولة لتحقيق الربحية فيها. ولم يكن وضع قطاع الخدمات الحكومية العامة إجمالا بأفضل حالة من غيره كالنقل والمواصلات العامة. والطرق، والخدمات الصحية، والإتصالات وغيرها وذلك بدليل الشكاوى اليومية في الصحافة والإعلام. والأسباب كثيرة. كما وجهت انتقادات كثيرة لمؤسسات الحراسة العامة على الممتلكات الملكية والخاصة المؤمّمة أو المصادرة وسوء إدارتها.

لذلك فأني أعتقد أن الرئيس أنور السادات كان على صواب حين قرر تخصيص القطاع العام الذي كان يسبب للدولة خسارة تلو أخرى. وأن مجال النقد لتلك السياسة إنما ينصب في الكيفية التي تمت بموجبها صفقات بيع القطاع العام وضوابطها القانونية والملابسات والشبهات التي حامت من حولها.

رابعا - حرب أكتوبر - رد الإعتبار:

بداية الحديث عن احتمال دخول مصر في حرب تحرير مع العدو الصهيوني بالنسبة لي، تم استنتاجها من دعوتي وسفراء العرب المعتمدين في القاهرة للاجتماع بوزير

الخارجية المصري الدكتور محمد حسن الزيات وذلك في صبيحة يوم الأحد بتاريخ 25 فبراير 1973.

وفي بداية حديثه أشار إلى ضرورة التشاور والتعرف على وجهات النظر بين الأشقاء العرب، وأن مثل هذا الأمر لم يحظ بالعناية اللازمة قبل الآن. وأن فكرة اللقاء جاءت نتيجة لإتصال بعض السفراء العرب بوزير الخارجية وذكرعلى وجه التخصيص إتصال سفير دولة الكويت به لاستيضاح الموقف المصري على ضوء ما يشاع من مساع للحلول السلمية وتبادل الزيارات بهذا الشأن. ثم وصف الوضع في مصر بأنه (خطير جًدا وغير محتمل). ثم شرح الأسباب السياسية والاقتصادية والنفسية في مصر المؤدية لاعتبار أن الوضع غير محتمل. وأضاف إن الحكومة المصرية قد ألغت ربما لأول مرة في تاريخ موازناتها الباب الثالث وهو باب التنمية لكي توفر المبالغ التي طلبها العسكريون لإنجاز الإعداد للمعركة. وأن مصر بهذا الصدد لا تنسى مشاركة أشقائها العرب ولكنها تود أن يتفهم الأشقاء خطورة هذا الوضع وحاجة مصر الى كل نوع من الدعم بلا استثناء. عسكريا وماديا ودعائيا.

وقال الوزير ما معناه إنه يؤكد أنه ليست لدى مصر أية ورقة عمل لا من أمريكا ولا من غيرها نحو ما يسمى بالحل السلمي. ولكن هذا لا يمنع مصر من أن تحشد الرأي العام العالمي معها وأن توضح موقفها للأصدقاء ولغيرهم. وأكد في ختام الحديث أن إسرائيل لن تتزحزح عن أهدافها إلا بالقوة – وأن مصر لن تستسلم أبدا، وأن تغيير أي نظام حكم في مصر لن يغير شيئا ولن يستطيع أي حكم آخر أن يفرط في أي جزء من مصر. وأن أهدافنا القريبة هي إنهاء آثار العدوان وهي الأهداف نفسها التي حددها لهذه المرحلة مجلس الدفاع العربي المشترك.

** ** **

ثم جاءت حرب 6 أكتوبر 1973 مفاجئة للجميع .. ولعل عنصر المفاجأة هو سر انتصار الجيش المصري، بالإضافة إلى عمليات التمويه على العدو الإسرائيلي التي سبقت الحرب. وقصة عبور الجيش المصري إلى شرق قناة السويس واجتياح خط «بارليف» وتحصيناته، وخطط الجيش المصري والأساليب الهجومية أصبحت موضوعا للدراسة والتحليل. وأما شجاعة الجنود المصريين وتفانيهم وإقدامهم على التضحية بأنفسهم، فكانت مضرب الأمثال.

ولكن المفاجأة الأخرى كانت في إصدار الأوامر للجيش المصري بالتوقف عند مداخل سيناء دون الإستمرار في ملاحقة الجنود الإسرائيليين المنهزمين الذين خلفوا وراءهم السلاح والعتاد ومن لقي حتفه منهم وعجزوا عن إخلائهم من تلك المواقع. وقد دعيت مع السفراء العرب بعد زمن قصير من وقف القتال، لزيارة أرض المعركة وشاهدت بنفسي عددا من المركبات الحربية المتفحمة بمن فيها من جنود العدو حتى أن أحد السفراء من فرط النشوة بالإنتصار حاول استلاب عظمة فخذ من جثة متفحمة كتذكار، لولا أنه منع من ذلك.

وحصل خلال المعركة أن مراسلا صحفيا مصريا كان ينقل إلي أخبار الحرب أولا بأول، ويصف لي بإعتزاز كيف كانت الصواريخ الروسية التي يحملها الأفراد، تسقط طائرات العدو وكيف أن العدو كان يستعمل القنابل الإنشطارية – العنقودية المحرمة دوليا، وقد أراني واحدة منها تشبه ثمرة «السيد قشطة» لإحتوائها على عدد كبير من «الفصوص» التي ينفجر كل واحد منها على حدة لقتل أكبر عدد من البشر.

كما أتيح لنا أن نتجول بين تحصينات العدو المنهارة والمخابئ المدمرة على خط بارليف. وخراطيم المياه تحت قناة السويس التي ساهمت في تفتيت الحواجز الترابية العالية. إلى غير ذلك. واحتار الدبلوماسيّون في القاهرة في تعليل ظاهرة توقف الجيش المصري عند بوابات سيناء، وبما أن الأعراف قد لا تسمح لهم بالاستفهام عن الأسباب مباشرة من المسئولين، فقد لجأ بعض منهم للإتصال بمن يعرفونه من السفراء العرب. واتصل بي عدد منهم، لا سِيَّما سفراء أوروبا الشرقية كسفير ألمانيا الديمقراطية وبلغاريا ورومانيا، وكذلك هولندا وسفير فنلاند، وكان جوابي أنه لابد من الإنتظار حتى تتضح الأمور. ولعل وزارة الخارجية المصرية أحسّت بذلك، فقامت بدعوة السفراء العرب للحضور إلى الوزارة بعد حوالي عشرة أيام من توقف القتال. وصرح لنا ممثل عنها بما معناه أن الوزارة أمرت بتوضيح الموقف على أساس أن التوقف عند بوابات سيناء هو قرار تم إتخاذه قبل إعلان الحرب، وأن الجيش المصري على وعي تام بما يتخذه من قرارات ولم تكن في هذا الأمر مفاجأة من أي نوع بالنسبة للمسئولين عن المعركة. وكان هذا الجواب هو ما نقلته لمن اتصل بي مستفسرا من السفراء الأجانب.

ولكنني قبل ذلك اجتمعت بالسفير كمال خليل – وكيل وزارة الخارجية المصرية، وذلك في يوم الأحد 7 أكتوبر 1973، وأهم ما دار من حديث كان حول المعركة مع

إسرائيل حيث نقلت للسفير حقيقة مشاعر البحرين حكومة وشعبا تجاه التضامن الأخوي ووحدة المصير بين البحرين ومصر. وقد تحدث معي عن المعركة مع العدو وأنها ليست معركة قصيرة الأمد وأن انتصار مصر العظيم ليس معناه أن نتمادى في التفاؤل. وقال: لا شك أن عبور ممرات سيناء سوف يشكل عقبة خطيرة أمام الجيش، بالإضافة إلى ما قد تتطور عنه الأحداث من مفاجات محتملة. ولهذا فإن مصر في معركتها مع إسرائيل تعوِّل على المساندة والدعم العربيين.

واغتنمت فرصة هذا اللقاء لبحث منح تسهيلات لسفر رعايا البحرين، لا سيَّما فتح الأجواء المصرية للسماح للطائرة المستأجرة لنقل المواطنين. فأكد لي إمكانية الحصول على إذن خاص بنزولها في مطار القاهرة وهو ما تم بالفعل.

ثم إني قابلت في يوم الثلاثاء 9 أكتوبر 1973 السيد أشرف مروان سكرتير الرئيس أنور السادات معبرا له ولسيادة الرئيس عن مشاعر تضامن البحرين مع مصر حكومة وشعبا، وتطرق الحديث إلى رغبة سيادة الرئيس إرسال وفد لزيارة دولة البحرين وبلدان الخليج برئاسة المهندس سيد مرعي مساعد الرئيس وعمل الترتيبات اللازمة بهذا الخصوص.

وفي يوم الأحد 14 أكتوبر 1973 – قابلت الوزير إسماعيل فهمي – وزير الخارجية المصري بالأنابة – مؤكدا لسعادته تضامن البحرين حكومة وشعبا مع مصرالشقيقة ومع سوريا في معركتهما المصيرية والتي نعتبرها معركتنا نحن ومعركة الأمة العربية جمعاء. فأبدى شكره العميق. وتناول الحديث معه مواضيع تتعلق بحرب أكتوبر واستخلصت من حديثه النقاط التالية:

* التأكيد على ضرورة الدعم لسوريا لتطمئن أنها لا تقف وحدها في الميدان، وأن جميع أنواع الدعم الممكنة مقبولة سواء بالمال أو بالسلاح أو بالمعونات العينية أو المتطوعين أو البعثات الطبية أو البترول وكذلك رسائل وبرقيات الدعم والتأييد وتصريحات المسئولين. وقد أطلعته على مضمون البرقية الواردة من الوزارة بهذا الشأن والمؤرخة في 11 أكتوبر فأخذ النسخة لإطلاع السيد الرئيس عليها والطلب من الإذاعة والتلفزيون وضع خبر عنها وقد أذيع المضمون فعلا في مساء اليوم نفسه.

* بالنسبة للأردن. فإن التنسيق موجود فعلا بينها وبين الجبهتين المصرية والسورية وأن جلالة الملك حسين يعمل ضمن الخطة الموضوعة والتي أخذت بعين الإعتبار وضع الأردن الإستراتيجي وكذلك العسكري.

* ما يقال عن حرب الإستنزاف لا يعني أن جيش مصر سوف يقف مكانه مكتوف الأيدي مكتفيا بالمناوشات، وإنما الحرب مستمرة بكل ضراوتها، وإذا لزم الإختيار بين كسب أرض زيادة أو إيقاع خسائر كبيرة في العدو نفسه وفي المعدات والسلاح والإستحكامات فإن الأفضلية تكون للإختيار الثاني وهذا هو معنى الإستنزاف المقصود.

* إن الوضع يتحسن على الجبهة السورية وإن مصر حولت عددا كبيرا مما استلمته من الإمدادات السوفيتية إلى سوريا كما أن روسيا ماضية في تسليم الإمدادات للجيشين المصري والسوري.

وفي يوم الخميس 20 ديسمبر 1973 – وبناء على دعوة من وزارة الخارجية المصرية – تم الاجتماع بين السفير عزت سليمان وكيل وزارة الخارجية – وبين سفراء الدول والعربية. وقد حضرت الاجتماع تلبية لهذه الدعوة. وأوضح السفير عزت سليمان – أن الغاية من الاجتماع وضع السادة السفراء في الصورة بالنسبة لموقف مصر من مؤتمر السلام المزمع عقده في 21 ديسمبر وكذلك بالنسبة لعدم اشتراك الشقيقة سوريا في هذا المؤتمر، وأنه اذا نجح هذا المؤتمر فسوف تشترك فيه سوريا واذا فشل المؤتمر «عدنا للقتال سويا مع بعض كما كنا من قبل.» وقد تلا السفير عزت سليمان بيانا مكتوبا ينص على ما يلي:

«إن مصر واعية لمسؤلياتها وملتزمة بموقف عربي أكده الرئيس السادات في مواقف عدة وآخرها مؤتمر القمة العربي في الجزائر، وأكد الموقف نفسه الدكتور عبد القادر حاتم في بيان الحكومة الذي ألقاه في مجلس الشعب وكذلك تصريحات المسئولين وآخرها تصريح وزير الخارجية قبل سفره إلى جنيف. والمبدآن اللذان تلتزم بهما مصر هما:

1. تحقيق الإنسحاب الكامل لإسرائيل من الأراضي العربية المحتلة كلها.
2. إستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.»

ثم تطرق البيان الى موضوع تبادل أسرى الحرب بين الجانبين وعملية الفصل بين القوات المتحاربة ووساطة المبعوث الامريكي السيد كسينجر ومباحثاته مع الرئيس المصري بالتأكيد على أن مصر ستدافع وتسعى للحصول على الحقوق السورية والعربية بالحماس نفسه الذي تدافع به عن الحقوق المصرية وليست مصر مستعدة للقبول بحلول جزئية. فالجولان والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني شأنها شأن سيناء سواء بسواء.

ثم جرت بعد ذلك مناقشات وأسئلة من قبل السفراء، لا سِيَّما سؤال ملح كان يدور في

أذهاننا كفانا مؤنته سعادة سفير دولة قطر حين سأل السفير عزت سليمان: «لو اشترطت إسرائيل الإعتراف بها وتبادل التمثيل معها والإعتراف بالحدود.» وكان جواب السفير عزت سليمان: «نحن كأشقاء عرب متفقون على الإعتراف بحدود إسرائيل. لكن تبادل التمثيل والعلاقات وفتح الحدود موضوعات تخضع لسيادة الدول ولا يمكن أن تفرض عليها، أي الممكن هو إعتراف واقعي فقط.»

ثم إني في مساء يوم الأثنين 7 /1/1974 حضرت مع السفراء العرب اجتماعا بناء على دعوة السيد إسماعيل فهمي وزير خارجية جمهورية مصر العربية، ومن أهم ما دار في هذا الاجتماع ما يلي:

* تأكيد الوزير المصري أن سياسة مصر بعد حرب 6 إكتوبر انتهجت خطا يتميز بالصراحة التامة لا فرق في ذلك بين الكلام الموجه إلى الداخل أو الخارج. وليس عندنا الآن ما يسمى بـ «التكتيك» أو الكلام الذي يقصد منه شيء ويختلف عن الحقيقة. أو نفاوض في السر على أمور نتستر عليها في العلن. ولهذا فغير صحيح ما قيل ويقال من أن مصر لديها اتفاق مسبق.

* إن مصر تبدأ المحادثات من موقع قوة أساسه أن هناك اشتباكات يومية وهناك خسائر تتكبدها إسرائيل يوميا وتخشى أن تعلن عن حقيقتها، وإمكانية العمل العسكري بيدنا. إن الجيب الذي تواجدت فيه إسرائيل غرب القناة (الثغرة) هو وجود هش يمكن القضاء عليه بسهولة كما صرح بذلك سيادة الرئيس. ولم تقم مصر بتصفية هذا الجيب خوفا على الإسرائيليين وإنما منعا للإحراج مع دول العالم لا سِيَّما أمريكا وروسيا. ولو تمت تصفية هذا الجيش فستكون هناك مجزرة رهيبة على إسرائيل أضخم من خسائرها في حرب أكتوبر. وسوف تتعاون الدولتان ضدنا ونخسر كل ما كسبناه في المجال السياسي. وكلنا يعلم أن إسرائيل لم يبق لديها أكثر من عتاد يومين أو ثلاثة ثم تدخلت أمريكا بكل ثقلها كما هو معروف.

وأصبح معروفا للجميع أنه لا روسيا ولا أمريكا يمكن أن تسمح للعرب بإزالة إسرائيل ولا حتى بهزيمتها هزيمة ساحقة لأن العرب بدون وجود إسرائيل سيكونون ولا شك قوة كبرى تخشى منها الدولتان الكبريان. ومثال ذلك فقد أشار مندوب روسيا أثناء إلقاء خطابه في مؤتمر جنيف إلى أن روسيا هي أول من اعترف بإسرائيل. وقام مندوب إسرائيل يشكر روسيا على موقفها هذا.

* ليس هناك ما يسمى حصارا بالنسبة للجيش الثالث الآن، إنما هناك حوالي 500 عسكري محاصرون ولكن الإمدادات تصلهم بإستمرار أحيانا بالقتال وأحيانا بدون قتال. والجيش الثالث يستطيع دخول المعركة في أي وقت وفي الحال.

* إسرائيل تريد الخروج من الضفة الغربية كلها لهذا لم ترد الرجوع إلى خط 22 أكتوبر وقالت انها تريد التفاوض على حدود أبعد من ذلك في شرق القناة. هذا هو ما صرحوا به في محادثات الكيلو 101. أنهم هم الذين تقدموا بطلب الإنسحاب من الضفة الغربية بكاملها.

وفي ختام الاجتماع تكلم رئيس وفد سوريا فشكر بإسمه وبإسم الحاضرين الوزير المصري على أمل أن تتكرر هذه اللقاءات في المستقبل.

إعادة المواطنين الى البحرين:

ولكن اهتمام السفارة عند بدء الحرب كان منصبا على إعادة طلاب، وطالبات البحرين والمقيمين ممن يرغب منهم في العودة إلى البحرين. ثم تزاحمت أعدادهم حول السفارة حتى ظن بعض المتخرِّصين إنها مظاهرة ضد سفير البحرين. وبتوجيهات من وزير الخارجية، دفعت السفارة مبالغ لمن نفذ ما لديهم من أموال في انتظار إعادتهم إلى البحرين. وكانت لدى بعض المواطنين حوالات مالية من محلات العزة وحبيب رفض بنك القاهرة دفعها. فقامت السفارة بدفع بعضها لحملتها مقابل إستلام السفارة لتلك الحوالات. وكان عدد البحرينيين من السواح والموظفين والمرضى وما شابه من أصحاب الإجازات يصل إلى أكثر من تسعين فردا والتزمت السفارة بالإعاشة وتوفير السكن المؤقت لغير القادرين، حتى تم ترتيب سفر الجميع من الراغبين بالسفر على متن طائرات طيران الشرق الأوسط والتي قمت بترتيب استئجارها لهذا الغرض. وقد آثر عدد من الطلاب والطالبات البقاء في مقراتهم دون الرجوع إلى البحرين.

خامسا - الوضع المعيشي والاجتماعي:

عايشت خلال السنوات الأربع التي قضيتها في مصر بعض الظواهر والأحوال المعيشية السائدة في تلك الفترة. أورد بعضا منها فيما يلي دون ترتيب زمني:

- الشاي والقهوة والسكر واللحوم والخبز (العيش) والسمن معظمها كان خاضعا للتقنين.

تنتشر إشاعات بين الناس بخصوص الشاي والقهوة بأنها مخلوطة بمواد أخرى مثل نشارة الخشب. وبيع اللحوم ما عدا الأسماك يقتصر على يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع. وتعوّد الأخوة المصريون على نظام الطوابير الطويلة لشراء الخبز والبيض والدجاج والشاي والقهوة وغير ذلك من السلع المقننة.

- بالنسبة لمواد البناء كالأسمنت والحديد والدهان فان الإنتظار لمدة ستة أشهر أو أكثر كان هو سيد الموقف. لهذا لم يكن من المستغرب مشاهدة كثير من العمارات والأبنية القائمة بأعمدتها وهي خاوية على عروشها في انتظار المواد أو لنقص التمويل أو لهروب المقاول، أو لمخالفة القوانين.
- مصانع القطاع العام والدوائر الحكومية والمؤسسات العامة كانت تزدحم بالعمال والموظفين فوق ما تحتاج اليه. في سبيل ايواء العاطلين عن العمل، والأجور كانت زهيدة.
- الإضاءة المسائية في شوارع القاهرة وميادينها كانت ضعيفة جداً وقد احتجت إلى مدة من الوقت للتأقلم مع خفوت الإضاءة عند سياقة السيارة. وفي حوادث المرور القاتلة يغطي المارة القتيل باوراق الجرائد في انتظار سيارات الإسعاف. وخلال حرب أكتوبر 73 صدر الأمر بإطفاء الأنوار وخفض ضوء المركبات.
- قبيل حرب أكتوبر صدر الحظر على الأنشطة المسائية كالمسارح والسينما وبعض المطاعم لإقفال محلاتها عند الساعة العاشرة مساء. وجرت النكتة على أفواه الناس بأن ذلك القرار سوف يؤدي إلى زيادة النسل.
- حين قامت حرب أكتوبر وتوصل العدو الإسرائيلي إلى التواجد قرب قناة السويس على طريق القاهرة فيما سمي «بالثغرة» كثرت الإشاعات حول تسلل أفراد من العدو ليلا إلى مدينة القاهرة ما أوقع الخيفة والحذر بين الناس، رغم تكذيب السلطات المصرية لتلك الشائعات. وقد حدث وأن شاهدت في تلك العتمة الرئيس أنور السادات يتجول ليلا في سيارته الخاصة – بدون حراسة – في الجيزة ومناطق أخرى.
- لم تتأثر البعثات الدبلوماسية في مصر كثيرا بالحالة الاقتصادية بسبب الإمكانات المتاحة لها من قبل الدولة للإستيراد المباشر من الخارج وكذلك تأمين أنواع

كثيرة من السلع في الأسواق الحرة للدبلوماسيين في عدد من الفنادق وأكبرها في سوق «بهلر» من قبل محلات الأزياء الراقية القريبة من ميدان طلعت باشا. حيث كان التسوق بالعملة الصعبة على أشدّه، لا سِيَّما من البضائع المستوردة، وبأسعار رخيصة حتى رويت أحاديث عن إستغلال تلك السوق من قبل بعض الدبلوماسيين الأفارقة وإتخاذ السلطات إجراءات بشأنهم.

- عانى كثير من رجال الأعمال والمستثمرين الأجانب، لا سِيَّما التجار من دول الخليج العربي من تجميد أموالهم بالعملة المصرية وعدم السماح بتحويلها إلى الخارج للأجانب بالعملة الأجنبية. ولكن السلطات أتاحت لبعضهم المجال لبيع تلك الأموال على الأجانب لإستثمارها في مصر، وأصدرت لهم تصاريح رسمية بذلك. وعرض عليّ تاجر معروف من الكويت الإستفادة من هذا العرض. وبعد التأكد من صحة التصاريح الرسمية اشتريت منه للسفارة مبلغا من المال بالجنيه المصري بسعر مناسب استفادت منه السفارة في شراء دار الطالبات. كما أنني وظفت باقي المبلغ المحول بالجنيه الإسترليني في حساب تم فتحه في مصرف بنك الإنماء في بيروت بفائدة تقارب 10% بينما كانت البنوك في مصر لا تدفع اكثر من 2%. وبذلك توفر للسفارة ما يربو على 12 الف جنيه استعملت لشراء أثاث مصري لبيت الطالبات في عام 1974.

** ** **

وبعد – فأنّ ضيق أسباب المعيشة على المواطن المصري لم يسلب منه طباعه الحسنة وصبره وحسن معاشرته وطيب كلامه وتفريغ همومه في صنع النكات. ومدى احترامه للمشايخ والعمد وكبار السن والمسئولين والأجانب لا سِيَّما أفراد البعثات الدبلوماسية والسفراء.

وفي مصر يحتفظ الوزير والسفير بلقبه واحترام الناس له حتى بعد تركه منصبه. وتتردد على ألسنتهم الكلمات اللطيفة والخفيفة مثل يا باشا، يابيه، يا أستاذ لمن لا يعرفونه وسعادة السفير أو معالي الوزير لمن يعرفونه. كما أثار أعجابي أدب الكبار وتربية الصغار وكلمات المجاملة في المنازل. وإذا لقيت شخصا غاب زمنا طويلا عنك، فهو يلقاك بالترحيب وكأنه لقيك بالأمس. ويحتفظ الغاضب بغضبه ويعبّر عنه أمامك بكلمات مبهمة لا تثير ولا تضر. ويعتبر الفرد العادي أن الوعود الهامشية نوع من المجاملة ما لم يتم تثبيتها

بصورة جدية وحاسمة. ويشيع التسامح بين الناس عند سماع كلمات طيبة مثل ماعليش – المسامح كريم – كل سنة وانت طيب – والعيش والملح.. إلى آخر الكلمات التي تطيب النفس وتذهب ما يعتورها من كراهية وحقد.

وقد اشتركت في نادي الجزيرة ونادي الزمالك الرياضي ونادي الشمس، ونادي التوفيقية، وزرت مراراً نادي السيارات والتحرير ونادي وزارة الخارجية المصرية وندوات ثقافية للشعراء والأدباء المعروفين، كما لعبت الشطرنج والتنس، وكل ذلك وسط جو من الألفة والتقدير والاحترام. ونشأت صداقات أكنّ لها الوِدّ والتقدير.

وألفت عائلتي الحياة في مصر كما ألفتها. وتولد عندنا شعور يشدنا إلى أرض مصر ونيلها وأهلها الطيبين. ولو اخترت مواصلة عملي في الخارجية ثم خيّرت، لما اخترت عنها بديلا.

أحوال سفارة البحرين في القاهرة

1 - معالي وزير الخارجية - علاقة مميزة.

تجلت أمامي الصفات الطيبة لمعالي وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة في أول لقاء بيننا عند اختياري لمنصب أول سفير للبحرين في جمهورية مصر العربية في عام 1971 ثم توطدت علاقة الود والمحبة بيننا على المستويين الرسمي والشخصي معاً.

(1) وعلى المستوى الرسمي كنت أرسل لمعاليه تقارير شبه يومية عن زياراتي ومقابلاتي، واقتراحاتي وعن تطور أوضاع السفارة وشئون جامعة الدول العربية وكان يقابلني بعبارات التشجيع والتقدير والشكر.

كما كان يتقبل اتصالاتي معه على الهاتف في الأمور المستعجلة بكل رحابة صدر. ومن أمثلة تلك الاقتراحات ما تمت الإشارة إليه فيما تقدم حول إنشاء مركز ثقافي للبحرين في القاهرة وكذلك الإقتراح التالي نصه بتاريخ 1974/6/13:

(تحية طيبة وبعد،

أود أن أستئذن سعادتكم في إبداء ملاحظة طالما عنت لي وتذكرتها الآن بمناسبة مذكرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بشأن الدعوة لاجتماع لدارسة الثقافة العربية المعاصرة في 1974/6/14. والفكرة هي توثيق الصلة بين بعض الوفود الرسمية وبين المؤسسات شبه الرسمية أو الشعبية كالرابطات والأندية والجمعيات والهلال الأحمر إلى آخره، وذلك بإيجاد نوع من المشاركة في المناسبات التي تتعلق بأنشطة تلك المؤسسات.

وقد لاحظت أن بعض الوفود الرسمية من دولة الكويت الشقيق كانت تضم في المجالات الاقتصادية ممثلين عن غرفة تجارة وصناعة الكويت، وآخر ما يحضرني من هذه المناسبات هو وفد الكويت في مؤتمر التنمية الصناعية حيث ضم التشكيل الرسمي للوفد حوالي ثلاثة أعضاء من غرفة تجارة وصناعة الكويت. كما أني قابلت في السابق عددا من ممثلي الغرفة ضمن وفود الكويت في عدد من مؤتمرات واجتماعات الجامعة العربية والمنظمات المنبثقة منها مما تسمح به طبيعة تلك الاجتماعات.

وعلمت أن شيئا من ذلك كان يطبّق بالنسبة للوفود الرسمية في الكويت عند بحث مجالات التعاون الاقتصادي بين دول الخليج.

وقد لاحظت في برنامج دراسة الثقافة العربية المعاصرة أنه يتضمن من ضمن مواده التيارات الرئيسية للأدب العربي المعاصر – وجمع مختارات من الانتاج العربي – ودراسة عن الفكر العربي المعاصر – وتاريخ الأدب والنقد العربي إلى غير ذلك من المواضيع الثقافية والأدبية والفكرية العامة، مما يفسح المجال لإشتراك بعض الشخصيات الأدبية والعلمية في البحرين ضمن الوفد الرسمي سواء بصفة مراقب أو عضو مشارك. ومثل ذلك يمكن أن يسري على تشكيل الوفود ذات الطابع الاقتصادي أو الصناعي أو الفني أو في مجالات الخدمة الاجتماعية.

إن كثيرا من القرارات التي تصدر عن مؤتمرات واجتماعات تدعو إليها الجامعة العربية والمنظمات المنبثقة عنها أو بعض الدول العربية الشقيقة ولا سِيَّما التي تكون لها علاقة بالاقتصاد والتجارة والصناعة وتمويل المشاريع والإستثمارات، تمس بشكل مباشر أو غير مباشر نشاط عدد من المؤسسات في المجتمع المدني التي سوف تستفيد من تتبع المناقشات ومعايشة الجو الذي تتخذ فيه تلك القرارات مما يساعد ولا شك في توفير أرضية مشتركة بين الدولة وتلك المؤسسات لتنفيذ القرارات والتوصيات بروح من التفهم والمشاركة الفعلية الصادرة عن القناعة والمعرفة المسبقة بها.

إن الموضوع ما هو إلا مجرد «فكرة» ومن الممكن إذا وجدت أنها تستحق الإهتمام دراستها بشكل تفصيلي ينطبق على الظروف الخاصة بالبحرين.)

(2) وعلى المستوى الشخصي كنت أعبر لمعالي الشيخ محمد بن مبارك عن مشاعري في رسائل خاصة بخط يدي ويجيبني على تلك المشاعر بمثلها. وعلى سبيل المثال فقد كتبت لمعاليه فيما كتبت رسالة من ذلك النوع الشخصي فاجابني عليها بتاريخ 1972/4/25 قائلاً:

أخي تقي:

((كم سعدت برسالتك الرقيقة المؤرخة في 1972/4/19 والتي كتبت في ساعة متأخرة من الليل كما ذكرت ولذلك كانت أرق رسالة استلمتها منك حتى الآن وقد

يكون سبب ذلك شاعرية الليل وهدوئه. ثانيا. كانت الرسالة مكتوبة على ورق عادي وهذا بدون شك دليل على التقشف! كنت صريحاً كالعادة وأني لشاكر لك ذلك)).

وفيما يلي نموذج من تلك الرسائل الشخصية مؤرخة في 1972/6/20.

((سررت كثيرا باستلام رسالتكم الكريمة المؤرخة 1972/4/25 والتي عبرتم فيها عن مشاعركم الرقيقة وترحيبكم بالمزيد من تبادل الرسائل الشخصية فيما بيننا.

ونحن كما تعلمون، لا نفتأ نتقابل مع كل حقيبة «تجيْ» وأخرى ترسل، ولكن لقاءنا في كل ذلك لا يتجاوز الرسميات ولا يخرج عن مجال المسئولية.. وكأننا بذلك نبصر بعضنا بعضاً في ضوء شمس ساطعة لا مجال فيها لأحاديث الظل، ولا فسحة تحتها لهمسات الطريق. وقد عبرتم عن ترحيبكم بهذا النوع من الرسائل فيما بيننا حيث تجد الظلال والخلفيات متنفساً للتعبير، وحيث تنفرج الرؤية إلى ما وراء الكواليس عن أفق أوسع تتضح فيه الأشياء والحقائق بابعادها الحقيقية.

ولهذا فأنه بقدر ما يسعدني ثناؤكم الجميل يهمني أيضا أن ألمس بشكل مباشر ما تتركه عملية التطبيق عندنا من آثار وانطباعات لديكم لا مجال لمعرفتها في الظروف العادية. وبالمثل فإنه قد يهمكم أيضا معرفة الواقع والمناخ النفسي الذي يرافق عملية مزاولتنا لتطبيق ما يردنا منكم من تعليمات، وهكذا فان هناك مجالاً لحوار متبادل ليست الكتابة هي أداته الرئيسية، ومع ذلك لابد من تبادل الرسائل إذا تباعد بيننا موعد أو لقاء. وليس من المهم في البدء أن تكون المواضيع المؤدية لتحريك عملية الحوار حيوية أو ذات أهمية خاصة. وليس من الضروري أن يكون لدى كل منا في هذه المرحلة شيئ يمكن اعتباره في عداد «التراكم النفسي»، ولكن الحديث يجر بعضه بعضاً كما يقال والمواضيع التي يمكن الحديث عنها والتعليق عليها ليست نادرة فهي تتجدد كل يوم مع تجدد الأحداث في الوطن الحبيب، كما تتجدد هنا أيضا من خلال الأفق العربي الأوسع، ولهذا فليس يكفي أن يعتمد كل منا على ما لديه من تقارير ذات طابع رسمي أو قرارات مجرده من المحيط الذي تولدت فيه. ولا أريد أن أبدأ بشئ محدد واترك لكم البدء بإثارة ما يخالجكم دونما حرج في التنبيه على الأخطاء إن وجدت أو طلب تفسيرات معينة.))

وكانت للشيخ محمد بن مبارك عواطف ولمسات شخصية في الأسلوب والحديث.

وقد اكتسبت من تلك اللمسات بعضا من طريقته وأسلوبه في معاملتي وأعضاء السلك الدبلوماسي، أسلوبا مشابها في معاملة زملائي في السفارة كي نصير جميعا يدا واحدة وجسما واحدا في خدمة الوطن. وما شهدت من أولئك الزملاء غير الجد والإخلاص.

تقرير إداري بشأن سفارة دولة البحرين

منذ فترة وصولي الى القاهرة، وحتى تاريخ تقديم أوراق الإعتماد في 29 نوفمبر 1971 كانت السفارة تزاول أعمالها بالتعاون مع سفارة الكويت التي قدمت كافة التسهيلات المتوفرة لديها ثم انتقل العمل إلى مبنى السفارة في شارع 13 أ – شارع السد العالي بالدقي (شارع فيني سابقا). ولم يكن البناء صالحاً للاستعمال المباشر فاضطرت السفارة لإستخدام الطابق العلوي فقط ريثما يتم انجاز الترتيبات للمكاتب الخاصة وتجهيز الأثاث اللازم لها. هذا ولم يحل ضيق الحيز الذي تشغله السفارة في الدور الثالث دون تنظيم المعاملات بشكل مرضٍ وعلى الوجه الأكمل.

واكتمل انشاء أقسام السفارة في فترة التأسيس على النحو الآتي:

– مكتب سعادة السفير والسكرتارية الملحقة به: ومقره بالدور الثاني.

– قسم الشئون السياسية والجامعة العربية: وهو تحت إدارة السكرتير الأول إبراهيم علي إبراهيم وملحق به قسم الطباعة والأرشيف ومقره الطابق الثاني.

– قسم الشئون المالية والإدارية والقنصلية: وهو تحت إدارة السكرتير الثاني مصطفى كمال، وملحق به مؤقتاً قسم شئون الطلبة والبعثات لشئون الثقافة ريثما يتم نقلها إلى الملحق الثقافي ومقره الطابق الأول.

– قسم العلاقات العامة والمراسم وشئون الموظفين والمشتريات والحسابات: وهو بإدارة يوسف الشيخ علي، ومقره الطابق الثالث.

– قسم الاستقبال والاستعلامات: ومقره الطابق الأول، وتحت إشراف السكرتير الثاني.

وتضّمنت تلك التقارير في فترة التأسيس، أمورا وتفاصيل شتى وجاء الرد عليها من قبل معالي وزير الخارجية متضمنا الفقرة التالية:

((إنني أود الإعراب عن بالغ شكري وتقديري على المجهود الكبير الذي بذلته في هذه الفترة القصيرة والتي دلتّ على ذلك تقاريرك الوافية الشاملة لنواح متعددة أوضحت لنا أموراً كثيرة ووضعتنا في الصورة)).

3 – أحوال السفارة عند انتهاء مهمتي أواخر عام 1974: عكفت قبيل مغادرتي القاهرة بعد انتهاء مهمتي على كتابة تقارير وافية ومفصلة لمعالي وزير الخارجية عن كل ما يتعلق بأحوال السفارة ومنزل السفير وجرد الممتلكات والذمم المالية وذلك ضمن تقارير مطولة متخمة بالمعلومات والأوصاف والإحصائيات والمقترحات. وسررت حين علمت أن تلك التقارير كانت موضع تقدير وإعجاب.

وفيما يلي استعرض موجزاً مختصراً منها:

أولا: تقرير عام بأعمال القسم القنصلي 25 / 6 / 1974

كان المسئول عن قسم الشئون القنصلية والسفارة هو السيد مصطفى كمال السكرتير الثاني في السفارة بالإضافة إلى الإشراف على قسم المحاسبة. وبعد انتقال السكرتير الأول السيد إبراهيم علي إبراهيم إلى الوزارة تم إناطة القسم السياسي وشئون الجامعة العربية إلى السيد مصطفى كمال وأصبح السيد نبيل قمبر مسئولاً عن أعمال القنصلية ومشرفاً على الشئون الإدارية. لقد أظهر السيد نبيل قمبر نشاطاً ملحوظاً وتقدم بإقتراحات مفيدة وبناءة وأبدى اهتماماً خاصاً بإستقبال المراجعين ولا سِيَّما مواطني دولة البحرين والإصغاء لمشاكلهم والسعي لحلها قدر الإمكان.

أما بالنسبة لحاصل العمل القنصلي للسفارة منذ نوفمبر 1971 لغاية مايو 1974 فهو كما يلي:

(1) التصديقات بلغ مجموعها 787

(2) التأشيرات بلغ مجموعها 1191

(3) التجديدات بلغ مجموعها 95

(4) الإضافات بلغ مجموعها 25

وليس ما ذكر أعلاه هو مجموع العمل الذي يقوم به القسم القنصلي فقط، وإنما هناك أعمال أخرى تتعلق بالطلبة والعراقيل التي تصادف السواح والزائرين لجمهورية مصر العربية من المواطنين.

ويشرف السفيرعلى العمل القنصلي من خلال اللقاء اليومي بمسئولي جميع الأقسام صباح كل يوم والإتصالات خلال الدوام ومراجعة نسخ المذكرات الصادرة. وفي فترات

تتراوح بين الشهر والشهرين فإنني أقوم بمراجعة لسجلات القنصلية شخصياً وابداء الملاحظات عليها ويتقدم المسئول عن القنصلية بتقرير شهري للوزارة يتضمن استعمال الطوابع واستيفاء الرسوم واصدار التأشيرات.

ومن بين الملاحظات الأخرى اقتصر على ملاحظتين:

الملاحظة الأولى:

لقد اقترحت على وزارة الخارجية التنسيق مع وزارة الداخلية لتزويد السفير بعدد من الجوازات الجديدة لإصدارها تحت رقابته لمواجهة الحالات الخاصة التي يفقد فيها أحد المسئولين الرسميين جواز سفره في القاهرة بينما هو ذاهب إلى مهمة أخرى في بلد آخر لكي لا يضطر إلى استعمال ورقة مرور من السفارة لتعود به إلى البحرين. وقد حصلت حالتان من هذا القبيل بالفعل. ولم يعمل بهذا الإقتراح لغاية مغادرتي القاهرة مع العلم أنني أستفسرت من معظم السفارات العربية والأجنبية وتبين لي أن بامكان السفير إصدار جوازت سفر جديدة لأي مواطن من مواطني دولته.

الملاحظة الثانية:

ورد إلى السفارة تعميم من وزارة الخارجية بتاريخ 1973/2/21 بالمميزات العامة لجوازات السفر المزورة التي تم اكتشافها منذ تاريخ 24 ديسمبر 1972 مع طلب مراقبة هذه الجوازات البحرينية المزيفة والإخبار عنها.

وتواردت بعد ذلك معلومات تشير إلى أن هنالك حوالي ألف جواز أو أكثر تم تزويرها لإستعمالها من قبل أفراد المنظمات الفدائية الفلسطينية. وقد تم اكتشاف ثلاثة جوازات سفر بحرينية مزورة لأول مرة مع شخص فلسطيني مسلح في مطار لندن. والثاني في مطار بانكوك تبين أن حامله من أعضاء منظمة أيلول الأسود والثالث على الحدود الكويتية وحامله فلسطيني أيضاً.

ثانيا: قسم الشئون السياسية:

يشرف السفير مباشرة على هذا القسم ويتم ترتيب المقابلات والزيارات عن طريق سكرتارية السفير وتشرف عليها السكرتيرة زينب موسى. ويحضر السفير اجتماعات مجلس الجامعة العربية في اللجنة السياسية على جميع المستويات. كما يحضر اجتماعات

المجالس والمنظمات التابعة لجامعة الدول العربية وأهمها مجلس الوحدة الاقتصادية والدفاع العربي المشترك واجتماعات الصحة العربية ويترأس الدورات التي تكون رئاستها لدولة البحرين مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يناير 1974) وكذلك حفلات الافتتاح للمجالس والمنظمات الأخرى ويتولى حضور بقية لجان الجامعة ومؤسساتها باقي أعضاء السلك الدبلوماسي في السفارة كل حسب اختصاصه.

ويقوم السيد مصطفى كمال بعمله في هذا القسم بهمة ونشاط واخلاص وذلك بعد مغادرة السكرتير الأول إبراهيم على إبراهيم السفارة الى الخارجية – كما أنه يلبي ما يطلب منه تأديته بعد أوقات الدوام الرسمي وهو أيضا المسئول عن المراسلات البرقية والتلكس. ولعل تعدد المسئوليات في هذا القسم قد حالت بين هذا القسم وبين التفرغ الكامل للشئون السياسية وتقديم الدراسات والتحليلات للأحداث الجارية وكذلك توثيق الصلة بالشخصيات العربية والمصرية ورجال السلك الدبلوماسي على نفس المستوى. والمأمول انه بعد تخصيص قسم مستقل بشئون جامعة الدول العربية أن يتمكن هذا القسم من القيام بدور فعال في العمل السياسي يكون مكملا للجهود التي يبذلها السفير في المجال الدبلوماسي وانشاء علاقات مفيدة.

وقد ارفق مع التقرير الى الوزارة ملحق رقم (1 – ب) تضمن أعمال هذا القسم منذ تأسيس السفارة لغاية تاريخه ، ويوضح الملحق إضافة الى بيانات أخرى – حركة المراسلات كالاتي:

	المذكرات الصادرة	المذكرات الواردة
نوفمبر 21 لغاية ديسمبر 71	163	293
1972	1451	1669
1973	1575	1504

ويتضمن تقرير قسم الشئون السياسية بيانا مفصلا عن المؤتمرات والاجتماعات والندوات التي شاركت فيها دولة البحرين والتي اعتذرت عنها ومجموع ما شاركت فيه دولة البحرين بلغ 112 اجتماعا. اما مجموع الإعتذارات فقد بلغت أربعة وستين. وفيما يلي كشف بأهم تلك الاجتماعات والندوات خلال سنة 1973:

تاريخ الانعقاد	المؤتمر - اللجنة - الاجتماع	مكان المؤتمر	وفد دولة البحرين
22-26 يناير 1973	الحلقة العلمية العربية لدراسة الحد الأدنى لمعاملة المسجونين في ضوء التطورات الحديثة	بغداد	مساعد ناظر محمد قاسم الذواذي مفتش عبدالرحمن صقر الخليفة.
27 يناير 1973	الدورة الثامنة للمجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة	السيد عبدالله الشملان
27 يناير 1973	مجلس الدفاع المشترك والخارجية	القاهرة	الشيخ حمد بن عيسى الخليفة الشيخ محمد بن مبارك الخليفة السفير تقي محمد البحارنة السيد محمود عبدالله بهلول الرائد خليفة أحمد الخليفة الرئيس عبدالله سلمان الخليفة السيد محمد عبدالله خليفة
4 - 8 فبراير 1973	مؤتمر مديري الجمارك العاملين في الدول العربية	القاهرة	السيد ابراهيم علي ابراهيم
4 - 7 فبراير 1973	الاجتماع الخاص ببحث الاجراءات الجماعية ضد الدول فيما يتعلق بجرائم الاعتداء على الطيران المدني.	القاهرة	السيد مصطفى كمال
10 فبراير 1973	اللجنة الدائمة للإعلام	القاهرة	الشيخ عيسى بن محمد الخليفة السيد حسين راشد الصباغ
12 فبراير 1973	الدورة العادية العاشرة للجمعية العامة للمنظمة العربية للدفاع الاجتماعي	القاهرة	ناظر أحمد عبدالرحمن بوعلي مساعد ناظر محمد قاسم الذوادي
20 يناير - 8 فبراير 1973	حلقة تخطيط المناهج وتدريس علوم الحياة	القاهرة	الاستاذ جليل الحلواجي
17 فبراير 1973	مؤتمر وزراء الإعلام العرب	القاهرة	السيد تقي محمد البحارنة الشيخ عيسى محمد الخليفة السيد حسين راشد الصباغ
24 فبراير 1973	اجتماعات لجنة المرأة العربية	القاهرة	الآنسة فايزة ابراهيم الزياني
24 - 28 فبراير 1973	الدورة الرابعة للجنة خبراء التعاون العرب	بغداد	السيد فؤاد كمال
1 - 5 مارس 1973	الدورة العادية الخامسة للجمعية العامة لإتحاد الإذاعات العربية	أبوظبي	السيد عبدالرحمن عبدالله السيد حسين كمال
24 مارس - 24 يونية 1973	الدورتان التدريبيتان للمنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي	القاهرة	مفتش عبدالرحمن صقر الخليفة مفتش سلمان راشد الزياني
24 مارس - 28 مارس 1973	مجلس إدارة الاكاديمية العربية للنقل البحري	الاسكندرية	السيد عيد عبدالله يوسف
24 - 25 مارس 1973	مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية	ليبيا	السفير تقي محمد البحارنة
31 مارس 1973	مجلس جامعة الدول العربية	القاهرة	السيد تقي محمد البحارنة

7 يولية - 2 أغسطس 4 - 30 أغسطس 1973	الدورتان التدريبتان لمدرسي الرياضيات للمراحل الثانوية.	القاهرة	الاستاذ شناف فيصل الاستاذ أحمد جناحي
29 أغسطس - 7 سبتمبر	اجتماعات اللجنة التحضيرية لدول عدم الانحياز	الجزائر	الشيخ محمد بن مبارك الخليفة السفير تقي محمد البحارنة
21 - 24 ابريل 1973	اجتماع رؤساء أركان الجيوش العربية	القاهرة	الشيخ عيسى بن راشد الخليفة الرائد خليفة أحمد الخليفة الرئيس راشد مال ألله
21 ابريل 1973	الدورة التدريبية الثالثة للمنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي	القاهرة	وكيل مفتش ثاني ابراهيم جاسم كويتي
16- 19 ابريل 1973	الدورة الثالثة للجنة العربية للوسائل التعليمية	القاهرة	الاستاذ علي محمد بوبشيت
16 ابريل - 16 مايو 1973	دورة دراسية في التخطيط القومي والاجتماعي	القاهرة	السيد حمد الرميحي
15 - 22 مايو 1973	مؤتمر «المسرح في الوطن العربي»	دمشق	السيد محمد علي الخزاعي السيد حسين راشد الصباغ السيد محمد أهتيمي عواد
24 نوفمبر - 1 ديسمبر 1973	مؤتمر الاعداد الببليوجرافي للكتاب العرب	الرياض	محمد صنقور صالح عبدالغفار محمد علي تقي
3 نوفمبر - 27 ديسمبر 1973	الدورة التدريبية في إدارة المخازن والمشتريات	الكويت	فؤاد عبدالله حسن شمس
4 يونية 1973	الاجتماع الثاني للجنة الخبراء العرب لقانون البحر	القاهرة	ابراهيم علي ابراهيم
20 يونية 1973	المؤتمر الرابع والثلاثون لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل	القاهرة	الشيخ دعيج خليفة الخليفة السيد سعيد محمد السعيد
3 نوفمبر - 27 ديسمبر 1973	الدورة التدريبية في إدارة المخازن والمشتريات	الكويت	فؤاد عبدالله حسن شمس
4 يونية 1973	الاجتماع الثاني للجنة الخبراء العرب لقانون البحر	القاهرة	ابراهيم علي ابراهيم
7- 19 يولية 1973	الدورة التاسعة للمجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة	الأستاذ حمد السليطي
18 - 20 يونية 1973	الجمعية العمومية للاتحاد العربي للسياحة	القاهرة	حسين راشد الصباغ
نوفمبر 1973	حلقة الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية للطلاب العرب	الكويت	الاستاذ محمد حسن الجودر الأستاذ عبدالعزيز عبدالله السماك الآنسة زليخة عبدالله درويش الآنسة نبيلة رهان فروغي
15 - 20 سبتمبر 1973	حلقة تعليم للغات الأجنبية	دمشق	الأستاذ مهدي عبدالله التاجر

16-11 يونية 1973	حلقة دراسية حول المواد العلمية عن طريق وسائل الاعلام	القاهرة	الآنسة بهية الجشي
اكتوبر - ديسمبر 1973	دورة تدريب على العمليات الفنية للتوثيق	القاهرة	أمهاني عبدالوهاب الخان
3 نوفمبر - 27 ديسمبر 1973	الدورة التدريبية في إدارة المخازن والمشتريات	الكويت	الأستاذ ابراهيم عبداللطيف

ثالثا: قسم الشئون الإدارية والمالية:

((يشرف على هذا القسم السيد/ يوسف الشيخ علي وهو يتولى بالإضافة إلى الشئون الإدارية والمالية وشئون العلاقات العامة والإشراف على مكتب ومنزل سعادة السفير واستلام وتجهيز الحقائب الدبلوماسية ويقوم بمشتريات السفارة ويشرف على تخليص البضائع ومراجعة البنوك وشركات الطيران والفنادق. كما أنه ينفذ التعليمات الخاصة باحتياجات الوزارات لدولة البحرين وحفظ سجلات الصرف الخاصة بها. كما يقوم باستقبال الوفود والتوديع وكافة الخدمات المتعلقة بذلك. وكانت له خبرة سابقة في ممارسة العمل في السفارات الأخرى لمدة تقارب العشرين عاما)).

وكان السفير قد باشر أعماله قبل تقديم أوراق الإعتماد برعاية سفارة دولة الكويت منذ وصوله إلى القاهرة في 1971/10/14 وذلك بمساعدة ثلاثة موظفين وهم كل من: يوسف الشيخ في الإدارة، والسيدة عندليب لطبع المراسلات، ومراسل (ساعي) أسمه اسماعيل. ثم انضم إلى القسم الدبلوماسي فيما بعد كل من السيد إبراهيم علي إبراهيم والسيد مصطفى كمال – ثم توالى تزويد السفارة بعد افتتاحها، بباقي الموظفين المحليين حسب الحاجة، وانشأت في السفارة أقسام متخصصة كالديوان العام والقسم القنصلي والقسم الثقافي إلى غير ذلك. وتدرب نفر من موظفي وزارة الخارجية على ممارسة أعمال السفارة في مختلف تلك الأقسام. وفي تاريخ لاحق أنضمّ إلى السفارة من الخارجية السيد محمد عبدالله خليفة مساعداً لشئون جامعة الدول العربية، وقد امتاز بالنشاط والحضور الدائم.

وأصبح وضع السفارة وموظفيها المحليين خلال عام 1974 كما يلي:

• السيدة عندليب بدوي	سكرتير الديوان العام.
• السيدة زينب محمد موسى	سكرتير مكتب السفير.
• السيدة ماجدة رمزي توفيق	سكرتارية القسم القنصلي.
• السيدة فهيمة بدوي	عملها مسئولة بدّالة التليفون والمكالمات.
• السيدة فاتن ابراهيم يوسف	عملها استقبال في السفارة وعلاقات عامة.
• السيد شفيق محمود	وعمله هو سكرتارية القسم الثقافي.
• السيد وائل الأسعد	وعمله بشكل عام المساعدة في أعمال الديوان العام.
• السيد عبدالله شلبي ابراهيم	وعمله سائق.
• السيد عبدالرزاق حمد عبدالناصر	وعمله سائق.
• السيد حسن عبدالله	وعمله ساعي في الدور الثاني في مبنى السفارة.
• السيد أنور محمد جمعة	وعمله ساعي في الدور الأول في مبنى السفارة.
• السيد بشير محمد بشارة علي	وعمله ساعي في الدور الثالث في مبنى السفارة.
• السيد سليمان عبدالله عبدالصادق	وعمله ساعي لخدمة ضيوف السفير والسفارة.
• السيد حسن محمد علي	وعمله بواب وحارس مسائي في السفارة من الساعة السادسة مساءً وحتى العاشرة صباحاً
• أربعة موظفين في دار سكن السفير	طباخ وبواب وحدائقي وشغالة،

ويداوم الموظفون ابتداءً من التاسعة صباحاً حتى الثانية ظهراً. والمستخدمون من الثامنة صباحاً وحتى الثالثة ظهراً.

فكرة عن الرواتب والسلم الوظيفي:

في بداية أعمال السفارة عام 1971 وبداية 1972 كانت رواتب الموظفين المحليين تتناسب مع رواتب القطاع الخاص في مصر أو بأحسن منها تقريباً. فراتب السكرتيرة الأساسي كان في حدود 25 جنيهاً مصرياً في الشهر. وراتب السائق في حدود 15 جنيهاً في الشهر. وراتب الحارس والبواب والمراسل في حدود عشرة جنيهات شهريا.

ولكن تم تعديل تلك الرواتب فيما بعد لتشجيع العاملين المحليين في السفارة بما يتناسب مع مؤهلاتهم وإلتزامهم بالدوام الرسمي، كما تمت إضافة علاوات سنوية وعلاوات للساعات الإضافية وعلاوات صحية وعلاوات اجتماعية بالاضافة إلى المنح والمكافآت الإستثنائية. كما اقترحت السفارة وضع نظام للتقاعد بواقع شهر عن كل سنة خدمة.

وقد تضمن كادر الموظفين الجديد ما يلي:

كادر الموظفين: (بالجنيه المصري)

الدرجة	بداية المربوط	نهاية المربوط	الزيادة السنوية	
1	135.00	150.00	3.500	
2	105.00	135.00	3.000	
3	85.00	105.00	2.500	
4	55.00	85.00	2.00	
5	35.00	55.00	1.500	بداية التعيين الجامعي وذوي الخبرات السابقة بمعدل جنيه واحد تقريبا من كل سنة خبرة بعد التخرج.
6	20.00	35.00	1، __	بداية التعيين للثانوية العامة فما فوق.
كادر المستخدمين:				
1	18.00	40.00	1، __	السوّاقون حسب الخبرة
2	15.00	25.00	1، __	بداية تعيين البوابين والسعاة
	5.00	15.00	1، __	تعيين المبتدئ (الصبي)

والإجازة السنوية بالنسبة للموظفين والمستخدمين هي 30 يوماً على السواء.

أما كادر الدبلوماسيين بالدينار البحريني فهو كما يلي:

الدرجة	الوظائف الدبلوماسية	الحد الأدنى للراتب	علاوة الإغتراب أسيا وأفريقيا	المجموع
13	سفير	350	350	700
12	وزير مفوض/ أو قنصل عام - قائم بالأعمال - مستشار سكرتير أول - سكرتير ثاني - أو نائب قنصل سكرتير ثالث/ ملحق	270	325	595
11		235	300	535
10		185	275	460
9		150	250	400
8		120	175	295
7		95	150	245

ويضاف إلى الرواتب علاوة الأوقات الإضافية وغيرها.

8- فكرة عن المصاريف بالجنيه المصري:

مجموع ما صرفته السفارة منذ افتتاحها في 1971/10/14 والبدء في تجهيزها وإعدادها لتكون صالحة كدارٍ لبعثة البحرين في القاهرة وحتى الانتهاء تقريبا من عملية التأثيث بتاريخ 1971/12/31 هو مبلغ 18،468 جنيها و607 ملم. ويتضمن المبلغ التأثيث وأجور فنادق وإيجار دار السفارة (2400) وقرطاسية وأتعاب المحامي ورواتب موظفين محليين.

مجموع ما صرفته السفارة خلال 1972 هو مبلغ 32،265 جنيها و254 مليماً.

مجموع ما صرفته السفارة خلال 1973 هو مبلغ 22،790 جنيها و254 مليماً.

مجموع ما صرفته السفارة خلال الستة شهور من عام 1974 هو مبلغ 10،465 جنيها و752 مليماً.

رابعاً: القسم الثقافي في السفارة

شارك في تولي شئون الطلبة كل من السيد/ حسان مال الله الأنصاري، والسيد حسين سلطان والسيد عبدالله الشملان.

ثم نشأ في السفارة قسم الشئون الثقافية بعد تولي السيد حسين سلطان الشئون الثقافية في أواخر عام 1972. وكانت مسئولية هذا القسم قبل ذلك موزعة بين السفير ومسئول الشئون الإدارية والشئون القنصلية.

وقد استقر هذا القسم بصورة ثابتة بعد قدوم الملحق الثقافي السيد عبدالله الشملان واستلامه مهام عمله في ديسمبر 1972، وخلفه بعد ذلك الدكتور حمد السليطي.

ويبذل السيد عبدالله الشملان جهدا متواصلاً للإشراف على هذا القسم والإستجابة لمسئولياته ذات الظروف المتعددة ويسعى جهده للتغلب على المصاعب التي تواجهه سواء بالنسبة لقضايا الطلاب أو لمراجعة الوزارات المختصة المحلية أو بالنسبة لإزدواج المسئولية إزاء ما يفترضه الطلاب من واجبات على السفارة باعتبارهم مواطنين وعلى وزارة التربية والتعليم بصفتهم الطلابية.

وتستدعي طبيعة العمل في هذا القسم حاليا التدخل المستمر من قبل السفير لتذليل الصعوبات.

ويشتمل هذا التقرير على تفصيل المهمات التي يقوم بها هذا القسم بالنسبة لشئون الطلبة والطالبات من مثل طلبات القبول في الجامعات والمعاهد المصرية، وتحويل الطالبات من فرع إلى آخر، وتسجيل الإقامة وشئون الصرف واستخراج الشهادات والمستندات اللازمة للإقامة، وتوفير السكن والمواصلات، وإستئجار بيوت السكن، والإشراف على سكن بيت الطالبات، وتوفير العلاج والعناية الصحية، وحل المشاكل والصعوبات المالية والخلافات وغير ذلك.

وقد سبق توضيح كل ذلك في القسم المخصص لشئون الطلبة والطالبات فيما سبق من أقسام هذا الكتاب.

وبالإضافة إلى ما تقدم، فقد أنيطت بالقسم الثقافي في السفارة مهمات أخرى من بينها:

1. الأعمال المتعلقة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والدورات والحلقات الدراسية والتدريبية التي تعدها المنظمة والتي استفاد الكثير من البحرينيين من تلك الدورات والحلقات.
2. الإتصالات مع أجهزة الإعلام المصرية وحضور بعض الندوات الثقافية والمعارض التي تنظمها أجهزة الإعلام بالقاهرة.

3. يقوم القسم الثقافي في السفارة بتنفيذ طلبات وزارة التربية والتعليم لاختيار المدرسين، وكذلك طلبات وزارة الصحة في دولة البحرين لاختيار الأطباء والإشراف على سفرهم واستخراج التأشيرات والتذاكر وتزويدهم بمعلومات عن البحرين ومساعدتهم في اجراءات السفر.. إلى غير ذلك.

وفي الختام ،..

لقد تجاوزت كثيرا من التفاصيل والمقترحات فيما قدمته من موجز حول التقارير التفصيلية التي رفعتها إلى وزارة الخارجية قبل انتهاء مهمتي في القاهرة في شهر أكتوبر عام 1974 ثم اختتمتها بهذه العبارة:

«هذا وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت لتقديم صورة متكاملة عن أعمال سفارة دولة البحرين لدى جمهورية مصر العربية من واقع نشاط الأخوة الزملاء المسئولين عن مختلف الأقسام فيها وتعاونهم معي بروح ملوؤها الإخلاص والتفاني في خدمة الوطن، هذه الروح التي كانت لي خير عون في تأدية مسئولياتي كرئيس لهذه البعثة».

شؤون طلاب وطالبات البحرين

كانت شئون طلبة البحرين من أول المهمات التي واجهتني قبل إنشاء سفارة البحرين وتقديم أوراق الإعتماد. وانشغلت بمعالجتها ابتداء، بالتعاون مع الملحق الثقافي في سفارة دولة الكويت الشقيقة. ثم تمت معالجتها رسميا مباشرة، بعد افتتاح مقر سفارة البحرين وتقديم أوراق الاعتماد.

وأهم تلك الشئون: أولا – قبول طلبات الإلتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات المصرية.

ثانيا: رعاية الطلبة – ثالثا: توفير السكن – رابعا: –شئون الطلبة الأخرى.

1 - قبول طلبات الالتحاق:

لم تأل سفارة البحرين جهدا في متابعة معاملات قبول الطلاب والطالبات مع الجهات المسئولة بما في ذلك زيارات السفير شخصيا لوزير التربية والتعليم والدوائر المسئولة الأخرى. وكان تجاوب الوزارة المصرية مع طلبات السفارة يتصف بالتفهم والتعاون والإستجابة في معظم الأحوال بما في ذلك الطلبات الإستثنائية مثل قدم المؤهل، وانخفاض المجموع المؤهل للقبول، وامتلاء المقاعد الدراسية، والإنتقال من تخصص إلى آخر، على أساس حاجة البحرين، الى غير ذلك.

كما أن الملحق الثقافي في السفارة، كان يحمل ملفات الطلبة شخصيا ويتابعها للتنفيذ من دائرة إلى أخرى. وقد تكفلت السفارة بذلك العمل قبل تعيين الملحق الثقافي.

ويتولى القسم الثقافي في السفارة إستقبال الطالبات والطلبة المستجدين وعمل الإجراءات اللازمة لهم بالمطار، ومن ثم توصيل الطالبات إلى أماكن سكنهن المعد لهن مسبقا في بيوت الطالبات.

في عام 1972 كان عدد طلبة القاهرة 148 طالباً و81 طالبة.وفي الإسكندرية

حوالى 41 من الطلبة. يضاف الى ذلك العدد – 10 طلبات جديدة في الجامعات والمعاهد العليا – و27 طلبا من شعبة العلوم – و 21 طلبا جديدا من شعبة الاداب تحت المراجعة.

وكان من هم في الدراسة موزعين في اختصاصاتهم ومواقع دراساتهم على النحو التالي:

* درس طلاب وطالبات البحرين في تلك الفترة، في كل من: جامعة القاهرة – جامعة عين شمس – جامعة الأزهر – الجامعة الأمريكية – جامعة الاسكندرية. ومعاهد للتجارة والفنون والصحة، والموسيقى، والشريعة والقانون، واللغات، والتربية، والاخراج التلفزيوني. وصيانة الأجهزة اللاسلكية والطيران المدني، والعلوم البحرية، والاذاعة والتلفزيون والموسيقى ...كما يلي:

العدد: 28 آداب – 31 تجارة – 42 طب – 1 علوم – 2 – بنات الأزهر – 12 حقوق – 2 بيطري – 4 سياسة واقتصاد – 4 صيدلية – 5 زراعة – 2 أسنان – 22 هندسة – 7 المعهد العالي للتجارة الخارجية – 7 خدمة اجتماعية – 2 فنون جميلة – 3 بحوث ودراسات عربية – 11 الصحي بإمبابة – 3 الفني بشبرا – 11 سكرتارية الجامعة الأمريكية – 1 الموسيقى العربية – 1 شريعة وقانون – 5 لغات وترجمة عربية – 3 تربية – 4 إذاعة وتلفزيون – 3 صيانة الأجهزة اللاسلكية – 1 تحسين الخط 1– طيران مدني 1– كلية العلوم البحرية في الإسكندرية.. وتوزع العدد الباقي على الجامعات والمعاهد المذكورة وتفصيل ذلك كالتالي:

طلبة القاهرة 1972:

أحمد عبدالله نور الدين .. الصحة بإمبابة – أحمد صلاح الدين إبرهيم .. الفني بشبرا – أحمد فايز عبدالله – أحمد إبراهيم السيد عبدالله .. تجارة القاهرة – أحمد الجميري .. الموسيقى العربية – أحمد المحمود .. البحوث والدراسات العربية – أحمد فخرو .. هندسة القاهرة – أحمد غلوم محمد – آداب القاهرة – أحمد يوسف بوبشيب .. شريعة وقانون الأزهر – أحمد حسان محمد عدنان .. طب القاهرة – اسماعيل محمد العلوي .. هندسة القاهرة – ابراهيم حبيب .. العالي للموسيقى –

إبراهيم راشد إبراهيم .. لغات وترجمة الأزهر – بديع أديب السماهيجي .. الفني العالي بشبرا – توفيق شرف العلوي .. آداب القاهرة – توفيق محمد معروف .. طب عين شمس – جوهر عثمان خنجي .. تجارة القاهرة – جاسم محمد الصادق .. الصحي بإمبابة – جاسم الشيراوي .. تربية عين شمس – جاسم سيادي .. تربية عين شمس – جاسم إبراهيم المهزع .. طب الأزهر – جاسم محمد حسين .. لغة عربية الأزهر – جمال فخرو .. تجارة القاهرة – حبيب محمد التاجر .. زراعة عين شمس – حيدر جعفر بدر .. طب عين شمس – حمدان سعد حمدان .. تجارة عين شمس – حامد فالح محمد .. الصحة بإمبابة – حسن مبارك العابدي .. هندسة القاهرة – حسين علي مهنا .. الصحة بإمبابة – حسين الموسوي .. آداب عين شمس – أمينة علي المناعي .. آداب عين شمس – أمينة محمد أحمدي .. تجارة عين شمس – أمينة مصطفى عبدالرحمن .. طب القاهرة – أمينة بشير .. علوم القاهرة – أمينة جبارة الرميحي .. بنات الأزهر – أمينة عبداللطيف جلال .. حقوق الأزهر – أمينة جاسم سند .. آداب القاهرة – آمال حسن المسقطي .. بنات الأزهر – أمل عبدالعزيز مطر – ابتسام حسين العريِّض .. تجارة عين شمس – ابتهاج محمد حسن المحروس .. بيطري القاهرة – بدرية صالح محمد – حنان أحمد جاسم .. آداب عين شمس – حياة محمد المحروس – حكمت ابراهيم المهزع .. سياسة واقتصاد القاهرة – خديجة العريِّض .. تجارة القاهرة – حياة إبراهيم المهزع .. آداب الأزهر – رجاء علي عبدالرحمن المحمود .. المعهد العالي للتربية البدنية – رجاء عبدالرحمن مطر .. تجارة القاهرة – زهرة أميري .. آداب القاهرة – زهرة صالح الحمدان .. بنات الأزهر – سارة يوسف محمد تقي – آداب القاهرة – سارة تقي محمد – سبيكة سليمان أحمد الخليفة .. حقوق القاهرة – سبيكة عبدالعزيز مطر .. زراعة الأزهر – سهيلة آل صفر .. أسنان القاهرة – شعاع جمعة المضاحكة .. طب القاهرة – شعاع علي الزياتي .. المعهد العالي للتجارة الخارجية – شيخة مبارك سعد الرميحي .. خدمة اجتماعية – شيخة إبراهيم سعد الرميحي .. تجارة القاهرة .. شيخة محمد خليفة الخليفة .. التربية الرياضية – شكور محمد سالم الغماري .. علوم الأزهر – فوزية علي كريمي .. طب الأزهر – فوزية محمد السندي .. تجارة عين شمس – فريدة أحمد الملا ..

طب القاهرة – فهيمة علي محمد .. آداب عين شمس – فاطمة خليفة الجلاهمة .. خدمة اجتماعية – فاطمة محمد جعفر .. آداب القاهرة – فتحية أحمد سليس .. فنون جميلة – فتحية أحمد الملا .. طب الأزهر – فاتن إبراهيم المؤيد ..بنات الأزهر – فائقة راشد الزياني .. بحوث ودراسات عربية – فردوس محمد معروف .. طب عين شمس – قسمت سالم محمد الغماري .. سكرتارية – الجامعة الأمريكية – عفاف إبراهيم جمشير .. طب الأزهر – عفاف محمد عبدالله المناعي .. تجارة عين شمس – عفاف يعقوب الحي .. طب الأزهر – عايدة محمد سالم الغماري ..آداب عين شمس – عائشة عبدالله فلاح .. آداب القاهرة – كوكب إبراهيم المهزع .. آداب الأزهر – ليلى أمين اسماعيل .. طب الأزهر .. ليلى عبدالجليل أحمد حمزة الترك .. سكرتارية الجامعة الأمريكية – لولوة خليفة دعيج الخليفة .. حقوق القاهرة – منى المطوع .. هندسة القاهرة – منى أحمد إبراهيم المسترشد .. حقوق القاهرة – منى عبدالله أحمد أبوهزاع .. علوم القاهرة – مريم أمين إسماعيل .. تجارة عين شمس – مريم صالح سيف .. خدمة اجتماعية – مريم الخليفة .. آداب القاهرة – مريم علي الخليفة .. خدمة اجتماعية – مريم شاهين عبدالعزيز المضاحكة .. خدمة اجتماعية – مريم سليمان خليفة آل خليفة .. تجارة القاهرة (انتساب) – مهدية صالح محمد – مها ماجد الخليفة .. طب القاهرة – نادية عبدالله البستكي .. آداب عين شمس – ناهيد فروغي .. آداب القاهرة – نائلة إبراهيم الرميحي .. خدمة اجتماعية – نعيمة علي عبدالعال .. تجارة الأزهر – نورة جودة القحطاني .. علوم الأزهر – ندى حسن المسقطي .. أسنان الأزهر – نوال عبدالصالح كامل .. فنون جميلة – هدى إبراهيم المؤيد .. تجارة عين شمس – هما عبدالجليل الترك .. علوم الأزهر – وهيبة مرزوق أحمد .. سياسة واقتصاد القاهرة – وسيلة مرزوق .. أحمد .. فنون جميلة – وفاء يحي محمد علي .. صيدلة القاهرة – نبيلة علي الخليفة .. آداب القاهرة – حارث حيدر درويش – خالد أحمد جاسم .. صيدلة القاهرة – خالد عبدالعزيز التميمي .. بيطري القاهرة – خالد برهان الدين مرزوقي .. هندسة عين شمس – خميس صباح محمد الدوسري .. شريعة وقانون الأزهر – خليفة حمد خليفة الخليفة .. حقوق القاهرة – خليفة عيسى آل خليفة .. هندسة القاهرة – خليفة عبدالله الخليفة

هندسة القاهرة – رضي عبدالله رضي السماك ..طب القاهرة – راشد عبدالرحمن الخليفة .. هندسة القاهرة – راشد عبدالله المعاودة .. الإخراج الهندسي – راشد محمد بن دينة .. الفني بشبرا فنون – رشيد اسماعيل المير .. الصحة بإمبابة – رضا علي عبدالله إبراهيم .. طب القاهرة – سلمان عيسى آل خليفة .. تجارة القاهرة – سلمان عيسى آل سيادي .. حقوق القاهرة – سلمان الشيخ عطية ألله الخليفة – طب القاهرة – سامي جاسم زباري .. العالي للتربية البدنية – سامي محمود حسين .. طب القاهرة – سمير عبدالله الفايز .. هندسة عين شمس – سمير إبراهيم الوزان .. صيانة الأجهزة اللاسلكية – سلطان عبدالعزيز مطر– سعد عبدالله سعد .. آداب القاهرة – صلاح سيادي – صلاح قاسم .. آداب القاهرة –صالح أحمد السفير .. قانون وشريعة الأزهر – صالح أحمد السفير .. قانون وشريعة الأزهر – صادق السيد شبر.. هندسة القاهرة – طارق كمال – طارق صالح خالد العوجان .. علوم القاهرة – عبدالله أمان .. طيران مدني – عبدالله علي عبدالله .. لغة عربية الأزهر – عبدالله عبدالرحمن الشنو .. شريعة الأزهر – عبدالله حسين المالكي .. شريعة الأزهر – عبدالله خليفة علي خليفة .. هندسة عين شمس – عبدالله الحداد .. آداب القاهرة – عبدالله حجي وليد .. إذاعة وتلفزيون – عبدالإله رمضان ناصر .. علوم عين شمس – عبدالرحمن أحمد العوضي .. العالي للتجارة القاهرة – عبدالرحمن علي العوضي صيدلة القاهرة – عبدالرحمن محمد أحمد .. تجارة القاهرة – عبدالرحمن يوسف عبدالله .. هندسة عين شمس – عبدالرحيم يوسف شاهين .. لغة عربية الأزهر – عبدالرحيم يوسف مندي .. لغة عربية الأزهر – عبدالرحيم محمود المحمود .. شريعة الأزهر – عبدالحميد العوضي .. طب القاهرة – عبدالحميد عبدالله أبل .. بحوث ودراسات عربية الأزهر – عبدالحميد علي حسن .. سياسة واقتصاد القاهرة .. عبدالمجيد علي العوضي .. هندسة القاهرة – عبدالعزيز القصاب هندسة القاهرة – عبدالعزيز حسن علي .. طب عين شمس – عبداللطيف الزياني .. تجارة القاهرة – عبدالرزاق محمد أحمد صالح .. لغة عربية الأزهر – عبد الرزاق غلوم محمد .. لغات وترجمة الأزهر – عبد النور العلوي – عبدالجليل علي عبد الأمير الصفار .. حقوق القاهرة – عبدالحي علي العوضي .. طب القاهرة – عبدالحي علي أكبر ..

صيانة الأجهزة اللاسلكية – علي شبر عيسى .. الصحة بإمبابة – علي محمد علي صليح .. العالي للتجارة الخارجية – علي عبدالصالح مكامل .. طب القاهرة – علي محمد حسن .. أسنان القاهرة – علي عبدالعزيز مطر – علي سالم العريض .. حقوق القاهرة – علي غلوم رضوي .. صيانة الأجهزة اللاسلكية – عادل محمد صالح التاجر .. علوم القاهرة – عادل خليل المؤيد .. علوم القاهرة – عادل عبدالله المناعي .. هندسة القاهرة – عدنان محمد صالح .. الصحة بإمبابة – عيسى أحمد أبو الفتح .. الصحة بإمبابة – عفيفي أحمد المؤيد .. حقوق عين شمس – غسان عبد الصالح مكامل .. فنون جميلة – فريد أحمد الملا ..علوم عين شمس – فريد ألبرت حكيم – فريد محسن أحمد سلوم ..زراعة القاهرة – فوزي عبدالله أمين .. طب القاهرة – فايز عبدالله خليفة الفايز .. فنون جميلة – فاضل عباس القصاب .. طب القاهرة – قاسم محمد غريب .. العالي للتجارة الخارجية – قيس العصفور .. طب عين شمس – محمد حسين حيدر درويش .. طب عين شمس – محمد ميرزا علي يوسف .. علوم القاهرة – محمد علي حمد الخليفة .. لغات وترجمة الأزهر – محمد سنان الشروقي .. زراعة القاهرة – محمد أحمد جاسم .. طب الأزهر – محمد حسن مهنا .. المعهد العالي للتربية الرياضية – محمد حسن شمس .. شريعة وقانون الأزهر – محمد الحداد .. آداب عين شمس – محمد ياسر الهديان – حقوق القاهرة – محمد بن حمد الخليفة – آداب القاهرة – محمد يوسف مندي .. معهد تحسين الخطوط – محمد محمود المربطي .. الصحة بإمبابة – محمد إبراهيم جمشير .. العالي للتجارة الخارجية – محمد ثاني علي .. إذاعة وتلفزيون – محمد علي عبدالله – إذاعة وتلفزيون – محمد عبدالعزيز جلال .. صيانة الأجهزة اللاسلكية – محمود محمد السندي .. طب الأزهر – محمود شهاب أحمد .. تربية عين شمس – مهدي محمود حسين الدرازي .. الصحة بإمبابة – مصطفى حسن منصور .. إذاعة وتلفزيون – نبيل محروس – نادر كريم المسقطي .. سياسة واقتصاد القاهرة – هلال مهنا الشايجي .. لغة عربية الأزهر – هاشم جعفر العلوي .. تجارة عين شمس – يعقوب محمد جاسم سيادي .. طب القاهرة – يوسف عيسى أحمد .. الفني العالي بشبرا – يوسف عبدالرحمن الملا .. آداب عين شمس.

طلبة الإسكندرية 1972:

أحمد سند البنعلي .. هندسة – أحمد محمد الساعي .. علوم – أنور عبدالله حمزة العصفوري .. هندسة – جاسم محمد الشيخ .. زراعة – جلال المسقطي .. طب – حسين علي تقي .. حقوق – حسين إبراهيم كمال .. تجارة – حسين علي عبدالله الزين .. هندسة – حسين جعفر المخرق .. طب – حسين عاشور .. صيدلة – خالد خلفان .. تجارة – خالد أحمد أبو راشد .. علوم – خليل إبراهيم الزياني .. هندسة – خليفة مبارك بن دينة .. طب – سمير عبدالله خلفان .. طب – شوقي علي الزين .. هندسة – شوقي جاسم المطوع .. هندسة – صلاح يوسف ساتر .. هندسة – عبدالرحمن محمد الماجد .. تجارة – عبدالرحمن محمد غريب محمد .. طب – عبدالجميد آجور .. تجارة – عبدالحميد يوسف الساعي .. تجارة – عبدالعزيز عبدالرزاق ناصح .. هندسة –عبدالعزيز حسن شمس .. أسنان – عبدالعزيز يوسف حمزة .. طب – عادل يوسف ساتر .. طب – عادل عبدالرحمن تقي .. تجارة – عادل راشد المدني .. هندسة – عبدالله عيسى هاشم .. هندسة – عماد يوسف حمزة .. طب – عيسى عباس السماك .. طب – علوي حسن الزيرة .. طب – غازي سعيد الزيرة .. طب – فيصل أحمد سلمان .. علوم – محمد الشيخ عبدالله .. طب – محمد أحمد أبو راشد .. علوم – محمد نجيب محمد سميعي نجيب .. طب – مجيد عبدالله جمزة العصفوري .. آداب – مصطفى مصطفى الرحمن .. آداب – نبيل محمد الماجد .. تجارة – يوسف محمد جاسم زويد .. تجارة.

شعبة الآداب

مصطفى مصطفى عبدالرحمن – مريم محمد خليفة الخليفة – نورة حمود القحطاني – مريم محمد صالح سيف عبدالرحمن – هيا ياسر محمد الهديان – محمد ياسر محمد الهديان – حكمت إبراهيم المهزع – شعاع علي إبراهيم الزياني – محمد إبراهيم المناعي – بدرية صالح محمد الدرازي – مهدية صالح محمد الدرازي – مريم سلمان خليفة الخليفة – خالد محمد خلفان عيسى – زهرة صالح الحمدان – ناهيد عبدالرزاق فروغي – عفاف محمد عبدالله المناعي – عبدالحميد

أحمد علي آجور – غالية أحمد عبدالرحيم – حياة يوسف القصاب – فاطمة خليفة الجلاهمة – قاسم عبدالرحمن الشيراوي.

شعبة العلوم:

عصام حسين أحمدي – وفاء يحي محمد علي – حسن علي عبدالله – منى عبدالله أحمد بوهزاع – عبدالرحمن محمد غريب محمد – فوزية محمد السندي – خليفة عبدالله خليفة الخليفة – ابتهاج محمد حسن المحروس – راشد محمد بن دينة – رجاء عبدالرحمن علي مطر – عبدالرحمن راشد عبدالله – وسيلة مرزوق أحمد – نواف عبدالله جاسم الجودر – محمد نجيب محمد سميعي محمد رشيد – جمال محمد عبدالرحمن فخرو – أحمد صلاح الدين إبراهيم – خالد برهان الدين فروغي – إيمان محمود فريجة – أمال عبدالرحمن خليفة الفائز – يوسف عيسى أحمد – نعمت عبدالرحمن خليفة الفائز – يوسف عيسى سبت عيسى – علي محمد علي صليبخ – فاتن إبراهيم المؤيد – ابتسام حسين العريِّض – ندى حسين المسقطي.

الجامعات والمعاهد العليا:

منى جاسم المطوع – أمينة مصطفى عبدالرحمن – فاطمة محمد جعفر – شعاع جمعة محمد المضاحكة – عبدالحميد علي حسن علي – رضي مهدي أحمد السماك – حنان أحمد جاسم علي – حنان يوسف حسن ساتر – عادل عبدالله المناعي – زهرة عبدالرسول أميري.

2- رعاية الطلبة:

شملت رعاية الطلبة في أول الأمر، ثم من قبل الملحق الثقافي في السفارة، مجالات شتى لرعاية طلبة البحرين والعناية بسلامتهم وصحتهم وتوفير الجو الدراسي الملائم لتحصيلهم العلمي.

ومن ذلك ما يلي:

* تدبير التحاق الطلبة بالجامعات والمعاهد مع المتابعة المستمرة مع الدوائر المسئولة لقبولهم وتوفير المقاعد الدراسية لهم، بما في ذلك طلبات الإستثناء

والتحويلات من كلية إلى أخرى ومن إختصاص إلى اخر.

* تكفلت السفارة بإنجاز معاملات الإقامة وتجديدها وإجـراءات الهجرة والجوازات توفيراً لأوقات الطلبة.

* وفرت السفارة للطالبات وسائل النقل الخاص حيث استأجرت سيارات أجرة خاصة لإيصالهن إلى مقار الدراسة ذهابا وإيابا.

* وفرت السفارة لجميع الطلاب والطالبات العلاج الشامل في المستشفيات الخاصة بما في ذلك علاج الأسنان والنظارات الطبية، وصرف الأدوية. ثم كلفت طبيبا استشاريا للسفارة للتعامل مع الشئون العلاجية ومتابعتها. وكانت مصاريف العلاج والسكن والمواصلات وغيرها ترفع الى وزارة التربية والتعليم وتقوم بتوريدها إلى السفارة.

* مساعدة الطلبة في حل المشاكل التي يتعرضون لها أثناء الدراسة كالمشاكل المالية والشخصية التي تصادفهم أثناء السكن أو في مواقع دراستهم، أو الخلافات التي تحدث فيما بينهم أو مع ذويهم. إلى غير ذلك.

* ويمتد نشاط الملحق الثقافي ليشمل الإشراف على المتدربين والدارسين المرشحين من قبل الجهات المختصة في دولة البحرين للإستفادة من إرشادات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وتدبير السكن لبعضهم. وكذلك التأمين الصحي وما يعترضهم من مشاكل أخرى. وتم تقديم مثل تلك الخدمات فيما يتعلق بالإشراف على الطلبة المبعوثين من أجهزة الأعلام للدراسة والتدريب لمدد محدودة مع أجهزة الإعلام المصرية.

3 - سكن الطالبات:

بالنسبة لبيت الطالبات العربيات التابع لجامعة الدول العربية تم تخصيص طالبة واحدة للسكن حسب الإجراء المتبع طبقا لحصة البحرين في موزانة الجامعة العربية. وبمساع من سفارة البحرين تم قبول خمس طالبات بحرينيات بدلا من واحدة.

أما بيوت السكن الأخرى للطالبات، واستنادا إلى تقرير الملحق الثقافي السيد

عبدالله خليفة الشملان المؤرخ في 1974/7/3 والذي تم رفعه إلى وزارة الخارجية ووزارة التربية والتعليم – فكانت أوضاعها كما يلي:

1 – كان سكن بعض الطالبات في بيت الطالبات الجامعيات ومقره مدينة المهندسين والبعض الآخر في بيت نهضة المرأة في الدقي. وواجهت الطالبات بعض الصعوبات في هذه البيوت.. فقامت السفارة باستئجار شقتين متجاورتين في عمارة كل سكانها من العائلات في 96 شارع مصدق بالمهندسين. وكذلك شقة في شارع النور وهيأت لهن الإشراف والخدمات اللازمة. وإمدادهن بالجرائد والمجلات البحرينية، والنظر في أية ملاحظات وتذليل ما يعترضهن من صعوبات.

2 – يستفاد من تقرير رفعه للسفير السيد حسان مال الله صالح، في عام 1972 عن وجود بعثة علاوات أبو ظبي مساهمة من دولة الإمارات العربية الشقيقة في تحمل نفقات إقامة عدد من الطالبات البحرينيات ابتدأت بست طالبات من بعثة وزارة التربية والتعليم، استقبلهن بحضور الأستاذ سيف سعد الملحق الثقافي في سفارة دولة الإمارات العربية المتحدة والذي ساعد في إنجاز معاملاتهن الجمركية وغيرها وتم اسكانهن في بيت الطالبات المغتربات بسكن جمعية النهضة العربية بالدقي.

3 – ثّم أن مشكلة سكن الطالبات البحرينيات تم حلّها بشكل جذري حينما وافقت وزارة التربية والتعليم على شراء «عمارة» من خمسة طوابق تم إسكان جميع الطالبات فيها وتأمين الإشراف عليهن من قبل السفارة وتهيئة الأجواء المناسبة للطالبات من مكتبة وصالات جلوس مجهزة بالوسائل السمعية والبصرية والألعاب وأنشطة رياضية ومطابخ وصالات طعام إلى آخر ما يستدعيه توفير الراحة ومراجعة الدروس. وتم الإتفاق مع البائعين، على بناء الدور الخامس بمواصفات معينة تصلح لاستعماله كنادٍ وقاعة محاضرات واجتماعات، وأن يشمل الطابق الأرضي مطبخا مركزيا ومطعماً عاما ومكاتب إدارة وإستقبال ومرافق خدمة عمومية.

كما وعدت وزارة التربية والتعليم بشحن ثلاث سيارات نقل من البحرين لسكن الطالبات. ولشراء هذه العمارة قصة تطول توليّت الإشراف عليها بنفسي. والتفاوض بشأنها مباشرة مع وزير التربية والتعليم المرحوم الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة.. ومع البائعين بنفس تجاري.

* من جوانب تلك القصة مثلا عملية اختيار تلك العمارة بعد فحص عدد لا بأس به من البنايات برفقة مهندسين وعقاريين. ومحامين بترشيح من سفارة الكويت. ورفع التقارير عن كل منها الى الوزارة. وفي الوقت ذاته تقدمت السفارة الى الملحقية الثقافية في سفارة دولة الكويت طالبة المشورة بخصوص بيوت الطالبات ونوع ومواصفات السكن المناسب، ونوع الأثاث والتجهيزات المناسبة. فأمدَّنا السيد عبدالله الصانع وكذلك الآنسة خولة مطر المسئولة عن بيت الطالبات الكويتيات بما نحتاج إليه من معلومات بما في ذلك زيارة تلك الأماكن. وتم إعداد تقرير مفصل عن كل ذلك من قبل كل من السادة عبدالله الشملان وحسان مال الله صالح تم رفعه إلى الجهات المسؤولة. وذلك بتاريخ 4 يناير 1973.

* ومنها أيضا أن العمارة كانت عبارة عن هياكل من الأسمنت المسلح وجدران بلا مسح وبلا نوافذ وأبواب وبلا بلاط وبلا تشطيب وبلا دهان إلخ.. وقد طلب البائع مبلغا كبيرا. لتسليمها كاملة البناء والتشطيب. ولم يقبل بتقرير لجنة التثمين.

فشكلت السفارة لجنة أخرى وتم قبول مبلغ وقدره 61،500 الف جنيه للعمارة كاملة التشطيب وذلك بعد أخذ ورد واجتماعات متكررة استغرقت شهرا كاملا (وكان التقرير الجديد قد قدّر سعر المتر من الأرض بـ 22 جنيها في ذلك الوقت عام 1974). ثم أني طلبت الأسرّة وأثاث الغرف مباشرة من شركة الدلتا (أيديال) المصرية ودفعت معظم الثمن من أرباح التوفير من ودائع السفارة في بنك الإنماء في بيروت. ولما أخبرت وزير الخارجية بما فعلته لتوفير تلك المبالغ أجابني بما معناه: لا تنتظر من الحكومة كتاب شكر على ما اجتهدت فيه، فتلك أمور صغيرة بالنسبة للدولة.

4 – شئون الطلبة الأخرى:

* 1– كانت أبواب السفارة وأقسامها مفتوحة على الدوام لكل طالب أو طالبة أو مجموعة طلبة ممن لديهم مشكلة أو يواجهون بعض الصعوبات بما في ذلك مكتب السفير.

وكانت تصل السفير مباشرة خطابات من بعض أولياء أمور الطلبة توصي بتعجيل

قبول أبنائهم للدراسة في مصر ومساعدتهم فيما يحتاجون إليه. ومن تلك الرسائل التي احتفظ بها رسائل من الأستاذ إبراهيم العريِّض يوصى بإبنته دعد، ورسالة من الأستاذ سالم العريِّض يوصي بولده عليّ. وأخرى من الأستاذ حسن الجشي يوصي بابنته. ومن سعادة السفير علي المحروس يوصي بأخيه نبيل. وقد دأبت السفارة على إقامة ولائم وحفلات خاصة للطلاب والطالبات بمناسبة الأعياد الدينية والأعياد الوطنية بعضها في منزل السفير وبعضها في الفنادق والأخرى في سطح السفارة بحضور السفير وأعضاء السفارة يتم فيها التعرف على الطلبة وإبداء ما لديهم من ملاحظات.

وأهم تلك الدعوات ما كانت تقام في منزل السفير اثناء زيارات جلالة الملك إلى القاهرة وبتوجيه من جلالته، حيث كان جلالته يتجول بين الطلبة ويأكل معهم ويستمع الى أحاديثهم وملاحظاتهم ويطمئن على راحتهم وتحصيلهم العلمي. ثم يأمر السفارة بما يراه مناسبا لتوفير الخدمات للطلبة.

* 2 - الإتحاد الوطني لطلبة البحرين - فرع القاهرة:

كان الإتحاد الوطني لطلبة البحرين في القاهرة، قائما قبل إنشاء السفارة. وحين باشرت السفارة أعمالها، تعاونت مع الإتحاد الوطني للطلبة بتزويدهم بصحف ومجلات البحرين وبعض الكتب لتوثيق علاقتهم بوطنهم. وعرضت استعدادها لإنشاء مكتبة وتزويدهم بألعاب تسلية، ومساعدتهم في شغل أوقات الطلبة سواء بالرياضة أو تنظيم رحلات سياحية اثناء العطل الدراسية الى غير ذلك.

بتاريخ 1 نوفمبر 1972 – وصلتني رسالة من الإتحاد الوطني لطلبة البحرين، يعرض فيها «بعض المشاكل التي تصادف الطلاب عموما والطالبات بصفة خاصة راجين النظر فيها وأخذها بعين الاعتبار». واختتمت الرسالة قائلة: «لذا فإن الهيئة الإدارية فرع الإتحاد الوطني لطلبة البحرين في القاهرة تعرض عليكم هذه المطالب والتي ترى بأنها هي الحل الوحيد لهذه المشكلة القائمة:

1 – توفير بيت مجاني خاص للطالبات البحرينيات في القاهرة.

2 – توفير مواصلات لتنقل الطالبات من مكان السكن الى مكان الدراسة».

وقد أجابت السفارة على تلك الرسالة بتارخ 14 نوفمبر 1972 داعية أيّاهم لتشكيل وفد من الطلاب والطالبات للاجتماع في مكتب السفير. وقابلتهم في مكتبي وقد غصّ المكان بعددهم. وطمأنتهم إن المطلبين في طريقهما الى التنفيذ بموافاة الوزارة. وسردت عليهم ما تقوم به السفارة من رعاية لعموم طلاب وطالبات البحرين.

وعلى هامش جدول الأعمال جرت بيني وبين الطلبة مناقشات في أمور شتى تدور حول الدراسة والأنشطة الطلابية مركزا على ضرورة الاهتمام بالدراسة والتحصيل والمداومة على الحضور، والتعاون فيما بينهم وتجنب الشقاق والمخاصمة، وأن السفارة في خدمة الجميع بدون تمييز.

5 – رابطة طلبة البحرين في الإسكندرية:

لم أكن أعلم شخصيا بوجود هذه الرابطة للطلاب في الإسكندرية– حتى حضر الى السفارة بتاريخ 23 ديسمبر 1971 سكرتير تلك الرابطة طالبا مقابلتي لأمر هام. فاستقبلته في مكتبي بحضور السكرتير الثالث في السفارة.

وقد أفاد الطالب المذكور «بأنه حضر الى السفارة لأن هناك دعوة من قبل روابط طلبة البحرين في الخارج، لحضور المؤتمر التأسيسي لإتحاد طلبة البحرين في الخارج وأن هناك بيانا سياسيا صادرا عن اللجنة التحضيرية وأن هذا البيان لا يعترف بإستقلال كثير من الدول في الخليج ومن ضمنها البحرين وكذلك يتطرق إلى الصراع في المجالات العربية وأن هذا يتعارض مع مصلحتهم كطلبة وقد جاء لإيضاح موقف بعض طلبة الإسكندرية بهذا الشأن» وكان جوابي له مشابها للتقرير الذي أعده السكرتير الثالث لرفعه إلى الوزارة عن هذا اللقاء والذ ي ورد فيه ما يلي:

وأفاد سعادة السفير بأن اتجاهات الطلبة (الفكرية) متروكة لضميرهم ولمصلحتهم ومستقبلهم. وطلب منهم أن يتصرفوا وفق ما يمليه عليهم ضميرهم ومصلحة وطنهم.

ثم تقدم الطالب المذكور بكتاب إلى سعادة السفير أوضح فيه حاجة طلبة الإسكندرية الى ميكروسكوب لأن معظمهم في كليات علمية، وكذلك بعض المساعدات المادية

وأخيرا كتاب الى الجهات المختصة في مصر للسماح لهم بفتح مقر للرابطة. فأفاد السفير بأن موضوع المساعدات من الأمور التي لن تقتصر على طلبة الإسكندرية فقط بل ستشمل جميع طلبة أبناء البحرين سواء في الإسكندرية أو في القاهرة على السواء وذلك عندما يتقرر صرف مثل هذه المساعدات. وكذلك وافق على شراء جهاز ميكروسكوب في حدود 50 جنيها مصريا لإستعماله من قبل طلبة الإسكندرية. أما موضوع فتح مقر للرابطة، فأفاد (السفير) بأنه يجب عليهم تقديم اللائحة الداخلية إلى السفارة حتى يتسنى لنا النظر في إمكانية الموافقة على هذا الطلب في ضوء القوانين الداخلية لجمهورية مصر العربية.

بعد انتهاء هذه المقابلة، خشيت أن تستبد الفرقة والخصام بين طلبتنا في الإسكندرية، وأن الواجب يقتضي الإهتمام بهذه الظاهرة والتوسط لإيجاد الطرق الكفيلة بحل هذا الخصام. فكلفت السكرتير الثالث بالسفارة (قبل تعيين الملحق الثقافي للسفارة) أن يتوسط لحل الخلاف. فبذل جهدا مشكورا وتعددت لقاءاته مع الطلبة ومحاولة اصلاح ذات البين على مدى شهر أو يزيد، وقدم تقريره الىّ ورفعته الى الوزارة. وفيما يلي ملخص من ذلك التقرير:

* في تاريخ 1972/1/15 حضر الى السفارة طالبٌ من طلبة الإسكندرية ومعه طالب آخر من الإسكندرية وأفادا بأن الطالب الذي قابل السفير (في 23 ديسمبر 1971) لا يمثل رابطة طلبة الإسكندرية بالرغم من أنه يحتفظ بأوراق الرابطة والأختام والمستندات والمبلغ الموجود، لأن جمعيتهم العمومية عقدت اجتماعا عاما وتم انتخاب هيئة إدارية جديدة، ثم حدث إشكال وقع بينهم تسبب في انقسامهم الى قلة رافضة عددها 9 والى أغلبية موافقة عددها 22 عضوا ثم أبرزا لائحة تضم 22 توقيعا. وطلبا من السفارة التعاون مع التشكيلة الجديدة في إرسال المعونات والصحف إلى غير ذلك. ثم حضر الى السفارة بتاريخ 1972/1/25 طالب آخر من الإسكندرية مؤكدا قول الزميلين المذكورين وأن الموضوع يتعلق بالبيان السياسي الصادر عن اللجنة التحضيرية للمؤتمر التأسيسي الذي سوف يعقد في دمشق لروابط طلبة البحرين في الخارج في كل من مصر– العراق – الكويت – سوريا – لبنان – لندن – الإتحاد السوفيتي. وهو بيان لم تشارك فيه رابطة طلبة البحرين في

القاهرة والإسكندرية. وأن الرابطة لا تستحسن عزل نفسها عن بقية الروابط في البلدان الثقافية بين البلدين. ثم اتهم الطالب المشار إليه بأنه سعى للوشاية بالرابطة لدى السلطات على أساس أن البيان المذكور فيه مساس بمصلحة البحرين ومصر والسودان.

وخلاصة ما استشفت السفارة من أقوال الجميع هو وجود إنقسام عند طلبة الإسكندرية بين فريق رابطة طلبة البحرين فرع الإسكندرية وعددهم 22 طالبا وطالبة، وبين الرابطة الأخرى وعدد أعضائها 16 طالبا. وكلٌّ يدَّعي وصلا بليلاه. أما عدد الطلبة فكان 42.

* وفي تلك الأثناء تم تعيين السيد عبدالله خليفة الشملان ملحقا ثقافيا فعهدت إليه مهمة تسوية الخلاف بين طلبة الإسكندرية حول الرابطة وبذل الجهد لإصلاح ذات البين.

وسافر الملحق الثقافي إلى الإسكندرية واجتمع بالفريقين وقادتهما وحاول جهده التوفيق بين الفئتين. ثم عاد إلى السفارة وواصل الإتصال بكلا الطرفين ثم قدم تقريرا عن مساعيه بتاريخ 1973/2/17 جاء فيه ما يلي:

1. بلغ عدد أعضاء فرع الإتحاد 35 شخصا يرأسه عبد المجيد العصفور وتقلّص عدد أعضاء رابطة الطلبة البحرينيين حتى أصبحوا ثمانية وهم: محمد الشيخ عبد الله –عبد العزيز يوسف حمزة – سمير عبدالله خلفان – عماد يوسف حمزة – شوقي المطوع – وعلي الجلاهمة – يوسف بشمي– يوسف محمد زويد.
2. تم عقد اجتماع مع ممثلي مجموعة ممثلي طلبة الاتحاد ومن بينهم: عبدالمجيد العصفور – وأخيه أنور العصفور– وعبد العزيز حسن شمس – وخليل إبراهيم الزياني– وأحمد الساعي. وتم الاجتماع في منزل عبد المجيد العصفور وهو المقرالمؤقت للإتحاد. كما تم عقد اجتماع مع (جماعة الرابطة) في منزل محمد الشيخ عبد الله بحضور عبد العزيز شمس وعبد الرحمن الماجد وأحمد الساعي والطلبة المعارضين للإتحاد. ورحب

ممثلوا الإتحاد بإنضمام الطلبة المعارضين إلى الإتحاد ولمّ الشمل بشرط إعادة العهدة المالية ومقدارها 520 دولارا و14جنيها مصريا مع الملفات والمهمات الخاصة بالرابطة. ولكن الفئة الأخرى ردت عليهم بأنهم وكلوا الطالب سمير عبد الله خلفان ليتكلم باسمهم.

3. حاول الملحق إقناع سمير خلفان بأنهم أقلية ومن الأحسن أن ينضموا إلى إخوانهم في الإتحاد لا سِيَّما وأن جلالة الملك الشيخ حمد بن عيسى قد تبرع لطلاب الإسكندرية بمبلغ ألف جنيه مصري ولا بد أن تكون للطلبة رابطة واحدة ليتم فتح مقر لها وتأثيثه وتزويده بما يلزم. لكنهم رفضوا الإنضمام إلى الإتحاد، واقترحوا بدلا من ذلك إنشاء مقر باسم جماعة الطلبة البحرينيين أو نادي الطلبة وينضم إليه الجميع تحت إدارة جديدة. ولم يسفر الاجتماع عن أي إتفاق. لهذا طلب الملحق الثقافي للسفارة من الدكتور يوسف بشمي وهو من طلبة الرابطة لكنه من النوع المعتدل المزاج والذي يمكنه التفاهم والإقناع فوعد بمحاولة إقناع جماعته وإعادة الإتصال.. فلما اتصل من جديد قال بأن جماعة الرابطة سوف تسلم العهدة والمهمات بشرطين (تعجيزيين) لم يوافق عليها الإتحاد وهما:

إستقالة إدارة الإتحاد الحالية وانتخاب إدارة جديدة – وكذلك حرمان كل من مجيد العصفور وأخيه أنور العصفور من الإنتخاب لكونهما غير بحرينيين. ثم إن الملحق الثقافي الوسيط أنهى تقريره باقتراح أن يتم تمكين الطلبة من فتح مقر لهم وتأثيثه مع التريث قليلا في صرف المبلغ الذي تبرع به لهم جلالة الملك، وذلك ريثما تستمر محاولات أخرى لتقريب وجهات النظر بين الطرفين.

السفير يقترح إنشاء مركز ثقافي:

خلال عام 1972 رفعت إلى الوزارة اقتراحا بإنشاء مركز ثقافي لدولة البحرين بجمهورية مصر العربية مكونا من مقدمة لشرح الأسباب الموجبة، ومذكرة تفصيلية ولائحة مقترحة لنظامها الداخلي، وذلك بعد أن لاحظت أن عددا من الدول العربية وكثير من الدول الأجنبية لها مراكز ثقافية تشارك في الأنشطة الثقافية والتعليمية والعلمية والفنية. الخ. وفي المؤتمرات والندوات والمحاضرات رافعة اسم بلادها

ومعرِّفة بثقافة أمتها وشعبها ومهيئة لمرتاديها من طلبتها ومن بقية الشعوب مجالات التعرف على حضارتها وتهيئة وسائل المعرفة والإطلاع بما في ذلك الكتب والصحف والمجلات ونشرات الإعلام وإقامة المحاضرات والندوات فيها الخ. باعتبار كل ذلك مكملا للنشاط السياسي لسفاراتها وتعميم وجهة نظرها في الخارج.

وذكر التقرير عددا من الأهداف والغايات المرجو تحقيقها من خلال المركز الثقافي، ومن بينها وجود جالية كبيرة من أبناء البحرين في القاهرة تحتاج إلى رعاية ثقافية واجتماعية وهم بعيدون عن الوطن – إن المركز سوف يمتص نشاطات وطاقات شباب البحرين في مجالات مفيدة وبريئة وتملأ أوقات فراغهم بما يبعدهم عن مجال النشاطات الضارة الأخرى – أن تدعم الصلة بالبحرين مع الشعب المصري وجاليات الشباب العربي والجاليات الأجنبية المتواجدة في مصر – سيكون للمركز ثقل معنوي لدى الأجهزة الثقافية والتعليمية في جمهورية مصر الأمر الذي سوف يساهم في تسهيل مهمة طلبة البحرين ومعاملات قبولهم ويقوي الصلات المشتركة أن يفتح المركز أبوابه للأنشطة الثقافية والتعليمية ورعاية الطلبة التي تهتم بها رابطة طلبة البحرين دون التدخل في شئونها بما يقوي الصلة ويدعم التفاهم معها ويشعرها بإستقلالها ويساعدها على إزالة الحساسيات في ما بينها وبين الأجهزة الرسمية.

واقترحت المذكرة من بين التجهيزات اللازمة للمركز: مكتبة وقاعة مطالعة – وحدة سينمائية 16 ملم وشاشة سينما متنقلة – وحدة إذاعة متنقلة – آلة تسجيل استيريو فونيك – راديو قوي يستقبل إذاعة البحرين – تلفزيون وجرامافون وبروجكتر ومكتبة للشرائط والأفلام والشرائح – ألعاب تسلية مفيدة ومنضدة بينج بونج.

واشتلمت أنواع الأنشطة التي يقوم بها المركز ما يلي:

تنظيم رحلات قصيرة في نهاية الأسبوع للطلبة ورحلات طويلة أثناء العطل – ندوات أدبية عربية.

– عروض سينمائية – عروض فنية وموسيقية من البحرين – الإحتفال بالمناسبات الوطنية والقومية – حفلات استقبال وتعارف بين الطلبة القدامى والجدد – جمع وتبويب معلومات عن الجامعات والمعاهد العلمية والمدارس المصرية ومقرراتها ونظم الإلتحاق بها ومعادلتها بنظم التعليم في البحرين – استقبال الموظفين المعارين

من مصر لدولة البحرين في شتى المجالات وتقديم المعلومات لهم عن البحرين وإحاطتهم بظروف العمل والإقامة والمعيشة في دولة البحرين – إستقبال الوافدين من أهالي البحرين للتجارة أو للعلاج أو للسياحة أو غير ذلك وتزويدهم بما يلزم من معلومات تخص شئون كل منهم. – تنظيم معارض للهوايات تشمل الطلبة والوافدين كالتصوير والرسم والموسيقى وتنظيم معارض أخرى حسب رغبة الجهات الرسمية أو مؤسسات المجتمع المدني – تقديم المساعدة فيما يتعلق بالأنشطة الرياضية وإقامة المباريات المشتركة.

وفي الختام وحسبما أعلم فقد ظل مشروع المركز الثقافي قائما أو قاعدا في انتظار سفير جديد للمتابعة مع الجهات المسئولة، حتى تاريخ انتهاء مهمتي ومغادرتي أرض الكنانة.

السفير والشيخ خاطر مفتي الجمهورية المصرية والدكتور حسين البحارنة 1973

السفير مع سفير الجزائر أبراهيم مزهودي ، وسفير لبنان محمد صبرا ،وسفير المغرب عبداللطيف العراقي.

السفير يجتمع
مع طلبة البحرين
ورابطة طلاب
وطالبات البحرين
من وقت وآخر
للاستماع
إلى طلباتهم
وشكواهم لإتخاذ
الإجراءات المناسبة.

دأبت سفارة البحرين
في القاهرة على دعوة
طلاب وطالبات البحرين
في سطح مبنى السفارة
للتهنئة بمناسبة العيد
الوطني والاستماع إليهم
وللإطمئنان على أحوالهم.

كلمة في نادي الزمالك - توزيع الجوائز

جائزة لرئيس نادي الزمالك 1972

صورة تجمع السفير مع أعضاء السفارة وهم مصطفى كمال وعبدالله الشملان ونبيل قمبر

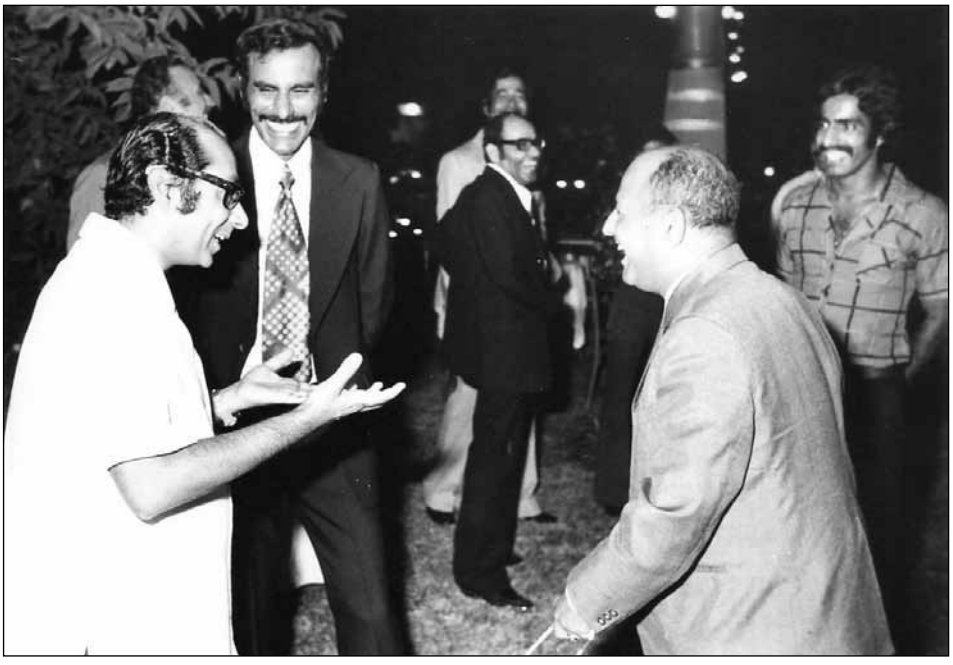

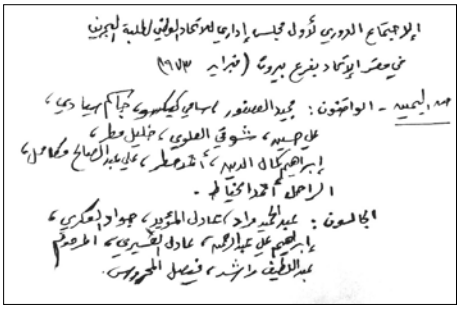

الاجتماع الدوري لأول مجلس إداري لاتحاد الوطني لطلبة البحرين
في مقر الاتحاد بفرع بيروت (فبراير ١٩٧٣)

من اليسار - الواقفون: مجيد العصفور، [illegible] كيكسوري، [illegible]، علي جميم، شوقي العلوي، جليل مطر، إبراهيم كمال الدين، [illegible]، علي عبد الكريم، [illegible]، [illegible]، أحمد مخيال.

الجالسون: عبد المجيد مراد، عادل المؤيد، جواد العكري، إبراهيم علي عبد الرحيم، عادل القصيري، [illegible]، عبد اللطيف [illegible]، فيصل المحروس.

من أرشيف الاتحاد الوطني لطلبة البحرين في القاهرة

الفصل الخامس

جامعة الدّول العربيّة
قبل حرب أكتوبر وما بعدها

جامعة الدول العربية
(جولة في دهاليز الجامعة)
1974-1971

تمهيد:

سبق الحديث في الفصل الأول عن جامعة الدول العربية وتم وصف هيكل الجامعة مجازاً كأنه «أخطبوط ضخم يجلس على تلال من البيض غير قابلة للتفقيس».

ويستدعي الإنصاف توضيح هذا القول من واقع التجربة وليس المجاز. وفي هذا الصدد يجب التمييز بين الجامعة العربية ككيان قائم له جهاز إداري ومالي وأمانة عامة ومساعدون ومؤسسات ولجان متخصصة تقدم الدراسات والمقترحات للدول الأعضاء وبين كونها المسئولة عن وضع قرارات وتوصيات الدول الأعضاء موضع التنفيذ.

فالجامعة العربية والأجهزة الملحقة بها ليست لها صلاحيات تنفيذية لتلك القرارات والتوصيات، ومهمة الأمين العام للجامعة ومساعديه تقتصر على متابعة تنفيذ تلك القرارات والتوصيات من قبل الدول الأعضاء المعنية بالتنفيذ، سواء كانت تلك القرارات والتوصيات باجماع من الدول الأعضاء. أو تم التحفظ عليها من قبل بعضها. وفي بعض الأحيان تفضل بعض الدول العربية (والخليجية خاصة) تسليم الدعم المادي مباشرة للجهة المستحقة بدلا من أن يتمّ عن طريق الجامعة التي تم فيها اتخاذ القرار.

وقد درج الرأي العام العربي عموما على لوم الأمين العام للجامعة العربية بسبب التقصير في تنفيذ تلك القرارات والتوصيات، والأولى في نظري أن يكون اللوم والعتاب موجها إلى الدول العربية المعنية لأنها هي صاحبة القرار والمسئولة عن التنفيذ.

ويتوجه اللوم أحيانا إلى الجامعة العربية نفسها بالنسبة للفساد المالي والإداري وكثرة المصاريف والتسيّب في التوظيف وإيجاد وظائف لا داعي لها والتوسع في اللجان واستغلال المناصب إلى آخر ما يجر إليه هذا الكلام.

ولو توخينا الإنصاف لقلنا إن مندوبي الدول العربية وممثليها في مختلف اللجان

مشاركون في ذلك التقصير حيث تقع عليهم أيضا المسئولية في متابعة أحوال الجامعة وإصلاح شأنها. فمناقشة الموازنة العامة والموازنة التقديرية للجامعة والمصادقة عليها تتم عن طريق أولئك المندوبين من خلال هيئة الرقابة المالية التي تعرض تقاريرها على مجلس الجامعة طبقا للفقرة (ج) من المادة السادسة في النظام الأساسي للجامعة. ولا تلام الجامعة حين يقصّر المندوبون في موضوع التدقيق والمساءلة والتحقيق في المسائل الإدارية والمخالفات. وقد وجدت أن مندوب دولة الكويت (السيد عبد المحسن الدويسان) كان من أحرص المندوبين في مناقشة موازنة الجامعة وحساباتها ووجوه الصرف والمساءلة والتحقيق، وكذلك كان مندوب المملكة العربية السعودية، وكان الدويسان يستعين بنا كدول الخليج لتأييده فنفعل حينما يكون على صواب.

وأهم مصادر موارد الجامعة العربية المالية هي، حصة كل دولة في تلك الموازنة. وتتراكم الديون على الدول العربية التي تتذرع بقلة مواردها أو تماطل في الدفع بسبب بعض التحفظات على بعض القرارات. حتى أنه ورد في جلسة اللجنة السياسية بتاريخ 1971/9/14 أن مجموع المتأخرات على الأعضاء في عام 1971 بلغ حوالى 16 مليون دولار أمريكي. وتتميز دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية بمبادرتها لتسديد أنصبتها في موازنة الجامعة العربية دون تأخير.

تنص الفقرة (2 – أ) من المادة الرابعة للنظام الأساسي المالي للجامعة العربية على تحديد نسبة مساهمة الدول الأعضاء في الموازنة وذلك (في ضوء الدخل الوطني لكل منها وعدد سكانها ومتوسط حجم موازنتها العادية عن السنوات الخمس الأخيرة وغير ذلك من الاعتبارات التي يراها المجلس).

وقد استقرت حصص الدول الأعضاء من مجموع موازنة الجامعة العربية على النحو التالي:

الدولة	النسبة الجديدة
المملكة الأردنية الهاشمية	% 1،30
دولة الإمارات العربية المتحدة	% 6،00
دولة البحرين	% 1،00
الجمهورية التونسية	% 3،00

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	% 6.00
المملكة العربية السعودية	% 11.50
جمهورية السودان الديمقراطية	% 3.85
الجمهورية العربية السورية	% 2.50
الجمهورية العراقية	% 10.00
سلطنة عمان	% 1.00
دولة قطر	% 4.00
دولة الكويت	% 14.00
الجمهورية اللبنانية	% 2.50
الجمهورية العربية الليبية	% 11.00
جمهورية مصر العربية	% 14.00
المملكة المغربية	% 6.40
الجمهورية العربية اليمنية	% 1.00
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية	% 1.00
المجموع	% 100

على أن يسري العمل بهذه النسب اعتباراً من موازنة السنة المالية 1972/1971.

ولما كان مجلس الجامعة قد وافق في دور انعقاده العادي السابع والخمسين بقراره رقم 3773 بتاريخ 1971/3/16 على إعفاء جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من دفع نصيبها في موازنة الجامعة لعام 1972/1971 وتوزيعه على الدول الأعضاء، فقد وزع هذا النصيب على الدول الأعضاء الأخرى بنسب مساهماتها في الموازنة.

وتنفيذاً للفقرة الرابعة من إقرار مجلس الجامعة للموازنة رقم 2766 السابق الإشارة إليه والخاصة بالموافقة على سداد نصيب جمهورية مصر العربية المطلوب بالدولارات الأمريكية في موازنة الجامعة لعام 1972/1971 تم اجراء الآتي:

1. توزيع نصيب جمهورية مصر العربية بالدولارات الأمريكية على باقي الدول الأعضاء بنسب مساهماتها في الموازنة، على أن تسدده جمهورية مصر العربية

بالجنيهات المصرية مقوما بسعر التحويل الرسمي.

2. تخفيض أنصبة الدول المطلوبة بالجنيهات المصرية بمقدار المعادل لما يخص كل منها من هذا النصيب.

وترتيباً على ذلك يصبح نصيب دولة البحرين بعد إضافة ما يخصها من نصيب جمهورية مصر العربية بالدولارات الأمريكية واستنزال معادله من النصيب المطلوب بالجنيهات المصرية مبلغ: 8424 جنيها مصريا و52086 دولاراً أمريكياً.

هذا وفيما يختص بنصيب دولة البحرين أشير هنا إلى أن اللجنة المالية للجامعة العربية سبق وأن عرضت على المجلس توصية باحتساب نصيب البحرين على أساس 2% وذلك في الجلسة بتاريخ 1971/9/18 لكنني اعترضت عليها مناشدا اللجنة تقديم دراسة على أساس مقدار الدخل السنوي وعدد السكان. حيث إني أوضحت في الاجتماع ما وردني من سعادة وزير الخارجية من معلومات تفيد بأن (عدد سكان دولة البحرين لا يربو على220 ألف نسمة بينما دخلها من النفط لا يتعدى (17 مليون جنيه استرليني). وعلى العموم فقد روعيت تلك النسبة مع بعض التعديلات في قرارات مجلس الجامعة بالنسبة للمعونات وإنشاء المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا والذي قمت بتوقيع وثيقة التصديق عليه بحضور د. سيد نوفل بتاريخ 8 يونيو 1974 وبعد هذا التوضيح تمت الموافقة على النسبة المذكورة وهي 1% من ميزانية الجامعة العربية. وتم تطبيق هذه النسبة على جميع التزامات البحرين المالية الأخرى خارج موازنة الجامعة.

وعودا على ما تقدم بيانه حول مهمة الإشراف الرقابي على أنشطة الجامعة العربية من قبل مندوبي وممثلي الدول الأعضاء فإنهم يشرفون أيضاً على سائر الشئون المالية والإدارية والتوظيف بالنسبة لرؤساء الأقسام ورؤساء مكاتب الجامعة في مختلف بلدان العالم. وقد أُثيرَ عدد من الإعتراضات من قبل المندوبين في تلك الفترة من قبيل صرف الرواتب بعملة أجنبية، ورئيس مكتب الجامعة في الخارج متزوج من أجنبية، وتلاعب في التحويلات النقدية، ومظاهر البذخ والإسراف والتقاعس في أداء المهمة وخلق كوادر لا داعي لها، وقضايا أخرى لم تجد الأمانة العامة سوى تنفيذ القرارات بشأنها، عندما تخسر مرافعة الدفاع عنها. وقد أثار السيد محمود رياض الأمين العام للجامعة العربية قضايا الفساد المالي والإداري عند عرض مشروعه لتطوير الجامعة كما سيأتي ذكره.

ومنتهى ما أردت قوله في هذا التمهيد هو أن دول الجامعة العربية وما ينشأ من خلافات

وحساسيات فيما بينها، هي التي تتحمل معظم المسئولية في عدم تنفيذ القرارات، وليس أمينها العام .. وذلك ما لم يثبت إهماله في المتابعة أو تحيزه في الأقوال والأفعال لجهة دون الأخرى.

إنّ من أسوأ الأمـور التي عوّقت مسيرة الجامعة العربية هي موضوع الخلافات والحساسيات فيما بين الدول الأعضاء، والتذرع بموضوع السيادة الوطنية والتنازع على المركز القيادي، لا سِيَّما في موضوع الدفاع المشترك، وسوء الظن بنوايا طرف تجاه الآخر، والموافقة على قرارات وتوصيات من قبيل المجاملة أو إظهارا للتضامن ومراعاة الرأي العام دون رغبة في التنفيذ، لا سِيَّما بالنسبة للقضية الفلسطينية ومحاربة إسرائيل والدعم المادي والموقف من السياسية الأمريكية ولكل دولة عربية موقف تجاه تلك الشئون صريح لدرجة التمنيات والمزايدات بالنسبة للأنظمة الثورية، وخجول بالنسبة لغيرها تحسباً للظروف. وللإلتزامات المالية المتعلقة بمحو أثار العدوان، وتكلفة المساندة المالية للمقاومة والتحرير وتعيين الجهة التي يصرف لها العون المالي، دور لا ينسى في موضوع ذلك الإختلاف.

ثم إن هناك إختلافات شخصية تحدث بين المندوبين على جميع المستويات ولا مجال لحصر موارد الخلافات فهي كثيرة حتى أن بعضها ينشأ فجأة من كلمة أو جملة لا محل لها في مجرى الحوار الهادف.

أحوال الجامعة من أين نبدأ:

لا أقصد من هذا العنوان التطرق إلى أحوال جامعة الدول العربية ذاتها ككيان وأجهزة وإدارة أو أمانة عامة فذلك شأن المهتمين بتطوير الجامعة وتحسين أدائها في جميع المجالات. وقد وجدت أكثر المهتمين بذلك السيد محمود رياض الذي استلم منصب الأمانة العامة خلفاً للسيد عبدالخالق حسونة، فقد كان مهتما بإعداد مشروع لتطوير الجامعة وافقت عليه اللجنة السياسية في الجامعة وسيأتي ذكره في موضعه – ثم تجول المشروع في أروقة الجامعة، ولا علم لي بما تحقق أو لم يتحقق من ذلك المشروع.

نحن نعلم أن للجامعة مجلساً على مستوى رؤوساء الدول العربية ولجان فرعية وفنّية في جميع الشئون العامة وهذا ما سوف أتطرق إليه.

كما نعلم أن للجامعة هيئات ومجالس وأجهزة كهيئة الدفاع العربي المشترك ومجلس

الدفاع المشترك وهيئة القيادة العربية الموحدة، والأجهزة المتعلقة بالتعاون الاقتصادي كالوحدة الاقتصادية العربية، والسوق العربية المشتركة واتفاقيات تجارة الترانزيت. وسوف أقصر الحديث حول كل ذلك دون التطرق إلى ما سواها من مجالس وزراء، ومنظمات عربية، والسبب هو كما يلي:

أولا:إن مجلس الجامعة هو مصدر اتخاذ القرارات المصيرية لحكومات وشعوب الدول العربية في جميع المجالات، وهو المعني بمعالجة الخلافات في وجهات النظر بين تلك الدول كما أن أجهزة تحقيق الوحدة الاقتصادية العربية لها شأن كبير في تحقيق التعاون والتنسيق في مجال الاقتصاد والتجارة وحرية انتقال الأموال والأشخاص. أما مجلس الدفاع فقد وجد لتحقيق غايات مصيرية كبرى فيما يتعلق بموضوع المقاومة ومحو آثار العدوان، والقضية الفلسطينية باعتبارها القضية الكبرى لأمة العرب والمسلمين كافة.

ثانيا:إن باقي أجهزة الجامعة العربية ومنظماتها ومجالس الوزراء العرب والاتحادات كان معظمها يعمل بشكل عادي بعيدا عن الخلافات المعوّقة لاتخاذ القرار، بحيث إن تحفّظ بعض الدول على قرارتها لأي سبب لا يؤثر على مبدأ التضامن العربي في القضايا السياسية الكبرى ولأن أنشطتها بعيدة عن السياسة. وتعود بالفائدة على الدول الأعضاء وشعوبها. وياحبذا لو انها حظيت بالإنصاف ممن ينتقدون جامعة الدول العربية في الموضوع السياسي أو الاقتصادي ويتجنبون أن يذكروا بالخير تلك المنظمات والهيئات غير السياسية. كما أن لتلك الهيئات والمنظمات دور مهم في تنسيق المواقف العربية في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن واللجان والمنظمات المتفرعة عنها والتي نشأت على شاكلتها تلك المجالس والمنظمات في الجامعة (وقد تم ذكر أسماء تلك المجالس والهيئات والمنظمات المتخصصة مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها في بداية الفصل الأول من هذا الكتاب).

اولا: مجلس الوحدة الاقتصادية العربية

من أهم القرارات التي اتخذها المجلس الاقتصادي في جامعة الدول العربية هو مشروع إنشاء السوق العربية المشتركة ثم إنشاء مجلس الوحدة الاقتصادية العربية.

أ – السوق العربية المشتركة:

يرجع تاريخ نشوء السوق العربية المشتركة إلى العام 1955 – وقد سبق مشروع السوق الأوروبية المشتركة بعدة عقود من الزمان. وبينما وجدت السوق الأوروبية المشتركة طريقها إلى التنفيذ وقامت. فإن السوق العربية المشتركة لم تزل تتعثر في مسيرتها كإرث مؤرق تتوارثه الجامعة جيلا بعد جيل. وخلال الأعوام 1971 – 1974 كانت الجامعة ما تزال تستعرض سوء حال تلك السوق بين فترة وأخرى. وقد حضرت بعضا من المناقشات بشأن تلك السوق. وفيما يلي بعض الأمثلة منها:

- إن الأهداف الرئيسية لأية سوق مشتركة هي إزالة العوائق أمام التبادل التجاري والتجارة البينية وفتح الأسواق وإلغاء الرسوم الجمركية وحرية تنقل الأشخاص والأموال وإلغاء أو تعديل القوانين المحلية التي تتعارض مع تلك الأهداف.
- ولنضرب مثلا لو أن مندوب سوريا طالب العراق بتنفيذ الإتفاقية فإن مندوب العراق يرد عليه بما معناه: –1 دخول المنتوجات السورية إلى أسواق العراق، وأهمها المنسوجات، سوف يسبب الإضرار بصناعات النسيج العراقية ومعظمها صناعات ناشئة وسوف يغرق السوق ويحتجّ التجار، لا سِيَّما إذا تم إعفاؤها من الرسوم الجمركية. 2 – لا يمكن أن يكون دفع الثمن بالعملة الصعبة وانما بعملة البلد المحلية. فهناك رقابة على النقد الأجنبي والتحويلات. 3 – الخشية من الغش التجاري في مواصفات الكم والكيف وليس هناك هيئة معتمدة ومقبولة للمصادقة على المواصفات بعد الكشف عليها. 4 – للدولة قوانين سيادية بالنسبة لانتقال الأشخاص والأموال لا بد من مراعاتها.
- 5 – من الأفضل أن تكون التجارة البينية منصفة على أساس التبادل التجاري للبضائع حيث تدفع أثمان المشتريات من البضائع ببضائع محلية يتم تصديرها إلى بلد الإستيراد (وهذا النظام كان معمولا به بالنسبة للدول الإشتراكية). ولا داعي للأسترسال في الأسباب الأخرى فهي لا تخلو من تأثير السياسة بين الدولتين .. كما كان النقاش يقترن غالبا باللهجة الحادة بين المندوبين.

* وإذا انتقلنا إلى موضوع سوريا ولبنان، وجدنا التحفّظ السوري على فتح السوق الحرة للصادارات اللبنانية لأنها تزاحم السوق المحلي، لا سِيَّما أن معظم الصادرات (ربما غير الزراعية) هي مستوردة من خارج لبنان ويتم تجميعها وتوليفها للتصدير مستفيدة من

تسهيلات الرسوم الجمركية وغيرها، هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى. ولا يختلف الوضع كثيرا بين دول الجامعة العربية في موضوع السوق المشتركة عن ما تقـدّم من أمثلة.

يوجد قرار من مجلس الجامعة يدعو لإبعاد الاقتصاد عن الخلافات السياسية ولكن الواقع غير ذلك. إذ إن إغلاق الحدود بسبب الخلافات السياسية أصبح أمرا مألوفا لا سِيَّما بين لبنان وسوريا وبين سوريا والأردن. وحينما يحدث ذلك لا يتعطل التبادل التجاري فقط. وإنما يتعدى ذلك إلى التجارة العابرة (الترانزيت) فيشمل الضرر جميع أسواق البلدان العربية التي تستورد بضائعها من دول عربية أو دول أخرى عن طريق المرور (الترانزيت) بتلك البلدان.

وقد وصف الشاعر غازي القصيبي هذه الظاهرة في قوله:

جـارة تغـلق الحـدود من العشق وأخـرى بالعشـق تعـلن غـارة
جـارة شفّها الحنـين فـأمسـت تشـتهي ضـمّ أخـتهـا، بحرارة

وفي نهاية تلك المناقشات تكتفي الجامعة عادة بإصدار توصيات تدعو إلى تشكيل لجنة أو لجان، كما تدعو الدول المعنية لتجاوز خلافاتها والتصديق على بعض الإتفاقيات التي لم يتم التصديق عليها. وآخر تلك القرارات ما اتخذه مؤتمر القمة العربية السادس بالجزائر بقراره رقم (859) بالحث على توفير الشروط اللازمة لتأمين حرية انتقال راس المال العربي فيما بين البلدان العربية وتيسير إستثماره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وطلب رأي الدول الأعضاء حول ذلك. تلك إذن هي الملاحظات التي علقت بذاكراتي حول السوق العربية المشتركة في تلك الفترة وسوف أتطرق الى موضوع مجلس الوحدة الاقتصادية فيما يلي:

ب – مجلس الوحدة الاقتصادية العربية:

من أهم الاجتماعات التي عقدها مجلس الوحدة الاقتصادية في الأعوام 1971 – 1974 هو ذلك الاجتماع الذي انعقد خلال شهر يونيو 1974. وتقدمت الأمانة العامة فيه إلى المجلس بتقرير وافٍ من سبعين صفحة مؤرخ في 1978/6/8 نقتبس منه بإختصار بعض الملاحظات والمعلومات التالية:

1. إن المجلس أمضى من عمره عقدا من الزمن.

2. إتخذ المجلس قرارات لم يتم تنفيذ معظمها بحيث – كما يبدو للبعض خطأ – من أن عدم تنفيذ بعضها يفقدها مبرر إصدارها. وبمثل ذلك فان عدم إنضمام بعض الدول العربية إلى مجلس الوحدة لا يعني عدم المضي في طريق الوحدة الاقتصادية.

3. يعتبر المجلس الاقتصادي مجلسا إستشاريا وغير ملزم للدول وذلك إستنادا إلى المادة الثامنة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي. والأصل إن مجلس الوحدة الاقتصادية هو التنظيم التنفيذي الذي انعقد به المجلس الاقتصادي عند إصداره القرار رقم (85) بتاريخ 3/ 6/1954.

4. لقد تعطلت دراسة أو تنفيذ الكثير من المشروعات العربية المشتركة حين دخلت في برامج تعاون ثنائية ثم عادت إلى النقطة التي بدأت منها. وإن المعالجة الصريحة لهذه المسائل (تعاون ثنائي أو ثلاثي مقابل تعاون عربي شامل) هي الطريق لإيقاف الإحباط الذي يتعرض له العاملون في حقول العمل العربي المشترك.

5. أشار التقرير إلى إشكالات تستدعي الحل: هناك دول عربية لديها موارد مالية (بترولية) ودول عربية بحاجة لإستثمارها في صناعات جديدة. والمشكلة إن ضمان هذه الأموال وحرية التصرف فيها ليس مؤكدا إذا كانت تتم في البلدان الصناعية (العربية) لأسباب «نعلمها جميعا». وفي الجانب الآخر فإنه من العسير تصور سوق عربية مشتركة تجمع بين الدول (العربية) الصناعية وبين الدول العربية البترولية في حال ما إذا تم الإستثمار في نفس الدول العربية المالكة للموارد المالية. فللسوق المشتركة شروط لا تتوافرها هنا.

6. تتميز البلاد المنتجة للبترول بنقص في «رأس المال البشري» ومن المعلوم أنه توجد علاقة تكامل بين راس المال البشري ورأس المال المادي (وذلك لضمان وجود سوق محلية لتصريف الإنتاج) مع استثناء كل من العراق والجزائر والى حدّ ما المملكة العربية السعودية. والحل هو قيام كتلة اقتصادية كبيرة تضم البلاد العربية المنتجة للبترول وغير منتجة.

7. مقرارات المجلس بحاجة إلى تنفيذ من قبل الدول العربية ومن بينها:

أ – الإتفاقية العربية للتأمينات الاجتماعية. صدقت عليها جمهورية مصر العربية والجمهورية العراقية والجمهورية العربية السورية فقط.

ب – الإتفاقية للمعاملة بالمثل في نظم التأمينات الاجتماعية. صدقت عليها كل من سوريا والعراق ولم يتم إيداعها لدى الأمانة العامة للجامعة.

إتفاقية تَنَقُّلْ الأيدي العاملة. صدقت عليها كل من العراق وسوريا والأردن والسودان وأودع العراق وثائق التصديق.

8. يستوعب تقرير الأمين العام المقدم إلى المجلس في صفحاته الباقية تفصيلا للمشاريع المطروحة أمام المجلس تنفيذا لقرار المجلس رقم (638) ونقتصر على إيراد اسمائها فقط فيما يلي:

أ – في مجال التنسيق الصناعي والزراعي ويتضمن المشروع: إقامة شركة عربية لإنتاج وتسويق الاسمدة وصناعة الجرارات الزراعية في مصر والعراق وسوريا، وصناعة عربية مشتركة لإنتاج السكر والزيوت والأعلاف، ومشروع لتنمية الثروة الحيوانية في السودان، وشركة عربية لصناعة وتسويق الدواء.

مشروع القانون الجمركي الموحّد. توحيد الرسوم الجمركية تجاه دول العالم.

تكوين إتحاد لشركات الطيران العربية. تحسين شبكات النقل البري الموجودة وإنشاء شبكات حديدية مكملة لها بين الدول الأعضاء.

ب – إصدار البطاقة الشخصية والعائلية الموحدة بين الدول العربية.

ت – التنسيق النقدي والمصرفي والمالي والضريبي بين الدول العربية.

ث – إنشاء مراكز تجارية في الدول الأعضاء.

ج – تنفيذ القرار رقم (639) لتسوية المنازعات الإستثمارية.

ح – مشروع اتفاقية النقل بالعبور (الترانزيت)

9. كما تضمن التقرير إجراءات إدراية ورقابة مالية ومشروعا للتنسيق بين المنظمات والهيئات العربية وكذلك التنسيق مع المشاريع الصناعية الثنائية والثلاثية في الدول العربية، مع زيارات يقوم بها الأمين العام إلى الدول العربية والخليجية خصوصاً لتشجيعها على الإنضمام إلى مجلس الوحدة الاقتصادية.

** ** **

هذا هو الشكل فمتى الأكل!

عقد مجلس الوحدة الاقتصادية اجتماعه في دور إنعقاده العادي الثالث والعشرين في الفترة مابين 8 – 10 يونيو (حزيران) 1974 وكانت دراسة تقرير الأمين العام المذكور فيما تقدم على البند الأول من جدول الأعمال نظرا لأهميته. وشاركت في حضور الجلسات/ تسع دول عربية وهي:

- المملكة الأردنية الهاشمية.
- جمهورية السودان الديمقراطية.
- الجمهورية العراقية.
- جمهورية مصر العربية.
- جمهورية اليمن الديمقراطية.
- دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الجمهورية العربية السورية.
- دولة الكويت.
- الجمهوية العربية اليمنية.

وذلك بالإضافة إلى منظمات ومراكز وإتحادات أخرى.

قرارات مجلس الوحدة الاقتصادية وتوصياته:

وقد تمخضّ مجلس الوحدة الاقتصادية في جلساته خلال ثلاثة أيام، عن قرارات وتوصيات نستعرض الأهم منها ونتجاوز الحيثيات والمقدمات:

- حثّ الدول العربية التي لم تصادق على الإتفاقيات التي أقرّها المجلس بأن تصادق عليها.
- الموافقة على إنشاء شركتين عربيتين لتنمية الثروة الحيوانية برأسمال قدره خمسين مليون دينار كويتي – والشركة العربية للتعدين برأسمال قدره مئة مليون دينار كويتي. وتكليف الأمانة العامة بإجراءات التنفيذ.
- تدعو الأمانة العامة مندوبين عن شركات الأسمدة لدراسة إنشاء شركة للأسمدة في موعد أقصاه 1974/9/15.
- إحالة إتفاقية استثمار رؤوس الأموال العربية وإنتقالها بين البلدان العربية إلى الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ومحافظي البنوك لدراستها.
- الموافقة على اتفاقية تسوية منازعات الإستثماريين بين الدول المضيفة

للإستثمارات العربية ومواطني الدول العربية الأخرى، ودعوة الدول الأعضاء للتصديق عليها.

- تأجيل مناقشة مشروع القانون الجمركي الموحد لأسباب من بينها عدم حضور بعض الدول الأعضاء، وعدم حضور غالبية مدراء الجمارك العامين.
- الموافقة على قرارات تتعلق بالنظام الداخلي، وأنظمة الموظفين والرقابة المالية وتعيين موظفين وإستشاريين جدد – وإقرار الحسابات الختامية، وتحديد راتب الأمين العام بخمسة وعشرين ألف دولار سنويا، وتخويل الأمين العام للمجلس بإتخاذ الإجراءات اللازمة لسيادة روح الإنضباط في العمل بحق من يثبت له مشاركته في التصرفات غير الانضباطية التى قام بها بعض العامليين في الأمانة العامة وإنهاء خدمة أحد المستشارين المسئولين عن ذلك. وأخيرا إقرار موعد عقد الدورة الرابعة والعشرين للمجلس في القاهرة في ديسمبر سنة 1974 بحيث يتوافق مع موعد اجتماع المجلس الاقتصادي لجامعة الدول العربية

واذا كان لا بد من إبداء ملاحظة على فعاليات مجلس الوحدة الاقتصادية العربية والإتفاقيات الصادرة عن المجلس، فإنني أقول إنه ما من مواطن عربي لا يفرح لهذا الاسم ويتمنى أن يكون اسما على مسمّى، وأن ينتظر من فوائده الكثير في مجال الاقتصاد والتجارة والتنمية والإستثمارات ونهوض الصناعة والزراعة والخدمات الاجتماعية والتربوية والصحية وحرية إنتقال الأفراد والأموال وغير ذلك مما يتمنى المتمني ولا يدركه لولا أن خطوات الدول العربية في الجامعة متعثرة وكأن لسان حال الجامعة يقول:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل.

فيرد عليه المواطن العربي:

وقد تفوت على قوم حوائجهم اذا توانوا وكان الحزم لو عجلوا

وعلى هذا النموذج فقد نشأ وما يزال بين جامعة الدول العربية وبين المواطن العربي واحتياجاته الملحة حوار هو أشبه بحوار الطرشان.

ولعل توجيه اللّوم إلى جامعة الدول العربية لتقصيرها في مجال التعاون والتضامن العربي يوفر للأنظمة العربية بعض الإرتياح.

ثانيا: مجلس الجامعة العربية:

مجلس الجامعة العربية هو الجهة ذات الصلاحية في إتخاذ القرارات وتعرض عليه جميع التقارير حول شئون الجامعة لإقرارها والمصادقة عليها. ويكون إنعقاده على ثلاثة مستويات وهي:

المستوى الأول:

على مستوى الملوك والرؤوساء العرب (القمة العربية) ومن تحصيل الحاصل الاستطراد في توصيفه وشرح قرارته وتوصياته ومايدور فيه من نقاش، وذلك لأن اجتماعات القمة هي دائما محط الأنظار وقراراتها تنشر علانية في جميع وسائل الإعلام العربي والأجنبي ويكتب عنها في الصحف ووسائل الإعلام من يشاء بما يشاء مدحا أو هجاء او ما بين ذلك. وأحيانا تكون الجلسات سرية مقتصرة على رؤوساء الدول.

المستوى الثاني:

وهو عادة ما يكون على مستوى وزراء الخارجية أو الوزراء الآخرين حسب اختصاص وزاراتهم. ويحضر السفراء عادة هذه الاجتماعات.

المستوى الثالث:

وهو مايكون على مستوى سفراء الدول العربية الأعضاء في ما يسمى (باللجنة السياسية). وقراراتها خاضعه لموافقة الدول المعنية. ولذلك يتعين على كل سفير بعد ان يستلم مسبقا ملف الاجتماع القادم وجدول الأعمال، أن يراجع وزارة الخارجية لمعرفة موقفها تجاه كل بند من جدول الأعمال. كما يتوجب عليه إرفاق محضر الجلسة وتوصياتها بمذكرة يشرح فيها المواضيع التي تحتاج إلى شرح ويبدي رأيه (فيما بين السطور) وإقتراحاته إن وجدت.

فأما اجتماعات مجلس القمة فهي في العادة تتم خلال أربع سنوات أو اكثر ما عدا الدورات الإستثنائية.. وأما اجتماعات الوزراء فهي في حدود مرة أو مرتين في العام أو أكثر، لا سِيَّما بالنسبة لمجلس الدفاع العربي المشترك خلال السنوات 1971 – 1974.

وإذا جئنا إلى المستوى الثالث فان اللجنة السياسية على مستوى السفراء تبدو وكأنها

في إجتماع دائم، إذا لا يخلو أسبوع أو أكثر من عقد اجتماع لتسيير شئون الجامعة العربية.

لذلك فقد رأيت أن الإستطراد في استعراض أعمال اللجنة السياسية وموضوعاتها وقراراتها وتوصياتها على مدى أربع سنوات تطويل لا فائدة منه وأن لدى المهتمين بهذا الشأن وسائل متاحة لمراجعة المحاضر والسجلات في مقر جامعة الدول العربية.

ولكن سوف أركز على بعض القضايا التي ناقشتها اللجنة السياسية وهي كما يلي:

1 - إنضمام البحرين إلى عضويه الجامعة العربية :

تقدمت البحرين بطلب انضمامها إلى جامعة الدول العربية بموجب خطاب من صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة – أمير دولة البحرين صدر في قصر الرفاع بتاريخ 18 أغسطس 1971. وفي يوم السابع من سبتمر عام 1971 تم عقد اجتماع بين الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عبد الخالق حسونة وبين وفد من البحرين مكون من وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك الخليفة ووزير الدولة الدكتور حسين محمد البحارنة والسكرتير الثاني بوزارة الخارجية السيد غازي القصيبي. ويتلخص موجز اللقاء فيما يلي:

- تطرق وزير خارجية البحرين إلى طلب دولة البحرين الإنضمام لعضويه جامعة الدول العربية ثم أشار إلى ما أبدته جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من تحفظ إزاء الإعتراف بإستقلال البحرين وقبولها في الجامعة مذكرا بأن جمهورية اليمن الديمقراطية يتمتع رعاياها بحرية العمل في البحرين وبالأفضلية بالنسبة للإستخدام في مجالات الأمن العام وغيرها من المجالات.

ذكر الأمين العام أن اليمن الديمقراطية الشعبية ممثلة بوزير خارجيتها والسفير وممثل عن جبهة تحرير ظفار طلبوا مقابلته واجتمع بهم في 30 أغسطس 1971 وأنه طلب منهم محاولة التغيّب عن جلسة مجلس الجامعة العربية عند النظر في طلب إنضمام البحرين وذلك على غرار الإجراء الذي لجأت إليه المملكة العربية السعودية في السابق عند مناقشه إنضمام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية والذي كانت تعارضه المملكة قبل ذلك. مضيفا أنه يؤمن من قلبه أن أي طلب للإنضمام إلى الجامعة العربية في بلد مستقل يجب أن يقابل بالترحيب لا بالتصويت.

وتطرق الحديث أيضا إلى معارضة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لقبول

انضمام سلطنة عمان وأنه يرى أن الجامعة يجب أن تحتضن هذا الطلب. وانتهت المقابلة بالحديث عن شكليات دراسة طلب البحرين في اجتماع الوزراء العرب بتاريخ 11 سبتمر 1971.

وقد تم بالفعل قبول انضمام دولة البحرين وعضويتها في جامعة الدول العربية بتاريخ 11 سبتمر 1971 على أن تستكمل الإجراءات الشكلية فيما بعد، وكانت الجمهورية العربية السورية قد قدمت للجامعة مذكرة فيها تحفظ على قبول البحرين ولكن مندوبها في الاجتماع المذكور قدم إعتذارا وطلب سحب المذكرة وسحب التحفظ.

وفي تاريخ 1972/3/16 تم تبادل وثائق التصديق على عضوية البحرين في الجامعة في الدورة 57 لمجلس الجامعة.

التسهيلات البحرية لأمريكا:

وقفت سفارة جمهورية اليمن الديمقراطية ومندوبها في الجامعة بالمرصاد للحيلولة دون قبول انضمام البحرين إلى جامعة الدول العربية. وأصدرت وزارة خارجية جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بيانا من صفحتين يتضمن «هجوما على دولة البحرين لتسخيرها – كما يقول البيان – أراضيها التي هي جزء لا يتجزأ من الأرض العربية لقوات الولايات المتحدة الأمريكية». إلى آخر البيان المتهجم على البحرين. وطلبت سفارتها رغم نشر البيان، تعميمه على الدول العربية الأعضاء لوضعه في جدول أعمال الجامعة في اجتماعه القادم. وقد تناقلت وسائل الإعلام هذا البيان. وطلب السيد محمد وحيد الدين الوالي مدير الإدارة السياسية بجامعة الدول العربية مقابلة السيد إبراهيم علي إبراهيم – السكرتير الأول في سفارة البحرين وتم الاجتماع به بتاريخ 1 فبراير 1972. وطلب الوالي منه الإفادة بأي إستدلال لرأي دولة البحرين. فطلب منه السيد إبراهيم علي إبراهيم أن ينتظر ثلاثة أو أربعة أيام حتى موعد رجوعي إلى القاهرة، وبعد وصولي الى القاهرة، كلمت الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عبدالخالق حسونه وأبديت له رفضي واستنكاري ورفض حكومة البحرين لهذا الموقف بالنسبة لعرض المذكرة على مجلس الجامعة. فقام بزيارتي في منزلي يوم 1972/2/20.

وقد تضمن تقريري عن هذا الإجتماع ما يلي:

لقد أوضحت لسعادة الأمين العام أن دولة البحرين تعتبر ما جاء في بيان وزارة خارجية دولة البحرين الذي سبق أن أرسلت للأمانة العامة لجامعة الدول العربية نسخة منه، كافيا لتوضيح موقف دولة البحرين من أن هذه الإتفاقية لا تتعارض مع مبدأ السيادة ولا مع التزامات دولة البحرين العربية أو الدولية، كما أطلعت سيادته أيضا على نص البيان الذي ألقاه وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بهذا الشأن. واستوضحت منه عن ما قيل حول توجيه مذكرة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لتعميمها على الدول الأعضاء ووضعها على جدول أعمال مجلس الجامعة في اجتماعه المقبل. فاوضحت لسعادته أن دولة البحرين تعارض قيام جامعة الدول العربية بمثل هذا الإجراء وذلك إستنادا إلى ميثاق الجامعة العربية الذي تلتزم بموجبه كل دولة من الدول الأعضاء بعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى. وقد أجاب سعادة الأمين العام على ذلك بقوله إن الأمانة العامة سبق أن واجهت ظروفا مشابهه في الماضي وأدّت إلى نشوء كثير من أسباب الخلاف والتساؤلات حول مهمة الأمانة العامة وكيف يجب أن تتصرف حينما يوجه عضو من الأعضاء مذكرة إنتقادية للأعضاء الآخرين. وعلى ضوء تجارب الأمانة العامة وحتى لا يتكرر مثل هذا الخلاف، فقد لجأت الأمانة العامة منذ مدة إلى إجراء يتم بموجبه إستلام أي مذكرات وإنتقادات من هذا النوع والإتصال بالدولة المعنية بصددها. فإن وجدت الأمانة العامة لديها إيضاحا كافيا للموضوع فإنها، أي الأمانة العامة، تحتفظ بالإجابة لديها وتعتبر الموضوع منتهيا عند هذا الحد. فاذا تطرقت أي دولة أخرى إلى نفس الموضوع في فرصة ثانية وجدت الأمانة العامة بمقدورها أن تجيب بأنها إستلمت إيضاحات من الدولة المعنية تعتبرها كافية للرد على تلك المذكرة.

وأما بصدد مذكرة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عن إتفاقية البحرين فإنه يعتقد إننا لو أرسلنا إلى الأمانة العامة نسخة من خطاب وكيل وزارة الخارجية الأمريكية، فإن هذا – إذا أضيف إلى بيان وزارة خارجية دولة البحرين – يصبح كافيا تحتفظ به الأمانة العامة طبقا للإجراء الذي سبق شرحه. (وعلى هذا الأساس فقد رأينا توجيه الرسالة المرفق نصها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية متبعة بنسخه من بيان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية على أمل أن يصبح الموضوع منتهيا.)

وقد أبدى السفراء العرب الذين اتصلت بهم اقتناعهم بالمذكرة المرفوعة بهذا الشأن والتوضيحات والبيان الرسمي من حكومة البحرين وبيان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية حتى قال بعضهم (ولعله السفير الأردني أوسفير المغرب) ما معناه أن مثل هذه التسهيلات

البحرية مفيدة لاقتصاد البلد وإنعاش السوق المحلية ونحن لا نرى فيها مساساً بالسيادة ولا ضررا على أمن الدول العربية الأخرى.

كما اقتنع بالتوضيحات سفراء دول أخرى في المعسكر الإشتراكي أثاروا معي ذلك الموضوع مثل سفير جمهورية الصين الشعبية وغيرهم.

وهكذا تمّت الموافقة بالإجماع على انضمام دولة البحرين إلى جامعة الدول العربية وتم نصح مندوب اليمن الديمقراطية الشعبية من جهات متعددة وفي طليعتها جمهورية مصر العربية بالتغيب عن الجلسة إحقاقا لمبدأ التضامن من العربي.

2 - انضمام سلطنة عمان إلى الجامعة العربية:

1. حل الخلافات:

بذلت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية جهودا حثيثه لحل الخلاف بين سلطنة عمان وإمامة عمان والتوصل إلى مصالحة بينهما وذلك تمهيدا للنظر في إنضمام السلطنة إلى جامعة الدول العربية.

وقد اتصل بي السيد محمد سليم اليافي الأمين العام المساعد للشئون السياسية للجامعة طالبا تحديد موعد لمقابلته لشرح تفاصيل توسط الجامعة لحل تلك الخلافات، فوافقت على زيارته في مكتبة في الجامعة يوم 18 سبتمبر 1971 واشترطت عليه أن لا يكون لهذه الزيارة أيه صفة رسمية وأن تعتبر زيارة شخصية فوافق على ذلك.

وذكر أنه قام بزيارة إلى الخليج في 12 فبراير 1971 وزار البحرين في جولة للتعرف على المشكلة العمانية عن كثب وقدم تقريرا بذلك إلى الجامعة، وتابع اليافي حديثه الذي اقتصر فيه على إيراد بعض النقاط التالية:

1. إعتبارا من مارس 1971 بدأت الأمانة العامة للجامعة إتصالاتها بكل من الإمام غالب وسلطنة عمان بقصد عقد اجتماع لإجراء مصالحة بينهما. وأشار إلى رسالة الجامعة العربية بهذا الخصوص المؤرخة 1971/6/27 كما فهم أن كلا من الكويت والسعودية سبق وأن تدخلتا لحسم هذا الموضوع فلم يوفقا، وأنه جاء دور الجامعة العربية لبذل مساعيها المباشرة مع الأطراف المعنية. ثم تم الاجتماع بين مختلف الأطراف في بيروت بتاريخ 1971/8/2، بين ممثل سلطنة عمان وهو الشيخ هلال وأحمد بن مكي وممثل الإمام طالب وسليمان بن حمد.

2. لم يكن الجانب الممثل للإمامة (الشيخ طالب) متعاونا بأي شكل مع الجهود المبذولة للوصول إلى حل أو تسوية. فقد قدم الشيخ هلال عروضا مغرية للجانب الممثل للأمامة الذي كان يكرر على الحاضرين أنهم يطالبون بمجلس نيابي وإنهاء الوجود الأجنبي وإعادة العمانين إلى بلادهم .. الخ. ولم تحصل نتيجة مرضية للطرفين.

3. أبدى السيد سليم اليافي تذمره من ضياع الوقت وعدم تحديد مطالب معينة معقولة، لا سِيَّما أن الجامعة أستاجرت قاعة للاجتماعات في فندق بريستول تكلفتها 70 ليرة يوميا وقال أنه سيبرق إلى الأمانة ويرجع مالم يحدد السيد طالب مطالب الإمامة بشكل واضح. ورجع الى الفندق. وفي تاريخ 1971/8/28 وبعد أن انتظر وصول المقترحات دون طائل قرر الرجوع وقدم تقريره الى السيد الامين العام للجامعة العربية.

4. وفي تاريخ 1971/8/28 سلم ممثل إمامة عمان مذكرة إلى الأمانة تضمنت مقترحات قيل أن وفد الإمام طالب قد تقدم بها في المحادثات التي جرت في بيروت، والتي لم تقدم مطلقا الى وفد الأمانة العامة في بيروت. وتتكون المذكرة من تسع نقاط ومن بين مانصت عليه إعلان استقلال البلاد وتخليصها من السيطرة الأجنبية – عودة العمانين إلى وطنهم فورا – احتفاظ كل من عمان ومسقط بحكم ذاتي وإدارة ذاتية وداخلية لحين إجراء إستفتاء لقيام حكومة فدرالية بينهما – إنشاء مجلس وطني منتخب ووضع دستور للبلاد – قيام لجنة مشتركة للإشراف على تنفيذ الإتفاق والتعويض عن أضرار الحرب السابقة.

5. قال السيد محمد سليم اليافي: إنه سوف يهيئ ملفا عن القضية بنسخ المراسلات وما يتعلق بموضوع الوساطة ويسلمه شخصيا أو يرسله بواسطة الخارجية في البحرين.

6. أشار اليافي إلى علاقة البحرين الطيبة بكل من سلطنة عمان وإمامة عمان وباقي الأطراف، وأنه مستعد لأن يسافر شخصيا مرة أخرى إلى الخليج بهذا الغرض ويضع كل إمكانات الجامعة العربية تحت تصرف أي مجهود للتوسط من قبل البحرين.

وقد أجبته أن موضوع الوساطة أو احتمال القيام بها أمر غير وارد إطلاقا في هذه الزيارة، وأن كل ما يمكنني عمله هو نقل ما دار في هذا الحديث الشخصي إلى سعادة وزير الخارجية للإطلاع دون أن أعد بشئ في هذا الصدد.

-2 مناقشة انضمام السلطنة إلى الجامعة العربية:

تعرض طلب انضمام سلطنة عمان إلى جامعة الدول العربية إلى إشكاليات ومعارضة من قبل بعض الدول العربية ولا سِيَّما من قبل ثلاث جهات:

الأولى: إمامة عمان من خارج الجامعة – وقادتها المناهضين لحكم السلطنة وأسباب تلك المعارضة معروفة.

الثانية: جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية – وأسباب معارضتها على لسان مندوبها في مجلس الجامعة متعددة. منها حرص حكومته على حقوق الشعب العماني، وأن يتولى شعب السلطنة حقوقه الدستورية والوظيفية في بلده، وأن الإستعمار البريطاني على حد تعبيره هو المستولي على مقاليد الحكم، إلى آخر تلك الأقوال.

الثالثة: إحدى الدول العربية الشقيقة – والأسباب منها: ضرورة الإلتزام بميثاق الجامعة العربية الذي ينادي بأن تكون الدول طالبة الإنضمام مستقلة إستقلالا تاماً وينبع حكمها من إدارة وطنية. ومنها أيضا وجود قواعد أجنبية في تلك السلطنة (ولعل المعنى بذلك القوات الإنجليزية والإيرانية). ولكن هذا التحفظ بدا متعقلا أكثر من غيره واقترح تأجيل الجلسة والطلب من الجامعة اختيار لجنة للسفر الى السلطنة لإستقصاء الحقائق قبل البت في الطلب. وقد تعاطف مع تشكيل اللجنة عدد من مندوبي الدول العربية.

وقد تضمن التقرير حول وقائع محضر مجلس الجامعة المنعقد بتاريخ 29 سبتمر 1971 في دور انعقاده العادي السادس والخمسين تفاصيل عما دار في الجلسة المذكورة ومواقف الدول الأعضاء من موضوع طلب الإنضمام – وانتهى الإجتماع بالموافقة على إنضمام السلطنة إلى الجامعة بينما تم تسجيل تحفظ بعض الدول في محضر الجلسة.

أما موقف دولة البحرين، فقد ورد عنها مايلي:

(أبدت البحرين قبول إنضمام سلطنة عمان إلى الجامعة العربية وأكدت حرصها على التضامن العربي في نطاق الجامعة العربية ولم تعارض فكرة إرسال لجنة لإستقصاء حقيقة الوضع في السلطنة وأن ممثل دولة البحرين لم يبْدِ رأيا بإيجابية تلك الفكرة)

والملاحظة الأخيرة فيما يختص بموضوع المصالحة فإن جامعة الدول العربية استمرت

في محاولاتها حتى بعد إنضمام سلطنة عمان إلى الجامعة وشكلت لجنة خاصة لحل النزاع المسلح في عمان والجنوب العربي حيث قامت بزيارة الكويت خلال منتصف عام 1974 للإستعانة بجهودها الخيره، ثم أبوظبي ثم زارت سلطنة عمان، واتصلت بجبهه تحرير ظفار التي حضر مندوبوها إلى القاهرة، وأصروا أن تقوم اللجنة المكلفة بزيارة ميدانية إلى مسرح العمليات في ظفار قبل التفاوض.. كما حاولت اللجنة الاجتماع برئيس مجلس وزارء اليمن الديمقراطية الشعبية للتوسط في ترتيب اجتماع اللجنة مع ممثلي حركات تحرير ظفار في عدن، ولكن ممثل الكويت السفير ماجد الشاهين أبلغهم أن حكومة عدن تؤكد أن لا صلة لها بموضوع النزاع في ظفار.

3 - قضية الجزر العربية :

- جزر الخليج الثلاث:

لعل أول مناقشة لقضية الجزر العربية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبرى والصغرى) تمت أثناء إنعقاد اللجنة السياسية للجامعة العربية في الدورة السادسة والخمسين بتاريخ 1971/9/14.

كان سفير الإمارات تريم عمران تريم جالسا إلى جنبي وهو يقلب الأوراق والخرائط البحرية. وقد وضعت أمانة الجامعة على الحيطان الخرائط التي تبين المواقع والحدود البحرية لتلك الجزر وكأن الأمانة تجهل أن معظمنا ليسوا من ذوي الإختصاص والمعرفة الفنية في شئون البحار وقياس أعماقها وأبعادها. ولكننا أصغينا بإنتباه إلى شرح الأمين العام لمشكلة الجزر الثلاث ومطالبة إيران بضمها ثم استمرت المناقشات لإتخاذ توصية أو قرار بهذا الشأن وكانت المناقشات على النحو التالي بإختصار:

1. قدمت إلى الجامعة ثلاث مذكرات، أولها من وزارة خارجية اليمن الديموقراطية الشعبية والثانية من وزارة خارجية الجمهورية السورية والثالثة من وزارة خارجية دولة الكويت. ودعا ممثل العراق إلى اتخاذ موقف عربي جدّيّ وأن العراق وجه رسالات إلى ملوك ورؤساء الدول العربية بهذا الخصوص واقترح إصدار تصريح بعدم الإعتراف بإحتلال إيران للجزر وعزم الدول العربية مقاومة ذلك بالقوة إن لزم الأمر.
2. قال ممثل الجزائر: إن الجزائر لديها معلومات عن عزم إيران على احتلال الجزر

وبالإتفاق مع بريطانيا، وذلك على خطوات، آخرها اعتبار هذه الجزر مجهولة الهوية. وقال إن هذا شيئ خطير وهو سيؤدي إلى تبرير إحتلالها. كما أنها تعلم أن السعودية والكويت تجريان مفاوضات بهذا الشأن ويرى أن تحاط الجامعة العربية علما بما يتم في هذا السبيل. وترى الجزائر عدم التنازل عن هذه الجزر.

3. أرسلت الشارقة إلى الأمانة العامة للجامعة مذكرة بتاريخ 1971/8/18 وصلت إلى الأمانة في 1971/9/9 وتضمنت دراسة قانونية تؤيد وجهة النظر العربية بشأن جزيرة أبوموسى وترجو الشارقة من الجامعة الإحاطة بهذا الموضوع وتأمل في مساعدة الأخوة العرب للمحافظة على عروبة الجزيرة.

4. قال رئيس المجلس إنه في محادثته مع السيد أحمد السويدي من أبوظبي ذكر له أن أحد الأمور التي قد تؤدي إلى احتلال إيران للجزر هي قرب بعضها من إيران قربا يجعلها قابلة للإحتلال في إي وقت.

5. تكلم ممثل البحرين فأشار إلى أن المذكرة السورية نقلت خبرا مفاده أن هناك تسوية فرضتها بريطانيا تقضي بإعطاء جزيرة «أبوموسى» لإيران مقابل سكوتها عن المطالبة بالبحرين. وأن هذا الخبر منسوب إلى مجلة الطليعة الكويتية وأنه نظرا للتّرج بإسم البحرين في هذا الخبر الذي ذكرته الطليعة فقد كان المفروض أن لا تستند المذكرة إلى ما ترويه الصحف لأن هذا الخبر لا أساس له مطلقا من الصحة.

أما بالنسبة للدعوة إلى استخدام القوة وإصدار تصريح بذلك فطالما ليست هناك نية صحيحة في إستعمال القوة فما فائدة التصريحات. هل تضاف إلى التصريحات والتهديدات العربية الأخرى؟ وأما الإستنكار غير المقترن بالتهديد فهذا الموضوع يجب أن يدرس من حيث تأثيره على الموقف العربي ككل وكذلك على الإتصالات التي تجريها حاليا بعض الدول المطلة على الخليج مع إيران.

وفي نهاية الجلسة قابل ممثل سوريا سعادة سفير البحرين واعتذر عن المذكرة التي قدمتها سوريا وما ورد فيها من إشارة إلى البحرين وقال أنا أوافق أن الخارجية يجب أن لا تستند إلى مجرد معلومات صحفية.

6. ممثل منظمة التحرير: ذكر أن الوطن العربي اليوم يقتطع من أطرافه ومن وسطه.

هناك أيضا موضوع «المحمّرة» العربية: أن عدم إتخاذ موقف عربي موحد قد شجع الدول على إضاعة الحق العربي. ماذا نعمل لشيخ الشارقة على تأييد حقه. لقد فتح مدرسة في الجزيرة على أمل الإحتفاظ بعروبتها. ثم قال «من الخطأ الكبير أن تفتح معركة مع إيران في هذا الوقت بالذات قبل حل القضية الكبرى» أرى من العبث أن نصدر قرارا بهذا والأحسن أن نتيح للدول المطلة على الخليج حل الموضوع بطريقة هادئة».

طالب العراق مجددا بإصدار قرار إستنكار وتهديد. ولكن الأمين العام قال لا فائدة من القرارات وعلينا إعطاء الفرصة لدول الخليج للمساعى مع إيران وفي نطاق هيئة الإمم المتحدة، كما أن الأمين العام سوف يجتمع بوزير الخارجية البريطاني أثناء زيارته إلى القاهرة وسيثير معه الموضوع .. ورفع الموضوع إلى الغد.

7. حسونة.. الأمين العام: وزعت مذكرة الشارقة على الأعضاء وأشار الأمين العام إلى اجتماعه بوزير الخارجية البريطانية امس بخصوص موضوع الجزر. أجاب الوزير أن بريطانيا لم تكف، وإنها مستمرة في الموضوع، ولكن يخشى أن إيران إذا لم تصل إلى تسوية قبل خروج بريطانيا فربما تقوم بإحتلال الجزر. وذكّر الأمين العام الوزير ان بريطانيا تعترف بعروبة الجزر ونرجو أن تواصل موقفها والحصول على تسوية كما حدث في موضوع البحرين وأضاف حسونة أنه يعتقد أن إستمرار مطالبة الدول العربية لبريطانيا بهذا الشأن، لا سيَّما التي تربطها بإيران صلات وثيقة ربما تؤدي إلى الإتفاق بدل الإصطدام. وأنه لا يزال أَمامنا فترة ثلاثة شهور أخرى قبل نهاية هذا العام.

جزر البحر الاحمر:

بعد قضية الجزر الثلاث في الخليج استجدت قضية جزر أخرى في البحر الأحمر هذه المرة. ودعا السفير اسماعيل فهمي وكيل وزارة خارجية مصر السفراء العرب للاجتماع به في مبنى وزارة الخارجية مساء الثلاثاء 1973/3/20. وقد أوضح سعادة وكيل الخارجية الغرض من دعوته للاجتماع بالسفراء وهو إطلاعهم على موقف جمهورية مصر العربية إزاء قضيتين هامتين جدا.

أولاهما قضية الجزر في البحر الأحمر، وثانيهما قضية تزويد الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل بصفقة «الفانتوم» الجديدة.

«فبالنسبة لقضية الجزر في البحر الأحمر وما تناقلته وكالات الأنباء نقلا عن مجلة التايم

من خبر إستيلاء إسرائيل على بعض الجزر العربية في مدخل البحر الأحمر، فإنه من الطبيعي أن يثير هذا الخبر قلقا وإهتماما كبيرين لدى كافة الدول العربية لما يشكله ذلك من مد للعدوان الإسرائيلي إلى أراضي عربية جديدة، ولما يتضمنه كذلك من خطورة على خطط العالم العربي لمواجهة العدو الإسرائيلي وحماية خطوط المواصلات العربية الحيوية».

«وبرغم أن الدول العربية تتدارس هذا الموضوع قبل إثارته في صورته الأخيرة في دور إنعقاد مجلس الجامعة الثامن والخمسين (1972/9/13) وانتهت إلى قرار ينص على:

(أن تقدم الدول الأعضاء الدعم العسكري والمادي اللازمين للدفاع عن تلك الجزر وغيرها من الجزر اليمنية في وجه الأخطار الصهيونية والإستعمارية وذلك بعد دراسة الموضوع من قبل الأمانة العسكرية) إلا أن صورته الأخيرة تتطلب مزيدا من العناية على ضوء خطورة الموقف العربي الحالي.

وجمهورية مصر العربية وهي تشير إلى خطورة هذا الموضوع ترى أن الوقت قد حان للإنتقال بهذا الموضوع من مرحلة الدراسات إلى مرحلة القرارات. وتعتقد جمهورية مصر العربية أن الجهاز الأنسب لهذه المهمة التي تتعلق بأمن الدول العربية وسلامتها هو مجلس الدفاع المشترك. ولذا فإنها ترى أن يقوم مجلس الجامعة بإتخاذ قرار بإحالة الموضوع إلى رؤوساء الأركان في إجتماعهم المزمع عقده في السابع من أبريل عام 1973 تمهيدا لعرضه على مجلس الدفاع المشترك في أول اجتماع له، لضمان المصالح العربية وأمنها وبأن تتسم الخطوات بطابع الهدوء والكتمان حتى لا تؤدّي العلانية إلى إستفزاز دول معادية أو خارجة عن المنطقة.

وتحدث سفير الجزائر فقال أن ليس هناك حتى الآن تصور حقيقي متفق عليه للدول الواقعة على البحر الأحمر بالنسبة لهذه الجزر. فهناك من يقول بوجود قوات إسرائيلية فوق أراضي الجزر وهناك من يقول بوجود أفراد مدنيين إسرائيلين يستكشفون المناطق المحيطة بالجزر وهناك من يؤكد عدم وقوع الجزر للإحتلال وينفي تواجد أي عناصر أجنبية عليها.

وتحدث سفير المملكة العربية السعودية فقال إن السفير الجزائري قد أوضح أنه جرى إتصال حول الموضوع مع اليمن فأكدوا له عدم إحتلال الجزر أو تواجد أية قوات إسرائيلية عليها، وفي وضع حد لما سميّ بالمشكلة.

وتكلم سفير المغرب فقال بأن اليمن هي التي طلبت إدراج الموضوع على جدول أعمال مجلس الجامعة. ولخصت اليمن في مذكرتها تاريخ الجزر وأهميتها، وقد ثبت للجميع بعد التفتيش أن الجزر غير محتلة وإنها خالية من أية قوات أجنبية. أما أحقية بعض الدول في التصرف بشأن هذه الجزر ومعالجة قضاياها فأمر لا نختلف فيه وإنما المهم هنا أن تبقى الجزر عربية كما كانت دائما وخالية من أيه قوات معادية تهدد أمن وسلامة الدول العربية.

وتحدث بعد ذلك سفير العراق فقال بأنه يرجو أن لا يكون مصير هذه الجزر كمصير مثيلاتها في الخليج العربي التي احتلتها إيران إحتلالا عسكريا وعجزت الدول العربية عن الخروج حتى بقرار إدانة للإحتلال الإيراني لها، وأن الرأي الصائب هنا هو فعالية القيام بإتخاذ قرار ينفذ بأقصى سرعة لحماية عروبة هذه الجزر. والملاحظ أن موقف مصر إزاءها يضع محاذير بقوله (بأن تتسم الخطوات بطابع الهدوء وحتى لا تؤدي العلانية إلى استفزاز دول معادية أو خارجة عن المنطقة).

ثالثا - مشروع إصلاح وتطوير الجامعة العربية

أخبرنا السيد محمود رياض في أول اجتماع لمجلس الجامعة العربية – اللجنة السياسية بعد توليه منصب الأمين العام أنه بصدد إعداد مشروع لإصلاح وتطوير أجهزة الجامعة العربية لتصبح أكثر ملائمة لأغراض الجامعة وتطور الإدارة الحديثة، ثم أمر بتأجيل المواضيع المدرجة على جدول الأعمال والتي تحتاج مرفقاتها من تقارير ودراسات إلى إتاحة الوقت للمندوبين لدراستها في جلسة قادمة. واستحسن المندوبون هذه الفكرة متمنين له التوفيق.

وقد أحسّت دولة الكويت مسبقا، بأهمية مشروع الإصلاح فنشرت جريدة السياسة الكويتية بتاريخ 26 فبراير 1972 أن وفد الكويت سيتقدم باقتراحين إلى مجلس الجامعة وهما:

1. اقتراح يهدف إلى تنظيم الوضع المالي والإداري بالجامعة حيث تبين أن هناك عمليات واسعة النطاق وغير معقولة تجري ببذخ غير محكوم بالإضافة إلى بعض المرتبات شبه الخيالية التي يتقاضاها عدد من الموظفين العاملين في الجامعة العربية.
2. كما سيتقدم وفد دولة الكويت بترشيح بعض موظفي وزارة الخارجية وعدد من

الشباب الكويتي للمشاركة والعمل في أجهزة الجامعة ووظائفها أسوة بما هو متاح للدول الأخرى الأعضاء والمعروف أنه لا يوجد أي موظف كويتي يعمل فيها في الوقت الحاضر.

وقد عكف السيد محمود رياض على إعداد تقرير كامل ومفصل حول إصلاح وتطوير الجامعة العربية وجرى توزيعه على الدول الأعضاء بعد أن استمع إلى آراء المندوبين خلال عدة اجتماعات لإستطلاع الآراء.

وأول تلك الاجتماعات كان بمثابة دعوة من الأمين العام للجامعة للمندوبين وصفها بأنها «دعوة شخصية للتعارف وتبادل الآراء وتناول القهوة» وذلك بتاريخ 1972/6/12 كما دعا في ختامها لمواصلة الاجتماع مرة أخرى بتاريخ 1972/6/19. وقد بدأ الأمين العام بوصف الجو العام السياسي وضرورة تفعيل وتحريك الجهاز العام للجامعة العربية كما ركز على أهمية دعم الدول الأعضاء للجامعة من عدة وجوه من بينها حرص الوزراء العرب وكبار المسئولين على حضور الاجتماعات وتنفيذ ما تم الإتفاق عليه وأشار إلى تعثّر مشروع الوحدة الاقتصادية والسوق العربية المشتركة وضرورة تحقيق التضامن العربي ثم فتح المجال للحاضرين للحديث.

وقد كنت من بين المتكلمين وقلت إنني شخصياً لا أزال حديث العهد بأوضاع الجامعة العربية، ولكن بالنسبة للفترة الوجيزة التي عملت فيها مع الجامعة فان لديّ بعض الملاحظات الشخصية أوجزها في ثلاث نقاط:

أولاً: إن الجو العربي العام يفرض وجوده بشكل مباشر على اجتماعات مجلس الجامعة العربية ومناقشاته وبالتالي صيغة القرارات التي تتخذ فيه، وأخيراً يؤثر على مدى الجدية في التطبيق. والمفروض أن هذا الجو العربي يتكون من خلال لقاءات مجلس الجامعة العربية ولكن الواقع أنه يتكيف حسب العلاقات الخاصة بين الدول العربية خارج المجلس ثم يفرض وجوده على المجتمعين هنا. لهذا لا بد من تنقية الجو العربي أولاً.

ثانيا: دور الأمانة العامة للجامعة في حاجة ماسة إلى تنشيط. وهي تفتقر إلى المبادرة الذاتية وتعتمد فقط على المذكرات الرسمية. ونحن كثيرا ما ندعى إلى اجتماعات لا نعرف عن مواضيعها مسبقا إلا القليل ولا تعطى الفرصة الكافية لمراجعة جدول اعمالها، كما أن عددا من المواضيع التي تدرج في جدول الأعمال

تحتاج إلى تمهيد وشرح عن طريق الاتصال بالمسئولين في كل بلد، بحيث يستطيع الأمين العام أن يستشف ظروف كل دولة بالنسبة لتلك الموضوعات وامكانياتها المتوافرة ويعمل بذلك على تحاشي احتجاج أية دولة عربية وفتح باب المزايدات المجردة من نية العمل.

ثالثاً: إجراء تغييرأساسي في الأسلوب القديم بالنسبة إلى تحضير جدول الأعمال والدراسات المرفقة به والاقتصار على عقد الاجتماعات في الأوقات التي تتهيأ فيها ظروف النجاح أكثر من الفشل، وكذلك إعادة النظر في تكوين جهاز الجامعة العربية واللجان المنبثقة عنها .

كما ذكرت في الأخير أن حضور الوزراء العرب اجتماعات الجامعة العربية في ظل الوضع الموجود الآن لا يؤدي دائما إلى الغاية المنشودة ونحن نعذرهم إذا تاخروا عن الحضور. واستشهدت في ذلك باجتماعات وزراء الخارجية والدفاع والتربية والتعليم والمالية والاقتصاد ووزراء الإعلام، فقد حضروا ولكن ما هي النتائج.

وفي الاجتماع الثاني أثرت موضوع اجتماع اللجنة القانونية الدائمة وحضور مدير الدائرة القانونية بدولة البحرين وعدم اكتمال النصاب في موعد الاجتماع المقرر. وقد أيد الأمين العام إثارة هذا الموضوع وقال إنه بادرة خطيرة يجب تلافيها.

أما بخصوص الآراء والإقتراحات التي تبودلت خلال الاجتماعين فأهمها ما يلي:

1. ضرورة توجيه الدعوة وتوزيع جدول الاعمال قبل 45 يوما على الأقل وإعطاء الدول الأعضاء فرصة للتقدم خلال شهر بما ترتأيه بالنسبة للمواضيع المدرجة على جدول الأعمال وعدم إدراج مواضيع جديدة ما لم تصل في الفترة المحددة وحذف فقرة «ما يستجد من أعمال» إلا للضرورة القصوى التي تتناول قضايا عربية ذات أهمية.
2. تقوم الأمانة العامة خلال الفترة ما بين توجيه الدعوة وحتى موعد عقد الاجتماع بدورها في تنسيق ما يرد إليها من مذكرات من الدول الأعضاء. فهناك مذكرات يمكن الإجابة عليها بدون مراجعة المجلس وربما تقتنع الدولة صاحبة المذكرة بالجواب وتقرر عدم التمسك بعرض مذكرتها. وهذا الرأي لا يمنع طبعا كل دولة في التمسك بعرض مذكرة معينة إذا رغبت في ذلك.

3. تخفيف جدول الأعمال برفع الموضوعات التي لا تستدعي قراراً من مجلس الجامعة، فمثلا الترشيحات للأمم المتحدة مجالها في نيويورك وتقرر طبقا للتفاهم بين أعضاء البعثة الدبلوماسية العربية في الأمم المتحدة وعلى ضوء سلسلة التنسيق والمساومات بين الدول.

4. ورق الاجتماعات بما يضم من ملفات كبيرة ودراسات وملحقات يجب أن يرسل مسبقا وقبل مدة كافية من الاجتماع. والوزراء إذا حضروا الاجتماع يجب أن يكون أمامهم فقط جدول أعمال مركز تسهل قراءته ومناقشته واتخاذ قرارات بشأنه.

5. تقديم موعد اجتماع مجلس الجامعة كأن يقوم السفراء والممثلون بإفتتاح الدورة في 2 سبتمبر ثم تبدأ اللجان عملها مدة 5 أيام أو أسبوع. وبعد أن ينتهي عمل اللجان وتقدم توصياتها يحضر الوزراء لمناقشة مواضيع تم إعدادها فلا ينتظر الوزير يوما أو يومين أو أكثر لأن لجنة معينة لم تنجز أعمالها بعد.

6 . تقرير الأمين العام السنوي يعاد النظر في طريقة إعداده كأن يكون مثلا من قسمين يخصص القسم الأول للشئون السياسية والقسم الثاني للأمور الأخرى. كما يجب أن يناقش التقرير في جلسة بحضور الأمين العام، أو تسجل ملاحظات الدول الأعضاء عليه في وقت سابق للإجتماع ثم يعتبر موافقا عليه دونما حاجة إلى جلسة خاصة.

أما جدول الأعمال والمواد التي يتضمنها والموزعة على اللجان فيجب إعادة تبويبها على شكل ملازم، ملزمة للشئون السياسية، وأخرى للثقافية، وأخرى للشئون الصحية، وأخرى للاقتصادية والقانونية وهكذا. بحيث تستطيع وزارت الخارجية أن تحيل كل ملزمة إلى الوزارة المعنية لأخذ ملاحظاتها بدلا من أن يضيع الوقت في فرز مواضيع جدول الأعمال حيث تتضمن الصفحة الواحدة مواضيع تصعب إحالتها إلى جهة الاختصاص إلا بإعادة طبع تلك المواد.

7 . إعادة النظر في أجهزة الجامعة العربية ومنظماتها ولجانها والعاملين فيها بحيث توزع المنظمات واللجان الدائمة على عدة دول عربية بدلا من اقتصارها على مصر، وبحيث يعمل فيها موظفون عرب يمثلون جميع الدول العربية فتصبح الجامعة جامعة تمثل الدول العربية حقيقة وليس بالافتراض، كما أن الجامعة جامعة يجب أن تتجرد من أي نفوذ لجهة معينة.

8 . مبادرة الأمين العام بحل أي خلاف عربي ناشئ دون انتظار لإستلام مذكرات رسمية وكذلك توطيد الصلة بالمسئولين في الدول العربية عن طريق مواصلة الزيارات.

كما تطرق الحديث إلى نقاط عديدة أخرى جانبية.

وفي ختام الجلسة الثانية شكر الأمين العام المدعوين على الحضور وقال إنه سيتفرغ لمراجعة الآراء المطروحة وبلورة الاتجاه السائد فيها، كما أنه يفتح المجال أمام كل دولة عربية في أن يتفاهم مندوبها مع الأمين العام ثنائياً بخصوص أية ملاحظات أو اقتراحات يريد لفت النظر إليها سواء كممثل لدولة أو بصفة شخصية.

ثم إن مشروع تطوير الجامعة ظلت تتداوله اللجان المعنية منذ شهر فبراير 1972 ولغاية 23 يونيو 1973 حين تم عقد مجلس الجامعة خصيصاً لمناقشة مشروع تطوير الجامعة المرفوع إلى المجلس من قبل لجنة التطوير والدارسة. واقترح في هذا الاجتماع تشكيل لجنة أو عدة لجان فرعية لمناقشة تفاصيل المشروع واللوائح المرفقة به.

أما بالنسبة لمواقف مندوبي الدول العربية الدائميين خلال الاجتماع المشار إليه فكما يظهر في موجز المحضر أن الاتجاه العام بين الجميع باستثناء الكويت وقطر وعمان والعراق إلى حد محدود، فهو التأييد الكامل للمبادئ والأسس التي تضمنها تقرير الأمين العام ولجنة التطوير السداسية. وقد ذهب الأردن – السيد عبدالمنعم الرفاعي – إلى أبعد حد في التأييد حين أعرب عن موافقة جلالة الملك الأردني على المشروع ككل وأن الأردن إذا كانت لديها ملاحظات فإنها سترفعها إلى لجنة التطوير تاركة لها حرية التصويت فيما تراه بشأنها.

وتحدث في الاجتماع محمود رياض وأشار إلى قرار الجامعة العربية السابق في سبتمبر 1972 بتفويض الأمين العام بالتصرف في موازنة الجامعة وأضاف إليها الموافقة على اعتماد زيادة 10% في حصة كل دولة لمواجهة نفقات التطوير. وقال إن قرار مشاريع التطوير لا يعني أن نتفاءل أن كل شئ سوف يتصلح فالأمر الأساسي هو اهتمام دول الجامعة بتنفيذ القرارات.

وبتاريخ 1973/7/15 تابع مجلس الجامعة مناقشة مشروع التطوير وانتهى من مناقشة لائحة الأمانة العامة وبقيت لائحة الموظفين وثلاث لوائح أنظمة لمناقشتها مع توصيات عديدة.

وقد شارك في مناقشة لائحة الموظفين والشئون الإدارية والمالية من وزارة خارجية البحرين السيد سلمان الصباغ الذي حظي بثناء بعض الوفود حيث جاءت مناقشاته في الاجتماعات إيجابية وفعالة، وخصوصاً خلال طرح البنود المالية والإدارية على بساط البحث وتناولها بالمناقشة من قبل الوفود المشتركة ـ ما استدعى مني الطلب من وزير الخارجية تمديد إقامته أسبوعاً آخر.

وفي اجتماع خاص بيني وبين السيد محمود رياض بتاريخ 1973/8/12 أثنى سيادته على عدد من المندوبين المتخصصين وخصّ بالذكر منهم مندوب دولة البحرين ومندوب دولة الكويت وأبدى شعوره بأنه فعلا بحاجة لتشكيل لجنة استشارية مالية تتكون من أمثال هؤلاء المندوبين. وأضاف أن كل ما يحتاج إليه هؤلاء لإتمام الاستفادة من كفاءاتهم هو حضور بعض جلسات المنظمات الدولية كهيئة الأمم والمشاركة في لجانها الاستشارية والمالية مثل اللجنة الخامسة للشئون المالية.

وفيما يخص مشروع تطوير الجامعة فقد تكررت الاجتماعات بعد ذلك في جو من الترحيب والتأييد من قبل أكثرية المندوبين. ولديّ بعض الملاحظات على مشروع التطوير أوجزها فيما يلي:

1. إن تقرير الأمين العام في مشروع التطوير دعا إلى تقليص عدد من اللجان لصالح تعيين مستشارين وخبراء فنيين برواتب مجزية. واللجان المتخصصة في الجامعة فيها تمثيل للدول وتكاليفها قليلة، بينما تعيين المستشارين موكول إلى الأمين العام. وأن معظم المستشارين الفنيين سوف يأتون من الدول العربية المتقدمة فنياً وسوف يحظون برواتب مجزية. ولم تجد مجموعة دول الخليج العربي أن لها مصلحة في ذلك، لا سيَّما بالنسبة للأعباء المالية والتمثيل في اللجان، لهذا فان الاقتراح كان يحظى بتأييد باقي الدول العربية، حتى أن بعضها كالجزائر ومصر وسوريا طالب مندوبوها بامتيازات للموظفين أكبر مما هو مطلوب في مشروع التطوير.
2. إن مجموعة دول الخليج العربية طالبت بتأجيل قرارات مستعجلة في موضوع التطوير لكي يتوفر لها الوقت للدراسة ومعرفة الإلتزامات المترتبة عليها بينما أصرّ معظم مندوبي الدول الأخرى على الإسراع في المناقشة والوصول الى قرارات لتمرير المشروع دون تأخير.

وفي ختام هذا الاستعراض لمشروع تطوير الجامعة العربية. لاحظت أنه يفتقد التركيز على الجانب البشري كالتأهيل والتدريب للموظفين. وتجهيز الإدارة بالمعدات المتطورة، والاهتمام بالجانب الإنساني والاجتماعي للموظفين لتنسيق التعامل والتعاون فيما بينهم وبين رؤسائهم في العمل وكذلك وضع موازين لتقييم الأداء الوظيفي وسرعة الإنجاز إلى غير ذلك من مستجدات الإدارة المتقدمة الحديثة.

وفي خط متواز كانت لجنة الرقابة المالية والإدارية المكونة من ستة سفراء، تعمل في المحاسبة والتدقيق المالي والرقابة الإدارية بموجب قرار من مجلس الجامعة رقم (3111) يعطيها صلاحية اتخاذ قرارات تنفيذية. وقرر مجلس الجامعة مناقشة تقاريرها وقراراتها في جلسته بتاريخ 1974/4/25 لكنه دخل جراء ذلك في متاهة وحيرة، وانسحب من الجلسة أعضاء، وتطور الأمر إلى مشادة كلامية، وإلى تبادل عبارات جارحة بين الأمين العام وممثل اليمن الجنوبي وظلت المناقشات صاخبة طوال اليومين دون الوصول الى نتيجة حاسمة مما اضطر الرئيس إلى رفع الجلسة حتى موعد آخر.

وسبب ما حدث هو أن تقرير لجنة الرقابة المالية فاجأ أمانة الجامعة والمندوبين باتخاذ القرار رقم (4) استنادا إلى الصلاحية المعطاة إلى اللجنة من قبل مجلس الجامعة بموجب القرار رقم (3111). ومن بين تلك القرارات – القرار الرابع الذي لم يوزعه الأمين العام واكتفى بقراءته وهو يتعلق باعتبار أن الأمين العام السابق للجامعة لم يعر الاهتمام اللازم للشئون الإدارية والمالية ومعالجة التسيب في الإدارة. لهذا فإنه يتحمل المسئولية عن جميع المخالفات التي أشار إليها تقرير الرقابة المالية. كما يتضمن قرارا بفصل عدد من موظفي الجامعة منهم اثنان في الخارج (روما والهند – واثنان في القاهرة) وقد أسند إلى بعضهم إنشاء صندوق مكافأة نهاية الخدمة وإضافة نسبة من الفوائد السنوية على أرصدته بما يخالف نظم ولوائح الجامعة. والقرارات الأخرى هي:

2 – بخصوص فيلم (رسالة الجامعة والوجود الفلسطيني) ثمة تفريط وإهمال في أموال الجامعة العربية، لهذا تقرر اللجنة: إنهاء خدمات المسئوولين الإداريين الأول والثاني.

3 – اتخاذ اجراءات تأديبية بخصوص باقي المسئولين.

ونصت القرارات الثلاثة الأولى المرفوعة من اللجنة الخاصة والتي ثار الخلاف بشأنها على ما يلي:

القرار الأول: إلغاء مكافأة نهاية الخدمة الذي أنشئ خلافاً لما تقتضيه اللوائح المالية للجامعة، مع أحكام أخرى تتعلق بالموضوع نفسه.

القرار الثاني: إثبات مخالفات مالية وإدارية معينة، ودعوة الأمين العام للجامعة إلى اتخاذ الإجراءات لتصحيح عدد من المخالفات المالية والإدارية.

القرار الثالث: وقد تضمن توصيات للأمين العام لأخذها في الاعتبار عند إصدار التعليمات واللوائح أو عند تفسير بعض القواعد المالية والإدارية.

القرار الرابع: لم يوزع واكتفى الأمين العام بقراءته على المجلس.

ثالثا – أما أسباب اختلاف وجهات نظر أعضاء المجلس وتطور المشادات الكلامية فيمكن تلخيصها فيما يلي:

يتمسك أعضاء اللجنة الخاصة بأن قرار مجلس الجامعة رقم (3111) في الدورة الستين أعطى اللجنة صلاحية مطلقة وفوضها تفويضا كاملا في اتخاذ القرارات والإيعاز إلى الأمين العام للجامعة بتنفيذها. وأنه لا يمكن للمجلس أن يناقش تقرير اللجنة على أساس أن صلاحيتها اتخاذ توصيات وليس قرارات ملزمة إلا إذا تراجع المجلس عن قراره السابق رقم (3111) وقرر إلغاءه.

وحسماً للنقاش الذي دار دون طائل حول هذه النقطة وأدى إلى مشادات كلامية تقدم مندوب الجزائر في المجلس باقتراح بإلغاء قرار الجامعة لرقم (3111) وكل النتائج المترتبة عليه ودعى المجلس إلى التصويت على هذا الاقتراح على إلغائه، وفشل الإلغاء في التصويت. وبهذا بقي القرار رقم (3111) قائما وظلت صلاحية اللجنة كما هي في اتخاذ قرارات وليس توصيات (أي كما حددها القرار المذكور).

لكن مندوب مصر (والسعودية – التي انسحبت من الإجتماع) تمسكا بأن من حق المجلس أن يناقش قرارات اللجنة وأنه لا يجوز للمجلس فصل موظفين إلا باتباع اللوائح الداخلية للجامعة (أي تفويض الأمين العام بتنفيذ اللوائح عن طريق إحالتهم إلى لجنة التأديب والاستماع إلى أقوالهم وتنفيذ قرار لجنة التأديب بحقهم (هذا الإجراء معناه أن لجنة التأديب تستطيع أن تستبقيهم في أعمالهم رغم قرار لجنة التأديب الخاصة إذا لم تقتنع بحيثيات تستدعي إنهاء خدماتهم). وتفسر اللجنة الخاصة هذا الإجراء على أنه استهانة بقرارات مجلس الجامعة وكرامة أعضاء اللجنة الذين هم ممثلين لدولهم في مجلس الجامعة.

بالنسبة للموقف الذي إتخذته، فضلت الابتعاد عن التحيز لأي جانب والتزمت في التعليق بتنبيه المجلس إلى ضرورة التمسك بقواعد وأصول المناقشات طبقاً للوائح المجلس وبما يكفل المحافظة على روح التفاهم بين الأخوة الأشقاء. وكذلك الإعراب عن تفهم وجهة نظر السعودية ومصر وأن تأخذ اللجنة ما أبدياه بنظر الاعتبار عند تنفيذ تلك القرارات وذلك دون ضرورة لإلغاء قرار المجلس السابق إذ ليس من المصلحة إثارة حفيظة أعضاء اللجنة بما يفسر أنه موجه ضدهم شخصيا.

ويبدو أن اتجاه معظم أعضاء المجلس هو في هذا الخط نفسه ويؤيد ذلك أن أغلبية المصوتين كانت لصالح إبقاء القرار رقم (3111).

هذا وقد استبعد المجلس من قرارات اللجنة كل ما يتعلق بمسئولية الأمين العام السابق عن المخالفات المالية والإدارية وتقرر تأجيل الاجتماع الى موعد لم يحدد بعد.

وبتاريخ 31 مارس 1973 دعا الأمين العام المندوبين الدائمين للاجتماع به للتداول بشكل غير رسمي وتعرض فيه لأعمال اللجنة المشكلة لبحث تطوير أجهزة الجامعة العربية وذكر أن اللجنة استخدمت خبراء مختصين من الأمم المتحدة وأن إنجاز التقارير قد يتطلب 3 أسابيع. ثم تطرق إلى ميزانية تطوير الجامعة وذكر أنه لم تقم غير دولة واحدة بتحويل هذه الزيادة وهي دولة البحرين التي دفعت حصتها من الموازنة في الجامعة وحصتها من 10% لموازنة التطوير، وأن حق دولة البحرين سيبقى محفوظا وسيرحل إلى عام 1974.

وفي تاريخ 1973/5/22 دعا الأمين العام المندوبين الدائمين لدى الجامعة إلى اجتماع خاص تحدث فيه إلى المندوبين حول تقديم لجنة التطويرتقريرا بشأن نظم الجامعة ومشروعات النظم المقترحة وذلك لكي يتسنى دراستها مقترحا موعداً للاجتماع القادم بتاريخ 1973/6/23 حيث يناقش التقرير بصفة رسمية تمهيداً لإقراره لكي تبدأ الأمانة العامة في مشاريع التطوير دون تأخير.

مجلس الدفاع العربي رابعاً:

أولا: الدعم العسكري:

قبل حرب أكتوبر 1973 كانت أهم أهداف مجلس الدفاع العربي واجتماعات اللجان العسكرية هي: تحرير الأراضي العربية المحتلة في فلسطين وسيناء والجولان السوري

ومحو آثار العدوان وإمداد جيوش دول المواجهة مع إسرائيل بالمال والسلاح، وإنشاء مصانع حربية. كما حظي موضوع تصفية الخلافات العربية العربية وتوحيد المواقف العربية والدولية، بنصيب وافر من تلك الاجتماعات. وكانت مقالة الرئيس المصري جمال عبدالناصر في مؤتمر الخرطوم (ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة) ما يزال لها صدى في الأسماع.

وتوالت اجتماعات مجلس الجامعة، واللجنة السياسية، ومجلس الدفاع ورؤساء الأركان في الجيوش للمناقشة في موضوع تحقيق تلك الأهداف.

وأول اجتماع حضرته في اللجنة السياسية على مستوى وزراء الخارجية كان بتاريخ 1971/9/12 – (الدورة 56). وكان اجتماعا مطولا. ومن أهم ما جاء فيه.

1 – أول المواضيع التي تطرق إليها جميع المندوبين على أرضية مشتركة هو ضرورة نزع الحساسيات وتوحيد الصف والاتفاق على الأهداف المشتركة. وأول من طرق هذا الموضوع الوزير عمر السقاف من السعودية. والشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت.

2 – طرح المندوبون أفكارا واقتراحات منها: تشكيل لجنة في سبيل التحرير – تشكيل جبهة شرقية لاستقبال القوات العربية في الأردن – قبول جمهورية مصر بالحل السلمي وأن له نتائج سياسية لعزل اسرائيل وإحراجها – المشروع الأردني بالنسبة للقدس فيه تنازلات – الدعوة لاجتماع وزراء الدفاع.

3 – إن هناك خلافا بين المقاومة والأردن وإغلاق الحدود مع سوريا وسحب الجيش العراقي من الأردن – حصول انقسامات في السنة الماضية يؤسف لها بين الدول العربية في الجمعية العمومية للأمم المتحدة ولابد من توحيد المواقف العربية.

4 – إن الهدف واضح وهو المعركة وأول عمل هو تقوية العمل العسكري، وإحياء الجبهة الشرقية وعزل إسرائيل سياسيا والضغط على أمريكا بالذات .

5 – ونختم هذا الموجز بقول مندوب سوريا (عبدالحليم خدام):

«طال النقاش ولا نتوقع من هذا الإجتماع نتائج إيجابية، فهو بالنسبة إلينا غير ذي فائدة. يبدو أن الظروف (الحقيقية) الجادة لم تحن بعد لتحقيق الهدف المنشود وبالصورة التي تناسب المعركة».

ثم اجتمع مجلس الدفاع العربي بتاريخ 1971/11/27 على مدى ثلاثة أيام لغاية 29 نوفمبر 1971. وتكوّن وفد البحرين لهذا الاجتماع من سعادة وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، والشيخ عيسى بن راشد آل خليفة وسفير دولة البحرين لدى جمهورية مصر العربية، كما شارك في الحضور كل من العقيد رشدي عريقات والملازم راشد مال الله.

وتلا رئيس الأركان المصري سعد الشاذلي تقريره الخاص الذي أقره مجلس أركان حرب الجيوش العربية في اجتماعاته خلال يومي 27 و28 نوفمبر1971، وقرر رفعه إلى مجلس الدفاع الحربي. وفي يوم 29 نوفمبر1971 استعرض المجلس طلبات دول المواجهة من الدعم العسكري وتولى ممثل كل دولة تقديم ما لديها من شرح حول الموضوع.

وتضمن التقرير طلبات دول المواجهة من الدعم العسكري وهي سوريا، مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية والمكونة من جيش التحرير الفلسطيني والعمل الفدائي وبلغ مجموع تلك المطالب حوالى ألف وخمسمائة مليون جنيه استرليني، واشترط مندوب العراق للمشاركة في الدعم تكوين قيادة مشتركة بشقّيها العسكري والسياسي وضرورة اتخاد قرار بفشل الحلول السلمية.

واقترحت الجمهورية العربية الليبية ان يكون الفريق صادق هو القائد العسكري لاتحاد الجمهوريات العربية الذي يشمل الجبهتين الشمالية والجنوبية.

وقال مندوب الجمهورية التونسية بحماس شديد بضرورة تصفية الخلافات جميعها بين الأردن والعمل الفدائي.

وقال مندوب سوريا إن القرار السياسي بالقتال هو لمجلس الاتحاد المشترك والقرار العسكري يتخذه الفريق صادق ولن تتردد سوريا في اتخاذ الأوامر التي يصدرها. واقترح مندوب السودان الموافقة على التقرير العسكري المقدم من اللواء الشاذلي.

وأبدى وفد الجزائر تفاؤله بما يدل على وجود مواقف جديدة وإنها تضع جيشها تحت تصرف العمل المسلح وأنه يرى أن يعلن المؤتمر عدم جدوى الحل السلمي. وأبدى وفد فلسطين شعوره بالألم والمرارة لما هو واقع بالشعب الفلسطيني والخلاف بينه وبين الأردن، واقترح برنامجا للمصالحة باسم منظمة التحرير وباسم فتح والصاعقة.

وقابل هذه المباردرة رئيس الوزراء الأردني السيد اللوزي بأنه يؤيد المقاومة بكل ثقة وإخلاص.

واستمرت الجلسة من الساعة السادسة مساءً حتى الرابعة والنصف صباحاً وصدرت على أثرها القرارات والتوصيات التي سلمت إلى رؤساء الوفود.

ثانيا: مشروع الملك حسين:

ناقش مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي السابع والخمسين المشروع الذي أعلنه الملك حسين حول إنشاء المملكة المتحدة المكونة من الأردن وفلسطين.

ويبدو مشروع ضم فلسطين إلى الأردن في شكل اتحاد بين البلدين في ظاهره مناسباً للتغلب على إشكالية قانونية ودولية تحتج بها إسرائيل في رفضها الوصول إلى تسوية سلمية للانسحاب من الأراضي المحتلة والاعتراف بالدولة الفلسطينية. وذلك لأن إسرائيل تتهم المقاومة الفلسطينية بأنها عصابات إرهابية لا يمكن التفاوض معها. وليس لها كيان دولي معترف به. بينما تقبل التفاوض مع حكومة الأردن كما تتفاوض الدول المستقلة والمعترف بها على الصعيد الدولي مع بعضها البعض. ولكن المشروع في باطنه وعباراته قد أثار مخاوف الجانب الفلسطيني، لا سِيَّما مع وجود عوامل الشك وانعدام الثقة المتبادلة بين الفلسطينين وملك الأردن. كما أن عوامل الشك والريبة والتخوف من المشروع لم يقتصر على الجانب الفلسطيني بل تعداه إلى معظم الدول العربية والثورية، منها على الخصوص. واتهم هذا المشروع بانه الطريق لتحقيق السياسة الأمريكية والإسرائيلية لتصفية القضية الفلسطينية وتقديم التنازلات للمحتل الإسرائيلي لتحقيق مطامعه على حساب القضية الفلسطينية مما يقتضي من دول الجامعة العربية رفض هذا المشروع والضغط على المملكة الأردنية للتخلي عنه والاعتراف باستقلال فلسطين وتمكين الفلسطينيين من إنشاء دولة لهم مستقلة وذات سيادة معترف بها.

وقد خصص مجلس الدفاع العربي بعد ذلك جلسة مغلقة لتسوية الخلاف بين الأردن والمقاومة الفلسطينية وذلك بتاريخ 30 يناير 1973 بقصد احتضان الأردن للمقاومة من جديد باعتبارها مكملة لإنشاء الجبهة الشرقية. وانتهى الاجتماع بإقرار إرسال لجنة من المجلس لمقابلة ملك الأردن.

وقد استجابت المملكة الأردنية الهاشمية فيما بعد لتلك الضغوط وأعلنت انفصالها عن إدارة الأراضي الفلسطينية في اجتماع صاخب للجامعة العربية في عام لاحق.

وبخصوص مشروع الملك حسين فقد عارضه جمال الصوراني ممثل منظمة التحرير الفلسطيني ووصفه بأنه بادرة لتصفية القضية الفلسطينية والعمل العربي وأنه عمل فردي دون أخذ رأي الدول العربية. وأشار إلى مؤتمر الخرطوم وأن فيه (لا) رابعة تقضي بأن لا تنفرد دولة عربية بحل القضية.

وشجب مندوب الجزائر المشروع مطالبا الفلسطينيين أن لا يعتمدوا على دول عربية بل على أنفسهم وعارضه مندوب مصر واليمن الشمالية وليبيا واليمن الشعبية والعراق الذي رفضه وقال إنه مشروع خطير، ثم رفعت الجلسة – لمعرفة رأي الحكومات.

ثم أن مجلس رئاسة اتحاد الجمهوريات العربية (مصر، سوريا، وليبيا) عقد اجتماعا في القاهرة عاصمة الأتحاد وذلك في الفترة بين 11 – 14 مارس 1972 في الدورة الثالثة للمجلس وأصدر بيانا أعلنه الدكتور فتح الله الخطيب وزير الدولة الاتحادي ورئيس مجلس الشئون السياسية الخارجية تضمّن ما يلي:

اولاً: إن المشروع يشكّل المنطلقات التنفيذية لحركة الإمبريالية والصهيونية ومخططاتها من أجل تصفية القضية الفلسطينية وتمزيق الوطن العربي وفتح الأبواب أمام التغلغل الصهيوني الاستعماري لإعادة سيطرة الأمبريالية على المنطقة كلها.

ثانيا: إن هذا المشروع يقرر مصير الشعب العربي الفلسطيني نيابة عن الشعب وفي غيابه بل نيابة عن الأمة كلها.

ثالثا: إن لهذا المشروع صيغة جديدة لمشروع دولة فلسطين تستهدف تصفية القضية من أساسها عن طريق خلق كيان فلسطيني يوضع في منطقة النفوذ السياسي والاقتصادي لإسرائيل، كما يوضع في مواجهة حركة الشعب العربي الفلسطيني بمنظماته وهيئاته المناضلة من أجل تحرير الأرض.

رابعا: إن هذا المشروع يستهدف ضرب قومية القضية وذلك بالانحراف بحركة التحرير العربية عن مسارها القومي وتحويل قضية فلسطين وما نجم عنها من احتلال الأراضي العربية الأخرى لعدوان 1967 إلى مجرد نزاع إقليمي على الحدود.

خامساً: إن الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخها التآمري على الأمة العربية وبكل

مساعداتها العسكرية والسياسية والاقتصادية لقوى العدوان الصهيوني وبكل ما تملك من وسائل التضليل والخداع تقف وراء هذا المشروع لتزيد تفرقة قوانا وتعوق كل جهد يرمي إلى ايجاد موقف عربي موحد يتصدى للعدوان.

سادساً: إن هذ المشروع تكريس للإقليمية وتعميق للهوة التي حفرتها مجازر أيلول سبتمبر بين أبناء الأمة الواحدة ومزقتهم إلى فلسطينيين وأردنيين. وقطع الطريق على المحاولات العربية الرامية إلى إيجاد صيغة لعودة المقاتلين الفلسطينيين إلى قواعدهم حيث يستطيعون أن يمارسوا حقهم المشروع للقيام بدورهم في معركة التحرير.

لذلك كله، فان مجلس الرئاسة لاتحاد الجمهوريات العربية يعلن رفضه القاطع لهذا المشروع ويدعو الملوك والرؤساء العرب وجميع القوى الوطنية العربية وجماهير الأمة العربية بأسرها إلى رفضه والتصدي له، والوقوف في وجه المخططات الصهيونية والاستعمارية التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية. إننا نؤمن إيمانا راسخاً بأن التحديات التي تواجه أمتنا في هذه المرحلة من نضالها لا يمكن التصدي لها والوقوف في وجهها إلا بموقف عربي موحد تحشد فيه طاقات الأمة العربية حول أهداف واحدة في مواجهة العدوان ومقاومة الاحتلال الصهيوني للأرض العربية والنضال المستمر لتحريرها واستعادة حقوق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه وأرضه.

ثالثاً: المشروع السوري:

قام رئيس وفد سوريا ووزير خارجيتها بعرض المشروع السوري على مجلس جامعة الدول العربية للمناقشة في دور انعقاده العادي الثامن والخمسين. ويدعو المشروع الدول العربية إلى المساهمة بنسبة 10% من موارد خزينتها وبنسبة 2% ضريبة دفاع على الدخل الفردي لكل دولة وتوالت تعليقات بعض رؤساء الوفود على المشروع السوري نورد مختصرا وجيزاً عنها فيما يلي:

1 – دولة الكويت:

رحب رئيس وفد دولة الكويت ووزير خارجيتها بوضع مشروع للمواجهة مع العدو ولكنه أشار إلى أن هناك عدم وضوح في الهدف واقترح تشكيل لجنة لتقييم الوضع العربي يستعان فيها – إذا لزم الأمر – بشخصيات من غير الجامعة العربية. كما طالب رئيس وفد دولة الكويت أن تصفى الخلافات العربية وأن ينقى الجو العربي من الشوائب

في هذه الفترة وأن يتوحد العمل الفلسطيني.

2 – الجمهورية العراقية:

تساءل رئيس وفد الجمهورية العراقية عن مصير القرارات الماضية لمجلس الجامعة التي تطالب كلها بمد يد العون إلى المشروع السوري. وقال إن هناك ضرورة لتوحيد العمل الفدائي وان على الأردن إعادة النظر مع الفدائيين والسماح لهم بالرجوع وانه يجب مراجعة مقررات مؤتمر طرابلس وخطة مجلس الدفاع. وقال إن كل ما سبق الاتفاق عليه لم ينفذ وانه ليس العبرة في صياغة القرارات وإنما العبرة في تنفيذها.

3 – المملكة العربية السعودية:

مما قال رئيس الوفد ووزير خارجيتها: مشروع سوريا لا نختلف بأن هناك ضرورة للتقييم وتوضيح الهدف وخلافنا أن ينص على أمور لا يمكن أن تقر إلا بعد تحديد الهدف، لا يمكن الموافقة على موضوع الدفع قبل معرفة الهدف. فقد نحتاج بعد تحديد الهدف إلى خمسين في المائة بدلا من عشرة في المائة مثلا ولهذا في الجولان من المناسب دراسة مثل هذه التفاصيل.

لقد مررنا بموضوع أمريكا والروس ومسسناه مساً خفيفاً ولم نجرؤ على التصريح. أمريكا ساعدت إسرائيل ولكنها كانت صريحة وقامت موسكو بخداع العرب طيلة هذه المدة وحالت دون حصولهم على قرار أحسن من القرار رقم (242) وحتى القرار الأمريكي كان أفضل من القرار (242) لكن روسيا رفضت قرار أمريكا اللاتينية وأقنعت العرب أنها ستساعدهم إذا قبلوا هذا القرار.

وبعد خمس سنوات نكتشف أنها تخدعنا وتريد أن تجعل المنطقة تلتهب بالنار لتنمية مصالحها. أنا أستنكر موقف امريكا وروسيا وأقول لا بد من الاعتماد على أنفسنا وتكون لنا قدرة وقوة أكثر مما نرى الآن من تساقط الميغ 19 و21 أمام هجمات طائرات الفانتوم.

4 – الجمهورية العربية السورية:

ومما قال رئيس وفد الجمهورية العربية السورية ووزير خارجيتها أني أسمع من يتساءل ما هو الهدف؟ هل هناك من لا يعرف الهدف؟ الهدف بكل بساطة ان نواجه الوجود الصهيوني ونحرر أرضنا. قد نختلف على الأساليب لكل منا، هناك خلافات أساسية في

مفاهيمنا لاشك، ولكن يجب أن نعتبر أن قضيتنا أكبر من الخلافات السياسية.

5 – فلسطين:

طالب مندوب فلسطين بضرورة إبعاد الاتجاهات السياسية من المناقشة وأن نناقش الموضوع المحدد وهو إزالة آثار العدوان بأسلوب آخر.

وأضاف مندوب فلسطين قائلاً: إن إسرائيل سمحت لسكان الضفة الغربية بحريات سياسية لا توجد في معظم الدول العربية. سمحت لهم بالصحف والمناقشة الصريحة بما فيها توجيه النقد لإسرائيل والتنديد بسياساتها حتى في الجامعة العبرية. امتصت كل الأيدي العاملة العادية حتى أصبحت اليد العاملة نادرة بينما اليد الفنية العربية لا تزال متوفرة. حتى كبار السن والنساء ممن لا تسمح لهن تقاليدهن بالخروج للعمل أصبحت إسرائيل تأتي لهم بالفواكه والمنتوجات والصناديق لتعبئتها وهم في بيوتهم وأماكن سكناهم. وحدة القيادة الفلسطينية مستحيلة عمليا الآن نظراً للمواقع الحالية والواقع القائم وكل ما نعمله هوتجميع القيادات ضمن منظمة التحرير. إن الدول العربية مسئولة عن عدم توحيد العمل الفدائي، فوحدة القيادة الفلسطينية مرهونة بالمواقع الحربية. وإن فتح مستعدة لأن تكون «جزءاً» من منظمة التحرير.

6 – الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية:

قال مندوب الجزائر ووزير خارجيتها كلاما حول السياسات الوطنية وأضاف قائلاً: لابد للخروج من السياسة الوطنية إلى اقتناع تام. هذه المحنة يجب علاجها بموضوعية ووضوح وبرود أعصاب دون أن ننظر إليها كبعبع يخيفنا. تجربة إسرائيل تجربة إستعمارية ووراءها قوات دولية هائلة ورأي عام دولي مضلل. وواقعنا الحربي واقع متخلف. الموضوع يحتاج إلى دراسة.

7 – الجمهورية التونسية: ركز رئيس وفد تونس على أهمية العمل الفدائي وأشار بصورة مستمرة ومتكررة إلى عملية ميونيخ البطولية. وطالب بفسح المجال للعمل الفلسطيني في الأردن باسم الدماء العربية المراقة والكرامة العربية والتضامن العربي.

الجزر العربية:

وفي 1972/9/13 عرض موضوع احتلال إيران للجزر العربية في الخليج. وتكلم

رئيس وفد العراق ورئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة ثم أقرت توصية لجنة الشئون السياسية كما وردت في توصيات المجلس غير أن ممثل اليمن الديمقراطية الشعبية تحفظ على هذه التوصية على أساس أنها ضعيفة ولم تشر إلى الوجود الاستعماري في الخليج العربي. وكان مما قاله رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة أن موقفنا من قضية احتلال إيران للجزر العربية في الخليج معروف فقد أعلناه عند انضمامنا إلى الأمم المتحدة ويتلخص في تمسكنا بعروبة الجزر وعدم اعترافنا بالنتائج القانونية المترتبة على هذا الاحتلال. وأن دولة الإمارات العربية المتحدة تعتبر تثبيت الحق العربي في هذه الجزر مسئولية الدول العربية جمعاء وليست مسئولية دولة الإمارات وحدها. ولهذا فنحن نؤيد أي قرار عربي في هذا الصدد. نحن نشكر جهود الدول العربية الصديقة لإيران المبذولة لحل الموضوع ثنائياً مع إيران. بالنسبة إلى مطالبة ممثل الجمهورية العراقية لإثارة الأمر وعرضه على مجلس الأمن فإن دولة الإمارات العربية المتحدة مستعدة للموافقة على ذلك، والأمر متروك لتقدير مجلسكم فإذا رأى المجلس أن ليس من المصلحة إثارة الموضوع على النطاق الدولي والاقتصار على جهود دول الجامعة العربية الصديقة لإيران فنحن أيضا موافقون.

هذا وبمناسبة اجتماعات مجلس الدفاع فقد بعث الأمين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض خطابا لصاحب السمو أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة يتضمن صورة موجزة للموقف العربي على اجتماعات وزراء ولجنة الخارجية العرب. حيث عقد اجتماعها الأخير في 15 نوفمبر 1972 في دولة البحرين وأجابه صاحب السمو أمير دولة البحرين بخطاب جاء فيه ما يلي:

((وإننا بهذه المناسبة نود أن نعرب لسعادتكم عن شكرنا وتقديرنا لخطابكم. كما نؤكد لكم حرصنا بعد اطلاعنا على مضمونه، بأن دولة البحرين ماضية في موقفها المتضامن مع الدول العربية الشقيقة ومؤيدة لها في جميع الخطوات والإجراءات التي تجمع عليها من أجل تحرير الأرض العربية من الاحتلال الإسرائيلي واستعادة الشعب العربي الفلسطيني لحقوقه المشروعة في أراضيه المغتصبة، ويسرنا أن نعرب لكم أيضا عن التزام دولة البحرين مع شقيقاتها الدول العربية بأية خطة عربية موحدة، مع استعدادها لوضع إمكانياتها من أجل تحقيق الهدف الذي تجمع عليه أمتنا العربية، وذلك تمشياً مع إيمانها العميق بوحدة المصير العربي، وقد أرتأينا انسجاما مع هذا الموقف الموافقة على حضور الاجتماعات التكميلية لرؤساء أركان جميع الدول

الأعضاء في الجامعة في 12 ديسمبر 1972 وكذلك لمجلس الدفاع في يناير 1973 وسيحمل ممثلونا في الاجتماعات المقبلة موقف دولة البحرين وامكاناته.

أما بشأن اجتماعات القمة العربية، فإن موقف البحرين لم يتغير وهو الاستعداد لحضور المؤتمر في أي مكان وزمان يجمع عليه الأخوة ملوك ورؤساء الدول العربية الشقيقة.

ولكم يا صاحب السعادة موفور احترامنا وتقديرنا.))

حرر في 16 ذو القعدة /1392 — عيسى بن سلمان الخليفة

الموافق 21 ديسمبر /1972 — أمير دولة البحرين

** ** **

4 -الجامعة - بعد حرب اكتوبر 1973

- 1 - بعد حرب أكتوبر اجتمع الأمين العام للجامعة العربية بالمندوبين الدائمين وذلك بتاريخ 30 أكتوبر 1973. ومما قاله للمندوبين ما يلي:

- إن هدفنا بالنسبة لتحرير الأرض والقضية الفلسطينية لم يتحقق إلى الآن والذي تحقق هو تحريك القضية وتمكيننا من وضع أقدامنا على أول الطريق لهذا التحرير.

وركز سعادته على أن هناك نقطة أساسية توثر تأثيراً حاسماً على مجريات الأمور وهي التلاحم العربي الذي فاجأ العالم واستعمال الطاقة البترولية العربية كسلاح في المعركة ومبادرة كل دولة عربية إلى وضع إمكانياتها في سبيل المعركة.

وأوجز سعادة الأمين العام بأن موقف الدول في الخارج هو أن العرب حققوا انتصارات بما أنجز فعلا. ولكن أهداف إسرائيل لم تتغير، ومساندة أمريكا العسكرية لإسرائيل لم تتغير أيضا.

- وتكلم بعد ذلك مندوب جمهورية مصر العربية فألقى كلمة باسم مصر أشار فيها إلى الإنجازات التي تمت كما نشرتها الصحف العربية والعامية، وأوضح النقاط التالية:

امتدح المندوب المصري التسابق العربي الذاتي للمشاركة في المعركة دون حاجة

إلى طلب. وقال إن هذا الأمر يؤكد على ثلاثة أمور:

1. إن المعركة مستمرة بمؤازة العرب جميعاً.
2. إن الروح العربية عالية جداً.
3. إن عناصر النصر في يدنا لأمور عدة هي:

أ – قواتنا قوية وقادرة على مواصلة الحرب.

ب – حرب البترول سائرة بنجاح.

ج – الوحدة العربية تعمل عملها.

ثم تقدم المندوب المصري بالشكر لملوك ورؤساء الدول العربية لمؤازرتهم. وتكلم مندوب المملكة الأردنية الهاشمية ودعا الى اجتماع عربي على مستوى القمة.

وتحدث مندوب الجمهورية العربية السورية ومما قاله: «إنه اذا استمرت المعركة فستكتب الوحدة العربية بهذه الدماء العربية» ودعا الى الحفاظ على وحدة الصف.

وتحدث بعد ذلك مندوب الجمهورية العراقية فقال إنه يفخر بالجيوش العربية ويشيد بإنجازاتها ويحيي جميع المناضلين. وأضاف بأن لديه بعض الملاحظات وردود ليس مجالها الآن إلا أنه يود أن يشير إلى بعض الأمور وهي:

أولا: إن الهدف العسكري لم يتحقق.

ثانياً: إن مجلس الدفاع لم يقرر الموافقة على قبول قرار مجلس الأمن رقم (242) ورأي العراق أنه يرفض هذا القرار ويرفض وقف إطلاق النار. إن قرار مجلس الأمن رقم (242) تحدث عن الاعتراف باسرائيل. وأشار إلى الفلسطينيين بأنهم «مشكلة لاجئين» وقال بأنه إذا كان استئناف القتال سيكون لتنفيذ قرار (242) فإنه قرار لا يستحق المحاربة من أجله.

وأضاف المندوب العراقي قائلاً إنه بامكان العرب مواصلة الحرب دون قبول قرار (242) على طبق من ذهب.

وتحدث الأمين العام للجامعة العربية فقال إن القضية ليست قضية أوراق أو قرارات وإنما هي قضية قوة وقضية وحدة عربية. إن القرار (242) وغيره هو حبر على

ورق ولا قيمة له مطلقاً وإن الذي يحل القضية هو القوة والوحدة. إن قرارات مجلس الدفاع العربي لم تنفذ حتى القوات البسيطة التي طلبت لم توضع في مواضعها لأن الدول العربية لم تكن مقتنعة بأن مصر وسوريا تقصدان الحرب. ولكن بعد المعركة تغيرت الصورة وكان الموقف العسكري ممكنا لأن يصبح أحسن لو احتاطت الجيوش العربية وربما منعت إحداث الثغرات التي نفذ منها العدو إلى الجبهات العربية.

وقال الامين العام أيضا إن الأمر ليس ورقاً ولا قرارات، وإن القرار الأخير لمجلس الأمن هو أكثر غموضا من قرار (242)، فالموضوع عندنا هو قوتنا والانسحاب عملياً.

وأشار الأمين العام الى أن أمريكا وروسيا «فرضتا» هذه الورقة وباتحاد العرب يمكن الوقوف ضد هذا الضغط.

وتحدث بعد ذلك مندوب المملكة العربية السعودية فقال: إن المملكة العربية السعودية أوقفت تصدير البترول إلى كندا. وقال إن موقف روسيا وأمريكا يتشكل بناء على موقف العرب أنفسهم وموقفنا من بعضنا ومن القوتين الأعظم هو الذي يفرض عليهم طريقة معاملتنا – وقال بأن هناك تقصير كبير في الإعلام العربي وانه يجب أن يخصص جزء من مخصصات المعركة للإعلام العربي ويجب البدء بهذه المعركة الإعلامية حالاً.

وتابع المندوب السعودي قائلا: إنه بالنسبة إلى قرار (242) نحن لا نعتبر هذا القرار ولا نرجع إليه ولا نلقي له بالاً. إنني لا أسجل في هذا الاجتماع أي موقف معين فنحن في معركة والمعركة لا يجب أن يكون فيها خلاف. هناك في اسرائيل خلافات وقد أجّلوها إلى ما بعد المعركة. أرجو أن لا تثار هنا قضية قرارات متخذة. المهم هو استمرار التلاحم ومواصلة المعركة.

وتكلم الأمين العام عن سلاح النفط فقال إنه يحتاج إلى دراسة ومعلومات من دول البترول ... كم هو انتاجها وكم الذي قررت قطعه:

أ – من نسبة مئوية بالنسبة للانتاج.

ب – بالنسبة لدول معينة بالذات.

ج – هل هناك تنسيق لجهود دول البترول في تطبيق القرار على تلك الدول.

وتحدث مندوب المملكة العربية السعوية قائلاً: إن الموقف بالنسبة للمملكة

العربية السعودية، ويمكن تسجيله هنا كمذكرة رسمية هو كالآتي:

1. قطع البترول عن أمريكا وهولنداوكندا قطعاً تاماً. وقد قطع البترول عن هولندا بعد إنذار مدته يومان لكي تصدر هولندا بيانا رسمياً تعترف فيه بالحق العربي ولم تستجب لذلك فقطعت المملكة العربية السعودية عنها النفط.
2. 10 في المائة الآن و15 في المائة في نوفمبر (أي بعد يومين) ثم 20 في المائة وهكذا.

وتكلم مندوب الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية فقال إننا حققنا انتصاراً جزئيا، وان الحرب السياسية بدأت الآن. وأضاف إن واجبنا هو مواصلة وحدة الشمل واستعمال إمكانيات العرب كلها. نحن في ظروف طارئة وعلينا أن نسعى جميعا لا إلى الهزيمة وأن لا نتخلى عن بعضنا البعض في أحرج الأوقات.

وتكلم مندوب فلسطين فقال إننا حققنا نجاحين أولهما هو الوحدة العربية وثانيهما استعادة كرامة المقاتل العربي.

** ** **

2 – مشروع القاعدة الصناعية

كان مشروع إنشاء الصناعات الحربية معروضا على مجلس الدفاع منذ سنين ومقدرا له أن يكون في جمهورية مصر العربية وبأموال عربية في حدود 700 مليون جنيه.

وبتاريخ 20 – 21 مايو 1974 عقد مجلس الدفاع العربي المشترك جلسته في جامعة الدول العربية. وفي جلسة الافتتاح تم الاستماع إلى الكلمات ثم عرض تقرير الأمانة العسكرية على المجلس ونوقش فيه المشروع تحت مسمى «القاعدة الصناعية العربية» واختلفت الآراء بين الموافقة على المشروع والمباشرة في الاكتتاب وبين تأجيل الموافقة لحين تقديم دراسات وافية عن المشروع وتم تخصيص مبلغ 600 ألف دولار لعمل الدراسات، والموافقة المبدئية على أن يكون المشروع. ضمن الاختيار الثالث، أي في حدود 400 مليون كخطوة أولى.

وفي هذا الاجتماع تساءلت المملكة العربية السعودية عن مراكز هذه الصناعات وتوفير الحماية لها ضد العدو، وكذلك أنواع الأسلحة والمصادر التي سيعتمد عليها المشروع من الخبرات الفنية والتجهيزات الصناعية (شرقية أم غربية).

أما الكويت فقد ركزت على الدراسات وعرضت استعداد صندوق التنمية لتمويل تلك الدراسات.

أما العراق فقد ركز على معرفة دراسات جدوى المشروع (هل سيكون على أسس اقتصادية أم سياسية) ويبدو أنه يميل إلى أن يكون المشروع على أساس سياسي لا يهدف الى الربح، وإلى التزام الدول العربية بشراء المنتوج وإلى معرفة إلى أي مدى يستطيع المشروع أن يستوعب الصناعات الحربية القائمة فعلا في البلاد العربية. كما أشار العراق إلى أن عنده ملاحظات على النظام الأساسي.

أما الجزائر فيبدو أنها متمسكة بمبدأ أن اقرار أي مشروع لا بد أن تسبقه دراسات تبين الجدوى الاقتصادية والعسكرية منه وأن مثل هذا العمل لا يمكن أن يتم ارتجاليا، فهو مشروع ضخم وحيوي ولا بد من دراسته دراسة كافية ومتأنية.

وموقف ليبيا ينسجم مع نظرتها بأن التأجيل لا مبرر له واننا يجب أن نبدأ بالاكتتاب ثم نمشي في تحضير الدراسات التي قد تستغرق وقتا طويلاً.

وقد حاولت مصر أن تستصدر الموافقة على المشروع والنظام الأساسي والاكتتاب وهو نفس الخط الذي اتخذته الأمانة العامة العسكرية حينما ذكّرت الوفود بأن ما هو معروض لديهم ليس إلا نتيجة عمل اجتماعات رؤساء الأركان العرب والفنيين والعسكريين وان ممثلي الدول العربية قد وافقوا في تلك الاجتماعات على المشروع وأن مجلس الدفاع إنما يجتمع لمناقشة التصديق على المشروع ومباشرة الاكتتاب. ولكن رئيس وفد السعودية (الوزير السقاف) رد بشدة على محاولة إلزام المجلس بشئ مسبق وقال إنها مجرد توصيات. وقد اضطرت الأمانة العامة العسكرية وكذلك الوفد المصري إلى اتخاذ موقف معتدل مع التأجيل لاستكمال الدراسات.

وقد استعرض المجلس بعد ذلك تقرير الأمانة العامة العسكرية عن ضرورة ايجاد اسس واضحة للتعاون والتنسيق بين الجيوش العربية حيال احتمال تجدد الحرب ووافق المجلس على تكليف لجنة من الخبراء العسكريين بوضع مشروع للتعاون والتنسيق العسكري تجتمع في موعد تقترحه الأمانة العامة.

3 - المجلس الوطني الفلسطيني

احتضنت جامعة الدول العربية اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة في

الفترة من يوم 1 يونية 1974 لغاية 9 يونية 1974.

والجدير بالملاحظة في هذا الخصوص هو ما استنتجته من أحاديثي مع بعض المسئولين في منظمة التحرير الفلسطينية من أن هناك تقبُّلا ظاهراً لفكرة المشاركة في مؤتمر جنيف من قبل الفلسطينيين ولكن وجود اختلاف بين المنظمات الفلسطينية المتعددة ولجوء العناصر المتطرفة منها إلى كسب الجماهير عن طريق التشدد في رفض الحلول السلمية قد أدى إلى تحاشي العناصر التي تميل إلى حضور محادثات جنيف عن اتخاذ قرار بذلك باسم المنظمات التي تنتمي إليها. وكان المخرج الذي توصل إليه المجلس الفلسطيني ككل. أما الملاحظة الثانية فتتعلق بالدور الذي قامت به الصحافة المصرية (وذلك بالإضافة إلى الإتصالات الشخصية من بينها اجتماعات الرئيس المصري بالسيد ياسر عرفات وكبار القادة الفلسطينيين والخطاب الذي وجهه سيادة الرئيس للمؤتمر وكذلك الكلمة التي ألقاها وزير الإعلام) وكلها تشير إلى الأهمية البالغة التي توليها مصر لدخول الطرف الفلسطيني في مفاوضات جنيف. كما يدل قيام السيد رئيس الجمهورية بأن يفتتح بنفسه المجلس الوطني الفلسطيني على حرص الحكومة المصرية على أن لا يؤول هذا الاهتمام إلى أنه من قبيل ممارسة أي ضغط مصري على المجلس الوطني الفلسطيني بهذا الخصوص. وفيما يلي تقرير عن اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني.

تقرير اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني بالقاهرة:

عقد المجلس الوطني الفلسطيني جلسته الإفتتاحية للدورة الثانية عشرة في مبنى جامعة الدول العربية في الساعة السابعة إلا ربعاً من مساء يوم السبت الموافق الأول من يونيه 1974. وسبق أن شكلت لجنة سباعية ضمت قادة المنظمات، مكونة من السادة ياسر عرفات، زهير محسن، عبدالمحسن أبوميزر، جورج حبش، أحمد جبريل، نايف حواتمه، عبدالوهاب الكيالي، حيث اتفقت على برنامج محلي، سعى بورقة عمل تضمنت عشرة بنود، واتفق على عرض هذه الورقة على المجلس أثناء انعقاده والبنود العشرة هي:

1. **تأكيد موقف منظمة التحرير السابق من أن القرار رقم 242 الذي يطمس الحقوق القومية والوطنية للشعب الفلسطيني ويتعامل مع قضية الشعب الفلسطيني كمشكلة لاجئين، ولذا رفض التعامل مع هذا القرار على هذا الأساس في أي مستوى من مستويات التعامل العربية والدولية بما في ذلك مؤتمر جنيف.**

2. تناضل منظمة التحرير بكل الوسائل وعلى رأسها وسيلة الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية واقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها وتؤكد أن هذا لا يتم إلا من خلال إحداث المزيد من التغيير من ميزان القوى لصالح الشعب الفلسطيني.
3. تناضل منظمة التحرير ضد أي مشروع وكيان فلسطينيى ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة والتنازل عن الحق التاريخي وحرمان الشعب الفلسطيني من حقه في العودة وحقه في تقرير مصيره فوق ترابه الوطني.
4. منظمة التحرير تعتبر أي خطوة تحريرية تتم هي حلقة لمتابعة تحقيق استراتيجيتها في اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المنصوص عليها في قرارات المجلس الوطني السابقة.
5. تناضل منظمة التحرير مع القوى الوطنية الأردنية لإقامة جبهة وطنية أردنية فلسطينية هدفها إقامة حكم وطني ديمقراطي في الأردن يتلاحم مع الكيان الفلسطيني الوطني الذي يقوم نتيجة الكفاح والنضال.
6. تناضل منظمة التحرير لإقامة وحدة وطنية نضالية بين الشعب وبين كافة قوى حركة التحرير العربي المتفقة حول هذا البرنامج.
7. تناضل السلطة الفلسطينية من أجل اتحاد أقطار المواجهة في سبيل استكمال تحرير كامل التراب الفلسطيني وكخطوة على طريق الوحدة العربية الشاملة.
8. تناضل منظمة التحرير من أجل تعزيز تضامنها مع البلدان الاشتراكية وقوى التحرير والتقدم العالمية لإحباط المخططات الصهيونية الرجعية الأمبريالية.
9. على ضوء هذا البرنامج تناضل منظمة التحرير من أجل تعزيز الوحدة الوطنية والارتقاء بها بالمستوى الذي يمكنها من القيام بواجباتها ومهماتها الوطنية والقومية.
10. على ضوء هذا البرنامج تضع قيادة الثورة التكتيك الذي يخدم ويمكّن من تحقيق الأهداف.

وقد وجه السيد الرئيس محمد أنور السادات رسالة إلى المؤتمر تناولت بإيجاز المرحلة السابقة على قرار حرب أكتوبر ولم تتحدث الرسالة طويلا عن حرب اكتوبر ذاتها مكتفية بالإشارة إلى بعض انجازاتها. وتحدث الرئيس في رسالته عن معنى فك

الاشتباك على الجبهتين المصرية والسورية واعتباره بداية كما أكد تعزيز القدرات العسكرية لمواجهة شتى الاحتمالات وأشار إلى المرحلة القادمة بأنها ليست أقل خطرا مما كانت عليه الحال قبل أكتوبر وركز على أن التضامن العربي يمكن ان تتزايد فاعليته. وحيا نضال الشعب الفلسطيني وتمنى وحدة الصف الفلسطيني الذي سيكون بلا شك من أمضى الأسلحة في النضال من أجل استرداد الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني. ثم تكلم السيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني منوها إلى أن هذه الدورة ستكون من أهم الدورات، لأنها تأتي في أعقاب حدث تاريخي وهو حرب اكتوبر ودعا المجلس إلى حوار حر مؤكداً أهمية التوصل إلى موقف موحد. ثم تحدث السيد ياسر عرفات قائلاً إن الإرادة الفلسطينية الحرة الثائرة ستظل تواصل مسيرتها الطويلة بالوحدة والوقوف صفاً واحداً وراء المبادئ القومية للوصول إلى طريق النصر. وقد تمت الموافقة على الاقتراح المقدم من السيد ياسر عرفات، بضم الفلسطينيين الثمانية المبعدين من الضفة الغربية إلى عضوية المجلس وهم عبدالجواد صالح، عبدالمحسن أبو ميزر، الدكتور وليد قمحاوي، وعربي عواد، وحسين الكانوب وجريس القواضية وحسين عوده وشاكر أبو حجله، كما اشترك ممثلون عن الشعب الفلسطيني المقيم في الأردن بعد أن سمح لهم بالخروج من عمان وهم السادة:

يحي حمودة، إبراهيم بكر، ياسر عمرو عبدالخالق، بهجت أبو غربية صالح عبدالهادي، وهؤلاء السادة هم الهيئة السابقة تقريبا لمنظمة التحرير الفلسطينية أيام رئاسة أحمد الشقيري وفي الجلسة الأولى استأنف المجتمعون الحوار لما سبق أن دار في اجتماعات قادة المقاومة في بيروت وتلخصت مناقشات الجلسة الأولى حول ثلاث قضايا:

1. ما هو مصير الضفة الغربية وقطاع غزة.
2. هل تذهب المقاومة إلى جنيف.
3. قضية تشكيل حكومة مؤقتة.

والمفهوم أن هناك شبه اجماع فلسطيني بعدم عودة النظام الأردني السيطرة على الأراضي التي سيتم الإنسحاب منها والسيادة عليها يجب أن تكون للشعب الفلسطيني، ولا بد من إقامة سلطة وطنية عليها بعد انسحاب إسرائيل. ولم تتحدد المواقف الفلسطينية المختلفة بالنسبة لقضية اشتراك المقاومة في مؤتمر جنيف، غير أن جميع فصائل المقاومة قد وافقت على إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد تحريرهما، وقد

أثارت هذه القضية الكثير من المناقشات والخلافات. فهناك المتشددون وهم هيئة الجبهة الشعبية والجبهة الشعبية القيادة العامة الذين يرون أن الهدف الاستراتيجي لحركة المقاومة هو إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كامل الأرض الفلسطينية وان القبول باقامة دويلة على جزء من هذه الأرض هو تخلٍّ عن هذا الهدف وتصفية للقضية من الأساس ويثير المتشددون الكثير من علامات الاستفهام حول طبيعة هذه الدولة ومدى قدرتها على التفاعل مع الكيانات المحيطة بها. ويرى الاتجاه الثاني باقي المنظمات على اختلاف اتجاهاتها في حركة المقاومة أن القبول بمكسب تكتيكي في المرحلة الحالية لا ينفي التمسك بالهدف الإستراتيجي الذي يتمثل في إقامة الدولة الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني، ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن أي شبر يتم تحريره يجب أن تقام عليه السلطة الفلسطينية فوراً ليكون منطلقاً للثورة إلى بقية أجزاء الوطن.

وكان الاتجاه السائد في الاجتماعات أن منظمة التحرير الفلسطينية لن تحضر مؤتمر جنيف قبل أن تتخطى المحادثات موضوع اللاجئين لتشمل القضية الفلسطينية بكاملها. وقد اشتركت مجموعات كبيرة في المناقشات التي جرت حول التقرير السياسي للجنة التنفيذية.

وكان واضحا من المناقشات أنه رغم اتفاق قادة المقاومة في لبنان على ورقة العمل التي تتكون من عشرة بنود إلا أن الجبهة الشعبية لها اعتراضات عليها، كما أن المستقلين من أعضاء المجلس الوطني ذكروا أنهم لم يشتركوا في المشاورات التي جرت في بيروت أثناء وضع التقرير.

واختتمت أعمال الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني التي استمرت تسعة أيام بقرار المجلس العمل على فتح المجال الدولي لطرح قضية فلسطين (وطنا وشعباً) في إطار القرار 242 ووفق أسس محددة:

1. أن يتم ذلك في إطار دولي محدد أو في اطار عالمي.
2. أن تشترك منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.
3. أن يستند ذلك إلى ميثاق الأمم المتحدة الذي يؤكد في صدر مواده حق كل شعب في المساواة وتقرير المصير، ويؤكد أيضا أن احترام هذا الحق هو شرط لازم لقيام السلام في العالم وأن يتمتع الشعب الفلسطيني بحقوقه الوطنية الكاملة. إنما

هو شرط لازم لقيام السلام العادل والدائم في المنطقة.

كذلك أقر المجلس برنامج العمل المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأكد تصميمه على ألا يكون الشعب الفلسطيني غائبا عن التحركات السياسية الدولية التي تهدف إلى تصحيح الأوضاع في المنطقة بإنتهاء الإحتلال الإسرائيلي للأراضي المصرية والسورية والفلسطينية بالعمل على وضع البرنامج المرحلي موضع التنفيذ.

وأكد المجلس:

1. على وحدة أداة الثورة الفلسطينية في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والإعلامية والمالية وتصعيد الكفاح المسلح.
2. التنسيق مع الأنظمة العربية ووضعها أمام مسئولياتها الكاملة تجاه القضية الفلسطينية واستمرار التمسك بقرارات مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الجزائر في نوفمبر 1973.
3. بذل المزيد من الجهود لتحقيق تلاحم أقوى مع البلدان الإشتراكية وقوى التحرر والتقدم في العالم.
4. ضرورة المحافظة على أمن وسلامة لبنان مما يتطلب توجيه دعم دائم وقوي من كافة الدول العربية لتمكين لبنان من الاستمرار في الصمود في وجه اعتداءات العدو وأطماعه التوسعية.
5. تأكيد رفض مشروع المملكة العربية المتحدة وإقامة حكم وطني ديمقراطي في الأردن.
6. يناشد المجلس جميع شعوب وحكومات العالم وكافة قوى التحرر والتقدم في العالم النضال ضد نشاطات الصهيونية العالمية لتهجير المزيد من يهود العالم إلى فلسطين المحتلة.

وتقرر أن يعود المجلس الوطني الفلسطيني إلى عقد دورة طارئة إذا ما نشأ موقف مصيري يتعلق بمستقبل الشعب الفلسطيني. وتم تجديد انتخاب عرفات رئيسا للجنة التنفيذية وقائداً عاما لقوات الثورة الفلسطينية وتضم القيادة الجديدة جميع تنظيمات المقاومة الفلسطينية بلا استثناء والتي تكونت من 14 عضوا، أربعة من شخصيات الضفة

الغربية الذين طردتهم سلطات الاحتلال وهم عبدالحسن أبو ميزر وعبدالجواد صالح والدكتور وليد قمحاوي والقس إيليا خورى.

واللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير التي تم انتخابها على النحو التالي: ياسر عرفات وفاروق قدومي (عن حركة فتح) زهير محسن نائبا للرئيس ومسئولا للشئون العسكرية (عن منظمة الصاعقة) وياسر عبد ربه (عن الجبهة الديمقراطية) وأحمد اليماني (عن الجبهة الشعبية) والدكتور عبدالوهاب الكيالي (عن جبهة التحرير العربية) وطلال ناجي (عن الجبهة الشعبية – القيادة العامة) ومحمد زهدي النشاشيبي أمينا لسر اللجنة التنفيذية (عن المستقلين) وحامد أبوسنة وعبدالعزيز الوجيه والقس إيليا خوري (من المستقلين ايضاً) وعبدالمحسن أبو ميزر وعبدالجواد صالح والدكتور وليد قمحاوي رئيسا للصندوق القومي الفلسطيني (عن الجبهة الوطنية الفلسطينية) وخرج من عضوية اللجنة التنفيذية الدكتور يوسف صالح الذي قدم استقالته.

4 - الرئيس أنور السادات:

حضرت المقابلة مع الرئيس أنور السادات وذلك بناءً على الدعوة التي وجهت من قبل سيادته للسادة الوزراء الذين اشتركوا في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الثامن والخمسين. وقد تمت المقابلة بمقر الرئيس الصيفي بالقناطر، وذلك في تمام الساعة السابعة من مساء يوم الأثنين الموافق 11 سبتمبر 1972.

أولا – تناول الرئيس القرارات التي صدرت في شهر يولية بخصوص سحب الخبراء الروس من مصر فقال إن هذه القرارات ليس المقصود منها النكاية بالاتحاد السوفييتي، كما أنها ليست تقربا من الولايات المتحدة الأمريكية إنما هو موقف وطني اتخذناه وهو نابع من المصالح الوطنية البحتة.

ثانياً – إن الرئيس المصري يرجو أن ينقل عنه شخصياً رسالة شخصية إلى جميع الرؤساء العرب يؤكد فيها أن مصر غير مستعدة لأن تدخل في خلاف مع أي دولة عربية لو أرادت أية دولة أن تدخل في خلاف مع مصر. وأن مصر هي في معركة مع العدو وهي تولي هذه المعركة المقام الأول.

ثالثاً – إن مصر لن تستسلم مطلقا وهي لن تقبل بأية حلول تؤدي إلى ضياع أو

فقدان أي شبر من الأراضي المصرية. ولقد صرفت خلال السنوات الماضية مئات الملايين من الجنيهات على إقامة المنشئات العسكرية الحديثة المتطورة ومن بينها شبكات الصواريخ. ولو كانت مصر مستعدة للتسليم بما يريده العدو لما كان هناك داعٍ لمثل هذه الاستعددات والمبالغ المصروفة.

رابعاً – إن مصر ترى أنه قد حان الوقت لاتخاذ موقف من الدول المساندة للعدو وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية وأن مصر ستتخذ موقفاً. ومصر رغم أنها لا تريد أن تحرج أحداً ولا تطلب احراج أية دولة لأن لكل دولة ظروفها وملابساتها إلا أنها – أي مصر – تريد أن يكون موقف الصف العربي موحداً تجاه هذه القضية.

أما بخصوص موقف الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن فاننا لسنا على استعداد أن نقبل أية إهانة من أية دولة. ويدل على ذلك موقفنا من ألمانيا الغربية على أثر حادثة ميونيخ لأننا رددنا عليها بالشكل المناسب. أقول ذلك «ولا أريد أن أحرج أحداً» ولكن نحن لا نريد أن نقبل إهانات أو صفعات من أحد.

خامساً – إننا نرحب ونتمنى أن يتم اللقاء مع الملوك والرؤساء العرب ولكني لا أجد مبرراً لعقد مؤتمر قمة ما لم يكن هناك اتفاق مسبق على أي مستوى كان، وذلك لكي يكون هناك شيئ متفق عليه حتى يأتي الرؤوساء العرب ويصادقون عليه وإلا فلا فائدة من عقد مؤتمر قمة إذا لم تكن إمكانيات نجاحه متوفرة. أن الوضع العربي لا يتحمل أن يكون الفشل مصير اجتماع الملوك والرؤساء العرب.

5 - على هامش الجامعة :

مواقف الدول عامة ودول الجامعة العربية على لسان مندوبيها في الاجتماعات الرسمية غالباً ما تكون مواقف رسمية محافظة وأحيانا تكون متشددة فيما تراه مخالفا لمصلحتها. لهذا فإن التفاهم على تليين المواقف والأخذ والعطاء، وإظهار الإستعداد للتنازل أنما يتبلور خارج الاجتماعات الرسمية أو فيما يسمى (بالردهات) والكواليس مباشرة أو عن طريق الوسطاء في جلسات منفردة بعيداً عن أنظار الصحافة والاعلام.

وقد وجدت من المفيد أن أقوم باستطلاع آراء سفراء الدول والمسئولين في القضايا والمواضيع التي تطرح في اجتماعات الجامعة العربية أو تلك التي تهتم بالشأن العربي العام.

وفي هذه الحالة لا يمكن التمييز بين الموقف الرسمي لكل دولة وبين آراء وانطباعات

السفير أو المسئول الشخصية. وفيما يلي نماذج من تلك الزيارات الاستطلاعية:

1 – مع محمود رياض:

قدمت نسخة من أوراق الاعتماد – كما يقتضي العرف – إلى وزير الخارجية المصرية السيد محمود رياض بتاريخ 1971/10/13 وتطرق الحديث في الجلسة إلى عدد من المواضيع العامة وأجبت على عدد من الأسئلة التي استفهم عنها الوزير. وقد تحدث الوزير عن توحيد المواقف العربية والإعداد للمواجهة مع العدو الإسرائيلي في كل من الجامعة العربية وهيئة الأمم. وقال بشئ من المرارة: إننا لم نتفق بعد على موقف موحد في مواضيع حساسة مثل موقفنا من الإتحاد السوفيتي والدول المؤيدة لقضايا العرب ولا تزال هناك أجهزة عربية تهاجم الإتحاد السوفيتي الذي يساعدنا في المواجهة مع العدو بالاضافة إلى المساعدات الاقتصادية. ثم عرج على مطالبة إيران بالجزر العربية وقال إنه كلم وزير خارجية إيران عنها ولا يعتقد أن موقف إيران عدواني للدرجة التي تصورها بعض الجهات الغربية.

ثم سأل عن وجود تنظيمات إدارية رسمية في البحرين ونظم دستورية واجبته أن البحرين جادة لإستكمال كل ذلك، وسأل عن وجود جالية ايرانية في البحرين واجبته أن عدد سكان البحرين حوالي 216 ألفا وتقدر الجالية الايرانية بحوالي 15 ألف نسمة. وسأل هل أنشأت الحكومة سفارات أخرى فأجبت إن مصر تحظى في البحرين بأهمية كبيرة وبحب كبير وإن سفارتنا فيها هي أول سفارة للبحرين على الاطلاق.. وإن السفارات الأخرى سوف يتم فتحها فيما بعد خلال بضعة شهور.

2 – زيارة لعدد من السفراء في الفترة المنتهية بتاريخ 12 يناير 1972

- **سعادة سفير تونس:**

أوضح السيد محمد فضل أن تونس لا تقبل المشاركة في مجهود الدعم على أساس نسبة 10% من الدخل القومي الذي هو بالنسبة لتونس 600 مليون جنيه، هو يعادل ست مرات من موازنة الدفاع العادية لتونس وهو أمر غير معقول. ومما قاله إن هناك أزمة ثقة بين الدول العربية لا تزال موجودة، وهناك تدخلات في شئون الدول العربية من شقيقاتها كانت ظاهرة وأصبحت الآن متسترة، فهي موجود مثلا بين العراق وسوريا

وتونس وغيرها، ولا فائدة ملموسة ترجى من تكرار مجيئ وزراء الخارجية لاجتماعات الجامعة العربية بدون الانتهاء من تنقية الجو العربي. ولا يزال هناك عدم جدية وقد مضى زمن طويل والتدخلات لا تزال مستمرة في الشئون الداخلية، ما نراه من 3 شهور لتكرار الاجتماعات هو أيضا عبارة عن ضغط ومحاولة إحراج.

الأمانة العامة للجامعة لا تعمل بشكل مستقل وكان المفروض أن تهيئ المواضيع وان تنقح الجو للاتفاق قبل إرسال الدعوات حتى يكون الحضور والمشاركة ذات فائدة بدلا من الإقتصار على الكلام.

- **لبنان:**

الأمانة العامة للجامعة لا تستطيع أن تقوم بدور فعال، لقد ضيعت القيادات الحزبية في دول «الثورات» كثيرا من فرص التجمع الوطني في بلادها وبددت كثيرا من الكفاءات الممتازة. والتدخلات والضغوط مازالت مستمرة ولكن بصورة مخفية.

- **اليمن (الشمالية)**

سوف لا يحضر وزير الخارجية اجتماع 27 ديسمبر على الأرجح، وليس عندنا شيئ وبلدنا فقير. عرضنا تقديم ما يقارب 30 ألفاً من المقاتلين الشجعان المتعودين على حرب الجبال بأسلحتهم ولكن لا أحد يريدهم. حتى إخواننا في سوريا قلنا لهم فقط زودوهم بالمؤنة لكن يبدو أنه ليست هناك رغبة في الاستفادة منهم. هذا ما نستطيع عمله. يبدو أن الأوضاع ليست جادة تماماً.

- **العراق:**

موقف العراق واضح. لا يمكن إرسال جيش وتركه هكذا بدون حماية وتأمين، وتحت قيادة من؟ نرفض أن نضع جيشنا تحت قيادة أي بلد سواء الأردن أم سوريا أو مصر. المهم إيجاد قيادة سياسية مشتركة. ثم تترك القيادة العسكرية للعسكريين ولا تخضع لرغبات دولة واحدة. كذلك نريد ضمانات لحماية جيشنا من أن لا يضربه أحد من الخلف فمن المسئول عن الحماية. لقد أرسل السيد رئيس الجمهورية ورقة بيضاء موقعة على بياض وقال للسوريين اكتبوا كل الشروط التي تريدونها ونحن نمضي عليها. ثم لما يئسنا من الاستجابة طلبنا من مصر (الأخ رياض) التوسط بيننا كأشقاء

فيستمع للطرفين ونقبل بحكمه. فوعدونا وجاء وزيرنا على هذا الأساس في اجتماع 1971/11/12 لكن فوجئنا أن كل شيئ تغير، والموقف اختلف فلم يدعنا أحد إلى اجتماع ولم يتصل بنا أحد بل على العكس فوجئنا بكلام قاس في المجلس من مندوب مصر ولهجة حماسية شديدة. فهل يريدون من العراق أن يتخذ موقفاً عاطفياً أو أن ينسحب حتى يضعوننا في الزاوية ويتهمونا بالتملص.

لو فرضنا مثلا أن العراق وافق على إرسال قطعات صغيرة لمجرد المشاركة ومع تجاوز ما تريده من ضرورة القيادة المشتركة وأي قوات للاستعراض فقط فسيكون مصيرها مثل مصير التي كانت في سوريا قطعوا عنا الماء وعلقوا على ذلك بسبب تافه وهو أنها لم تسدد فواتير الماء كيف يطلب من قوة صديقة مؤازرة تسديد حسابات صرف الماء.

إذا حدثت المعركة فسنتدخل بكل قواتنا ونستطيع أن نحتل الأماكن والمواقع اللازمة دونما صعوبة كبيرة وبسرعة. الأردن لم تخسر في الحرب الأخيرة وفي جميع مستويات المعركة حتى المدنيين أكثر من 137 نفراً والباقي مجرد دعايات كما ثبت لنا فيما بعد. ونحن بدورنا لم نخسر كثيرا في أثناء قدومنا ورغم الضرب علينا من طائرات العدو كانت لدينا طائرات تدافع واسقطنا سبع طائرات من مجموع الثمان التي هاجمتنا في الأحفور. جيشنا هو الجيش الوحيد الذي لم يهزم في معركة مع العدو ومحافظ على معنوياته، وليس من الجيد أن يحاول البعض التشكيك في معنويات جيشنا.

المفهوم الشامل بالنسبة للحرب مستحيل بدون الجبهة الشرقية وقيام الجبهة مستحيل بدون العراق، هذا شيئ مفهوم في العراق، فالقيام بالحرب في هذا الوضع مغامرة ستؤدي إلى احتلال دمشق وتعرض الجبهة لخطر ماحق، إذا وجدت إسرائيل ضغطاً قوياً في سيناء وهذا ممكن بسبب تكامل القوة المصرية – فسوف تتجه إلى الشرق وتحصل على مدن ومناطق أثمن من سيناء. وربما تنسحب من سيناء قليلاً ولكن ما هو الثمن؟ الجيش المصري وحده لا يقدر على تحرير الأرض المحتلة لكنه يستطيع تحرير سيناء. نحن نعذرهم فوضعهم حرج جداً واستعدادهم كامل. وإسرائيل قد تفضل فتح القناة بالقوة وتتراجع قليلاً إلى الوراء نتيجة لمعركة لن تخسر فيها كثيرا وتعطيها الفرصة لتدمير أكبر قدر من الجيش المصري الذي يشكل التهديد الرئيسي لها، ولكن ما فائدة تحرير سيناء فقط. إذا عادت القنال ودخلها من جديد فهناك اتفاق

أنه حالما تفتح القنال تنقطع المساعدات المادية والدعم، يعني لم نعمل شيئاً، الوزير ربما لا يحضر الجلسة القادمة لوزراء الخاجية إذ لا فائدة فالمهم التركيز عليكم أنتم يا أصحاب النفط لا سِيَّما دول الخليج لأن الكويت والسعودية غير مستعدين لدفع شيئ زيادة ولو دفعوا فهو مبلغ بسيط، الموضوع كله حول دول الخليج – وليبيا لم تدفع المقادير اللازمة حتى الآن.

- **الأردن:**

اتفاقية عمان مع المقاومة فيها بنود كثيرة تتعارض مع السيادة ولكن فيها بنود جيدة تصلح كأساس لإتفاق جديد. جلالة الملك وقع الاتفاقية بنفسه تحت ضغط الرؤساء العرب. من الممكن تسوية الخلاف لو تدخلت باقي الدول العربية بدلا من أن تتخذ موقف المتفرج وكانها لا يهمها أمر المصالحة.

على الأخوة أن يقوموا بدور إيجابي بالإضافة إلى السعودية ومصر، إما رأساً بالإتصال بكل من الملك والمقاومة أو حتى عن طريق متابعة الموضوع مع دول الوساطة.

قيادة أي قوات عربية تدخل يجب أن تظل عند الأردن. هذا أمر متفق عليه في طرابلس. العراق يريد القيادة المشتركة لنفسه وهذا ما لا توافق عليه الأردن. الأردن لم تستكمل استعدادها لمواجهة المعركة ومن الطبيعي أن لا تكون حرب بدون استعداد لأن معنى ذلك انهزام جديد ووصول العدو إلى عواصم عربية أخرى. هذا هو الكلام الذي قصده الملك في تصريحاته الأخيرة فالكلام منطقي.

- **المغرب:**

المغرب تملك من الامكانيات ما يجعل لها وزنا كبيرا في المعركة حيث لديها جيش مجهز وقوة فعالة.

لم نوافق على قرار المشروع الأفريقي لكننا لم نعارضه، امتنعنا عن التصويت فقط، لم نوافق على فقرتين بالذات فيه هما الاعتراف بالحدود الآمنة والسيادة لكل طرف على أراضيه والثاني أنه وصف القضية الفلسطينية برمتها بانها «إيجاد حل عادل للاجئين» وكأن موضوع فلسطين كله يلخص في حل اللاجئين كانهم لاجئوا فيتنام أو الهند ليست هناك أية إشارة إلى الوطن الفلسطيني والحقوق المغتصبة لشعبه.

مصر قادرة على القيام بحرب في سيناء وربما تحريرها ولكن ما هي النتيجة، فربما تحتل إسرائيل دمشق وتتجه إلى بغداد وتحتل الأردن، هذا موقف خطير ولا بد من إيجاد الجبهة الشرقية القوية التي تستطيع الصمود، لهذا فان سوريا كما تعلم تعارض أن يكون قرار الحرب من جانب واحد وتطالب أن يكون قرار الحرب من قبل المجلس الاتحادي. ربما تدفع سوريا ثمن أية حرب قادمة لأن العدو وصل حده في التوسع بالنسبة لمصر ولا فائدة من احتلال الضفة الغربية من السويس كما لا فائدة من الدفاع عن سيناء إذا كلفها الكثير.

الخلاف بين العراق وسوريا مؤسف ولكنه نتيجة حتمية للانسياق وراء المذاهب اليسارية والتحزب البعثي المستورد. نحن شعب مسلم والإسلام هو الذي حفظ تراث العرب، والمغرب لا تزال إلى اليوم المصدر الرئيسي للفن الإسلامي والأندلسي وهي تقوم بترميم وإعادة آثار الأندلس والمحافظة على هذا الفن بتدريب جيل جديد من الناشئين عليه حتى لا ينقرض أهل هذا الفن.

قضية حل الخلافات العربية لم يكترث بها أحد رغم أهميتها ولم تلقَ العناية اللازمة من الأمانة العامة. كلفوا الوزير التونسي الدكتور محمود المصمودي بالوساطة وتركته الأمانة العامة ولم تتصل به. إذا كانت حجة الأمانة العامة أنها لا تلاحق لتنفيذ القرارات دون بعض مثل موضوع الدعم العسكري. وما معنى هذه الدعوات الكثيرة والمتكررة التي لا تؤدي إلى نتائج. خلافنا مع ليبيا سببه ظاهر وهو التدخل المباشر وحملات الدعاية. إذا توقف ذلك يمكن العودة إلى العلاقات الطبيعية.

- **ليبيا:**

بالنسبة لليبيا فالجيش فعلا موضوع تحت تصرف قيادة الإتحاد وسوريا تقول أيضا مثل ذلك وإن كانوا طبعاً لا يزالون يعتمدون على توجيه الحزب الحاكم أما ليبيا فماضية في الخطوات الثورية بدون تحفظ. اتفاقية تسليم الطائرات من فرنسا تنفذ كما يجب، الواقع النقود تأتي بالسلاح من أي مكان، لقد عرض علينا من جهات تسليمنا حتى الطائرات الفانتوم.

الهدف من القاعدة الليبية في مالطة:

أ – ليبيا ليس عندها ميناء بحري مناسب وفي مالطة موانئ بحرية جاهزة وممتازة

والمسافة بين ليبيا ومالطة بسيطة. احيانا يقال إن الانوار تظهر في الجو الصافي.

ب – تخليص مالطا من الإحتلال البريطاني ضروري لا من ليبيا وحتى لا يحتلها جيش أية دول أخرى (مالطة) شرقية كانت أم غربية.

ج – اسرائيل بدأت تشتري منذ مدة مساكن أهالي مالطة وتتملكها بأضعاف أثمانها على غرار ما فعلت في فلسطين، ولو تركت مالطة فربما تنجح اسرائيل في أن تأخذ القاعدة لنفسها وتهددنا.

د – الشعب المالطي يرتبط بعرب شمال أفريقيا ثقافيا ولغوياً وهذا التقارب يؤدي إلى تقوية النفوذ العربي وتشجيع الميول المؤيدة للعرب.

هذا وأن المسافة بين ليبيا ومالطة تعطي اتساعا بحريا لتدريب الليبيين على أعمال البحرية وحماية السواحل الليبية.

بالنسبة لموقف ليبيا من قضية الجزر العربية في الخليج التي احتلتها إيران فالواقع أن عبدالسلام جلود عبر عن رأي الثورة فمواقف ليبيا ثورية وجذرية. ومع ذلك لا يمكن التمسك بالمواقف الثورية دائما 100% لان التقارب العربي يتطلب التساهل والمرونة، والقيادة عندنا شباب متحمس ومخلص ويتصور أن الشعب العربي قادر أن يقول لأي شيئ «كن فيكون» لا شك أنهم حديثون في السياسة ولكنهم يدركون المواقف السياسية بعد مواجهتها ويعدلون مواقفهم حسب التجارب التي يلمسونها خلال مراحل التطبيق. كل شيئ ماشي نحو التحسن بالتدريج.

فيما يتعلق بتطبيق قوانين الاتحاد بيننا ومصر مثل تنقل الرعايا. الواقع لا زال هناك عدم استقرار بسبب اختلاف الأنظمة المعمول بها ومحاولة التوفيق بين الأنظمة في كل بلد تحتاج إلى وقت.

تؤخذ في معظم الاجتماعات بين الرؤساء قرارات هامة ومستعجلة ولكنها عند التطبيق تصطدم بعقبات اختلاف الانظمة والقوانين، والرؤساء لا تهمهم التفاصيل إذ يقرون المبادئ فقط.

- **الهند:**

أمام الهند عدد من المسئوليات في بنجلاديش قبل سحب جيشها وهي نقل

وحماية 93 ألفاً من الجيش الباكستاني وحماية حوالي 150 ألف باكستاني كانوا قد نزحوا من الهند سابقاً وانضمو إلى باكستان الغربية عند قمع حركات التحرر من قبل الجيش الباكستاني، ومنها إعادة بناء الجسور والطرق وتعمير ما يمكن تعميره من آثار الحرب والتخريب الذي أحدثه الجيش الباكستاني المنسحب. وأخيرا الاعتراف الدولي ببنجلاديش، وستنسحب الهند حالما تتحقق تلك الاهداف وينتظر أن يتم اعتراف الدول خلال الشهرين القادمين. أما عن كشمير فلدى الهند حوالي 1500 كيلومتر مربع ولدى باكستان حوالي 500 كيلومتر. وترى الهند أنه يجب تعديل الحدود حتى تكون أكثر أمنا واستقراراً للطرفين.

أما علي بوتو فخطواته الإصلاحية جيدة لكن عليه أن يكون حذراً في خطوات التأميم لأن الهند حاولت من قبل التمادي في الاشتراكية ولكن الشعب الهندي محافظ ولم يتمكن زعماء الهند حتى نهرو المضي بسرعة في القوانين الاشتراكية، والباكستان لا يقل شعبها المسلم محافظة عن شعب الهند.

س – هل هناك شعور سائد كما تنشر بعض الصحف أن وجود باكستان لا معنى له وأن التقسيم هو غلطة.

ج– في اعتقادي الشخصي أن التقسيم تم الإعتراف به رسميا وليست لدينا أية نية في تغيير موقفنا ونأمل أن تصل بنجلاديش لأي قرار مناسب بخصوص شكل التعاون بينهما مثل إقامة اتحاد فيدرالي أو كونفدرالي. ومن يدري لعلنا ننخرط أيضا في هذا النوع من الإتحاد لتحقق للقارة كلها وحدة سياسية لمصلحة جميع الأطراف.

3 - زيارات أخرى:

في يوم الثلاثاء 15 فبراير 1972 زارني في منزلي سعادة سفير المملكة المغربية السيد عبداللطيف العراقي والاستاذ أسعد الأسعد الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية. وقد تناول الحديث مع السفير المغربي مسائل تقوية العلاقات بين دولة البحرين والمملكة المغربية وكذلك تأييد ممثل المملكة المغربية في مكتب المقاطعة العربية لإسرائيل للبحرين في رفع الحظر عن شركة (كيزر– فريزر) وعدد من مواضيع الساعة الأخرى. كما جرى بحث اتفاق البحرين التنفيذي مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أشاد السفير المغربي بصحة الموقف الذي تقفه البحرين

كما أبدى عدم اقتناعه بجواز اعتراض جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية على هذا الموضوع باعتباره من الشئون الداخلية لدولة البحرين. وتناول الحديث مع السيد أسعد الأسعد موضوع حضور دولة البحرين للمشاركة في اجتماعات الإعلام على مستوى وزراء الإعلام.

ويوم الاربعاء 1972/2/16 قام سفير ايران السيد خسرو خسرواني برد الزيارة إليّ وتطرق الحديث معه إلى المواضيع المعلقة بين إيران وجاراتها العربية وهي الجمهورية العراقية وإمارة رأس الخيمة وكذلك الدول العربية الأخرى المتحمسة ضد إيران في موضوع الجزر. وأبدى سعادته أن ايران تعلق أهمية كبيرة على قيام دولة البحرين بمساعيها لحل الخلافات، وهذه هي قناعة السفير شخصياً حيث إنه يجري هذا الاجتماع بصفة شخصية. وقد أوضحت له أن دولة البحرين كانت ولا تزال بعد إعلان الاستقلال على علاقاتها الودية مع ايران وانها ترجو أن تعيد إيران النظر في عدد من مواقفها بالنسبة للجزر وقضايا العرب الرئيسية مثل قضية فلسطين والمقاطعة العربية لإسرائيل وبهذا تمهد السبيل تجاه تفاهم شامل تكسب إيران منه جانب الأمة العربية كدولة صديقة مسلمة في القضايا المصيرية وذلك مقابل التفهم المشترك والتعاون في جميع المجالات لما فيه مصلحة الدول المطلة على الخليج خاصة وجيرانها الدول العربية بوجه عام.

وفي يوم الخميس 1972/2/17 قمت بزيارة سعادة سفير الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية السيد إبراهيم مزهودي بدار سفارة الجزائر، كما استقبلت سعادة السفير البريطاني المستر رتشارد بومونت الذي قام برد الزيارة إليّ في المنزل. وقد جرى مع السفير الجزائري حديث عن الأوضاع العربية عامة والأوضاع في دولة البحرين والخليج العربي خاصة وقمت بالرد على استفهاماته حول شئون الخليج بما في ذلك قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ومحادثات الاتحاد التساعي التي لم تنجح وعن جهود دولة البحرين التي لم تثمر في سبيل إنجاحه وكذلك عن علاقة الأسر الحاكمة بعضها ببعض. وقد أثرت معه موضوع اجتماع مجلس المقاطعة العربية لإسرائيل في الجزائر ورفع الحظر عن شركة كيزر ألومنيوم التي لها استثمارات في البحرين. فذكر أن ممثل الجزائر هو تابع للسفارة في القاهرة وقد سافر يوم 16 فبراير إلى الجزائر ولكنه وعد بأن يرسل له التعليمات مع نسخة من

الأوراق حال استلامها. وقد فهمت منه شخصيا أنه أرسل تعليماته مع الأوراق لتأييد رفع الحظر عن الشركة المحظور التعامل معها (أي شركة كيزر للألمنيوم) كما جرى بحث اتفاق البحرين التنفيذي مع الولايات المتحدة الأمريكية وقد أبدى السفير اقتناعه بصحة موقف البحرين وعدم جواز اعتراض جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية على هذا الموضوع باعتباره من الشئون الداخلية لدولة البحرين.

أما الحديث مع السفير البريطاني فلم يتميز بشيئ جديد سوى ما يلي:

1. أعرب السفير عن اعتقاده بأن بريطانيا ترى أن إيران متصلبة أكثر من اللازم في موضوع الجزر.
2. أكد أن بريطانيا كانت تعتبر هذه الجزر عربية وتابعة لإمارة رأس الخمية وهي لا تزال عند موقفها بالنسبة لما سبق تأكيده من جانب بريطانيا (كان السفير الإيراني قد ذكر أنه يتحدى بريطانيا أن تؤكد للبرلمان عروبة الجزر لأن بريطانيا فعلا لا تعتقد بأن الجزر عربية، وتعلم أنها قد انتزعتها من إيران وهي لا تستطيع الآن أن تصرح بشكل رسمي عن رأيها السابق بتبعية هذه الجزر لإمارة رأس الخيمة).

- وفي يوم 1972/2/16 زارني سفير جمهورية اليمن العربية سعادة السيد يحي محمد المتوكل وسعادة سفير الجمهورية العربية الليبية السيد سعد الدين بوشويرب وقد أبدى كل منها تفهمه لموقف البحرين في طلب الانضمام إلى الجامعة العربية.

- وفي يوم الأحد 1972/2/20 قام السيد عبدالخالق حسونه الأمين العام لجامعة الدول العربية برد الزيارة إليّ في المنزل. وقد جرى معه بحث العلاقات العربية الإيرانية بشكل عام وضرورة تحسينها لكسب صداقة دولة وجارة كبيرة كإيران إلى جانب العرب. وقد أكد اهتمامه الشخصي بحل موضوع الخلافات العربية الإيرانية. وبعد الاستفسار منه عن جهود الجامعة بالنسبة لحل مشكلة الجزر تبين أن الجامعة تعتمد وتستند استناداً رئيسياً إلى تكليف المملكة العربية السعودية للتوسط مع إيران بعد أن خرجت دولة الكويت من نطاق الدول التي يمكن أن تقوم بهذه المساعي نتيجة لموقفها الصريح من إيران.

6 - استدعاء من الخارجية:

بناءً على استدعاء من وزارة خارجية جمهورية مصر العربية قمت بمقابلة السفير عزت سليمان مدير الإدارة العربية بوزارة الخارجية وذلك بمكتبه بالوزارة صباح الخميس 16 مايو 1974، وقد حضر المقابلة أحد مساعدي السفير وآخر لتدوين الملاحظات. وابتدأ السفير عزت سليمان حديثه بالاستفسار عن أحوال سفارة دولة البحرين بالقاهرة. بعد ذلك واصل السفير كلامه قائلا ما فحواه أن لديه بعض العتاب وهو عتاب بين الأخوة والأشقاء والقصد منه إزالة كل ما من شأنه التأثير على هذه العلاقة والروح الأخوية السائدة التي أكدتها الزيارات المتبادلة ابتداء من زيارة سيادة الرئيس أنور السادات لشقيقه صاحب السمو أمير دولة البحرين وحتى هذه اللحظة نترقب زيارة سمو ولي العهد ووزير الدفاع والقائد العام لقوة دفاع البحرين إلى بلده الثاني مصر.

أما موضوع العتاب فإنه حسب ما أوضح السفير المذكور يتعلق بسلسلة مقالات وكتابات دأبت على نشرها مجلة «صدى الأسبوع» في البحرين. هذه المقالات التي تعدت أساليب النقد وحرية إبداء الرأي إلى الدس والتعرض لسيادة رئيس الجمهورية وحرمه بما لا يليق أن يصدر في بلد عربي شقيق نكن له خالص الود والاحترام، وقال إنه يعلم أن هناك صلات مشبوهة بين صاحب هذه المجلة وبعض الجهات التي يهمها الإساءة إلى مصر ومهاجمة سياستها العربية، وأنه يستغرب أن تكون مثل هذه المجلة تحظى بدعم من الدولة، وقد كان برفقة المذكور ملف يحتوي على نسخ من المقالات التي أشار إليها، وقال إنه يكتفي بأن يقرأ نماذج من تلك المقالات، وبالفعل قرأ أمامي ما نشرته «صدى الأسبوع» في أعدادها التالية:

1. العدد 212 الصادر في 1974/2/19 (عندما يصبح السنوسي بديلا لعبدالناصر) معلقاً أثناء قراءته على الجمل التي فيها تعريض بمصر صراحة حينا وعن طريق التظاهر بالإشادة بالناصرية حينا آخر.
2. العدد 220 الصادر في 1974/1/9 (عيني على مصر) بقلم علي سيار فيها تعريض لا سِيَّما في الفقرة الأخيرة بحرم سيادة رئيس الجمهورية وما تقوم به في سبيل الجمعيات الخيرية ومواساة المصابين والجرحى، ومفهوم

أن مجرد المقارنة بين ما كانت تقوم به الملكات والأميرات في عهد ما قبل الثورة بما تقوم به حرم سيادة رئيس الجمهورية ولا سِيَّما في أعقاب حرب أكتوبر في ميادين الخدمة الاجتماعية والإنسانية يعتبر إساءة للشعب المصري وبسمعته.

3. العدد 222 الصادر في 3/4/ 1974(ماذا فعلت بأخيك) وفيها تعريض بسيادة رئيس الجمهورية ومحاولة للوقيعة بين الزعيمين المصريين والعلاقات بين مصر وشقيقتها سوريا. وفي العدد المذكور نفسه تحية للكويت وأبوظبي رسالة من قارئ) يستعرض فيها مؤامرة الكلية الفنية العسكرية بإسلوب يظهر فيه الدس والقصد السيئ.

وبعد الانتهاء من تلك المقالات والإشارة إلى غيرها مما سبق نشره على هذا الخط المعادي لسياسة مصر، أشار السفير عزت سليمان أن جمهورية مصر العربية قد التزمت بعدم الرد على هذه الحملات المسعورة حفاظاً منها على وحدة الصف العربي وحتى لا تفتح جبهة جديدة نتبادل فيها الكلام ونتقاذف بالشتائم. كما ذكر أن سعادة السفير المصري لدى دولة البحرين قد تحدث في هذا الموضوع في عدة مناسبات مع سعادة وزير خارجية دولة البحرين وأن سعادته أبدى للسفير المصري تفهمه التام لما يؤدي إليه نشر هذا الكلام، وقد وعد سعادته بأن يضع حداً لتمادي هذه المجلة في خطها المعادي لمصر وأسلوبها في التعرض لرؤسائها وقادتها. وتابع حديثه أن قانون المطبوعات والنشر الصادر عن حكومة البحرين سنة 1965 ينص في الفقرة السادسة من المادة 14 (يحظر نشر كل ما من شأنه المساس برؤساء الدول أو تعكير صفو العلاقات بين البحرين ودول شقيقة أو صديقة) وقال إن هذا نص واضح يجيز محاكمة المجلة على ما نشرته من مقالات تسيئ إلى صفو العلاقات بين البلدين. واختتم سعادة السفير كلامه قائلا إننا بعد الإتصالات التي قام بها السفير المصري في البحرين لم نجد بداً من الإتصال بسفارة البحرين بالقاهرة وأملنا كبير في أن تثمر جهود سعادتكم لوضع حد لما تنشره هذه الصحيفة عن طريق بذل المساعي مع سعادة وزير خارجية دولة البحرين.

وبعد إنتهاء السفير من كلامه أجبته بأنني واثق من أن حكومة دولة البحرين لا ترضى بقيام أي عمل يتعارض مع سياستها تجاه الدول العربية الشقيقة وفي مقدمتها

مصر التي نعتبرها شقيقتنا الكبرى، وإن ما ذكره من تأكيدات المسئولين في كلا البلدين من الروابط والصلات الأخوية بين البحرين وشقيقتها مصر هو أمر واقع وحقيقة مؤكدة سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي وإنني أرجو أن لا تعار لمثل هذا الكلام أية أهمية وأن لا يبالغ في تأثيره لدى المواطنين في البحرين الذين لم يتخلفوا في جميع المناسبات عن اظهار حقيقة مشاعرهم تجاه الشقيقة الكبرى مصر.

كما أخبرته أنني إعرف صاحب الصحيفة شخصياً وأنه من رواد الحركة الوطنية في البحرين وهو عروبي ومحب لمصر. وأستغرب أن يصدر منه كل ما يعتبر فيه إساءة لمصر الشقيقة العزيزة على قلب كل عربي.

مع سعادة وزير الخارجية في إحدى جلسات جامعة الدول العربية.

السفير مع السيد محمود رياض أمين عام الجامعة العربية.

مجلس الجامعة العربية/ اللجنة السياسية تناقش موضوع جزر الخليج العربي 1971.

المؤتمر الثاني لمنظمة التربية والثقافة والعلوم برئاسة البحرين – القاهرة 1971.

رئاسة دولة البحرين للمؤتمر الثاني لمنظمة التربية والثقافة والعلوم.

اجتماع اللجنة العسكرية لمجلس الدفاع العربي 1971.

السفير يوقع مع الدكتور نوفل اتفاقية المساهمة في إنشاء المصرف العربي للتنمية في أفريقيا 1974.

الفصل السادس

مواقف محرجة
وأخرى طريفة
عالم الصّحافة
نهاية المطاف

مواقف محرجة و أخرى طريفة

1 - وصفي التل - موعد حزن مع القـدر:

مجلس وزراء الدفاع العربي كان له الشأن الأكبر في اجتماعات مجلس الجامعة العربية ابتداء من عام 1971، وكان لجدول أعماله من الكبر والأهمية، ما يشغل الفكر والفؤاد سواء في ساحات الدول العربية أو في ردهات الجامعة العربية والمندوبين وزراء كانوا أم سفراء أم رؤساء بعثات. وكان العنوان الكبير لتلك التحرّكات هو:

«إزالة أثار العدوان الإسرائيلي وإسترجاع أراضي فلسطين المحتلة» وذلك تحت الشعار الذي اطلقه الرئيس حمال عبد الناصر وصار له دوي في الخافقين، ألا وهو «ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة». والقضايا المتفرعة من ذلك العنوان الكبير كانت كثيرة ومنها: التبرع السخيّ بالمال للمجهود الحربي العربي – إنشاء صناعات حربية في مصر بمبلغ 700 مليون دولار– إنشاء قيادة عامة موحدة للجيوش العربية – تحديد أماكن تموضع كل جيش عربي على حدود فلسطين – عدد أفراد الجيش من كل دولة عربية – نوع السلاح والآليات الحربية الثقيلة وعدد الطيران المساعد والأهداف – التنسيق بين القيادات العربية والاستخبارات ووسائل الاتصال والمعلومات. وكثير مما يتفرع عن ذلك من استراتيجيات وتكتيكات ومناورات يعرفها رؤساء أركان الجيوش والعسكريون.

ثم يأتي موضوع التصالح وتسوية الخلافات العربية العربية، من مثل العلاقة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية لا سِيَّما في أعقاب حوادث سبتمبر 1970 في الأردن فيما عرف بـ «أيلول الأسود» – ومنها نصيب كل دولة من دفع الأموال – ومنها الخلاف بين العراق والأردن وسوريا على مكان تموضع الجيوش. وبين هؤلاء جميعا وبين مصر المرشحة لرئاسة القيادة العامة المشتركة... إلى كثير غيرها من الخلافات كانت تضرب أطنابها وتعرقل الطريق لاتخاذ قرار مشترك يحظى بالإجماع المطلوب. اللهم ما عدا قرار تأجيل الاجتماع إلى موعد قادم والذي يذرّ دائما بقرونه كلما جنّت عقارب الساعة أو أصيب المجتمعون بالتعب أو الإحباط.

خرجت من تلك الاجتماعات يوم 28 نوفمبر 1971 بمعية وزير خارجية دولة البحرين وبعض المرافقين في موعد الغداء الى فندق شيراتون – الجيزة للراحة والاستراحة من

تعب الفكر والجسم والفؤاد، ولم يدر بخلدنا أننا قادمون على موعد مع القدر في حادث مروّع وفظيع ومؤلم..

كانت أمامنا سيارتان أو ثلاث ونحن على مرتفع بوابة الشيراتون الرئيسية. والأولى كانت تقلّ معالي وصفي مصطفى التّـل – رئيس وزراء الأردن وخلفنا رتل من سيارات الوفود، ولا مجال لسيارتنا أن تحيد يمنة أو يسرة. وإذا بزجاج الفندق يتكسر أمام أعيننا، وطلقات الرصاص في كل مكان ولا نعلم من أين مصدرها. وخفضنا رؤسنا وكتمنا أنفاسنا، حتى تحركت السيارتان فدلفنا خلفهما حتى وصلنا إلى بوابة الشيراتون الخلفية قبالة مجرى نهر النيل ونحن لا ندري ما الخبر، ومنعنا الحراس من الدخول حتى هدأ الضجيج، وسكن الكـرّ والفـرّ وتمت إزالة اثار العدوان من زجاج ودماء وبقايا رصاص، والجميع صامتون والذهول كان سيد الموقف.

ثّـم تولانا الحزن والأسى حين علمنا بأن وصفي التل تم اغتياله وهو يهـمّ بالدخول إلى قاعة الاستقبال في الشيراتون.

أما ملخص الحادث فيما سمعنا وقرأنا فهو كما يلي:

روي أنه عند مدخل الشيراتون قام معتد أول هو عزت أحمد رباح بإفراغ مشط مسدسه على وصفي التلّ. وفي الوقت نفسه أطلقت النار عليه من البهو وداخل الردهة فانهار بين حطام الزجاج وتوفي بعد بضع ثوان. ويروى أيضا أنه أصيب بطلقة قبل أن يدخل الردهة، ساعة ترجله من سيارته، وقد تمكن على الرغم من إصابته من صعود درجات المدخل سعيا الى الاحتماء، وتلك هي اللحظة التي أفرغ فيها رباح مسدسه. وقد اعتقلت سلطات الأمن المصرية الفلسطينيين الأربعة الذين قاموا بعملية الاغتيال. وأعلنت منظمة «أيلول الأسود» عن مسئوليتها عن العملية. وتكتنف دوافع الاغتيال سحب من الظنون، ورد فيها موضوع خلاف بين فصائل فلسطينية، وتدخل من قبل العقيد معمر القذافي وجهات أخرى. والله أعلم.

2 - منزل السفير- ممنوع الدخول:

من مبادرات السيدة جيهان – حرم الرئيس السادات في مجال دعم وتنشيط الجمعيات النسائية الخيرية والتطوعية، أنها كلمّت زوجتي – وكانتا على ود وتعاون مشترك في ذلك الميدان – أن تسمح باستعمال منزل سفير البحرين لعقد اجتماع عام للجمعيات النسائية،

ولتنسيق الأنشطة الاجتماعية فيما بينها. ولما أبديت ترحيبي قالت أم العيال: على شرط أن تهجر المنزل ذلك اليوم، ثم قامت بعد ذلك بتهيئة ما يلزم من تجهيزات وأكل وشرب.

كنت منهمكا ذلك اليوم في أعمال السفارة ولما حان موعد الغداء أخذني السائق إلى المنزل كالمعتاد، وقد غمّ عليّ موضوع الحفلة. وما إن وصلت إلى المنزل حتى تذكرت فصرفت السائق إلى المطعم قبل أن يهرع النسوة لمنعي من الدخول.

وكانت حشود السيارات الرسمية وغير الرسمية والجمع الغفير من النسوة حول المنزل كافية لإنعاش الذاكرة. وذكرتني هذه المناسبة بما سمعته من أنّ لحرم الرئيس منافس آخر في مجال أعمال البر والأحسان، وهي سيدة الغناء العربي أم كلثوم. وأن بينهما تنافساً وشيئاً من الجفوة.

وبعد ذلك، في 30 مايو 1973 ..دعاني السيد حسن صبري الخولي، رئيس الإتحاد النوعي لهيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين – إلى حضور حفل الافتتاح في قاعة الإتحاد الإشتراكي، تحت رعاية الرئيس أنور السادات. ولفت نظري أن السيد الرئيس لم يكن أول المتكلمين، بل إختار أن تكون كلمته هي الأخيرة ومسك الختام.

3 - الجدران والآذان:

كان من المتداول عند الناس في مصر وخارجها مدى قوة الجهاز السري المصري وتغلغله في مرافق الدولة والمجتمع. وذكرت حوادث التنصت على كبار الضيوف الأجانب في الفنادق وغيرها، ولعلّ أجهزة التخابر في بعض الدول العربية لم تكن بأحسن حال من مصر آنذاك. ولما جاء السادات الى الحكم تظاهر للناس بتحجيم هذه الظاهرة وقام بحرق أشرطة المخابرات كما قيل. ولم يصدق الناس ذلك. ولعله صرف من الخدمة عددا من المخبرين والمتخصصين فيما يسمى «بتلصيق الأشرطة» فانصرف بعض منهم إلى الابتزاز لحسابهم الخاص وتهديد أصحاب المراكز وبعض السفراء من الخليج بما ألّفوه من قطع وتلصيق في أشرطة التسجيل الصوتي. وجرت العادة في مصر أن يفتح معظم الناس جهاز الراديو بجانب جهاز التلفون بقصد التشويش – لدواعي الاحتياط – من تسجيل المكالمات.

ومناسبة ذلك، أنني تعرضت شخصيا لمواقف من هذا النوع، حيث زوّر عليّ شريط ملفق اثناء زيارات خاصة لشرب الشاي والاستماع إلى خطبة للرئيس.

وبعد بضعة أيام كلمني شخص غريب يطلب مني الاستماع إلى شريط بلهجة المساومة للحصول على مال وإلاّ... فحولت المكالمة إلى الموظّف يوسف الشيخ، وعنده خبرة في التعامل مع أمثال هؤلاء – فهدّده وقال له عندي رقم هاتفك وسأشكوك إلى الأمن، فخاف وقطع المكالمة. وقال لي يوسف: إنه لفق كلاما لك بتقطيع شريط تسجيل وإعادة تلصيق الكلمات من جملة عادية إلى جملة مريبة. ثم مضت أيام ولقيت سعادة سفير الإمارات تريم عمران وإذا به يذكر لي حادثة مشابهة جرت له. ولكنني لم أسأله عن تفاصيلها.

4 - زلّة لسان:

بعد توقف القتال خلال حرب أكتوبر والانتصار الكبير للجيش المصري في اقتحام خط بارليف بشجاعة وتضحية، أقام نادي الضباط في منطقة الأهرام، حفلة كبيرة وموائد حافلة، حضرها جمع غفير. ووجدت خلفي وزير الداخلية المصرية ممدوح سالم وهو يحاول الوصول الى المائدة، فسلمت عليه قائلا: يا معالي الوزير أمامي ثغرة يمكنك اغتنامها والتفضّل أمامي لأخذ الطعام. ثم انتبهت لزلّة لساني حيث إن كلمة «الثغرة» لها حساسية خاصة بسبب ثغرة الدفرسوار غربي قناة السويس. وهممت بتقديم الإعتذار لولا أن معالي الوزير بدا وكأنه لم يلتفت للكلمة – ولعلّه التفت وتجاهل ذلك من فرط الكياسة – فلم اشأ أن الفت انتباهه بالاعتذار. وذلك ما أسفت له.

5 - حادثة المصعد:

واصل مجلس الدفاع العربي المشترك اجتماعاته في جامعة الدول العربية بعد رحيل عبد الناصر وفي عهد الرئيس السادات. وفي عام 1974 انفضّ اجتماع مجلس الدفاع ورافقت المرحوم الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ومرافقيه بمعيّة وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، إلى مقر سكنه في فندق هيلتون النيل المجاور لمبنى الجامعة. وتوقفنا عند مصعد الفندق – وكان من الحجم الكبير وأبوابه ضخمة ثقيلة ونزل المصعد وكان الشيخ سعدالعبد الله السالم مشغولا في الحديث. فلما هّم بدخول المصعد أطبق الباب الضخم على كتفه مرتفعا به إلى الأعلى وكادت أن تقع كارثة. ووجدت نفسي لا إراديا – متعلقا به لسحبه إلى الأسفل بينما تولىّ الباقون فتح جزء من الباب وتم تخليص كتفه قبل أن يصطدم بالسقف. وحمدنا الله على سلامته ونجاته، رغم إصابة كتفه ببعض الرضوض.

6- مغامرة – بلا حراسة أمنية:

كان معالي الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة – حين كان وزيرا للخارجية – يتردد على القاهرة في شتى المناسبات. وكانت سفارة البحرين تحجز له جناحا خاصا في فندق شيراتون – الجيزة. وشدّ انتباهي طبع من دماثة خلقه في طريقة تعامله الأبوي والأخوي مع أعضاء البعثة الدبلوماسية البحرينية. كان أول ما يشغل اهتمامه توجيه السؤال لكل فرد منّا عن أحواله وراحته وأحوال عائلته وسكنه ومعيشته واستقراره في عمله. ثم يأمر إدارة الفندق بتزويد صالة الجلوس بكل ما لذ وطاب من أكل ومكسرات وأشربة. ويترك صالة الجلوس مفتوحة لنا في حضوره أو في غيابه. دعوته يوما للتعرف على الأحياء الشعبية والمقاهي والمطاعم الشعبية التي لم يتح له زيارتها من قبل فأجابني إلى ذلك، ومعنا من السفارة كل من إبراهيم علي إبراهيم ومصطفى كمال، ومن الخارجية محمود بهلول. وكانت سياحة ممتعة بدايتها الجلوس في مقهى «أم كلثوم» ذي الثلاثة طوابق وكل طابق متخصص في إسماع الجالسين نوعا خاصا من أغاني أم كلثوم مع التزام رواد المقهى بالإنصات التام والتمايل مع الأغاني والألحان. ثم قصدنا مطعما مشهورا «بالطعمية» والأكلات الشعبية. ثم ذهبنا إلى حي الحسين، والأزهر والأسواق المحيطة بهما من مكتبات ومقاهٍ ودكاكين للتحف «والأنتيكات» وخان الخليلي، وانتهينا بمقهى «الفيشاوي» المشهور. وانتهت الزيارة بدون حراسة أمنية تلفت إلينا الأنظار.

7 - «كاميرة سينما»- جنت عليّ وما جنيت:

تولّعت منذ الصغر بالشعر والأدب، ثم أضفت إلى ذلك هواية التسجيل الصوتي على الأشرطة في خمسينيات القرن الماضي. وكان لجهاز التسجيل الذي اشتريته بالأقساط، من محلات المرحوم محمد حسن المحروس بوزنه الثقيل وحجمه الكبير، الفضل في تسجيل أصوات الوالدين وأفراد عائلتي في الأفراح والمناسبات العائلية وصوت والدي وهو يقرأ القران والأدعية، وأصوات أبنائي فيما بعد بالإضافة الى البرامج الإذاعية والأشعار والخطب السياسية ومحاكمات المهداوي في العراق الذي كانت تتردد في قاعة محاكماته الهتافات مثل (على عناد صوت العرب يحكم المهداوي).

وفي سفري إلى اليابان ثمّ حول العالم في سنة 1962 اشتريت في هونغ كونغ آلة تصوير سينمائية قياس 8 مم. من صنع شركة (كانون) وكان حجمها كبيرا في ذلك الوقت ..وسجلت فيها مشاهد السفر الذي استغرق أربعة أشهر، والأسفار اللاحقة.

وكنت أجد متعة في تهيئة تلك الأشرطة السينمائية التي لا يتجاوز وقت كل منها أربع دقائق ولصقها معا، والتاليف فيما بينها وحذف التالف منها، وذلك رغم مشاغلي في التجارة وحضور مجالس إدارة الشركات والانغماس في مجالات الأنشطة الثقافية والأندية والمهام الاجتماعية الأخرى.

... ثم إنيّ في عام 1971 حملت تلك (الكاميرة) السينمائية معي عند ذهابي إلى مصر سفيرا للبحرين . لكني لم استطع الاستفادة منها كما يجب ..فمنظر سفير يتجول في انحاء القاهرة بكاميرة تصوير سنيمائية والبلاد في حالة حرب وطوارئ، أمر قد يثير تساؤلات لدى الأجهزة الأمنية .. ولم يكن مستساغا أيضا استعمالها في اللقاءات الرسمية وحفلات الاستقبال. ولكن حينما حان الوقت لإيقاظ تلك الكاميرا من سباتها، وعنّت في خاطري هواية السياحة. حدث ما لم يكن في الحسبان.

ومردّ ذلك إلى أنني تعرفت بعد استقراري في السفارة على صديق كان يعمل سابقا في وزارة الخارجية المصرية ثم اتخذ له عملا وتجارة وهو السيد منير عبدالملك، ومسكنه على بعد خطوات من سفارة البحرين في شارع السد العالي (فيني سابقا).

وكان مغرما بالاستماع الى أشرطة الموسيقى والتسجيلات التي حملتها معي. ثم دعاني في أوائل عام 1973 (وهو عام حرب أكتوبر) لزيارة منتجع (جمصة) لأن فيه (بلاج) جميل يؤمه المصريون ولا يعرف عنه الأجانب كثيرا، فأجبته الى ذلك، لكنه اقترح علي أن أذهب معه في سيارته الخاصة، لتحاشي جلب الأنتباه. فتوكلت على الله وأخذت (الكاميرة) السينمائية معي.

كان الطريق على فرع نهر النيل في منتهى الجمال وصولا إلى المنصورة التي توقفنا عند مدخلها الرائع وأمامنا على الضفة المقابلة جدائل تنسدل من الأشجار كجدائل العذارى الحسناوات، لتلثم مياه النيل، وهي تتمايل على سطحه في تيه ودلال. وخلف تلك الأشجار ابراج لا عدّ لها يطلّ من ثقوبها الحمام يروح ويغدو مرفرفا كأفئدة العاشقين. وللبلابل والعصافير وصغار الطيور زقزقة ونداء، وفي الوان الزهور وعبقها مجال لتنافس النحل والفراشات. ومياه النيل تجري مثقلة بكل ذلك الجمال.

قال صديقي، وأنا أتأمل تلك المناظر الخلابة، أين أنت من هذا الجمال الرائع، ومعك آلة التصوير. فانتبهت من غفلتي كما ينتبه الحالم، وطفقت أصور وأسجل تلك المشاهد حتى كدت استوفي ما في الجعبة من أشرطة، يداخلني السرور بممارسة هواية كدت أنساها.

سرنا في الطريق الى شاطئ «جمصة» ومررنا مرور الكرام بالحاجز الأمني الأول عند مدخل المنصورة، وما كدنا نصل الى الحاجز الأمني الأخير،إلاّ وثلة من الحرس تعترض طريقنا واقتادونا – دون توضيح للسبب – خلف سيارة (الجيب) إلى مركز للشرطة ونحن في حيرة من أمرنا. توقف صديقي بالسيارة قبل الوصول الى المأمور الأمني وفضل الذهاب ماشيا للاستفسار عن السبب، وطلب أن لا أبرح مكاني في سيارته حتى يعود. ثم عاد بعد ذلك وقال لي وهو مرتعب: (رحنا في داهية. إن التهمة الموجهة الينا خطيرة) يزعمون وأنا لم أخبرهم من أنت، أننا جواسيس جئنا لتصوير ثكنات الجيش الثالث المصري القابع على الضفة المقابلة خلف أبراج الحمام والتي قال لهم المخبر السري إننا صورناها. وقالوا إن موضوع زيارة «جمصة» عذر مفتعل لتحصيل المعلومات. وأضاف أنه عرّفهم بنفسه وماضي خدمته في الخارجية، فلم يشفع له ذلك عندهم. وأنه آن الأوان لأن أعرفهم بنفسي، لعل الأمر يهون. ثم رجع إلى الضابط وأخبره بذلك. وحدث مالم اتوقع.

سعى اليّ الضابط ماشيا، وفتحت له نافذة السيارة وأنا في مكاني، وإذا به يلقي التحية الرسمية – دون أن يطلب مني إبراز بطاقتي الدبلوماسية – ويعتذر عن الإزعاج قائلا: إن القيادة العسكرية العامة، لما علمت بوجود سعادة سفير البحرين، ترغب في القيام بالواجب وتتشرف بدعوتكم إلى حفلة شاي في مركز القيادة. ولم أصدق ما سمعت، وأما صاحبي فلم يملك نفسه من الفرحة وهو يردد بهمس (عسى الله أن يتمّمها بخير). أما أنا فقلت بيني وبين نفسي – ما أجمل أخلاق أهل مصر وأفراد العسكر وقياداتها. ولو كنت في بلد آخر لما أمنت المقت أو إضاعة الوقت في التحقيق.

وساق صديقي السيارة خلف عربة الضابط وهي تفتح لنا الطريق بنورها وصفيرها حتى وصلنا إلى مركز القيادة. وبعد تبادل التحيات ومصافحة الضباط والتعريف بأسماء كل منهم، جلسنا حول مائدة مشتركة تناولنا فيها الشاي باللبن، والفواكه والمعجنات، حتى هدأت نفوسنا ثم استقرّت. ثم تقدم نحوي أحدهم بمنتهى الأدب والكياسة قائلا: استميح سعادة السفير عذرا بأن يسمح لنا باستلام (الأفلام) من الكاميرا لنقوم بتظهيرها له ثم إرجاعها إليكم شخصيا بدل تظهيرها في معامل القاهرة التجارية. كما نعتذر أن تظهير الصور سوف يكون باللون الأسود اذا كانت ملونة.

أفرغت تلك الأفلام وسلمتها له. واستأذنتهم بالخروج. وإذا بقادم يخبرني أن

المحافظ في المنصورة وقد علم بوجودي، ويرغب في دعوتي عنده إلى حفلة شاي في مقر المحافظة. ثم جرى بيني وبين المحافظ حديث طويل عن المنصورة ومشاريع التنمية والإصلاح فيها وعن اهتمام دولة البحرين ودول الخليج العربي عموما بالتعاون الاقتصادي والسياحي ومجالات التعاون الأخرى مع الشقيقة الكبرى مصر.ثم ودعني المحافظ بمنتهى اللياقة والإكرام. وزاد من إعجابي وتقديري في كلتي الدعوتين أن أحدا لم يتطرق إلى ما دار في خلد صاحبي من توجيه اتهامات.

صار مسموحا لنا الآن أن نكمل سيرنا إلى «جمصة» لولا أن الشمس أذنت بالمغيب، فقلت لصاحبي بعد كل ماجرى. إنّ العود إلى القاهرة أحمد.

وبعد مرور شهر أو يزيد، دخل علي في مكتبي بالسفارة – بعد الإستئذان – ضابط ألقى التحية الرسمية ثم قدم لي تلك الأشرطة من الأفلام بعد تظهيرها، مع الإعتذار.

فشكرته وأكرمت مثواه. وكشفت لي هذه التجربة جانبا مضيئا من حسن أخلاق القيادة وأفرادها في مصر وعن سماحة الشعب المصري عامة.

8 - اعتداء وحشّي:

قبل انتهاء مهمتي في مصر، أزعجني وقضّ مضاجعي خبر وقوع اعتداء وحشي على مواطن بحريني وعلى زوجته المرحومة (ل.ح. ن) وكانا قادمين إلى القاهرة لقضاء شهر العسل في شهر رمضان. وقبل موعد السحور ذهبا مشيا على الأقدام إلى «المنيل» لتناول السحور. وفي بقعة مظلمة توقفت إزاءهما سيارة أسعاف، قرب سور قصر محمد علي. خرج منها أشخاص أوسعوا الزوج ضربا ولكما حتى سقط إلى الأرض مغشيا عليه. ثم اختطفوا زوجته وهي تستصرخ وتستنجد. وعند الصباح وجدت الشرطة الزوجة المسكينة مقتولة بالقرب من المقابر المواجهة لقلعة محمد علي. فأمرت بتجهيز جنازتها واتخاذ الإجراءات الرسمية لنقلها إلى وطنها البحرين مع زوجها الذي استعاد وعيه وغمرته الحسرات وأحمرّت عيناه من الدمع وهو حزين. ثم جاءني الشخص الذي تولى غسلها وتكفينها وهو يقول: لقد ماتت بشرف وإباء. ووصف لي الطعنات المميتة التي تعرضت إليها وهي تقاوم المعتدين حتى دمعت عيناي ولازمني الحزن والأسى.

قمت حالا بترتيب مواعيد بصفة الاستعجال مع كل من وزير الخارجية المصرية، ووزير الداخلية، ووزير العدل، والمفتي الأكبر لجمهورية مصر. وكل منهم أبدى أسفه

الشديد وإستنكاره للحادث البشع مع الوعد بالقبض على الجناة ومحاكمتهم في أسرع وقت ممكن. وقبيل سفري زرت وزير العدل المصري فطمأنني أنه تم إلقاء القبض على الجناة والتحقيق معهم وأنهم اعترفوا بجريمتهم، وعمّا قريب سيتم تقديمهم إلى المحاكم الجنائية. مؤكداً لي أن أمثال هذه الجرائم عقوبتها الإعدام. وكان مما قاله لي إن مرتكبي الجريمة ثلاثة. منهم من أطلق سراحهم (سابقا) بعفو عام ولهم سوابق إجرامية وأحد المعتدين يعمل (مطبعجي) والثاني جزار والثالث عامل «مبيض» وسائق سيارة إسعاف تابعة للجيش ومتهم آخر فار لم يقبض عليه بعد.

واعترفوا بجريمتهم رغم علمهم أن الضحية أجنبية (أي ليست مصرية) وذكروا أنهم نزعوا منها سواراً ودبلة باعوهما فيما بعد بمبلغ 85 جنيها وأن الضحية قفزت من السيارة وهي مسرعة ما أدى الى وفاتها. وقد كلم وزير العدل بحضوري النائب العام وأصدر توجيهاته له للمطالبة بإصدار حكم الإعدام على الجناة وإدخال القضية حالا في محكمة الجنايات المستعجلة. فشكرت الوزير على اهتمامه وعبرت له عن ثقتي في حكم العدالة المصرية. وعلمت فيما بعد بصدور حكم الإعدام.

جولة سريعة في عالم الصحافة والإعلام

لا يكتمل الحديث عن «السفارة» ما لم يتضمن جولة مع الصحافة والإعلام. وقد فتحت سفارة دولة البحرين صدرها لمقابلة مندوبي الصحافة والإعلام في مصر على عدة مستويات وأهمها مايلي:

أولا: اشتركت السفارة في وسائل الإعلام المهتمة بتجميع الأخبار التي ترد في كافة الصحف المصرية الناطقة باللغة العربية والانجليزية والفرنسية والتي تحمل اسماء مثل (المقص) ومختارات الصحف وذلك لتزويد السفارة يوميا بما يكتب عن البحرين، و دول الخليج العربي، والسفارة بالذات. وكذلك ماكان يرد الى السفارة من وزارة الخارجية من صحف البحرين واخبارها.

ثانيا: نشرت الصحف المصرية بكافة ألسنتها وقائع تقديم السفير أوراق اعتماده الى سيادة الرئيس المصري أنور السادات ممثلا بسيادة النائب حسين الشافعي، ومن بين تلك الصحف مايلي:

- صحيفة الأهرام بتاريخ 30 نوفمبر 1971 تحت عنوان: (سفير البحرين: مصر تضع دعائم وحدة العرب).
- صحيفة الأخبار بتاريخ 30 نوفمبر 1971.
- صحيفة الجمهورية بتاريخ 30 نوفمبر 1971 وجاء فيها مايلي:

كلمة سفير البحرين: «وألقى تقي الدين محمد البحارنة سفير البحرين كلمة قال فيها إنه لمن دواعي الغبطة أن يكون لي شرف تمثيل بلادي كأول سفير لدولة البحرين لدى شقيقتها الكبرى جمهورية مصر العربية وليس بخافٍ ما يربط بين البحرين ومصر وشعبيهما على امتداد الأرض العربية من وشائج العروبة والدين واللغة والمصير. هذا الإرتباط الذي تكلل بتبادل التمثيل السياسي اعترافا بالدور الكبير لجمهورية مصر العربية في بناء الوطن العربي وترسيخ دعائم وحدته والصمود في الدفاع عنه ونصرة قضاياه العادلة. ولا غرو أن تقف البحرين أميرا وحكومة وشعبا إلى جانب شقيقتها الكبرى مصر

مؤيدة نضالها العادل في سبيل تحرير الأرض العربية المغتصبة ومحو آثار العدوان عنها والدفاع عن الحق العربي في كافة أرجاء الوطن العربي الكبير».

رد نائب الرئيس:

«ورد حسين الشافعي نائب الرئيس على كلمة سفير البحرين بكلمة قال فيها: إنه من دواعي سرورنا أن نراكم بيننا بكل ما تمثلونه من أماني الأمة العربية وما ترمز إليه بلادكم في أقصى الشرق من العالم العربي. كذلك فإن وجودكم في الجامعة العربية يدفعنا إلى الشعور بأن أمال الأمة العربية سوف تكتمل بعون من الله راجيا لكم النجاح بكل ما أوضحتموه في كلمتكم من قيم وعواطف نستشعرها جمعيا».

كما نشرت الخبر الصحيفة الإنجليزية (ذى إيجبشن جازيت) والفرنسية (لابروغرس إيجبشين) والأخرى (لاجورنال ايجبت).

ثالثا: مع مجيئ مناسبة الاحتفال بالعيد الوطني للبحرين كنت أعد مقالا عن هذه المناسبة لنشره في الصحف المصرية، وقامت صحيفة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ 1972/12/17 بنشر هذا المقال ضمن رسالة خاصة للأهرام عن البحرين تحت عنوان (أمير دولة البحرين يتجه في ذكرى عيد الاستقلال إلى المجلس التأسيسي والالتقاء بممثلي الشعب البحريني في أول تجمع برلماني تتطلع إليه الجماهير بروح الجماعة في مسيرة الدولة ستعطى مواقع جديدة على خريطة التعاون العربي).

واختتم مراسل الأهرام رسالته بقوله:

«إن قيادة الدولة التي يمثلها الشيخ عيسى بن سلمان، والسلطة التنفيذية التي يمثلها مجلس الوزراء برئاسة الشيخ خليفة بن سلمان، والسلطة التشريعية التي تتجسد في المجلس التاسيسي الجديد وما يضمه من عناصر وطنية، سوف تخوض مسيرة جديدة، تتزاحم فيها الأعباء والمسئوليات، وسيكون العام القادم هو عام التجربة والتحديات، ليثبت أن دولة البحرين قادرة على تخطي الصعاب، وتنفيذ برامج التنمية والإنتاج بالعديد من المنجزات».

أما الحديث الذي ادليت به بهذه المناسبة فقد جاء فيه مايلي:

«إن دولة البحرين، وهي على اعتاب عامها الثاني بعد الاستقلال، لتستشعر معنى الاحتفال بهذه المناسبة قوميا، من خلال تفهمها الكامل لمسئولية العمل العربي المشترك وإيمانها بوحدة المصير العربي، كما تستشعر هذا المعنى للاحتفال في المجال الداخلي من خلال ما قامت به من إنجازات خلال عامها الأول وما تنوى تحقيقه من مشاريع تستهدف كلها خدمة المواطن وتنمية قدرات الإنسان العربي وطاقاته في هذا الجزء من الوطن العربي الأكبر، وإرساء قواعد نظام حكم دستوري ديمقراطي تحقيقا لمبدأ المشاركة الشعبية التي تضمنها بيان سمو أمير دولة البحرين في العام الماضي. والبحرين في كل ذلك لا تنسى ولن تنسى دورها في المسيرة العربية، انطلاقا من إيمانها بوحدة العمل العربي ووحدة المصير».

كما نشرت مجلة (روزليوسف) في عددها رقم 2375 مقالا عن البحرين تحت عنوان «دستور .. ومجلس وطني. ومحطة أقمار صناعية في البحرين» ومما جاء في المقال مايلي:

«تشهد البحرين سلسلة من الأحداث والتطوارات. وعندما تحتفل يوم 16 ديسمبر بعيد استقلالها الثاني، ستدخل في الوقت نفسه مرحلة جديدة من العمل الديمقراطي الذي يرسى قواعد جديدة في العمل الوطني. ففي بداية ديسمبر صدَّق سمو الأمير عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين على أول دستور للبلاد أجريت بموجبه انتخابات المجلس الوطني في 7 ديسمبر لاختيار 30 ممثلاً لـ 20 دائرة انتخابية.

وفي يوم 16 ديسمبر – هذا الاسبوع – سيفتتح سمو أمير دولة البحرين المجلس الوطني. في أول دورة له. وقد جاء دستور دولة البحرين ليؤكد عروبتها. فنص في مادته الاولى على أن البحرين «دولة عربية اسلامية شعبها جزء من الامة العربية واقليمها جزء من الوطن العربي الكبير». وتنص المادة أيضا على أن نظام الحكم في البحرين نظام ديمقراطي. السيادة فيه للشعب. والشعب هو مصدر السلطات.

أحداث أكتوبر والدستور ليس الحدث الوحيد الذي عاشته البحرين أخيرا، إن أحداث أكتوبر كان لها صداها الواسع في البحرين العربية وعندما قررت حكومة البحرين تشكيل لجنة دعم البحرين للمجهود الحربي العربي في 17 اكتوبر 1973 بدأ العمل على الفور».

كما نشرت مقالتي تحت عنوان «الحرية العربية معركة لا تتجزأ» ومما جاء في المقال مايلي: «لا نستطيع أن نفصل بين معركة الحرية في أي جزء من الوطن العربي عن أي جزء آخر. ولعله من الطبيعي أن يأتي العيد الثاني للاستقلال في البحرين في وقت تخوض فيه بلاد عربية أخرى في مقدمتها مصر و سوريا والشعب الفلسطيني معركة تحرير كبرى ضد الصهيونية والاستعمار. إن الوطن العربي يرتبط بمصير واحد. والحضارة العربية حضاره واحدة. وعندما نقول: إننا نبني حضاره كبرى فإن ذلك يعني ((من الخليج الى المحيط)). ولذلك فان ما يحدث على أرض البحرين هو إسهام هام في تقدم الوطن العربي كله. إن الاستقلال ثم البناء، ثم وضع دستور جديد وتشكيل برلمان للشعب وإرساء قواعد للعمل الديمقراطي، كلها مقومات بناء مجتمع حديث متطور يؤمن بالإنسان وحريته وكرامته. لذلك فالبحرين لا تتواني أن تقدم كل ما تملك من طاقات للعمل العربي المشترك».

رابعا: لقاءات ومقابلات صحفية:

سجلت مجلة «صوت الجماهير» المصرية الصادرة عن الاتحاد الاشتراكي العربي أول لقاء مع سفير دولة البحرين تحت عنوان «فنجان شاي مع سفير البحرين» وذلك في العدد 87 بتاريخ مارس 1972.

وقد دام اللقاء أكثر من ساعتين أجبت فيها على الأسئلة والاستفسارات في مواضيع متعددة عن مدى تصوري لنمو العلاقات بين البحرين ومصر – وماهي انطباعاتي تجاه عملية التصنيع والتقدم العلمي في مصر – وما هي خطة البحرين لاستثمار عائداتها من البترول في التنمية وهل توجد نسبة معينة توجه للجهود الحربي ضد العدو الإسرائيلي المشترك – وأسئلة أخرى عن تقاليد شعب البحرين، ومجالات توفير الخدمات كالتعليم والصحة وغيرها بالإضافه إلى أسئلة شخصية عن الهوايات والأسرة وانتهت المقابلة بتناول وجبة غداء في منزل السفير.

ونشرت الكاتبة مريم روبين في مجلة «آخر ساعة» بتاريخ 1972/4/5 مقابلة أسرية شاملة مع حرم سعادة السفير تحت عنوان «أول سفيرة للبحرين» تطرقت إلى أسئلة شتى في عالم المرأة البحرينية. حول نوع الأطباق الشهية في البحرين وعن المرأة والحجاب – وكيفية الزواج – وأحوال ومشاكل المرأة البحرينية – والأنشطة المتعلقة

بجمعيات رعاية الطفل والأمومة – وعن انطباعات حرم السفير عن مصر. وعند سؤالها عن مشاريعها طوال فترة وجودها في القاهرة أجابت حرم السفير السيدة نزيهه الشيخ عبدالحسين الحلّي بعبارات ورد فيها مايلي:

«لا بد لي أولا من أن أسعد زوجي وأطفالي .. ومشاريعي هي:

سأنتهز فرصة وجودي لأقوم بزيارة جميع الجمعيات النسائية عندكم لأتعرف عليها واقتبس ما يفيدنا في بلدنا. ويهمني أن أتعرف أيضا على تقدم المرأة المصرية ونشاطها في جميع المجالات. سيتم ذلك فورا. بعد انتهائي من تأثيث منزلنا الذي مازلت مشغولة بتكوينه الآن. كذلك أريد أن يزور أولادي كل معالم مصر وآثارها، لأنهم قرأوا الكثير عنها، عن نيلها، وأهراماتها، وآثارها، وأعتقد أن وجودهم هنا فرصة ذهبية ليشاهدوا كل شي عن قرب، وقبل أن تنهي حديثها معي، قالت، لقد خصصت يوما من كل أسبوع تجتمع فيه عندي جميع فتيات وطالبات البحرين اللاتي يدرسن في القاهرة باعتباري صديقة وأخت وأمّاً لكل منهن أعرف من خلال لقاءاتي معهن مشاكلهن وأحاول حلها. هذا إلى جانب رغبة أرجو أن أحققها لنفسي. وهي التحاقي بالجامعة الأمريكية لتقويتي في اللغة الإنجليزية».

ثم توالت اللقاءات مع الصحافة على شاكلة ما تمت الإشارة إليه. و في خارج مصر أيضا كان للصحافة والتصريحات في الإذاعة والتلفزيون دور مع السفير. أذكر فيها مقابلة مع مندوبين من مجلة «الصناعة العربية» التي تصدرها وزارة الصناعة والمعادن في ليبيا وذلك بتاريخ 9 ابريل 1974 على هامش مؤتمر التنمية الصناعية الثالث للدول العربية في طرابس 7 – 14 ابريل، تحت عنوان «وجوه من المؤتمر» وتطرق فيها الحديث حول احداث المؤتمر المذكور.

كما نشرت «صوت الخليج» في الكويت بتاريخ 1972/2/10 حديثا لي تحت عنوان (سفير البحرين في القاهرة: انضمامنا الى المنظمات العربية ليس حبا بالمظاهر).

وفي صحيفة (المجاهد الجزائرية) حديث بمناسبة مؤتمر القمة العربية بتاريخ 9 سبتمر 1973 تحت عنوان «إن السلام الحقيقي يتحقق بتضحياتنا السخية وبكفاحنا المتواصل ووعينا بضرورة تضامننا وبالثقة المطلقة في أنفسنا وإمكانياتنا».

أما بخصوص صحافتنا المحلية في البحرين فكان لي حديث مطول في مجلة «المواقف» أجراه معي السيد عزت علي عزت في موضوع مخصص لشئون طلبة البحرين في القاهرة ومعالجة مايعترضهم من صعوبات.

هذا بالإضافة إلى أحاديث ومقابلات في الصحف الأخرى كالأضواء وصدى الأسبوع وغيرها..

وفي ختام هذا الحديث عن الصحافة أقول: إن الغرض من هذا الاستعراض ليس شخصيا بقدر ما هو تدوين لبعض الأحداث والمناسبات التاريخية.

نهاية المطاف..
تجربة وذكريات

وفي تونس الخضراء تخضرّ الذ كريات ..

بعد أن انجلى الصباح عن تلك الليلة التي أسهرتني في إنجاز آخر ما تبقّى من مهمات تسليم العهدة للسفير القادم وهو على وشك الوصول، كانت الطائرة المتوجهة إلى تونس هي الأنسب لموعد الإقلاع قبل أن تحط طائرة السفير الجديد على أرض مصر. وعلى متن السحاب جاءتني أبيات من الشعر مطلعها هذا البيت وأنا أردده من وراء آفاق القاهرة ونهر النيل وهي تتوارى عن الأنظار:

« يا نيل ماؤك يستثير حشاشتي شوقا ويذكي في الفؤاد حنينا»

... وعلى شاطئ فندق في الحمّامات من تونس نفضت عن جسدي غبار الإرهاق. وأرخيت زمام النفس لنسمات البحر العليلة، وعلى كل موجة من موجات البحر تطفو الذكريات ثم تغوص. وتتفتّح أبواب السماء لذكريات جميلة أخرى قبل أن تبتلع تلك الموجات رمال الشاطئ وهي ترسل نداءها الصاخب لما بعدها من أمواج.

مررت بكل تلك التجارب التي يمر بها سفير قادم وآخر مغادر. وحصيلتها في نفسي مذاق جديد لتجربة فريدة من مراحل حياتي. ولعلها أن تكون كذلك في نفوس أبنائي وأم البنين ولكن بطعم مختلف.

أما أم البنين فلها ذكريات جميلة في مجال العمل الخيري التطوعي إذ كان جزءا من حياتها اليومية في البحرين مع مسيرة الشيخة لولوة الخليفة وزميلاتها في جمعية رعاية الطفل والأمومة. كما كان جزءا من حياتها اليومية في مصر برفقة السيدة جيهان السادات حرم الرئيس المصري، وسيدات مصر في مجال الخدمة الاجتماعية ورعاية الطفل والأمومة والجمعية النسائية لتحسين الصحة.

وأما الأبناء، فكان لهم حديث المدارس ومن تكتّون لهم من الأصدقاء فيها. ثم حديث النزهة والتجوال في أنحاء مصر، من الأقصر وأسوان إلى القاهرة والإسكندرية والعجمي

ومرسى مطروح والمتنزّهات والمطاعم على ضفاف نهر النيل، بأطياف ألوان مياهه المتلونة مع الفصول، لا سِيَّما حين تطفو على سطحه أوراق البردي التي كتب عليها الفراعنة شعائرهم وحوادث التاريخ.

وكان لهم أيضا مع أهرام الجيزة شأن يدعو إلى الضحك قياسا لأعمارهم الصغيرة.

كان من دأبنا التوجه معهم لزيارة أهرام الجيزة الثلاثة والتأمل في وجه (أبو الهول) والتأسف على ما لحقه من أذى يعزي دليلنا السياحي سببه إلى مدافع نابليون غازي مصر الشهير. وكانو كلما شاهدوا الأهرام الثلاثة في اصطفافها الهندسي الجميل تنازعوا وأختلفوا أيّهم يكون له الهرم الأكبر. وحسمنا الجدل بينهم بتوزيعها عليهم حسب اعمارهم وروينا لهم قصة الدببة الثلاثة من قصص الأطفال. فقبلوا، فكانت لإبنتنا لميس الهرم الأكبر (خوفو) ولأسامة الهرم الأوسط (خفرع) ولياسر الصغير الهرم الصغير (منقرع) فلما سكن الخصام، بدأ التفاخر بينهم كل يثني على هرمه بمزايا لا توجد في الهرمين الآخرين. وهكذا تأخذ الأحلام الطفولية الساذجة البريئة ونزعات إثبات الشخصية، بزمام الأطفال.

كانت تلك الرؤى ضمن ما حملته إليّ موجات البحر، بين أمس القاهرة وضحى شواطئ تونس الخضراء.

وأنا في رحلة العودة إلى البحرين ومعي زاد من تجربة جديدة لأول سفارة وأول سفير للبحرين.

صور أبناء السفير 1972 - 1981

في مجلس الشورى 1996

مع صاحب السمو الملكي الأمير حسن بن طلال.

وفد مجلس الشورى في زيارة البرلمان الهندي 1994.

صاحب السمو نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة يقدم للسفير تقي محمد البحارنة لوحة شرف وشهادة تكريم من حفل وزارة الخارجية لتكريم السلك الدبلوماسي البحريني.

جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للتميز

إن المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية،

استناداً لقراره في دورته الرابعة والثلاثين (الكويت، 7-8 صفر 1435هـ الموافق 10-11 ديسمبر 2013م)، بشأن جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للتميز،

يمنح، سعادة الأستاذ/ تقي محمد البحارنة من مملكة البحرين

جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للتميز وذلك للإسهام البارز والمميز في مجال السياسة والدبلوماسية

سائلين الله تعالى دوام التقدم والتوفيق.

حررت هذه الشهادة في مدينة الدوحة بتاريخ 25 / 2 / 1437هـ الموافق 7 / 12 / 2015م

د. عبداللطيف بن راشد الزياني
الأمين العام
لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

تميم بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر
رئيس الدورة الخامسة والثلاثين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون

جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للتميّز
في مجال السياسة و الدبلوماسية 2015

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول	
سيرة حياتي في التجارة والسلك	
• حينما كنت سفيرا.	20 – 16
• الجامعة والأخطبوط.	23 – 21
• من التجارة إلى السفارة: البحرين، دبي، أبوظبي.	39 – 24
• سموحي فوق العادة.	43 – 40
• بداية المهمّة، مرسوم التعيين وتأسيس السفارة وشراء المنزل.	49 – 44
• (السفير الذي أفرح وأبكى).	51 – 50
• تقديم أوراق الاعتماد.	52 – 52
• (النائب حسين الشافعي وأطراف الحديث).	56 – 53
• ملحق صور الفصل الأول	72 – 57
الفصل الثاني	
بداية العمل الدبلوماسي.	
• علم البحرين – في سماء مصر وزيارات المجاملة	78 – 74
• مساعي الإشهار	81 – 79
• مع السفراء والبعثات الدبلوماسية.	120 – 82
• ملحق صور الفصل الثاني	131 – 121
الفصل الثالث	
زيارات دبلوماسية (زيارات متعددة داخل وخارج مصر)	
• بين البحرين ومصر.	135 – 134
• زيارات جلالة ملك البحرين.	142 – 136
• زيارة للبحرين.	144 – 142
• زيارة شخصيات مميزة لمصر.	148 – 144
• مهمات رسمية خارجية.	176 – 149
• ملحق صور الفصل الثالث.	191 – 177

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع	
الأوضاع العامة في مصر وأوضاع السفارة	
الأوضاع العامة في مصر.	211 – 194
أحوال السفارة	215 – 212
تقرير إداري بشأن سفارة دولة البحرين	227 – 216
شئون الطلبة	245 – 228
ملحق صور الفصل الرابع.	249 – 246
الفصل الخامس	
جامعة الدول العربية قبل حرب اكتوبر وما بعدها.	
جامعة الدول العربية (جولة في دهاليز الجامعة ١٩٧١-١٩٧٤).	262 – 252
مجلس الوحدة الاقتصادية العربية.	265 – 262
مجلس الجامعة (انضمام البحرين وسلطنة عمان).	271 – 265
قضية الجزر العربية.	275 – 271
مشروع تطوير الجامعة العربية.	283 – 275
مجلس الدفاع العربي.	292 – 284
الجامعة بعد حرب اكتوبر.	295 – 292
مشروع القاعدة الصناعية.	296 – 295
المجلس الوطني الفلسطيني.	303 – 296
على هامش الجامعة مع السفراء.	315 – 303
ملحق صور الفصل الخامس.	319 – 316
الفصل السادس	
مواقف محرجة .. وأخرى طريفة .. عالم الصحافة .. نهاية المطاف	
مواقف محرجة.	330 – 322
عالم الصحافة.	336 – 331
نهاية المطاف.	338 – 337
ملحق صور الفصل السادس.	343 – 339
بيان بأسماء البلدان.	349 – 346

بيان بأسماء البلدان والمدن

الرقم	الحرف	اسم البلد	رقم الصفحة
1	(أ)	المملكة الأردنية الهاشمية	83-262-287
		الأردن	18-83-87-168-170-172-205- 259-261-279-284-285-286-287- 289-290-298-299-301-305-306- 307-322-323-350
		عـمّان	350
2		الإتحاد السوفيتي	79-95-111-113-142-195-242-304
3		جمهورية أثيوبيا الديمقراطية	75
4		اســـتراليـــا	117
5		دولة الإمارات العربية المتحدة	33-41-83-118-144-145-237-262- 290-291
		أبـــوظبي	33-34-35-36-108-112-144-271- 272-314
		دبـــي	32-34
		العـــين	32-34-37
6		جمهورية ألمانيا الاتحادية (المانيا الغربية 1949–1990)	45-165-303
7		جمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية 1949–1990)	118-165-204
8		جمهورية أوغندا	149-162
9		الجمهورية الإسلامية الإيرانية	52-54-55-83-113-114-157-172- 271-272-273-275-290-291-304- 309-311-312
		طهـــران	
10	(ب)	جمهورية باكستان الإسلامية	116-117-138-309-310
11		الجمهورية البرتغالية	80-103-104-105-143-144
		لشبـونة الغـرب	104-105
12		المملكة المتحدة (بريطانيا)	29-31-94-108-109-110-173-272- 312-373
		لنـــدن	24-25-98-110-218-242

الرقم	الحرف	اسم البلد	رقم الصفحة
13	(ت)	جمهورية تشاد	157-145
14		جمهورية تنزانيا الاتحادية	149
15		الجمهورية التونسية	76-144-158-163-176-285-290-304-337-338
16	(ج)	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	154-155-156-158-163-168-169-170-206-259-260-272-247-275-280-282-285-287-292-295-296-311
17	(ح)	الحبشة (جمهورية أثيوبيا حاليا)	148
18	(د)	مملكة الدنمارك	114
19	(ر)	جمهورية رومانيا	114-115-116-142-143-204
20	(س)	المملكة العربية السعودية	16-24-32-40-41-48-96-112-114-123-145-147-148-156-160-162-163-172-253-254-260-265-268-275-289-294-295-312
21		الجمهورية السنغافورية (سنغافورة)	143-157
22		جمهورية السنغال	143-163
23	(ص)	جمهورية الصومال	149-150
24	(ع)	جمهورية العراق	23-32-86-87-90-91-92-93-94-113-114-142-168-172-212-254-260-262-289-291-293-311
		بغداد	24-36-86-87-91-92-94-307-350
25		سلطنة عمان	82-115-181-254-266-268-269-270-271
26	(ف)	دولة الفاتيكان	50-105-162
27		الجمهورية الفرنسية	107-109-110-157-170-308
28		دولة فلسطين (المحتلة)	21-23-43-50-87-142-162-163-169-170-197-284-286-287-290-297-299-300-301-309-311-322
29		جمهورية الفلبين	161-162
30		جمهورية فنلندا	114
31	(ق)	دولة قطر	32-41-59-86-106-112-124-156-162-177-207-254-279

الرقم	الحرف	اسم البلد	رقم الصفحة
32	(ك)	جمهورية كوبا	118-117
33		جمهورية كوريا (كوريا الجنوبية سابقاً)	139-97
34		جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية (جمهورية كوريا الشمالية سابقاً)	139-81
35		دولـة الكـويت	31-40-44-47-67-75-86-87-88-90-91- 94-108-112-114-115-122-147-150- 157-162-172-199-203-210-212-213- 216-218-222-228-238-241-253-262- 268-271-272-275-276-279-280-284- 288-289-295-307-335
36	(ل)	الجمهورية اللبنانية	18-20-23-35-82-85-87-97-103-117- 142-145-147-153-169-172-242-246- 254-258-259-300-301-305
		بيـروت	26-29-31-40-50-104-143-210- 238-269-299-300
37		دولـة لـيبيـا	144-148-157-158-159-160-161- 162-164-168-169-287-269-307- 308-309-335
		طـرابـلس	157-158-159-164-167-289-307
		بنغـازي	159-160-167
38	(م)	جمهورية مصر العربية	16-27-52-74-76-79-134-141-142- 147-154-158-170-171-207-212-217- 227-241-244-254-255-260-262-268- 273-274-285-292-295-312-314-331
		الإسكنـدرية	16-46-53-75-85-88-140-145-147- 157-194-198-229-234-240-241- 242-243-337
		جهـة قنـاة السـويس	137-195-203-204-209-325
		القـاهرة	16-17-33-40-41-43-44-47-48-50-52- 53-54-55-67-76-77-81-82-85-86-87- 88-89-91-92-93-95-69-103-104-106- 109-110-111-112-113-114-115-116- 119-134-136-140-141-143-144-146- 149-150-154-156-159-160-167-170- 171-176-180-181-184-186-187-194- 201-202-204-205-208-209-212-216- 230-231-232-233-239-241-242-244- 247-263-266-271-273-281-287-296- 297-311-313-314-317-326-327-328- 329-334-335-337-338

الرقم	الحرف	اسم البلد	رقم الصفحة
39	(ن)	جمهورية النيجر	162
40	(هـ)	جمهوريـــة الهنـــد	-281-161-143-138-117-116-28-24 310-309-307
		بـــومبي (مـمبي حاليا)	138
41		هـونغ كـونغ	326-99-96-81
42	(ي)	دولـة اليـابـان	326-127-125-110-97
43		دولة يوغوسلافيا	116
44		(جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية 1945- 1992) (المنحل)	116
45		الجمهورية العربية اليمنية (صنعاء) 1945-1990 (سابقا)	254-158
46		جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (عدن) 1945-1990 (سابقا)	311-254-23-18

سيرة تقي محمد البحارنة

- وُلد في مدينة المنامة العام 1930.
- تلقى تعليمه في مدارس البحرين وبغداد.
- درس الأدب والاقتصاد والشؤون العربية والإسلامية.
- شارك في أنشطة الأندية الوطنية والثقافية والاجتماعية.
- زاول الأعمال الحرّة وأصبح عضواً في مجالس إدارة عدد من المصارف وشركات التأمين وغرف التجارة والمؤسسات المالية.
- تولّى منصب أمين عام اتحاد غرف تجارة وصناعة الخليج العربي 1969–1975.
- صاحب مؤسسة تقي محمد البحارنة التجارية.
- شغل منصب سفير البحرين في مصر ومندوبها الدائم لجامعة الدول العربية خلال السنوات 1971 – 1974.
- عضو مجلس الشورى ورئيس لجنة الشؤون الخارجية (1993 – 2002).
- عين عضوا في اللجنة الوطنية لوضع (ميثاق العمل الوطني) وفي لجنة صياغته في ديسمبر 2000
- نائب رئيس جائزة عيسى لخدمة الإنسانية.
- شارك في مؤتمرات وندوات ثقافية واجتماعية وأدبية واقتصادية محلية وعربية.
- عضو عامل في منتدى الفكر العربي – عمّان (الأردن)
- الرئيس الفخري لجمعية التعليم والتدريب – البحرين.
- كتب مقالات ودراسات في الشعر والأدب والاقتصاد والشؤون العربية والإسلامية في صحف البحرين والمجلات العربية.

- أرّخ سيرة «نادي العروبة» خلال خمسين عاماً ونشرها في كتاب صدر العام 1992.
- له ديوان شعر مطبوع باسم «بنات الشعر» صدر العام 1996.
- كتب سيرته الذاتية وسيرة البحرين في الزمان الأول في كتاب «أوراق ملوّنة»، 1998.
- له ديوان شعر باسم «في خاطري يبكي الحنين»، 2003.
- له ديوان شعر ثالث مطبوع باسم «من يضيء السراج»، 2009.
- مؤلف كتاب «أحاديث وسير»، 2010
- مؤلف كتاب «من عيون الشعر العربي»، 2013
- حاز على جائزة تقدير رواد الصحافة في البحرين– وزارة الإعلام 2008.
- حاز شهادة التقدير لرواد الصحافة من قبل اتحاد الصحافة الخليجية، 2010.
- حاصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى من قبل الرئيس المصري الراحل أنور السادات في العام 1973.
- حاز جائزة تقدير الدولة للعمل الوطني من سمو رئيس الوزراء – البحرين 1992.
- حاصل على وسام الشيخ عيسى من الدرجة الأولى من قبل جلالة ملك البحرين 2001.
- حاز شهادة التقدير للعمل الدبلوماسي من وزارة الخارجية لدولة البحرين 2009.
- حاصل على وسام البحرين من الدرجة الأولى من قبل جلالة ملك البحرين.
- حاز على جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للتميّز في مجال السياسة والدبلوماسية 2015.
- عيّن عضوا من قبل جلالة ملك البحربن في اللجنة الوطنية المعنية بتوصيات تقرير اللجنة البحرينية المستقلة لتقصي الحقائق، كما تم اختياره لرئاسة فريق المصالحة الوطنية 2011–2012.